أفريقيا

دراسة في الجغرافيا الإقليمية

دكتور
محمد خميس الزوكه
أستاذ الجغرافيا الإقتصادية
كلية الأداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية

أفريقيــا

دراسة في الجغرافيا الإقليمية

أفريقيا

دراسة في الجغرافيا الإقليمية

الأستاذ الدكتور

محمد خميس الزوكة

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

٢٠١١



إسم الكتاب : أفريقيا .... دراسة فى الجغرافيا الإقليمية
المؤلف : الأستاذ الدكتور محمد خميس الزوكة
رقم الطبعة : الأولى
سنة الطبعة : 2008م. 1429هـ
القياس : 17 × 24
عدد الصفحات : 432
منشورات : دار المعرفة الجامعية
سوتير - الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ..... وفوق كل ذي علم عليم ﴾

صدق الله العظيم

(سورة يوسف الآية: ٧٦)

مقدمة

الحمد لله الكريم المفضال، والصلاة والسلام على رسول الرحمة محمد بن عبد الله سمى الخصال ... نبي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح أمة الحق، وكشف الغمة، وجاهد فى الله حتى أتاه اليقين.

وبعد ،،،

فقد حاولت منذ بدأت الكتابة فى مجال الجغرافيا الإقليمية عام ١٩٨٢ تغطية قارات العالم المختلفة بدءاً من قارة آسيا – دراسة فى الجغرافية الإقليمية خلال العام المذكور، وانتهاء بقارة أوربا – دراسة فى الجغرافيا الإقليمية عام ١٩٩٩ ، مروراً بقارات العالم الجديد – دراسة فى الجغرافيا الإقليمية عام ١٩٨٩.

ومن دواعى فخرى واعتزازى أن أقدم إلى القراء الكرام عملاً أكاديمياً جديداً أكمل به مؤلفاتى العلمية فى مجال الجغرافيا الإقليمية وهو «أفريقيا – دراسة فى الجغرافيا الإقليمية»، والذى يعالج الأبعاد الجغرافية لأفريقيا ... تلك القارة التى عرفت بأسماء عديدة منها القارة العذراء، القارة السوداء، القارة المجهولة، وهى أسماء أطلقها بعض الكتاب الأوربيين على أفريقيا التى شكلت مطمعاً للقوى الأوربية منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادى لعدة أسباب منها موقعها الجغرافى على الطريق البحرى الرابط ما بين أوربا والشرق الأسيوى حيث الموارد والامكانات الطبيعية والحضارية التى سلط عليها الأضواء كتابات بعض الأوربيين وخاصة وصف رحلات ماركو بولو خلال القرن الثالث عشر الميلادى، إلى جانب موارد أفريقيا الطبيعية المتنوعة الهائلة التى قبل أن يستغلها الأوربيون استغلوا سكانها عن طريق تجارة الرقيق التى بدأت فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى وانتهت فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى، وخلال فترة الثلاثة قرون المشار إليها فقدت القارة من أبنائها نحو ٢٠ مليون أسير مات نصفهم، ونقل النصف الآخر إلى قارات العالم الجديد للعمل كعبيد.

وبدأت حركة المد الاستعمارى الأوربى فى القارة منذ نهاية القرن السادس

عشر بتأثير موقعها الجغرافى المتاخم لأوربا، وهى فترة تسابقت الأمم الأوربية خلالها لفرض سيطرتها على القارة حتى أنه حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى [١٩١٤ - ١٩١٨] لم يكن يوجد فى أفريقيا من الدول المستقلة سوى اتحاد جنوب أفريقيا فى الجنوب، والحبشة فى الشرق، وليبيريا فى الغرب. ورغم الظلم الذى وقع على شعوب القارة، من جراء السياسات الاستعمارية الأوربية طوال عقود عديدة إلا أن خريطة أفريقيا شهدت تغييرات جذرية كنتيجة لانتشار الروح القومية بين شعوب القارة وتنامى الإحساس بالانتماء وسعيها إلى تأكيد حقها فى تقرير المصير مما أجبر الدول الاستعمارية الأوربية على التسليم بالأمر الواقع وحصول دول القارة على استقلالها السياسى، وبانتهاء سياسة التمييز العنصرى التى مارستها القوى الأوربية فى دولة جنوب أفريقيا وانتقال السلطة فى هذه الدولة إلى الأفارقة عام ١٩٩٤ لم يعد للاستعمار الأوربى أى تواجد سياسى فى أفريقيا سوى فى بعض الجيوب قزمية المساحة، محدودة السكان كما هى الحال بالنسبة لمستعمرات أسبانيا فى كل من جزر كناريا، ريومونى (غينيا الأسبانية)، جزر ماكياس نجوما (١) إلى جانب إقليم الريف الأسبانى [سبتة ومليلة]، وبعض الجزر متطرفة الموقع فى نطاق المحيط الأطلسى.

وتتألف الدراسة فى الكتاب من ثلاثة عشر فصلاً تتوزع على جزئين رئيسيين تناول **الجزء الأول** منهما الدراسات الجغرافية العامة بشقيها الطبيعى والبشرى، لذا تضمن هذا الجزء الفصل الأول الذى عالج الخصائص الجغرافية العامة لأفريقيا، فى حين درس الفصل الثانى البناء الجيولوجى وأشكال السطح، والفصل الثالث المناخ من حيث العوامل المؤثرة، وتطور الأحوال المناخية، والأقاليم المناخية، وركز الفصل الرابع على النبات الطبيعى بأقسامه المختلفة (الغابات، الحشائش، النباتات الصحراوية)، ودرس الفصل الخامس التربة من حيث النوع وأهم مشكلاتها فى القارة والتى تتمثل أساساً فى تعرية التربة، وتتبع الفصل السادس الكشوف الجغرافية فى أفريقيا سواء القديمة أو الأوربية الحديثة. وسلط الفصل السابع الأضواء على الجغرافيا السياسية للقارة، لذا تتبع حركة الاستعمار الأوربى بدءاً من الاستعمار البرتغالى للقارة خلال القرن الخامس عشر

---

(١) عرفت فى الماضى بإسم فرناندو بو، وتعرف حالياً بإسم بى - أو - كو.

وانتهاء بالاستعمار الإيطالى الذى بدأ فى القارة خلال أواخر القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى رصد التطورات التى اعترت الخريطة السياسية لأفريقيا بعد الحربين العالميتين الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) والثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٢). ويحث الفصل الثامن موضوع سكان أفريقيا من حيث التركيب السلالى، والنمو والتحركات والتوزيع، وذيل الفصل بدراسة خاصة لسكان الحضر.

وخصص **الجزء الثاني** للدراسات الإقليمية التى اشتملت على دراسة تحليلية شاملة لجغرافية نماذج من دول القارة والتى صنفت إلى مجموعات إقليمية تمثلت فى بعض دول شمال شرقى أفريقيا فى الفصل التاسع، وبعض دول شرقى أفريقيا فى الفصل العاشر، وبعض دول وسط القارة فى الفصل الحادى عشر، وبعض دول غربى القارة فى الفصل الثانى عشر، ونموذج من دول جنوبى القارة فى الفصل الثالث عشر.

وزود الكتاب بعدد من الأشكال بلغ مجموعها تسع وعشرون شكلاً لتسهم فى تتبع مواقع بعض المعالم، وتفهم واستيعاب ملامح توزيع بعض الظواهر قيد المعالجة، ومع ذلك أرجو من القارئ الكريم الاستعانة بأطلس جغرافى تفصيلى عند قراءة فصول الكتاب لسهولة تتبع ما جاء فيها من مواقع وحقائق مكانية.

وأسأل الله جل شأنه أن يتقبل منا، وينفع به، ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين،،،

الإسكندرية فى الإثنين ٢٨ شعبان ١٤٢٨هـ

الموافق ١٠ سبتمبر ٢٠٠٧م

المؤلف

دكتور

محمد خميس الزوكة



الجزء الأول
الدراسات الجغرافية العامة

- الفصل الأول: الخصائص الجغرافية العامة
- الفصل الثاني: البناء الجيولوجي وأشكال السطح
- الفصل الثالث: المناخ
- الفصل الرابع: النبات الطبيعي
- الفصل الخامس: التربة
- الفصل السادس: الكشوف الجغرافية
- الفصل السابع: الجغرافيا السياسية
- الفصل الثامن: السكان

الفصل الأول

الخصائص الجغرافية العامة

- مقدمة
- أهم الخصائص الطبيعية
- أهم الخصائص البشرية

مقدمة:

يرجح أن اسم **أفريقيا** Africa مشتق من كلمة إفريكيا Ifrikia التى أطلقها الرومان فى أول الأمر على الأراضى المطلة على الساحل الجنوبى للبحر المتوسط في نطاق تونس الحالية جنوب دولتهم والتى خضعت لنفوذهم منذ عام ١٤٦ ق.م[١]. وإن كان بعض الباحثين يرجع الاسم إلى أصل إغريقى قديم على اعتبار أن A هى أداة نفى فى اللغة اليونانية معناها [لا]، أما كلمة Frica فهى محرفة فى نفس اللغة – اليونانية – وتعنى البرد، ومعنى ذلك أن لفظ Africa يعنى المكان الذى لا برد فيه.

وتعد أفريقيا ثانى أوسع قارات العالم مساحة بعد آسيا حيث تبلغ جملة مساحتها ٣٠,١٥٠ ألف كيلومتر مربع [١١,٦٩٩ ألف ميل مربع] وهو ما يعادل ٢٠,٥ ٪ تقريباً من جملة مساحة اليابس فى العالم.

وتمثل رأس بنى ساكا ..Beni Saka فى تونس عند دائرة عرض ٢١ َ ٣٧° شمالاً أقصى امتداد لأراضى القارة ناحية الشمال، بينما تمثل رأس أجولهاس – فى جنوب أفريقيا – عند دائرة عرض ٥٢ َ ٣٤° جنوباً أقصى امتداد لأراضى أفريقيا ناحية الجنوب، ومعنى ذلك أن القارة الأفريقية تقع بين الشمال والجنوب فى حوالى ١٣ َ ٧٢° دائرة عرضية، أى أنها تمتد لمسافة ٨٠٠٠ كيلومتراً [نحو ٥٠٠٠ ميل]، فى حين تمتد أراضى القارة بين خطى طول ٣٢ َ ١٧° غرباً (عند رأس المادس ... Almadies فى شبه جزيرة الرأس الأخضر فى السنغال)، ٢٦ َ ٥١° شرقاً (عند رأس هافون Hafon شمال شرقى الصومال)، ومعنى ذلك امتداد أراضى القارة فى حوالى ٦٩ خط طول بين الشرق والغرب، أى لمسافة ٧٢٠٠ كيلومتراً [حوالى ٤٥٠٠ ميل].

وبذلك تتوزع أراضى القارة تقريباً بين نصفى الكرة الأرضية الشمالى والجنوبى حيث يمر خط الاستواء عبر منتصفها وإن امتد نحو ثلثى يابس القارة فى شمالى خط الاستواء بحكم امتدادها العرضى الواسع فى هذا النطاق، فى حين يمتد نصفها الجنوبى الأضيق فى امتداده فى شكل شبه جزيرة تحيط بها المسطحات المحيطية الجنوبية (المحيطين الأطلسى والهندى)، ومع ذلك تكاد

---

(١) أى بعد إنتهاء حرب الرومان مع قرطاجنة والتى امتدت خلال الفترة الممتدة من عام ٢٦٢ق.م وحتى عام ١٤٦ ق.م.

تماثل المسافة الفاصلة بين ساحل القارة الشمالى وخط الاستواء مثيلتها الفاصلة بين خط الاستواء وساحل القارة الجنوبى. ويلاحظ أيضاً امتداد معظم أراضى القارة فلكياً – نحو ٧٥٪ من جملة المساحة – بين مدارى السرطان والجدى، مما انعكس على الخصائص المناخية السائدة وملامح الحياة الحيوية الفطرية فى مختلف أقاليم القارة.

ويحد البحر المتوسط – الممتد بين دائرتى عرض ٣١° ، ٤٢° شمالاً والبالغ مساحته ١,١٤٥ ألف ميل مربع – أراضى القارة من ناحية الشمال ليفصلها عن قارة أوربا والتى توجد أضيق مسافة فاصلة بين القارتين فى هذا الإتجاه فى نطاق مضيق جبل طارق الذى لا يتجاوز عرضه ١٤ كيلومتراً [تسعة أميال]، فى حين تتصل أفريقيا بقارة آسيا عن طريق شبه جزيرة سيناء، بينما يفصل بين القارتين فى هذا الاتجاه البحر الأحمر البالغ طوله ٢٣٥٠ كيلومتراً [١٤٦٠ ميل] والممتد بين الشمال الغربى والجنوب ا لشرقى ليفصل بين شمال شرقى أفريقيا وجنوب غربى آسيا، ويتراوح عرض البحر الأحمر بين ٢٩ ، ٣٣٧ كيلومتراً [(١)]، يليه من ناحية الجنوب خليج عدن والبحر العربى والمحيط الهندى لتمتد فى شكل مسطحات بحرية واسعة تفصل بين أفريقيا وقارة آسيا، فى حين يمتد المحيط الأطلسى ناحية الغرب ليفصل بين أفريقيا والأمريكتين.

وتتمثل أهم **الخصائص الطبيعية** لقارة أفريقيا فى الامتداد العرضى الكبير لنطاق الصحراء الكبرى فى شمالى القارة والممتدة من ساحل المحيط الأطلسى فى الغرب حتى نطاق وادى النيل فى مصر والسودان فى الشرق لتفصل بين أقصى شمالى القارة الذى ينتمى معظمه إلى النطاقات المعتدلة الدفيئة، وباقى جهات القارة فى الجنوب والتى تتراوح بين النطاقات المدارية المطيرة والصحارى الجافة فى صحراء ناميبيا وصحراء الصومال.

ويغلب على سطح القارة **الطابع الهضبي** باستثناء الطرف الشمالى الغربى حيث تمتد مرتفعات أطلس الالتوائية التى تضم أعلى قمة جبلية فى شمالى أفريقيا وهى «توبكال» [١٣٦٦٥ قدم فوق مستوى سطح البحر]، وأسهم النشاط البركانى وتكوينات اللافا فى تغيير ملامح السطح الهضبى فى الشرق حيث تمتد النطاقات البركانية إما فى شكل هضاب مثل هضبة الحبشة [يتراوح منسوبها بين

---

(١) تبلغ مساحة البحر الأحمر حوالى ١٧٨ ألف ميل مربع.

٦٠٠٠، ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر]، وهضبة الصومال [يتراوح منسوبها بين ٣٩٠٠، ٦٦٠٠ قدم]، أو في شكل مرتفعات بركانية مثل كليمانجارو (في تنزانيا) أعلى قمة جبلية في أفريقيا [١٩٣٤٠ قدم فوق مستوى سطح البحر]، كينيا ١٧٠٥٢ قدم]، ميرو [١٤٩٥٠ قدم]، كاديسيمبي شمال بحيرة كيفو [١٤١٨٢ قدم]، إلجن [١٤١٧٢ قدم] على الحدود بين أوغندا وكينيا.

ويستمر الطابع الهضبي حتى أقصى جنوب شرقي القارة حيث تمتد حافة هضبية عالية المنسوب لتشكل سلسلة (جرف) دراكنزبرج البالغ منسوب أعلى قممها Thabana Ntlenyana نحو ١١٤٢٥ قدم فوق مستوى سطح البحر. وأسهم سيادة الطابع الهضبي في القارة وتقدم الكتلة الصلبة القديمة صوب خط الساحل في ضيق السهل الساحلي لأفريقيا بشكل عام بل واختفائه في بعض النطاقات، ومع ذلك يتسع السهل الساحلي بشكل ملحوظ ببعض المواقع في الشرق والغرب على وجه الخصوص.

ويبلغ متوسط ارتفاع أراضي أفريقيا بعامة نحو ١٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويشكل منخفض القطارة في مصر أخفض نقاط القارة منسوباً حيث يبلغ ٤٣٦ قدم (١٣٣ متراً) تحت مستوى سطح البحر.

ويمتد شرقي أفريقيا أحد أميز الظواهر الطبيعية ليس على مستوى القارة فقط بل وعلى مستوى العالم ونقصد بذلك **الأخدود الأفريقي العظيم** الذي بدأ تكوينه بشكل تدريجي بطيء منذ ما قبل الكامبري حتى بلغ أوجه خلال الزمن الجيولوجي الثالث، وهو يمتد في شكل طولي بدءاً من بلدة بيرا جنوب مصب الزمبيزي ويتجه شمالاً ليتفرع شمال بحيرة مالاوي (نياسا) إلى فرعين الغربي منهما يمتد في شكل قوس صوب الشمال والشمال الغربي ليضم في نطاقه بحيرات تنجانيقا، كيفو، إدوارد (عيدي أمين)، ألبرت (موبوتو سيسي سيكو). أما الفرع الشرقي فيتجه صوب الشمال بشكل عام ليعبر أراضي كل من تنزانيا، كينيا، أثيوبيا، وليضم مساره البحر الأحمر وخليج العقبة، ويحتوي نطاقه داخل أفريقيا عدة بحيرات صغيرة المساحة (نيفاشا، إياسي، ناترون، ناكورو، ماجادي، رودلف). ويبلغ طول الأخدود داخل القارة حوالي ٥٦٠٠ كيلومتراً[1].

---

(١) يشكل هذا الطول نحو ٧٧,٧٪ من جملة طول الأخدود الأفريقي العظيم البالغ ٧٢٠٠ كيلومتراً وهو ما يعادل نحو سدس قطر الكرة الأرضية.

ويمكن من تتبع الشكل الخاص بقارة أفريقيا استخلاص أهم الخصائص الجغرافية على النحو التالى [شكل رقم ١] :

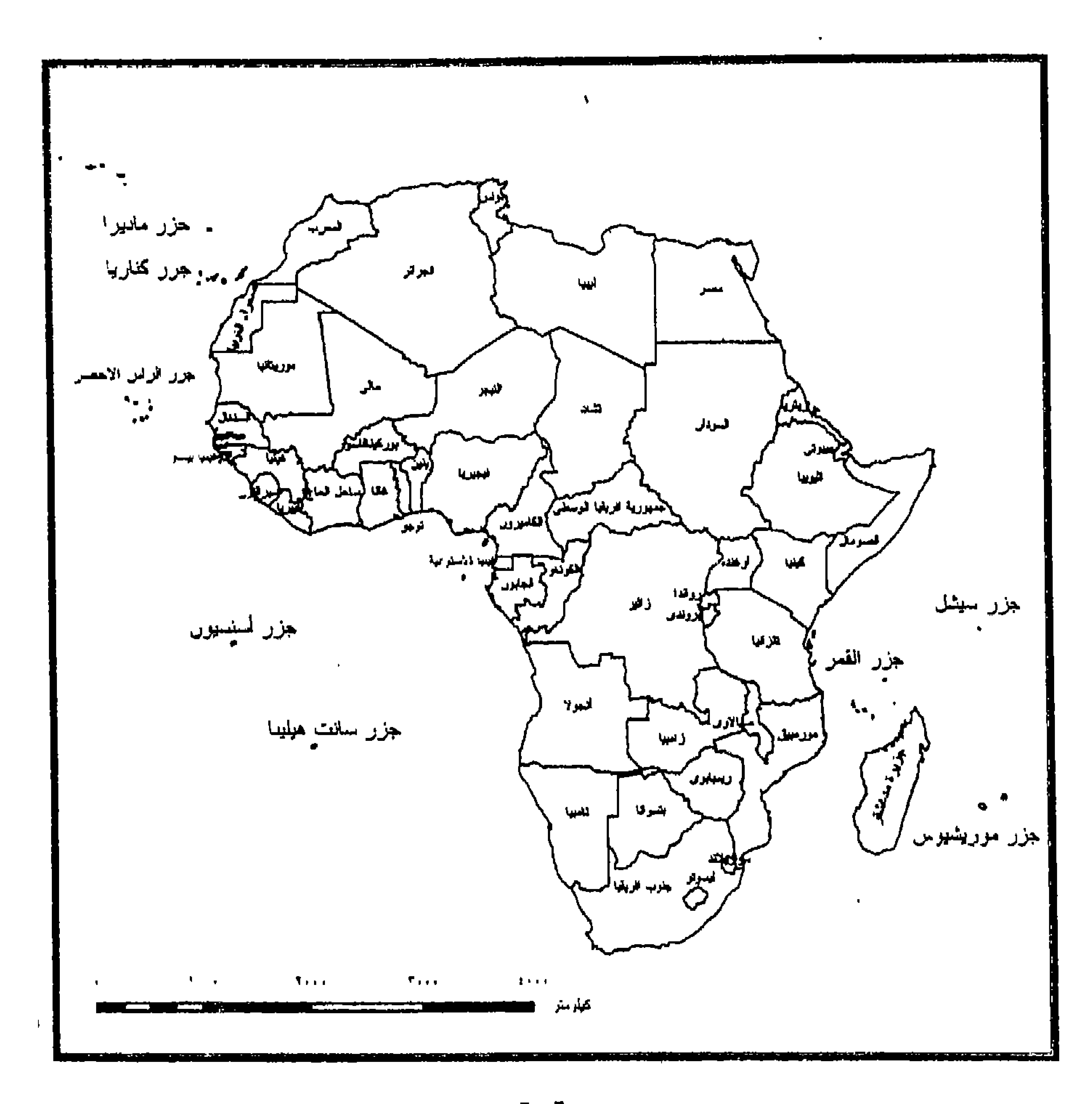
* تبدو القارة فى شكل كتلة قارية متصلة، مندمجة الشكل، عظيمة الامتداد بين الشمال والجنوب [٨٠٠٠ كيلومتراً]، وبين الشرق والغرب [٧٢٠٠ كيلومتراً] لتشكل جزيرة واسعة المساحة [نحو ٢٠,٥ ٪ من جملة مساحة اليابس فى العالم] محاطة بالمياه البحرية من جميع الجهات فالبحر المتوسط يحدها شمالاً ليفصلها عن أوربا، وقناة السويس (مجرى اصطناعى) والبحر الأحمر والبحر العربى والمحيط الهندى يفصلها عن قارة آسيا، فى حين يحيط بها المحيط الأطلسى من ناحية الغرب ليفصلها عن عالم الأمريكتين، وهو ما يعنى أنها تعد كتلة قارية لا يربطها بالكتل القارية الأخرى أية جسور أو معابر أرضية(١) . ومع ذلك كان لها دور فاعل فى تاريخ البشرية من حيث النشأة والتطور والهجرات حتى أنها كانت مهداً للعديد من الحضارات البشرية القديمة سواء فى الشمال [مصر، تو نس]، أو فى الشرق [أثيوبيا]، أو فى الغرب [الحضارات الزنجية القديمة] مما يعكس التأثير الحضارى للقارة فى مسيرة تاريخ البشرية.

* قلة تعرجات خط الساحل، لذا لا يمتد من القارة كتل يابسة تتوغل فى البحار والمحيطات المحيطة بها لتشكل أشباه جزر، كما لا يوجد فيها خلجان واسعة، وكل المو جود عبارة عن خلجان صغيرة المساحة، محدودة العدد تتركز عند سواحل القارة الجنوبية والشمالية الغربية والشرقية، وبعض مسافات من ساحل خليج غينيا فى الغرب. ونتج عن هذه الظاهرة – قلة تعرجات خط الساحل – أن أصبحت أفريقيا التى تعد ثانى أوسع قارات العالم مساحة بعد آسيا لا يتجاوز طول سواحلها نحو ٣٦١٦٠ كيلومتراً [حوالى ٢٢٤٦٩ ميلاً] بما فى ذلك سواحل جزر مدغشقر والقمر، لذلك يخدم الميل الواحد من خط الساحل نحو ٥٢٠,٧ ميلاً مربعاً من مساحة أفريقيا، فى حين لا تتجاوز هذه المساحة ٢٨٩ ميلاً مربعاً فى أوربا نظرا لطول خط ساحلها بحكم كثرة تعرجاته

وأدت ظاهرةقلة تعرجات خط سواحل أفريقيا ابتعاد مساحات واسعة منها عن سواحل البحار حتى أن نحو ثلث مساحة القارة تبعد عن الساحل بمسافة ٢٥٠

---

(١) تنطبق هذه الحقيقة على القارة بعد شق قناة السويس لتربط بين البحرين المتوسط والأحمر عام ١٨٦٩، أما قبل ذلك فكانت شبه جزيرة سيناء تشكل معبراً أرضياً يربط بين أفريقيا وآسيا.



شكل رقم [١]

أفريقيا

كيلومتراً فى المتوسط، كما أن أكثر من نصف مساحة أفريقيا (نحو ٥٢٪ من الإجمالى) تبعد عن خط الساحل بمسافة تتراوح بين ٢٥٠، ٥٠٠ كيلومتراً تقريباً، وهو واقع طبيعى انعكس على الخصائص المناخية السائدة فى القارة وما يرتبط بها من ملامح بيئية على المستويين الطبيعى والبشرى.

* تخلو معظم سواحل القارة من الأرصفة القارية - التى لا يتجاوز عمق مياهها نحو ٢٠٠ متراً - يستثنى من ذلك سواحل جنوبى القارة حيث يمتد شط اجولهاس قبالة إقليم الكاب، بالإضافة إلى السواحل الشمالية (شمال دلتا النيل فى مصر، خليج سرت فى ليبيا، خليج قابس فى تونس) والشمالية الغربية ونطاقات من السواحل الشرقية المطلة على المحيط الهندى.

وتتعدد الأحواض البحرية العميقة التى يبلغ عمقها نحو ٥٠٠٠ متراً والتى تحيط بالقارة من ناحيتى **المحيط الأطلسي** [حوض أنجولا الذى يبعد عن ساحل غربى القارة بمسافة تتراوح بين ٣٠٠ - ١٢٠٠ كيلومتراً، بالإضافة إلى حوض غينيا أمام سواحل غينيا]، **والمحيط الهندي** [حوض ناتال أمام سواحل جنوب شرقى القارة، حوض شمال مدغشقر، حوض الصومال ويمتد الأخير على بعد ١٧٠ كيلومتراً تقريباً من ساحل الصومال الشرقى].

* يمتد بالقرب من السواحل الأفريقية عدد من الجزر متباينة المساحة، يمتد بعضها فى شكل جزر منفردة، وبعضها الآخر فى شكل مجموعات (أرخبيلات)، وفيما يلى عرض لأهم الجزر الأفريقية:

- **مجموعة الجزر المصرية** فى البحر الأحمر وتضم جوبال [عند المدخل الجنوبى لخليج السويس]، حلايب، سان جون [زبرجد]، الأخوان، الجفتون[(١)].

- **جزيرة موكوار**، تقع قبالة السواحل السودانية على بعد ١٥٠ كيلومتراً من شمال بورسودان.

- **جزر دهلك Dahlak**، مرجانية النشأة تمتد قبالة سواحل أريتريا فى مواجهة ميناء مصوع. وتعد دهلك الكبرى [٧٤٢ كيلومتر مربع] أوسع جزر هذه المجموعة مساحة، يليها جزيرة نورا Nora.

- **جزيرة زنجبار**، تقع فى المحيط الهندى قبالة الساحل التنزانى، وتبلغ

---

(١) الجزر المصرية الواقعة عند المدخل الجنوبى لخليج العقبة آسيوية من الناحية الجغرافية.

مساحتها ١٦٥٧ كيلومتر مربع، وهي تعد أهم مناطق زراعة القرنفل في العالم.

– جزيرة بمبا Pemba، تقع إلى الشمال من جزيرة زنجبار قبالة الساحل التنزاني، وتبلغ مساحتها ٤٣٥ كيلومتراً تقريباً.

– جزر باتا Patta، جزر صغيرة المساحة تقع في الخليج البحري الممتد شمال مدينة لامو Lamu في كينيا.

– جزيرة مدغشقر، تقع في المحيط الهندي ويفصلها عن ساحل جنوب شرقي أفريقيا مضيق موزمبيق البالغ طوله ١٦٠٠ كيلومتراً (نحو ألف ميل)، ويتراوح عرضه بين ٤٠٠ – ٩٦٠ كيلومتراً (٢٥٠ – ٦٠٠ ميلاً)، وتبلغ جملة مساحتها ٥٩٤١٨٠ كيلومتراً مربعاً (حوالي ٢٢٩٤٠٠ ميلاً مربعاً) وبذلك تعد رابع أوسع جزر العالم مساحة[1].

– جزر القمر، تقع عند المدخل الشمالي لمضيق موزمبيق بين دائرتي عرض ٣٠ ١١°، ١٣° جنوب خط الاستواء، أي بين الطرف الشمالي لجزيرة مدغشقر والساحل الشمالي لموزمبيق، وهي تتألف من أربعة جزر بركانية هي القمر الكبرى، أنجوان، موهيلي، مايوت، وتبلغ جملة مساحتها حوالي ألفي كيلومتر مربع.

– جزر سيشل Seychelles، مجموعة من الجزر الصغيرة تقع في المحيط الهندي شمال شرق النطاق الشمالي من تنزانيا عند إلتقاء دائرة عرض ٤٠° جنوباً بخط طول ٥٦° شرقاً، وتبلغ جملة مساحتها ١٠٧ ميل مربع، وتعد ما هي Mahe (٥٨ ميل مربع)، براسلين Praslin (٧ ميل مربع) لا ديجو La Digue (٦ ميل مربع) أوسع جزر هذه المجموعة مساحة.

– جزيرة رينيون Reunion:

تقع في المحيط الهندي على بعد ٤٢٥ ميلاً إلى الشرق من جزيرة مدغشقر، ويبلغ طولها بين الشمال والجنوب نحو ٣٩ ميلاً، وعرضها ٢٨ ميلاً لتبلغ جملة مساحتها حوالي ٩٦٩ ميلاً مربعاً.

---

(١) بعد جزر جرينلاند (٢,١ ميلون كم٢)، نيوغينيا (٨٠٠,٣ ألف كم٢)، بورنيو (٧٤٤,١ ألف كم٢).

- جزيرة موريشيوس Mauritius:

تقع فى المحيط الهندى إلى الشرق من جزيرة مدغشقر بمسافة ٤٥٠ ميلاً، ويبلغ مساحتها حوالى ٧٢٠ ميلاً مربعاً.

- جزيرة فرناندو بو Fernando Poo:

عرفت أيضاً باسم Macias Nguema، فى حين تعرف باسم Bi-o-Ko منذ عام ١٩٧٩، وهى تقع قرب خليج بيافرا غرب القارة، وهى تبعد عن ساحل الكاميرون بمسافة ٦٠ ميلاً تقريباً، وتبلغ جملة مساحتها ٧٧٩ ميلاً مربعاً، واكتشفها البرتغاليون، ثم آلت لأسبانيا عام ١٧٧٨، واستخدمت كقاعدة بحرية بريطانية لمحاربة تجارة الرقيق بين عامى ١٨٢٧ - ١٨٤٤، ثم ردت بعد ذلك لأسبانيا.

- جزيرة برنسيب Principe:

تقع غرب الساحل الغربى لأفريقيا قرب خليج غينيا، وهى تقع شمال جزيرة ساو تومى، وتبلغ مساحتها ٤٢ ميلاً مربعاً.

- جزيرة ساو تومي Sao tome:

تقع جنوب جزيرة برنسيب على امتداد خط الاستواء تقريباً، وتبلغ جملة مساحتها ٣٣٠ ميلاً مربعاً، واتحدت مع جزيرة برنسيب ليكونا دولة مستقلة منذ شهر يوليو عام ١٩٧٥.

- جزيرة أنوبون Annobon:

تغير إسمها وأصبح باجالو Pa - Ga - Lu منذ عام ١٩٧٣، وهى جزيرة جبلية صغيرة (سبعة أميال مربعة) تقع فى المحيط الأطلسى الجنوبى جنوب غرب جزيرة ساو تومى بمسافة ١٢٠ ميلاً، ولا يتجاوز طولها أربعة أميال، وهى تتبع سياسياً دولة غينيا الاستوائية.

- جزيرة سانت هيلينا St. Helena:

تقع فى المحيط الأطلسى الجنوبي إلى الغرب من ساحل أنجولا بمسافة ١٢٠٠ ميل عند إلتقاء دائرة عرض ٥٧ ١٥° جنوباً بخط طول ٤٢ ٥° غرباً، وتبلغ جملة مساحتها ٤٧ ميلاً مربعاً وهى تتبع سياسياً المملكة المتحدة.

- جزيرة أسنسيون Ascansion:

تقع في المحيط الأطلسي إلى الشمال الغربي من جزيرة سانت هيلينا عند إلتقاء دائرة عرض ٥٧ ٧° جنوباً بخط طول ٢٢ ١٤° غرباً، وتبلغ جملة مساحتها ٣٤ ميلاً مربعاً، وهي تتبع سياسياً المملكة المتحدة.

- جزيرة الرأس الأخضر:

تقع في المحيط الأطلسي على بعد ٦٢٠ كيلومتراً من الرأس الأخضر - أقرب نقاط الساحل الأفريقي إليها - بين دائرتي عرض ٣٠ ١٤°، ٣٠ ١٧° شمالاً، وخطي طول ٣٠ ٢٢°، ٣٠ ٢٥° غرباً، وهي تتألف من عشر جزر رئيسية أوسعها مساحة سانتو أنتاو، سانت فيسنت، سال، ساونيكولا، بوفيستا، بالإضافة إلى مجموعات من الجزر صغيرة المساحة جداً، لتبلغ جملة مساحة جزر الرأس الأخضر حوالي أربعة آلاف كيلومتر مربع.

- جزيرة بيزاجوس Bijagos:

عبارة عن مجموعة من الجزر صغيرة المساحة أهمها جزيرة بولاما تمتد أمام ساحل غينيا بيساو في المحيط الأطلسي، وتبلغ جملة مساحتها ١٤٧٨ كيلومتراً وهو ما يعادل نحو ٤ ٪ من جملة مساحة دولة غينيا بيساو.

- جزر كناريا Canary:

تقع في المحيط الأطلسي قبالة الساحل الشمالي الغربي لأفريقيا، وتبلغ جملة مساحتها ٢٨٠٨ كيلومتراً مربعاً، وهي تتبع أسبانيا سياسياً، وتنقسم إدارياً إلى مقاطعتين هما سانتا كروز، لاس بالماس.

- جزر ماديرا Madeira:

تقع في المحيط الأطلسي قبالة سواحل المغرب إلى الشمال من جزر كناريا، وهي تمتد على دائرة عرض ٣٠ ٣٢° شمالاً وبين خطي طول ٧ ٣٣° ، ١٣ ١٦° غرباً، وتبلغ مساحتها الإجمالية ٣٠٨ ميلاً مربعاً، وتتألف من مجموعة من الجزر الصغيرة المأهول منها جزيرتي ماديرا، بورتو سانتو.

وتوجد بعض الجزر التي تتبع سياسياً دول المغرب العربي مثل جزيرة تيدره في موريتانيا، وجزر الزعفران في المغرب، وجزر جربه، لميدوسا، لينوسا، جزر قرقنة الواقعة أمام صفاقس في تونس.

* أسهم الواقع الجغرافى لأفريقيا والسابق الإشارة إلى بعض ملامحه فى أن تشرف وتسيطر القارة على عدد من المضايق والمسطحات البحرية التى تتحكم فى طرق النقل والتجارة البحرية والتى تشكل مسارات اتصال وربط بين الشرق والغرب، مثال ذلك مضيق جبل طارق، قناة السويس، مضيق باب المندب، مضيق موزمبيق، البحر الأحمر. حيث يشارك ساحل القارة الشمالى الغربى فى السيطرة على مضيق جبل طارق البالغ عرضه ١٤ كيلومتراً والذى يعد البوابة الطبيعية لحوض البحر المتوسط، كما أنه يشكل مساراً رئيسياً لخطوط الملاحة وناقلات البترول المتجهة صوب سواحل شمال وشمال غربى وغربى أوربا، إلى جانب أمريكا الشمالية.

واختصر مجرى قناة السويس الصناعى - الفاصل بين قارتى أفريقيا وآسيا - بخصائصه المعروفة المسافة الفاصلة بين الشرق والغرب، كما اختصر الوقت وتقلصت التكلفة (تكلفة النقل)، وللتدليل على ذلك نشير إلى أن المسافة بين جزر اليابان فى شرقى آسيا وبريطانيا فى غربى أوربا اختصرت بنسبة ٢٤٪ حيث أصبحت نحو ١١ ألف ميل بعد أن كانت ١٤٥٠٠ ميل عن طريق الدوران حول رأس الرجاء الصالح.

ويشكل باب المندب المدخل الجنوبى للبحر الأحمر الذى يكون جزءاً من الطريق البحرى العالمى العابر لقناة السويس والذى يعد ثانى أهم الطرق البحرية الرئيسية فى العالم(١) من حيث حجم الحركة وكثافة الخطوط الملاحية.

ويعد **مضيق موزمبيق** من المسارات البحرية الهامة الرابطة بين جهات متعددة من القارة الأفريقية وخاصة فى نطاقها الشرقى، إلى جانب ربطه لساحل شرقى القارة بجهات متفرقة من آسيا واستراليا.

وتتصف أفريقيا ببعض **الخصائص البشرية** والتى يمكن إيجاز أهمها فيما يلى:

* يرجح بعض الباحثين أن إنسان أفريقيا هو أول من عرف النار واستئنس الحيوان البرى ونجح فى تنميته عن طريق الرعى، إلى جانب صناعته للأدوات والآلات الفخارية، ومعرفة فلاحة الأرض - بعد استئناس المحاصيل - وتشييده للأشكال الأولى من مراكز العمران البشرى، وتؤكد الحفريات التى

---

(١) بعد طريق المحيط الأطلسى الشمالى.

عثر عليها فى جهات متفرقة من قارة أفريقيا الحقائق المشار إليها والتى جعلت بعض الباحثين يشيرون إلى أفريقيا كمتحف أثرى للأنثروبولوجيا التاريخية، وكمتحف حى للسلالات البشرية.

* يرجح بعض الباحثين أن تكون أفريقيا هى الموطن الأصلى للإنسان، ويستندون فى هذا الرأى إلى عدد من العوامل التى يمكن حصرها فيما يلى:

أ - تعدد السلالات البشرية متباينة الأصول فى القارة وخاصة فى الشرق بحكم الموقع الجغرافى المتميز الذى جعل الإقليم يشكل حلقة اتصال بين العديد من أقاليم السلالات متباينة الأصول والخصائص سواء فى القارة أو فى جنوب غربى وجنوب شرقى آسيا وراء كل من خليج عدن والمحيط الهندى.

ب - توافر عنصرى المياه والغذاء فى قطاعات عريضة من القارة، بالإضافة إلى توسطها قارات العالم القديم مما يسهل انتشار الإنسان العاقل بعد ذلك فى مختلف الأقاليم.

جـ - أكدت بعض الدراسات أن أفريقيا شهدت الإرهاصات الأولى لظهور المجتمعات البشرية حتى أن بعض أقاليمها تدرج ضمن أولى مناطق العالم التى شهدت أول وأبسط أشكال الزراعة واستئناس الإنسان للحيوان، والمؤكد تاريخياً أن منطقة القرن الأفريقى فى شرقى القارة مع باب المندب شكلت أول طريق لانتشار الزراعة بين القارات حيث سلكته بعض المحاصيل الزراعية ذات الأصل الأفريقى لتزرع فى كل من الركن الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية (اليمن)، وشبه القارة الهندية.

د - عثر فى بعض مناطق شرقى أفريقيا وخاصة فى أثيوبيا وتنزانيا (وادى الدوفاى) على أحد أقدم الحفريات البشرية، كما عثر على حفريات للإنسان العاقل فى كينيا ترجع إلى الفترة المطيرة الثانية[1].

وأفريقيا هى الوطن الأصلى **للسلالة الزنجية** رغم عدم العثور على بقايا هياكل عظمية فى القارة لهذه السلالة ترجع إلى ما قبل نهاية البلايستوسين،

(١) عثر على حفرية بشرية لإنسان له صفات السلالة القوقازية فى شمالى أفريقيا ترجع إلى العصر الحجرى القديم الأعلى.

ويرجح معظم الباحثين أن البوشمن هم أجداد السلالة الزنجية، وأنهم كانوا أكثر عدداً وأوسع انتشاراً من وضعهم الحالى، وقد اكتسبوا صفاتهم الجنسية نتيجة للانتخاب الطبيعى فى بيئة جغرافية منعزلة.

وشهدت أقاليم القارة المختلفة تحركات (هجرات) للبشر وفوداً ونزوحاً، إلى جانب انتقال زراعة المحاصيل منذ العصور التاريخية القديمة، فقد انتقلت زراعة محاصيل الأرز واليام والموز وجوز الهند من جنوبى وشرقى آسيا إلى شرقى أفريقيا وجزيرة مدغشقر منذ عام ٤٠٠٠ ق.م تقريباً، ويرجح أن سكان الحبشة القدماء وهم من أصل قوقازى نقلوا زراعة بعض المحاصيل من قارة آسيا إلى هضبة الحبشة وخاصة القمح حيث استقروا فى موقع أثيوبيا الحالية قادمين من حوض البحر المتوسط الآسيوى عبر أراضى كردستان والعراق وشبه الجزيرة العربية خلال الألف الثالثة قبل الميلاد.

ونزح من شمال شرقى أفريقيا موجات بشرية اتجهت صوب الأقاليم الآسيوية القريبة، كما وفد إليها موجات بشرية أخرى نزحت من جنوب غربى آسيا نتيجة لسيادة الجفاف فى شبه الجزيرة العربية، مع ضآلة موارد البيئة الطبيعية وعدم كفايتها أمام تزايد السكان، لذا تحركت موجات بشرية صوب منطقة القرن الأفريقى حيث استقروا فيها بعد عبور باب المندب، وعاشوا فى هذه المنطقة – القرن الأفريقى – فترة زمنية طويلة تأقلموا خلالها مع طبيعة قارة أفريقيا، وتحركوا بعد ذلك صوب المواقع الحالية لكل من أثيوبيا والسودان ومصر، ومنها اتجهوا إلى شمالى وشمال غربى أفريقيا على طول امتداد السهول الساحلية وكان ذلك خلال العصر الحجرى القديم.

وخلال منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد تحركت موجات من الساميين [من شبه الجزيرة العربية] صوب شرقى وشمالى أفريقيا عن طريق كل من باب المندب وشبه جزيرة سيناء.

وفى إطار **أفريقيا الزنجية** تحركت موجات من الجماعات الزنجية منذ أكثر من ألفى عام من الآن صوب الجنوب على حساب جماعات البوشمن الأقدم منها استقراراً فى النطاقات الداخلية، كما تحركت موجات من جماعات البانتو فى وسط القارة فى إتجاه الجنوب أيضاً، وتحركت موجات ثالثة من زنوج أفريقيا صوب الكتل القارية الأخرى وخاصة آسيا فى الشرق، وفى المقابل تأثرت بعض الجماعات الزنجية فى القارة بعناصر بشرية أخرى وافدة من خارج

أفريقيا كالقوقازيين على وجه الخصوص فى مناطق متفرقة وخاصة جزر مدغشقر، سيشل، رينيون، موريشيوس والتى يقطنها عناصر عرقية تجرى فى عروقها دماء مغولية نتيجة لاستقبالها عناصر مغولية وخاصة من الملايوويين والبولنزيين منذ أكثر من ألفى عام.

وجدير بالذكر أنه بعد تغير المناخ وتكون الصحراء الكبرى منذ نحو ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد لم يشكل هذا النطاق الجاف سداً أو حاجزاً عازلاً بين السلالتين القوقازية (أفريقيا البيضاء) والزنجية (أفريقيا السوداء) حيث تم الاختلاط بين عناصر من السلالتين فى مناطق متفرقة من القارة يتصدرها الشرق (فى الصومال، اثيوبيا ، تنزانيا، كينيا، جنوبى السودان)، بالإضافة إلى حزام السڤانا المدارية ، بل وامتد الاختلاط إلى الشمال من النطاق الأخير حتى موقع تشاد الحالية .

وهناك حقيقة علمية مؤداها أن العوائق الطبيعية فى أفريقيا والمتمثلة فى نطاقات الغابات الكثيفة، الصحارى الجافة ، المرتفعات الوعرة لم تحول دون اختلاط العناصر السلالية فى القارة لدرجة أنه يصعب التسليم بوجود عناصر سلالية نقية فى أفريقيا، يستثنى من ذلك بعض مناطق العزلة الجغرافية كالغابات الكثيفة والصحارى الجافة التى لجأت إليها بعض العناصر السلالية وتقوقعت وانعزلت داخلها هرباً من المجموعات الجنسية الأكثر عدداً والأقوى تأثيراً ، وهو ما ينطق على جماعات البوشمن فى حوض كلهارى، والأقزام فى غابات حوض الكونغو .

وتتعدد المجموعات الجنسية فى قارة أفريقيا بحكم الاختلاط والانتشار لتشمل السلالة الزنجية التى تضم الزنوج القدماء (تعرف أحيانًا باسم زنوج الغابات) فى نطاق وسط القارة، الزنوج النيليون فى جنوبى السودان ، زنوج الكافير (زنوج الجنوب) فى جنوبى وشرقى القارة، الزنوج السودانيين فى وسط وغربى القارة ، والسلالة القوقازية التى تضم عناصر البحر المتوسط المنتشرة فى الشمال والشرق وتضم الحاميون الشماليون (البربر) ، الحاميون الشرقيون (شرقى القارة بما فيها القرن الأفريقى) ، والساميون الذين اختلطوا بالعناصر الحامية فى الشرق والشمال، بالإضافة إلى المجموعات العرقية القديمة فى القارة والمتمثلة فى الهوتنتوت، البوشمن، الأقزام .

ويشكل شرقى افريقيا نموذجًا واضحًا لأحد أقاليم القارة التى استقبلت

مهاجرين من خارج القارة إذ يتميز هذا الإقليم بموقعه الجغرافي الجيد حيث يمتد بين دائرتى عرض ٤ ° شمالاً، ١٢ ° جنوباً ، وخطى طول ٢٩ ° ، ٤٢ ° شرقاً ليضم دول أوغندا ، كينيا ، تنزانيا ، رواندا، بوروندى، لذا تبلغ جملة مساحته ١٨١٢٥١٨كم٢ وهو ما يعادل ٩,٧ ٪ من جملة مساحة قارة أفريقيا [شكل رقم ٢].

ويتميز اقليم شرقى أفريقيا بموقعه الجغرافى الجيد حيث يمثل همزة وصل بين عالم المحيط الهندى من ناحية وقلب قارة أفريقيا من ناحية أخرى، وخاصة أن الاقليم بتحديده المشار إليه يتمتع بجبهة بحرية طويلة تمتد لمسافة ١٢٣٥كم تقريباً ، بالاضافة إلى تعدد جزره التى يأتى فى مقدمتها زنجبار Zanzibar (١٦٥٨كم٢)، بمبا Pemba (٩٨٤كم٢)، مافيا Mafia (٤٣٥كم٢). ويمثل الاقليم معبراً بين شمالى القارة الافريقية وجنوبها ساعد على ذلك امتداد نطاق سهلى بين رأس كيامبونى على خط الحدود السياسية بين كينيا والصومال شمالاً، وبلدة متوارا التنزانية القريبة من خط الحدود السياسية مع موزمبيق جنوباً .

وعلاقات العرب باقليم شرقى أفريقيا قديمة ومنذ فجر التاريخ ساعد على ذلك عدة عوامل جغرافية يأتى فى مقدمتها عامل القرب المكانى ، فالمسافة بين الساحل الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية وأقرب نقاط شرقى أفريقيا منه فى نطاق مضيق باب المندب لا تتجاوز ٢٢ كيلومتراً ، إلى جانب معرفة العرب لنظام هبوب الرياح الموسمية خلال فصلي الصيف والشتاء واستغلاله فى الملاحة البحرية بين الساحلين الأسيوى والأفريقى منذ زمن بعيد مما سهل الاتصال البحرى بين الاقليمين جنباً إلى جنب مع الاتصال البرى بينهما بعد عبور مضيق باب المندب .

وكان من نتائج ذلك تعدد الاتصالات والعلاقات بين العرب من ناحية والجماعات الافريقية المتمركزة فى شرقى القارة من ناحيّة أخرى منذ ما قبل ظهور الرسلام ، وكانت على المستوى التجارى فى بادئ الأمر إلا أنها تطورت بعد ذلك بتعدد الهجرات العربية والتى كان لها بصمات واضحة فى التركيب الجنسى لسكان الاقليم ، وفى البناء الاجتماعى والتركيب الاقتصادى .

ويشكل دخول الإسلام إلى الاقليم عن طريق العرب نقطة تحول تاريخية لهذا الجزء من قارة أفريقيا الذى تميز عن باقى جهات القارة وخاصة القريبة منه فى الداخل فى العديد من النواحى وخاصة الاجتماعية منها ، حيث ميزت العقيدة الإسلامية والدماء والمؤثرات العربية بين شعوب هذا الاقليم وغيرهم من الوثنيين سكان الأقاليم الداخلية ، فقد اعتنقوا الإسلام وامتزجت دمائهم بالدماء العربية عن طريق التزاوج، واختلطت لهجاتهم بلغة القران مما تمخض عنه ظهور اللغة

السواحلية التى تكتب بالمفردات العربية ، وارتفعت مستويات المعيشة بين السكان الذين عرفوا الملابس القطنية والحريرية نتيجة لرواج التجارة مع العرب مما أسهم بدوره فى تطور الأحوال الاقتصادية لسكان الاقليم الذين عرفوا العديد من الصناعات ، كما أدخل العرب تربية الأبل وزراعة بعض المحاصيل مما أدى بدوره إلى تطور الزراعة فى شرقى أفريقيا وتميز التركيب المحصولى للاقليم عن غيره من الأقاليم الافريقية .

ويبدأ التاريخ المعروف لعلاقات العرب بشرقى أفريقيا منذ الألف الثالثة قبل الميلاد تقريباً عندما كانت السفن العربية تنقل المنتجات الأسيوية وخاصة الهندية (أقمشة وملابس متنوعة) من ساحل الخليج العربى إلى المراكز العربية على ساحل شرقى أفريقيا ، وكانت السفن العربية تحمل فى طريق عودتها المنتجات الافريقية مثل زيت النخيل والبخور وبعض أنواع العطور وسن الفيل والذهب والعاج [١] وفى المراكز الساحلية العربية الصغيرة الحجم فى أول الأمر تم التزاوج بين بعض التجار العرب وعناصر من الوطنيين، لذا ظهرت جماعات بشرية جديدة فى شرقى أفريقيا تجمع بين الدماء العربية السامية والدماء الافريقية الحامية .

ويرجح أن الاقليم قيد الدراسة شهد هجرة بعض الجماعات العربية من جنوبى شبه الجزيرة العربية خلال الألف الثانية قبل الميلاد نتيجة لموجة الجفاف التى عانت منها المنطقة الأخيرة مما أسهم فى ظهور مجتمعات عربية على الساحل الشرقى لقارة أفريقيا والتى أخذت فى النمو التدريجى خلال الألف الأولى قبل الميلاد حين ظهرت دويلات سبأ ، معين ، حمير ، أوزان فى جنوب غربى شبه الجزيرة العربية والتى حرصت على توثيق علاقاتها التجارية بشرقى أفريقيا، ونتيجة لنشوب الخلافات والتناحر بين هذه الدويلات وبدء اضمحلال طرق القوافل بعد السيطرة الاغريقية وبعدها الرومانية على التجارة البحرية فى المحيط الهندى منذ ما قبل ميلاد السيد المسيح شهد اقليم شرقى أفريقيا وفود العديد من القبائل العربية التى هجرت أوطانها وفضلت الاستقرار فى هذا الجزء من القارة الافريقية لبدء حياة جديدة مما أدى إلى ازدهار مراكز العمران العربية على ساحل أزانيا [٢] (سرابيون ، بيرالوى ، رابتا) وجزر زنجبار وبمبا ومافيا التى كان حكامها من الأمراء العرب .

---

(١) Morgan, W. T. W., East Africa, London, 1973, p. 148 .

(٢) ترجع تسمية الساحل بهذا الاسم ، أزانيا ، نسبة إلى دويلة أوزان باليمن .

واستقبل اقليم شرقى أفريقيا موجات متتالية من المهاجرين العرب خلال القرن الثالث الميلادى ، إذ أدى اضمحلال الزراعة فى جنوبى غربى شبه الجزيرة العربية نتيجة لإنهيار سد مأرب إلى هجرة العديد من الزراع والصناع والتجار العرب إلى شرقى أفريقيا مما زاد من حجم التواجد العربى وأنعش الأوضاع الاقتصادية نتيجة لاستثمار الوافدين للموارد الطبيعية المتاحة فى هذا الاقليم من أفريقيا .

وانتقلت دعوة الحق إلى شرقى أفريقيا حيث اعتنق الإسلام كل من العرب المستقرين والعناصر الوطنية مما أدى إلى ظهور المجتمعات الإسلامية المستقرة التى جذبت بنورها [1] وازدهارها الجماعات الأفريقية فى هذا الجزء من القارة والتى اعتنقت الإسلام بمحض إرادتها . ونتج عن النزاعات المستمرة بين جماعات المسلمين منذ ما بعد وفاة محمد عليه الصلاة والسلام ، هجرة وفرار العديد من العرب المسلمين إلى شرق أفريقيا بحثًا عن الأمان ، لذلك ازدادت المدن العربية على الساحل الأفريقى من حيث العدد والحجم أمام العرب الوافدين من عمان ومنطقة الخليج العربى والعراق والشام ، وخلال القرن الرابع عشر الميلادى كان ساحل شرقى أفريقيا يضم العديد من المراكز العربية الإسلامية نذكر منها حدابو ، مالندى ، ممبسا ، تانجا ، دار السلام ، مافيا ، كلوا (كلوه) ، باجامويو ، بالإضافة إلى جزر لامو (بلامو) ، بمبا ، زنجبار ، مافيا [2] [شكل رقم٢] .

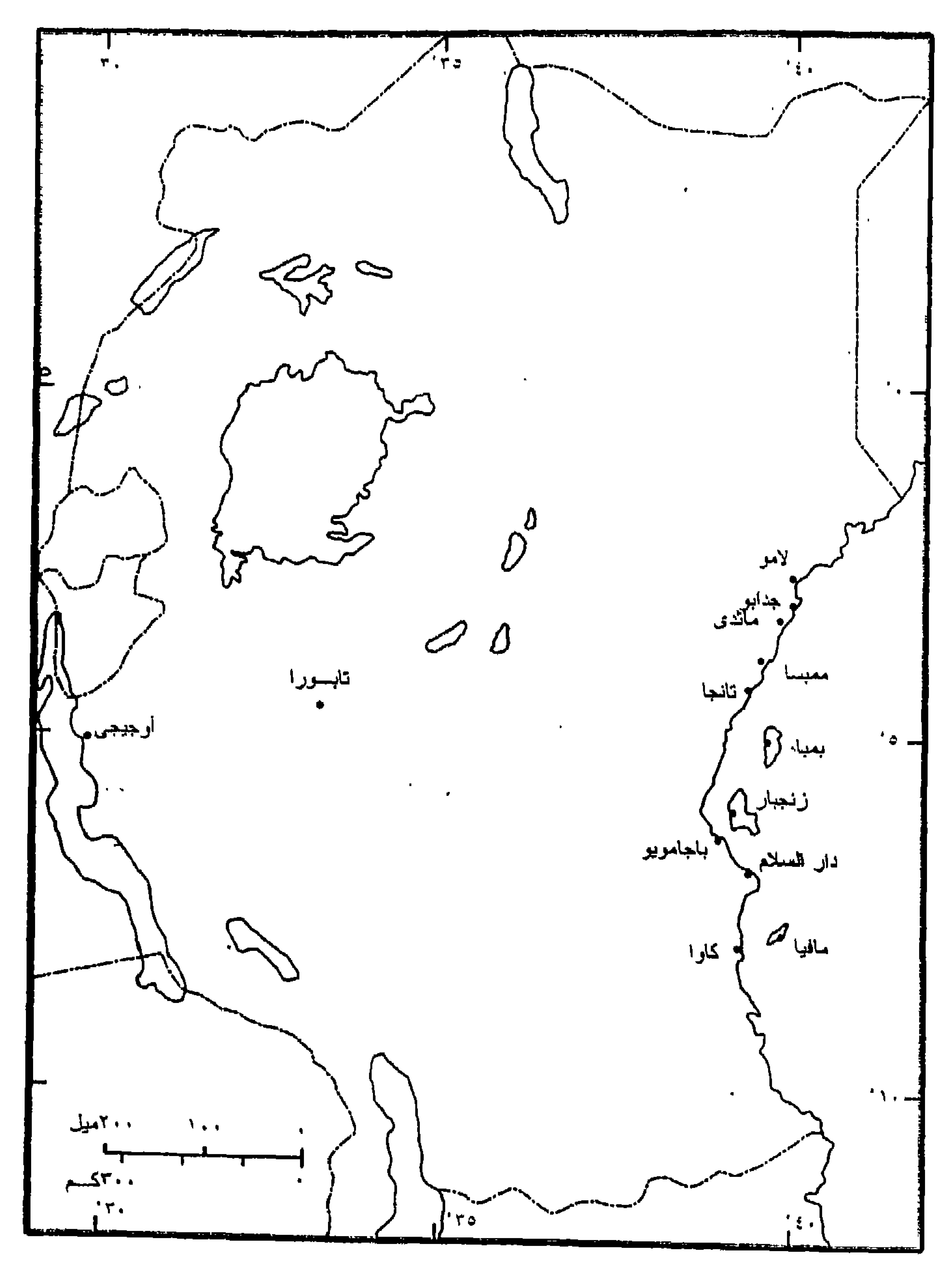
وتعد افريقيا ثانى قارات العالم من حيث حجم السكان إذ يبلغ عدد سكانها حوالى ٩٢٤ مليون نسمة وهو ما يوازى ١٤,١٪ من جملة سكان العالم البالغ عددهم نحو ٦٥٥٦ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ ، وبذلك تأتى أفريقيا فى المركز الثانى بين قارات العالم من حيث ضخامة عدد السكان بعد قارة أسيا .

ويمكن تقسيم أفريقيا من الناحية الحضارية إلى ثلاثة نطاقات رئيسية يتمثل النطاق الأول منها فى أفريقيا العربية التى تسودها الملامح والثقافة العربية ، وهو يتركز فى شمالى القارة وبعض نطاقاتها الشرقية ، ويشكل نحو ثلث مساحة القارة [٣٣٪ من الاجمالى] .

---

(١) كان يوجد فى مدينة كلوا على سبيل المثال نحو ثلاثمائة مسجد .

(٢) يأتى البحارة وأسرهم في مقدمة العناصر العربية التى استقرت فى جزر بمبا ، زنجبار، مافيا بحكم حبهم للبحر والبيئات القريبة منه ، إلى جانب سهولة الدفاع عن الجزر من الأخطار الخارجية .



شكل رقم [٢]

المراكز العمرانية العربية في شرقي أفريقيا

ويتمثل النطاق الثانى فى أفريقيا الأوربية وهو نطاق غير متصل حيث يمتد فى شكل نطاقات متناثرة مبعثرة يتركز أكثرها عدداً فى جنوبى القارة وبعض النطاقات مرتفعة المنسوب فى شرقها ليشكل حوالى ٢ ٪ من جملة مساحة القارة، ويشمل النطاق الثالث أفريقيا الزنجية ويضم ما يعادل ٦٥ ٪ من جملة مساحة أفريقيا ، وهو نطاق تتباين الخصائص الثقافية لسكانه بحكم اتساع مساحته تبعاً لمجموعة من العوامل التى يتصدرها مدى القرب أو البعد عن المسطحات البحرية ، مدى انتشار كل من مناطق الصعوبة الجغرافية ومجارى الأنهار، والموقع بالنسبة لمسارات موجات الهجرات البشرية القديمة، والخلفية الحضارية القديمة.

الفصل الثانى

البناء الچيولوچى وأشكال السطح

- البناء الچيولوچى
- الأخدود الأفريقى العظيم
- أشكال السطح فى أفريقيا الشمالية
- أشكال السطح فى أفريقيا الجنوبية

تشكل أفريقيا جزءاً من قارة جندوانا القديمة التى تتألف تكويناتها من الصخور الأركية الجرانيتية الصلبة ، إلى جانب الكوارتز والشيست وغيرها من الصخور شديدة القدم والصلابة، وهى صخور غير منتظمة تظهر على سطح الأرض فى مناطق متفرقة من القارة بتأثير كل من الحركات الأرضية وعوامل التعرية كما فى نطاقات خط تقسيم المياه بين نهرى النيل والكونغو ، مرتفعات البحر الأحمر ، تبستى ، أهاجار ، هضبة غينيا العليا، بالإضافة إلى تكوينات كل من Kheis - Swasi فى جنوبى القارة (الترنسفال) Ababis فى الجنوب الغربى، والنطاق الشرقى من جزيرة مدغشقر ... وكلها على اختلاف توزيعها المكانى غير منتظمة بتأثير الحركات الأرضية القديمة [1] أعقبها تعرضها لعوامل التعرية لفترة زمنية طويلة .

يلى هذه الصخور رأسياً تكوينات صلبة ومتحولة ترجع إلى ما قبل الزمن الجيولوجى الأول أشهرها صخور الكوارتز والارتواز، ويتخللها تكوينات سميكة من اللافا البركانية تنتشر فى جنوبى وشرقى ووسط وغربى القارة ، ومن أشهر هذه التكوينات وأهمها مجموعات witwatersrand ، sinclair ، bankets فى الجنوب والتى تتصف بغناها بعروق الذهب الصخرى .

وتعرضت الطبقات التى تكونت فوق الصخور الأركية وتنتمى لعصر الكمبرى لحركات أرضية شديدة القوة أدت إلى إلتوائها وهى حركات يرجع أقدمها إلى نحو أكثر من ٨٠٠ مليون سنة، وأحدثها يرجع إلى ما بين ٥٠٠ ، ٦٠٠ مليون سنة ، وكان من نتائجها ظهور تكوينات احتوت على أقدم رواسب الفحم فى القارة، إلى جانب العديد من المعادن الفلزية وخاصة النحاس والحديد، وتتوزع هذه التكوينات بصورة خاصة فى الجنوب الشرقى (الترنسفال) والوسط فى زامبيا والكونغو الديمقراطية (وخاصة فى اقليم شابا جنوبى الأخيرة) ، إلى جانب نطاقات محدودة من شرقى القارة وغربها .

وتشكل تكوينات عصرى السيلورى والديفونى وهى تتألف أساساً من صخور الكوارتز والحجر الرملى سلسلة الكاب الإلتوائية التى تكون الهامش الجنوبى الأقصى لكتلة القارة الصلبة فى هذا الجزء من أفريقيا. وتتألف تكوينات عصرى

---

(١) يطلق عليها بعض الباحثين اسم حركة الإلتواءات الأفريقية القديمة .

الفحمى (الكربونى) والبرمى القارية من الرمال وأشهرها تكوينات الكارو Karoo عظيمة السمك (حوالى ثمانية كيلو مترات) والتى تغطى مساحات واسعة ويتخللها تكوينات وطفوح بركانية، وهى عموماً تكوينات تحتوى على أضخم رواسب الفحم وأجودها فى القارة الأفريقية والتى تتركز أساساً فى دولتى جنوب أفريقيا وزيمبابوى.

وتتمثل تكوينات الترياسى (أول عصور الزمن الجيولوجى الثانى) فى صخور جيرية تمتد فى الشمال فى شكل نطاقات متفرقة من الصحراء الكبرى، بالإضافة إلى رواسب بحرية التكوين تمتد على هوامش القارة وترجع فى نشأتها إلى العصرين الجوراسي والكريتاسي، وهى تمتد بشكل عام فى شكل نطاقات متفرقة على طول امتداد السواحل الشمالية الشرقية، ويقتصر توزيع تكوينات الكريتاسى القارية على شمالى القارة فى جنوبى كل من مصر وليبيا وشمالى السودان حيث تعرف باسم الحجر الرملى النوبى، فى حين يقتصر توزيع التكوينات البحرية منها وهى أكثر انتشاراً على مستوى أقاليم القارة على بعض الحواف البحرية وخاصة فى الشمال والشرق.

وتعرض جنوبى القارة خلال عصر الكريتاسي لحركات أرضية شديدة نتج عنها نشاط بركانى خلف العديد من عروق اللافا البركانية التى تحوى نوع من الماس يعرف باسم «ماس كمبرلى» نسبة إلى المدينة المعروفة بنفس الاسم فى جنوب أفريقيا، كما يظهر – الماس – فى بعض الأحيان خلال بعض التكوينات البحرية (عند الشواطئ) أو النهرية (قيعان الأنهار) كما فى جنوبى القارة وجنوبها الغربى.

وجدير بالذكر أنه خلال الزمن الچيولوچى الثانى بدأت تتكون قارة أفريقيا بعد تكسر جندوانا القديمة حتى أخذت أفريقيا شكلاً يقترب كثيراً من شكلها الحالى. ويمكن حصر توزيع تكوينات الزمن الچيولوچي الثالث بشكل عام فى النطاقات الرئيسية التالية:

- شمالى أفريقيا حيث يوجد أوسع نطاق تغطيه رواسب هذا الزمن الچيولوچى فى أفريقيا، ويرتبط ذلك بتقهقر بحر تثس القديم صوب الشمال وانكماش امتداده حتى تكون البحر المتوسط بصورته الحالية.
- تكوينات حوض كلهارى الداخلى فى الجنوب حيث تتألف من التكوينات الرملية والجيرية وبعض الطينية.

- الهوامش الساحلية فى شرقى القارة وغربها والتى تتباين فى إتساعها من موقع إلى آخر تبعاً لإقتراب حافة الكتلة الصلبة من خط الساحل.
- النطاق الطولى للأخدود الأفريقى العظيم حيث تغطى التكوينات الرسوبية المائية المنتمية إلى هذا الزمن الچيولوچى (تصريف مائى داخلى) نطاقات متفرقة منه، بالإضافة إلى بعض تكوينات اللافا البركانية.
- النطاق الغربى من جزيرة مدغشقر.

وتعرضت أجزاء من القارة للحركة الألبية التى حدثت خلال عصر المايوسين وأدت إلى تكون مرتفعات أطلس فى الشمال الغربى، فى حين تعرض شرقى القارة للحركات الأرضية الشديدة والأكثر تأثيراً منذ أواخر الكريتاسى وطوال الزمنين الچيولوچيين الثالث والرابع والتى أدت إلى تكون ظاهرة الأخدود الأفريقى العظيم.

وتتمثل تكوينات الزمن الچيولوچي الرابع فى تكوينات اللافا البركانية فى شرقى القارة، والتكوينات الرسوبية الحوضية فى الشمال والجنوب والوسط والغرب.

نخلص من العرض السابق للتاريخ والبناء الچيولوچى أن أفريقيا تتألف قاعدتها الأساسية من صخور أركية شديدة الصلابة ترجع إلي الزمن الأركى، فى حين تتركز التكوينات الرسوبية التى تعرضت للحركات الأرضية (الإلتواء) عند حواف القارة وخاصة فى الشمال والجنوب، ويغطى القاعدة الأركية القديمة المشار إليها تكوينات تتباين فى سمكها تبعاً لنشاط عوامل التعرية إلا أنها تتصف بضآلة سمكها بشكل عام، وهى ترجع فى نشأتها إلى الفترة الممتدة بين ما قبل عصر الكمبرى وحتى العصر الحديث.

وترسبت معظم التكوينات الأرضية فى القارة فى ظل ظروف قارية حيث أكدت معظم الدراسات أن أفريقيا حافظت على طبيعتها القارية طوال معظم تاريخها الچيولوچى، لذا يقتصر توزيع الرواسب البحرية التى ترجع إلى الفترة الممتدة بين عصرى الديڤونى (الزمن الچيولوچى الأول) والجوراسى (الزمن الچيولوچى الثانى) على نطاقات الهوامش فى الشمال والشرق على وجه الخصوص.

وأسهم في تشكل سطوح القارة تعدد الحركات الأرضية التى أصابتها وما نتج عنها من أشكال رفع رأسية أحياناً، وأشكال محدبة فى أحيان ثانية، وأشكال مقوسة فى أحيان ثالثة، حيث تتركز خطوط الإنكسار الرئيسية فى شرقى نيچيريا وغربى الكاميرون، إلى جانب غربى جزيرة مدغشقر، بالإضافة إلى نطاق الأخدود الأفريقى العظيم فى الشرق، فى حين تمتد محاور الإلتواءات فى شمال غربى القارة (نطاق مرتفعات أطلس) وأقصى جنوبى القارة (سلاسل الكاب الإلتوائية)، بالإضافة إلى اندفاع تكوينات اللافا البركانية من جوف الأرض لتساهم فى تشكيل بعض الظواهر وخاصة فى الجنوب والشرق.

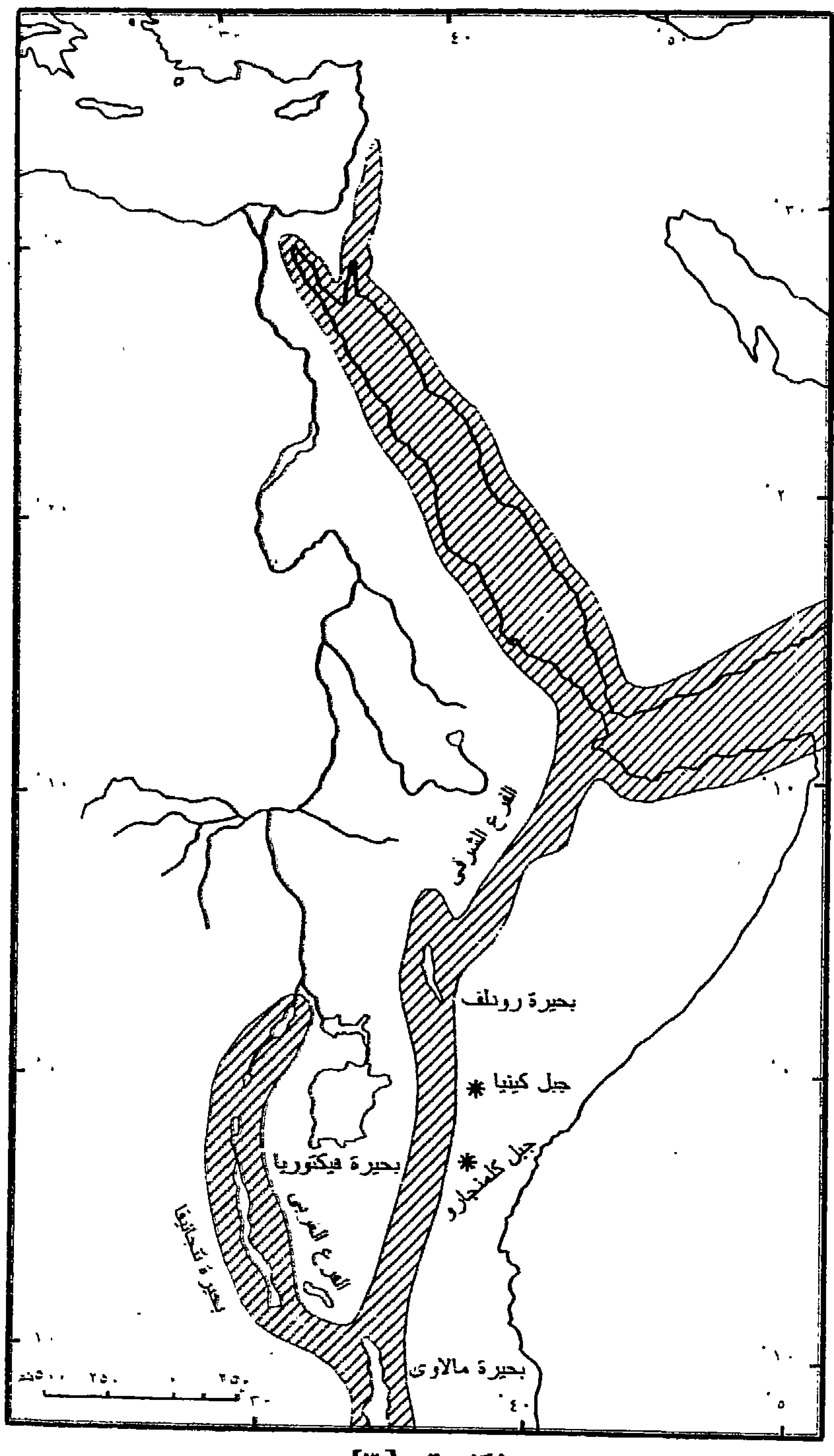
الأخدود الأفريقي العظيم:

لا يقتصر إمتداد الأخدود الأفريقى على شرقى أفريقيا حيث يشغل نطاقها الأوسط بل يبدأ قرب بلدة بيرا Beria جنوب مصب نهر الزمبيزى وينتهى عند مرتفعات طوروس شمالى سوريا، وبذلك يبلغ طول الأخدود الأفريقي نحو ٧٢٠٠ كم منها حوالى ٥٦٠٠ كم داخل القارة الأفريقية لذا يشكل طول الأخدود حوالى سدس قطر الكرة الأرضية.

وبدأ تكوين ظاهرة الأخدود الأفريقى كما أثبتت الدراسات الحديثة بصورة تدريجية وبطيئة منذ ما قبل الكمبرى إلا أنها بدأت بصورة أكثر قوة في أواخر الكريتاسى حتى بلغت أوجها خلال الزمن الچيولوچى الثالث، ويبدأ الأخدود قرب بلدة بيرا جنوب مصب الزمبيزى ويتجه شمالاً ليضم نهر شيرى Shire وبحيرة مالاوى (نياسا)، ويتفرع شمال البحيرة إلى فرعين هما [شكل رقم ٣]:

• **الفرع الغربي**، يتسم بقصر امتداده ووضوح معالمه حيث يمتد فى إتجاه عام صوب الشمال الغربى فالشمال ثم الشمال الشرقى (فى شكل قوس) ليضم فى نطاقه بحيرات تنجانيقا، كيفو، عيدى أمين (إدوارد)، موبوتو سيسى سيكو (البرت) ونيل البرت.

• **الفرع الشرقي**، يتسم بعدم وضوح معظم حدوده وامتداده لمسافة طويلة تبدأ من شمال بحيرة مالاوى (نياسا) متجهاً صوب الشمال بصورة عامة ليعبر أراضى كل من تنزانيا وكينيا، ثم أثيوبيا. وجدير بالذكر أن هذا الفرع يتخذ اتجاهات متباينة بين الشمال والشمال الشرقى بصورة عامة، ويتسم جانبه الغربى جنوبى كينيا بانحداره التدريجى ونضجه الچيولوچى بصورة تفوق جانبه ا لشرقى، وعموماً تمتد جوانبه هنا فى شكل هضاب عالية المنسوب يمتد فوق سطحها مرتفعات جبلية مثل كينيا وإلجن.



شكل رقم [٣]

الأخدود الأفريقي العظيم

ويتفرع الفرع الشرقى بدوره إلى فرعين عند دائرة عرض عشرة تقريباً شمال خط الاستواء، ويتجه الفرع الشرقى – وهو الأقصر طولاً – صوب الشرق ليضم خليج عدن، أما الفرع الآخر فيمتد صوب الشمال الغربى ليضم مساره حوض البحر الأحمر والنطاق الأخدودى الممتد شمال خليج العقبة لينتهى عند مقدمات مرتفعات طوروس فى الشمال.

ويضم الفرع الشرقى للأخدود الأفريقى عدة بحيرات محدودة المساحة مثل نيفاشا Nevash، إياسى Eyasi، ناترون Natron، ناكورو Nakuru، بارينجو Baringo، ماجادى Magadi، إلمنتيتا Elementeita، بالإضافة إلى بحيرة رودلف Rudolf.

ويتباين عرض الأخدود الأفريقى العظيم فى شرقى أفريقيا بين ٤٨ – ١٢٨ كم (٣٠ – ٨٠ ميل)، كما تتباين خصائص بحيرات الفرع الغربى عن مثيلتها الممتدة فى نطاق الفرع الشرقى التى تتسم بصغر مساحاتها (باستثناء بحيرة رودلف) وبضحولة مياهها، كما أن مياه بعضها تحتوى على أملاح كربونات الصوديوم مثل بحيرات ناترون، مانيارا، إياسى (فى تنزانيا)، ماجادى (فى كينيا) وتعد الأخيرة وهى شبه جافة من أهم مصادر كربونات الصوديوم فى العالم.

وتتميز بحيرات الفرع الغربى للأخدود بمياهها العذبة وشكلها الشريطى الضيق ووقوع أعمق أجزائها تحت منسوب سطح البحر وخاصة بحيرتى مالاوى (نياسا) وتنجانيقا.

التضاريـــس

الملامح العامة:

تتشكل القارة فى معظمها من نطاق هضبي ضخم يرتفع بشكل كبير فى الشرق والجنوب حيث يتجاوز منسوب معظم النطاقات هنا ٣٢٨١ قدم فوق مستوى سطح البحر وخاصة فى هضبة ليسوتو فى الجنوب والتى يبلغ منسوبها ١٠٨٢٧ قدم فوق مستوى سطح البحر، فى حين ينخفض سطح الهضبة الأفريقية بشكل واضح فى الغرب والشمال رغم وجود مرتفعات أطلس الإلتوائية (فى الشمال الغربى)، وكتل دارفور، أهاجار، تاسيلى (فى نطاق الصحراء

الكبرى)، فكلها يرتفع منسوبها بشكل كبير وواضح ليتجاوز مستوى النطاق الشمالي منخفض المنسوب.

ولعبت عوامل التعرية المستمرة وبعض الحركات الأرضية دوراً بارزاً في تشكيل السطح التحاتي للهضبة الأفريقية، وجدير بالذكر أن النطاقات الوحيدة التي لا تشكل جزءاً من هضبة أفريقيا تتمثل في مرتفعات أطلس الإلتوائية في الشمال الغربي، ومرتفعات الكاب الإلتوائية في الجنوب، بالإضافة إلى بعض المخاريط البركانية الواقعة على سطح الهضبة في الشرق والتي تشكل أعلى نقاطها منسوباً مثل مرتفعات كلمنجارو (١٩٣٢٠ قدم)، كينيا (١٧٠٤٠ قدم)، إلجون (١٤١٧٦ قدم)، بالإضافة إلى كتل دارفور، تبستي، أهاجار، ومرتفعات الكاميرون التي ترتفع على طول امتداد خط إنكسار لمنسوب ١٣٣٥٢ قدم فوق مستوى سطح البحر.

ولإبراز ملامح منسوب الهضبة الأفريقية، تحاتية السطح، ومدى ارتفاع نطاقاتها الجنوبية نشير إلى أنه رغم أن ما يعادل ٦٢٪ من مساحة القارة يقع على منسوب يتجاوز ١٢٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، يتجاوز سطح النطاقات الجنوبية هذا الارتفاع حيث يقع حوالي ٨٠٪ منها على منسوب يتجاوز ١٢٠٠ قدم، ونحو ٤٧٪ منها يقع على منسوب يتجاوز ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وبينما يتراوح منسوب النطاقات الشرقية من جنوبي القارة بين ٤، ٦ آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر، يستمر السطح في الإرتفاع بالإتجاه جنوباً حتى يبلغ أقصاه في هضبة ليسوتو (١٠٨٢٧ قدم)، ولتبرز بعد ذلك مرتفعات دراكنزبرج كحافة للنطاق الهضبي منسوبها حوالي ١٠٨٣٤ قدم، في حين يتراوح منسوب النطاق الغربي من جنوبي القارة (في نطاق هضبة أنجولا) بين ٣٠٠٠ ، ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر.

وتختلف الصورة بالنسبة لسطح الهضبة الأفريقية شمال خط الإستواء حيث يأخذ في الإنخفاض ليتراوح منسوب النطاق الغربي المعروف باسم «أفريقيا الفرنسية الإستوائية» بين ١٥٠٠ ، ٣٠٠٠ قدم فقط فوق مستوى سطح البحر، في حين لا يتجاوز منسوب الهضبة غربي القارة ٢٠٠٠ قدم إلا في مواقع محدودة، ولا يتجاوز منسوب الصحراء الكبرى وهي نطاق هضبي ألف قدم باستثناء بعض الأماكن كما هي الحال بالنسبة لكتل دارفور، تبستي، أهاجار.

وأسهمت عمليات الرفع التى انتابت سطح الهضبة الأفريقية فى تكون عدد من الأحواض الضخمة التى يفصل فيما بينها نطاقات من الهضاب والأراضى مرتفعة المنسوب والتى تصنف إلى مجموعتين إحداهما ذات تصريف مائى داخلى فى معظمها، والأخرى ذات تصريف مائى خارجى.

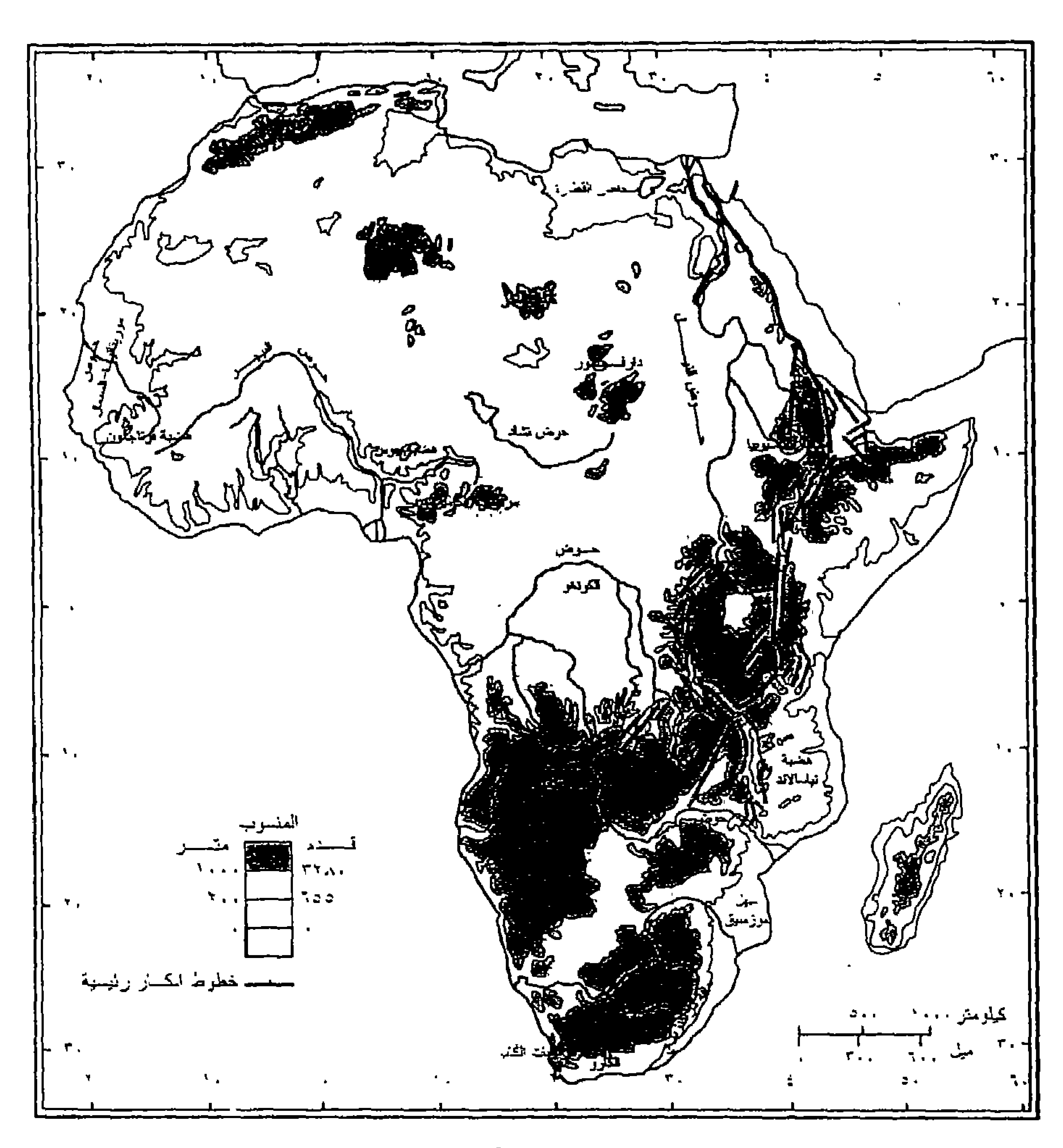
ويمثل **الأحواض ذات التصريف المائي الداخلي** فى معظمها فى حوض تشاد[1]. والأحواض الداخلية فى نطاق صحراء كلهارى حيث تنصرف مياه الأنهار الصغيرة هنا وأهمها نهر أوكوفانجو (كوبانجو) فى مستنقع أوكوفانجو Okovango الواقع شمال بتسوانا، بالإضافة إلى حوض الجوف غربى الصحراء الكبرى فى الشمال. أما المجموعة الثانية من الأحواض وهى **ذات التصريف المائي الخارجي** فتتمثل أساساً فى حوض الكونغو واسع المساحة، الغنى بموارده المائية والذى يتراوح منسوبه بين ١٠٠٠ – ١٥٠٠ ق.م فوق مستوى سطح البحر، وله جبهة بحرية قصيرة، ضيقة شقها نهر الكونغو خلال حافة الهضبة فى هذا النطاق الجنوبى الغربى من القارة، بالإضافة إلى حوض نهر النيل فى الشمال الشرقى، وحوض نهر السنغال فى أقصى الغرب، وحوض نهر النيجر [شكل رقم ٤].

وجدير بالذكر أن الأنهار الرئيسية فى القارة لم تستطع تكوين سهول فيضية واسعة الامتداد فى مجاريها الدنيا، ومرد ذلك أن هذه المجارى إما غير متعادلة أو خانقية التكوين، يستثنى من ذلك نهر النيجر فى نيجيريا الذى كون دلتا واسعة تبلغ مساحتها ٤٢ ألف كيلومتر مربع تقريباً، علماً بأن دلتا نهر النيل فى مصر لا تتجاوز مساحتها ٢٦ ألف كيلومتر مربع.

وتبع تقدم حافة الهضبة الأفريقية بصورة عامة صوب خط الساحل وانحدارها الحاد فى حالات كثيرة ضيق السهول الساحلية واختفائها فى كثير من المواقع، وتبلغ هذه السهول أقصى اتساع لها فى الغرب بموريتانيا والسنغال ونطاقات متقطعة من ساحل غانا، وفى الشرق فى الصومال وكينيا وموزمبيق، وفى الشمال فى ليبيا وتونس.

---

(١) يستثنى من ذلك نطاق صغير من حوض تشاد يصرف مياهه فى بنوى رافد نهر النيجر.



شكل رقم [٤]

مناسيب سطح الأرض

أشكال السطـح

يحسن لسهولة دراسة أشكال السطح بشئ من التفصيل تقسيم أفريقيا إلى نطاقين رئيسيين يفصل بينهما خط الاستواء وهما أفريقيا الشمالية وأفريقيا الجنوبية .

أولاً : أفريقيا الشمالية

تشكل النطاق الأقل منسوباً من القارة بوجه عام، ويتصف السطح هنا والذى يسوده المظهر الهضبى بالتجانس العام إلى حد كبير، وقلة تعرجات خط الساحل وبالتالى عدم وجود أشباه جزر، إلى جانب ضيق السهل الساحلى واختفائه فى مواقع كثيرة لتقدم الكتلة الصلبة القديمة صوب خط الساحل، ويتسع السهل الساحلى بشكل واضح ومتقطع فى الغرب والشمال وشرقى منطقة القرن الأفريقى .

ويمكن تصنيف تضاريس أفريقيا الشمالية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى على النحو التالى:

- الهضاب
- المرتفعات الجبلية
- السهول

الهضـــاب

تتمثل فى هضبة الصحراء الكبرى، هضاب الشرق، هضاب الغرب .

١ - هضبة الصحراء الكبري:

تعد أهم الظاهرات التضاريسية في أفريقيا الشمالية وأوسعها مساحة، وهى تمتد من ساحل المحيط الأطلسى غرباً حتى مرتفعات البحر الأحمر شرقاً كما تمتد من ساحل البحر المتوسط شمالاً صوب الجنوب لمسافة تقدر بحوالى ٢٠٠٠ كيلومترا، وبذلك تعد هذه الهضبة الصحراوية من أوسع صحارى العالم على الإطلاق، ويتراوح منسوبها بين ١٦٤٠ – ٤٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وينحدر سطحها انحداراً تدريجياً من الجنوب صوب الشمال بصفة عامة وإن كان انحدارها البطئ هذا يتحول إلى انحدار مفاجئ فى بعض الجهات كما فى منطقة الجبل الأخضر بليبيا حيث ينحدر السطح بصورة حادة صوب ساحل البحر لينتهى عند نطاق سهلى ضيق بصورة عامة رغم تباين اتساعه من موقع لآخر. وجدير بالذكر أن انحدار حافة الهضبة عند الجبل الأخضر يتم على ثلاثة مستويات (حافات) ويعد المستوى أو الحافة الثالثة أكثرها وضوحاً حيث يتراوح منسوبها بين ٨٢٠ – ٩٨٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر.

وتضم هضبة الصحراء الكبرى نطاق من **الحافات المرتفعة** تمتد من الجنوب الشرقى صوب الشمال العربى لتقسم سطح الهضبة إلى قسمين أحدهما شرقى والآخر غربى ... هذا النطاق يمثله جبل العوينات (٦٣٤٠ قدماً) ومرتفعات دارفور (يصل ارتفاع جبل مرة بها حوالى عشرة آلاف قدم) وهضبة أهاجار (يصل ارتفاع بعض قممها إلى ٩٨٠٠ قدم)، ومرتفعات تبستى (يصل ارتفاع بعض قممها إلى نحو عشرة آلاف قدم)، وتكونت هذه الحافات المرتفعة خلال الزمن الچيولوچى الأول لذلك تعرضت لعوامل التعرية المختلفة لفترة طويلة مما أدى إلى تسوية بعض أجزائها وتقطعها ورغم ذلك ظلت هذه الحافات مرتفعة وبارزة على سطح الأرض بفعل مقاومة تكويناتها الصخرية الصلبة لعوامل التعرية.

ويتميز سطح هضبة الصحراء الكبرى بكثرة **الأحواض المنخفضة** والتى أهمها من الشرق إلى الغرب منخفض وادى النيل، منخفض القطارة، حوض فزان، منخفض بسكرة (جنوبى الجزائر)، حوض تاوديتى فى شرقى وجنوبى موريتانيا، وقد أسهمت كل من الرياح والتعرية المائية القديمة فى تكوين مثل هذه الأحواض التى ينتشر فى قيعانها عدد من الواحات التى أهمها الداخلة والخارجة والفرافرة وسيوة فى مصر، وجعبوب وجالو وأوجله وغدامس فى ليبيا، وتوغورت وحرداية وأورجلا وعين صالح فى الجزائر وتافيللت فى المغرب.

وتضم الصحراء الكبرى عدد من **الأودية الجافة** التى كانت تجرى فيها المياه خلال عصر البلايستوسين حين كانت تسقط الأمطار الغزيرة على هذا الإقليم، وأصبحت هذه الأودية جافة فى الوقت الحاضر بعد تغير خصائص الرياح السائدة، ومن أمثلتها فى مصر أودية الحمامات، حوف، العلاقى، قنا، وفى ليبيا الوادى الفارغ، أودية الشاطئ، الحفرة، الأجيال، وفى المغرب أودية دراع، غير، زير.

ومن الظواهر المتميزة فى نطاق الصحراء الكبرى ظاهرة **الكثبان الرملية** التى تغطى مساحات واسعة، ويعد بحر الرمال العظيم أهم المناطق التى تغطيها هذه الكثبان، وهو يمتد فى مصر من هضبة الجلف الكبير فى الجنوب إلى منخفض واحة سيوة فى الشمال أى أنه يمتد لمسافة ٨٠٠ كيلومترا تقريباً، بينما يبلغ عرضه ٣٠٠ كيلومتر، وهو يتألف من رواسب رملية عميقة يصل عمقها فى بعض النطاقات إلى ٨٠ متراً فى المتوسط. وتنتشر الكثبان الرملية هنا فى

شكل سلاسل طولية تمتد فى خطوط شمالية / جنوبية أو شمالية غربية / جنوبية شرقية تبعاً لاتجاه الرياح السائدة، وتتكون هذه السلاسل الرملية من مجموعات من الغرود يتراوح عرض الغرد الواحد بين ١ – ٨ كيلومترات فى المتوسط. وتمتد الصحارى الرملية فى نطاقات أخرى متعددة نذكر منها العرق الغربى الكبير فى وسط وجنوبى الجزائر، والعرق الشرقى الكبير الواقع شرق العرق السابق والممتد حتى شط الجريد فى تونس، وعرق إيجو دى EGU, IDI الممتد بين موريتانيا والجزائر، وعرق شس الممتد بين جنوبى الجزائر وشمال غربى مالى.

وبينما تغطى الرمال مساحات واسعة من هضبة الصحراء الكبرى يلاحظ انتشار الحصى فى نطاقات متفرقة حيث تغطى مساحات أخرى تتميز باستواء سطحها، وقد أزيلت الحبيبات الصغيرة من هذه المساحات بفعل الرياح وبقيت التكوينات الأثقل وزناً (الحصى)، ويطلق على مثل هذه المناطق لفظ **السرير أو الرق** ومن أمثلتها سرير كالانشو فى برقة بليبيا، وتنزروفت جنوب غربى الجزائر. ويلاحظ وجود نطاقات صخرية السطح فى هضبة الصحراء الكبرى. ويطلق على مثل هذه النطاقات اسم **الحمادة** HAMADA ومن أمثلتها الحمادة الحمراء غربى ليبيا، وحمادة تادميت فى وسط الجزائر، وحمادة درعا الممتدة بين الجزائر والمغرب.

٢ - هضاب الشرق:

يمكن تقسيمها إلى هضبتين فرعيتين يفصل بينهما نطاق أخدودى منخفض هو الفرع الشرقى للأخدود الأفريقى العظيم، وتعرف الهضبة الشمالية منهما باسم هضبة الحبشة، فى حين تعرف الجنوبية باسم هضبة الصومال.

أ - هضبة الحبشة:

تغطى نحو نصف مساحة دولة أثيوبيا، وهى وعرة السطح يتألف أساسها من التكوينات الصلبة التى ترجع إلى عصر ما قبل الكمبرى، عالية المنسوب بتأثير التكوينات الرسوبية المرتكزة فوق الأساس الأركى والتى يعلوها طبقات سميكة من تكوينات اللافا الناتجة عن النشاط البركانى، لذلك يتراوح إرتفاعها بين ٦٠٠٠، ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتمتد الهضبة إلى الغرب من الفرع الشرقى للأخدود الأفريقى العظيم حيث ترتفع من حافة الأخدود لتكون

عدة كتل جبلية تعلو فوق منسوب سطح الهضبة، وتعد سيمين Semien فى الشمال الشرقى أميز هذه الكتل، إلى جانب كتلة شوا، كتلة تيجرا، وتنحدر السفوح الشرقية للهضبة فى شكل حافة شديدة الإنحدار صوب سهل الدناقل وساحل البحر الأحمر. وتعد رأس داشان Ras Dashan الواقعة فى وسط شرقى الهضبة أعلى قممها حيث يبلغ إرتفاعها حوالى ١٥١٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، بالإضافة إلى قمة تالو Talo (١٤٤٧٨ قدم فوق منسوب سطح البحر). ويتسم سطح هضبة الحبشة بالوعورة الشديدة الناتجة عن تعدد الحركات الأرضية التى أصابتها وأوجدت العديد من السفوح شديدة الانحدار، منخفضة المنسوب حيث يصل أعمقها إلى نحو ٢٠٠٠ قدم (٦١٠ متراً) تحت منسوب سطح الهضبة، إلى جانب شدة تقطعها بفعل المجارى النهرية التى تقطع سطوح النطاقات التى تخترقها فى شكل هضاب يمثلها هضبتى أمهارا Amhara، جوجام، ومن أميز المجارى النهرية وأعمقها فوق هضبة الحبشة نهرى آباى الذى يشكل المجرى الأعلى للنيل الأزرق والبالغ عمقه نحو ٤٥٠٠ قدم. وبينما تتسم الحافة الشرقية للهضبة بارتفاعها الكبير الذى يتراوح بين ٧٠٠٠ – ٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وانحدارها الحاد فى إتجاه الأخدود الأفريقى ينحدر سطح هضبة الحبشة فى نطاقها الغربى بشكل تدريجى عام صوب الشمال الغربى والغرب فى إتجاه سهول السودان، لذلك تتجه الأنهار الرئيسية هنا فى نفس الإتجاه مثل عطبرة ورافديه تكازى وبحر السلام، النيل الأزرق ورافديه الرئيسيين الرهد والدندر، والسوباط ورافديه البيبور وبارو.

وينحدر سطح النطاق الجنوبى من هضبة الحبشة فى إتجاه الشرق والجنوب الشرقى لذلك تنحدر الأنهار التى تجرى فوقه فى نفس الإتجاه لتنتهى فى المحيط الهندى، ويأتى شبيلى وجوبا فى مقدمة هذه الأنهار.

ب- هضبة الصومال:

تشبه فى أصل نشأتها وتكوينها الهضبة السابقة، وهى تمتد بين دولتى أثيوبيا والصومال إلى الشرق من هضبة الحبشة تقريباً. ولهضبة الصومال حافة مرتفعة فى مواجهة فرع الأخدود الأفريقى، وتنحدر بشكل تدريجى فى إتجاه المحيط الهندى فى الشرق، فى حين تنحدر بشكل حاد صوب خليج عدن فى الشمال.

وهضبة الصومال أقل ارتفاعاً حيث يتراوح منسوبها بين ٣٩٠٠، ٦٦٠٠ قدم

فوق مستوى سطح البحر. وتتصف الهضبة بالوعورة – رغم أنها أقل وعورة من هضبة الحبشة – بتأثير كثرة الإنكسارات التى تعرضت لها.

وتتعدد القمم الجبلية التى تتخلل هذه الهضبة والتى يأتى فى مقدمتها أورجوما (١٢٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر)، سورداد (٧٢١٥ قدم)، أفاف (٦٢١٩ قدم).

وينحدر سطح الهضبة من الشمال الغربى صوب الجنوب الشرقى والشرق، وهو نفس إتجاه المجارى المائية القصيرة التى تجرى فوق سطح الهضبة لتنتهى فى المحيط الهندى مثل وادى دارور Darror.

وجدير بالذكر أنه ينحصر بين الحافة الشرقية لهضبة الحبشة والحافة الشمالية لهضبة الصومال وإلى الجنوب من ساحل البحر الأحمر وخليج عدن الوادى الأخدودى – جزءاً من الفرع الشرقى للأخدود الأفريقى – الذى تتسع نهايته الشمالية لتنتهى عند نطاق سهلى واسع مثلث الشكل يعرف باسم سهل الدناقل، ويرجع اتساع النطاق السهلى الأخير إلى تقلص اتساع البحر الأحمر فى هذا النطاق.

٣ - هضاب الغرب:

تضم هضاب فوتاجالون، جوس، بيو، أشان، أودى. وتعد **فوتاجالون** أهم هضاب هذه المجموعة وأوسعها مساحة وأكثرها ارتفاعاً (حوالى ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) وأعظمها امتداداً إذ تمتد فى ثلاثة دول هى غينيا وغينيا بيساو والسنغال. وتتألف تكوينات هذه الهضبة من صخور الحجر الرملى المنتمى للعصرين الأردوفيشى والسيلورى ترتكز فوق تكوينات أقدم معقدة التركيب.

ويتراوح سطح الهضبة بين الاستواء النسبى فى نطاقات متناثرة منها والوعورة الناتجة عن شدة التقطع النهرى وخاصة أن هضبة فوتاجالون تعد رغم محدودية ارتفاع منسوبها من أهم خطوط تقسيم المياه فى قارة أفريقيا، إذ ينحدر على سفوحها الغربية أعداد كبيرة من الأنهار قصيرة المجرى، سريعة الجريان تتجه نحو الغرب لتصب فى المحيط الأطلسى وتعد سانت بول، جيبا، كافالى، كنكورية أهم هذه الأنهار، فى حين ينحدر على سفوح الهضبة الشمالية والشرقية عدد آخر من الأنهار طويلة المجرى، بطيئة الجريان مثل أنهار

السنغال، النيجر، جامبيا والتى تعد من أطول وأهم أنهار غربى أفريقيا . ونتج عن تعدد المجارى المائية المنحدرة على سفوح هضبة فوتاجالون إطلاق لقب «القلعة المائية لأفريقيا الغربية» على هذه الهضبة .

وتعد هضبة جوس أميز الهضاب الممتدة شمالى نيجيريا وأعلاها منسوباً حيث يبلغ ارتفاع أعلى نقاطها حوالى ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتشكل هذه الهضبة ذات السفوح المنحدرة فى شكل حواف متدرجة ناحيتى الغرب والجنوب خطاً لتقسيم المياه بين حوض النيجر من ناحية وحوض بحيرة تشاد من ناحية أخرى . وتشترك هضبة جوس مع هضبة بيو Biu فى أن نطاقات عديدة منهما تغطيها تكوينات اللافا البركانية، كما يوجد بها عدة مخاريط بركانية ويوجد فى فوهات بعضها بحيرات صغيرة محدودة الامتداد .

وتتسم هضبة إيشان Ichan التى تتألف صخورها من الحجر الرملى بوجود عدد من التلال المنعزلة ذات الشكل القبابى، أما هضبة أودي القريبة من إينوجو فى شمالى وسط نيجيريا فتبدو فى شكل حافة للنطاق الهضبى الممتد شمالى نيجيريا يطل بها على السهول الساحلية الجنوبية .

المرتفعات الجبلية

تتمثل فى مرتفعات أطلس، البحر الأحمر، الكاميرون .

١ - مرتفعات أطلس (التوائية)

تمتد فى بلاد المغرب العربى بأقصى شمال غربى القارة الأفريقية حيث تشكل امتداداً للمرتفعات الألبية الأوربية داخل قارة أفريقيا . وهى تعد من أعقد المرتفعات وأكثرها امتداداً وتعدداً فى محاورها وأعظمها ارتفاعاً على مستوى القارة . ويمكن التمييز بين سلسلتين رئيسيتين هما السلسلة الشمالية (أطلس الشمالية) والسلسلة الجنوبية (أطلس الجنوبية) وتنحصر بينهما هضبة الشطوط، بالإضافة إلى سلسلة ثالثة أقل امتداداً، وهى تتألف فى الحقيقة من سلسلتين هما أطلس العظمى وأطلس الوسطى، وفيما يلى دراسة تفصيلية للسلاسل التى يتألف منها نظام الأطلس .

١ - السلسلة الشمالية (أطلس الشمالية):

تمتد فى اتجاه عام من الغرب إلى الشرق لتشغل النطاقات الشمالية لكل من المغرب والجزائر وتونس، ولسهولة الدراسة يمكن تقسيم سلسلة أطلس الشمالية

إلى نطاقين فرعيين أحدهما غربي والآخر شرقي ويفصل بينهما وادي ملوية الممتد إلى الغرب من مدينة مليلة المغربية.

وتمتد السلسلة الشمالية في **النطاق الغربي** في شكل قوس كبير شديد الوعورة يحتضن الساحل الشمالي للمغرب حيث تعرف باسم أطلس الريف أو مرتفعات الريف التي تنحدر بشدة صوب البحر المتوسط ومع ذلك تترك بينها وبين خط الساحل سهلاً ساحلياً ضيقاً يظهر بوضوح في المسافة الممتدة بين مدينتي سبتة ومليلة. وأطلس الريف عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية متوسطة الارتفاع بصورة عامة، ويعد جبل بني حسن في نطاقها الأوسط أعلى أجزائها حيث يبلغ ارتفاعه نحو ٧٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر.

وتمتد السلسلة الشمالية في **النطاق الشرقي** داخل حدود الجزائر حيث تعرف باسم أطلس التل وأحياناً أطلس البحرية، وهي جبال مرتفعة المنسوب تضم العديد من النطاقات العالية نذكر منها القبائل الكبرى، القبائل الصغرى، بابور، جرجرة ويوجد بالأخيرة قمة لالاخديجة البالغ منسوبها نحو ٧٦٠٣ أقدام فوق مستوى سطح البحر.

وتنحدر السفوح الشمالية لأطلس التل صوب البحر المتوسط بشمالي الجزائر في شكل مدرجات يطلق عليها البعض أحياناً نطاق الهضاب الساحلية والتي يتخللها في بعض المواقع نطاقات سهلية تكون أحواضاً ساحلية خصبة تشكل حالياً مناطق زراعية رئيسية وبالتالي تعد مراكز ثقل للتجمعات السكانية، ويمثلها سهل أو حوض ميتدجا وبه مدينة الجزائر، وسهل زيق ومركزه وهران. وتستمر السلسلة الشمالية في امتدادها صوب الشرق لتدخل الأراضي التونسية ويصبح اتجاهها صوب الشمال الشرقي لتنتهي عند رأس بون، وتتسم المرتفعات هنا بانخفاض منسوبها وتقطعها الشديد كنتيجة لتعرضها للحركات التكتونية.

وتنحدر سفوح أطلس التل التونسية بشدة سواء كانت السفوح الشمالية المنحدرة صوب البحر المتوسط أو السفوح الجنوبية المتجهة نحو الأحواض التونسية الجنوبية.

٢ - السلسلة الجنوبية (أطلس الجنوبية):

تعد هذه السلسلة الجبلية أكثر تعقيداً في امتداداتها وأعلى منسوباً من السلسلة السابقة، وهي عموماً تزداد ارتفاعاً بالاتجاه من الشرق صوب الغرب، وللإلمام

بمحاورها المختلفة وتحديد خصائصها يمكن تقسيمها إلى ثلاثة نطاقات تبعاً لامتدادها فى دول المغرب العربى.

النطاق الغربي: تمتد السلسلة هنا فى أراضى المغرب بدءاً من رأس نون على المحيط الأطلسى[1] في اتجاه عام من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى حيث يطلق عليها أحياناً اسم أطلس الصغير أو أطلس الداخلية، وهى تشكل حاجزاً طبيعياً يفصل بلاد المغرب فى الشمال عن النطاق الصحراوى فى الجنوب، وخا صة أن منسوب بعض جهاتها يتجاوز عشرة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر. وتتسم أطلس الجنوبية فى نطاقها الغربى بامتدادها المتصل وخلوها من الممرات الطبيعية باستثناء الثغرتين اللتين صنعهما واديا غير ودراع.

النطاق الأوسط: تمتد السلسلة هنا فى أراضي الجزائر حيث يصبح اتجاهها غربى / شرقى بصورة عامة وتعرف باسم أطلس الصحراء التى يتراوح منسوبها بين ٣٩٤٠ – ٥٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر والتى يتألف من عدة مجموعات أو سلاسل فرعية تعرف بأسماء خاصة هى من الأقل إلى الأعلى منسوباً أى من الشرق إلى الغرب سلاسل أوراس، الزاب، أولاد نائل، العمور، القصور.

النطاق الشرقي: تمتد سلسلة أطلس الجنوبية فى نطاقها الشرقى داخل أراضى تونس فى اتجاه عام من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى لمسافة ١٨٠ كيلومتراً، وتعرف المرتفعات هنا بعدة أسماء منها الدورسال Dorsale [2]، التل العلوى، الضهر التونسي والتى تشغل نطاقاً واسعاً يبلغ عرضه حوالى ٩٠ كيلومتراً، وتتسم المرتفعات هنا بتقطعها بعدد من الوديان التى تنحدر فى اتجاهات مختلفة فبعضها ينحدر من الشمال الغربى صوب الجنوب الشرقى مثل أودية مرج الليل، الزرود، الحطب والتى تنتهى إما فى البحر أو فى نطاقات مستنقعية، والبعض الآخر من الأودية ينحدر من الجنوب صوب الشمال ويمثلها أودية سليانة، وتسد، المليان.

---

(١) تشكل جزر كناريا فى المحيط الأطلسى ورغم تغطية سطوحها بطبقات اللافا البركانية امتداداً غربياً لنظام أطلس فى المغرب الغربى.

(٢) يعنى لفظ الدورسال العمود الفقرى، ومرد هذه التسمية أن المرتفعات هنا تفصل إقليم الاستبس وما يليه من نطاق صحراوى فى الجنوب عن نطاق البحر المتوسط فى الشمال.

ويمكن التمييز فى هذا النطاق بين ثلاث سلاسل جبلية فرعية، تمتد السلسلة الأولى موازية للروافد العليا لنهر ماجردة، فى حين تمتد السلسلة الثانية - أكثر سلاسل تونس ارتفاعاً - على خليج تونس بين تبسة والحمام[1]. بينما تمتد الثالثة جنوبى السلسلة الثانية وهى تضم جبل كامبى أكثر القمم الجبلية التونسية ارتفاعاً حيث يبلغ منسوبه نحو ٥٠٨٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر.

٢ - أطلس العظمي (أطلس الكبري):

تمتد فى المملكة المغربية بدءاً من ساحل المحيط الأطلسى بالقرب من أغادير لتشكل محوراً جبلياً مرتفعاً اتجاهه جنوبي غربى / شمالي شرقى، وبذلك تمتد هذه السلسلة فى خط يوازى تقريباً امتداد أطلس الداخلية (أطلس الصغير) السابق دراستها ضمن السلسلة الجنوبية حيث يفصل بين السلسلتين وادى سوس. ويعد هذا النطاق أعلى السلاسل الجبلية الألبية منسوباً على مستوى القارة الأفريقية حيث يبلغ متوسط ارتفاعه ٩٨٥٠ قدماً، كما يضم قمة توبكال البالغ منسوبها ١٣٦٦٥ قدماً فوق مستوى سطح البحر، ويتميز النطاق الغربى من أطلس العظمى بانحدار عدة مجار مائية فوق سفوحه تمتلئ بالمياه خلال شهرى أبريل ومايو وبصفة خاصة عندما تذوب الثلوج، بينما يقل تصريفها المائى خلال باقى شهور السنة حتى أنها تكاد تكون جافة خلال شهور الصيف.

ويظهر فى نطاق هذه السلاسل المرتفعة أثر التعرية الجليدية فى العديد من الأودية التى تنحدر فوق سفوحها المختلفة، ومع ذلك تخلو من وجود الممرات الطبيعية التى تسهل عبور هذا النطاق الوعر الذى يتسم أيضاً بعدة ظواهر نذكر منها انتشار نطاقات بركانية التكوين مرتفعة المنسوب وأخرى مستوية السطح تحدها حواف شديدة الإنحدار تبدو فى شكل أحواض جبلية صغيرة المساحة.

ويمتد إلى الشمال من أطلس العظمى نطاق جبلى آخر يتجه بصورة عامة من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى وليفصل وادى أم الربيع بين النطاقين، ويعرف هذا النطاق الشمالى باسم **أطلس الوسطي** التى تبدو فى معظمها فى شكل هضبى أكثر منه سلسلة جبلية، كما يتقطع سطح أطلس الوسطى بعدد من المجارى المائية التى تغذى كل من العيون المائية والأودية

---

(١) يطلق أحياناً على السلسلة الثانية اسم الجبال التونسية نظراً لارتفاعها الكبير بالقياس لباقى النطاقات الجبلية فى تونس.

النهرية المنتشرة فى هذا النطاق مما أسهم فى ارتفاع نسبة الكثافة السكانية فيه بصورة واضحة.

وتحصر سلاسل أطلس السابق دراستها فيما بينها عدة ظواهر لعل أميزها من الغرب إلى الشرق هضبة الميزيتا المراكشية، هضبة الشطوط، سهل ماجردة.

هضبة الميزيتا المراكشية:

تمتد بين أطلس العظمى جنوباً وأطلس الوسطى والحوض الأعلى والأوسط لوادى سيبو شمالاً وخط ساحل المحيط الأطلسى فى المسافة الممتدة بين الرباط وموجادور غرباً، ولهذه الهضبة امتداد شرقى فى مقاطعة وهران الجزائرية ينحصر بين أطلس الوسطى وأطلس الشمالية، لذا يعرف هذا النطاق الشرقى باسم ميزيتا وهران.

وهضبة الميزيتا عبارة عن حافة أركية قديمة تغطيها تكوينات رسوبية حديثة تأثرت بفعل عوامل التعرية[1]. وقد قاومت هذه الهضبة بحكم صلابة تكويناتها الضغوط التى تعرضت لها خلال المايوسين (الحركة الألبية) والتى أدت إلى تكوين سلاسل أطلس، لذلك لعبت هذه الهضبة الصلبة دوراً كبيراً فى تحديد محاور اتجاهات سلاسل أطلس السابق دراستها.

هضبة الشطوط:

تنحصر بين أطلس الشمالية وأطلس الجنوبية لذلك تتخذ شكل المثلث تقريباً، وهى تتصل بهضبة الميزيتا المراكشية فى الغرب عن طريق ممر تازة، وهى هضبة محدودة الارتفاع حيث يبلغ متوسط ارتفاعها ٣٢٨٠ قدماً تقريباً ويأخذ سطحها فى الانخفاض والضيق بالاتجاه من الغرب صوب الشرق حيث تبدو حافتها الشرقية كعقدة جبلية لالتقاء عدة مرتفعات عندها منها أوراس والقبائل.

واتخذت الهضبة اسمها من مجموعة الشطوط المنتشرة فوق سطحها وهى عبارة عن بحيرات ملحية[2] نشأت فى نطاقات الثنيات الصغيرة التى أصابت

---

(١) بالرغم من اختفاء الصخور الأركية لهضبة الميزيتا لطمرها بفعل الرواسب الحديثة إلا أن الصخور القديمة تظهر عارية على السطح فى نطاقات محدودة أهمها حوض وادى أم الربيع.

(٢) يطلق اسم الشط على البحيرة الملحية واسعة المساحة، أما إذا كانت محدودة المساحة فيطلق عليها اسم الزاغر.

الكتلة القديمة بفعل الضغوط التى صاحبت الحركة الألبية خلال الزمن الجيولوجى الثالث، وتختلف شطوط النطاق الشرقى الممتد فى نطاق منخفض بسكرة مثل شط الجريد، شط الغرسا، شط الملجير فى أصل نشأتها حيث ترجع إلى نشاط بحرى قديم حدث خلال الزمن الجيولوجى الثانى. وأوسع الشطوط هنا الشط الشرقى الكبير الممتد لمسافة ٢٢٥ كيلومتراً على منسوب ٣٢٨٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر، شط الزاغر الشرقى، شط الحضنة.

سهل ماجردة:

يمتد فى تونس بين أطلس الشمالية فى الشمال ومرتفعات أطلس الجنوبية فى الجنوب.

وتكون هذا النطاق السهلى بفعل رواسب نهر ماجردة الذى توجد منابعه العليا فى مقاطعة قسنطينة الجزائرية، ويقطع النهر مسافة ٢٢٨ كيلومتراً تقريباً ليصب فى خليج تونس بدلتا كبيرة، لذا يلقى النهر بكميات كبيرة من الرواسب فى هذا الخليج[(١)]. وتتسم السهول الدنيا لنهر ماجردة فى تونس بعدم انتظام انحدارها، وتفسر هذه الظاهرة بحدوث أسر نهرى حيث أسر ماجردة فى هذا النطاق كل الأودية الداخلية الصغيرة التى اعترضت مساره وهو فى طريقه إلى خليج تونس.

٢ - مرتفعات البحر الأحمر (انكسارية)

تمتد هذه السلسة محاذية للساحل الغربى للبحر الأحمر شرقى مصر والسودان فى اتجاه عام من الشمال الغربى عند رأس خليج السويس إلى الجنوب الشرقى عند هضبة الحبشة، وهى تتكون من صخور نارية قديمة ومتحولة يخترقها عدد من السدود النارية والعروق المعدنية، واستطاعت هذه الجبال بفضل صلابة صخورها مقاومة عوامل التعرية المختلفة طوال العصور الجيولوجية المختلفة لذلك ظلت مرتفعة المنسوب إذ يتراوح متوسط ارتفاعها بين ٢٦٠٠ – ٣٢٨٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر. والحقيقة أننا نطلق وصف سلاسل على هذه الجبال تجاوزاً لأنها تتكون من مجموعة من الكتل الجبلية

---

(١) كان نطاق مدينة تونس الحالية عبارة عن جزيرة فى خليج تونس خلال عهد القرطاجيين، ثم اتصلت الجزيرة بعد ذلك بالساحل القريب منها بفعل الرواسب التى يلقيها نهر ماجردة فى خليج تونس.

المنفصلة التى تمتد بين هضبتى الجلالة البحرية (٤٠٠٠ قدم) والجلالة القبلية ٤٨ قدماً) اللتان يفصل بيـهما وادى عربة فى الشمال إلى منطقة كاروزا السودانية قرب خط الحدود السياسية مع أثيوبيا فى الجنوب.

ويبرز من بين الكتل الجبلية قمم جبلية شبه منعزلة يتجاوز ارتفاع بعضها ٦٥٦٠ قدماً (حوالى ٢٠٠٠ متراً)، وأهم هذه القمم جبل الشايب الذى يعد أعلى جبال البحر الأحمر فى مصر حيث يصل ارتفاعه إلى نحو ٧١٦٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر، وجبل أودا أعلى جبال البحر الأحمر فى السودان (٧٢٩٠ قدماً)، بالإضافة إلى جبل حماطة (٦٤٨٠ قدماً)، جبل علبة (٤٧١٠ قدماً) فى مصر، وجبل أربا (٧٢٧٤ قدماً)، جبل أسوتريبا (٧١٥٠ قدماً) فى السودان، إلى جانب عدد كبير من القمم الأقل منسوباً والتى يأتى فى مقدمتها جبال أوكتل أبو دخان، غارب، السباعى، عتود، بخرص، زرقة نعام، نقرب، شندب.

وتنحدر جبال البحر الأحمر بشكل فجائى ناحية الشرق (البحر الأحمر) بينما تنحدر انحداراً تدريجياً ناحية الغرب صوب وادى النيل، ويرجع ذلك إلى أن هذه السلاسل يرتبط ظهورها بتكوين الأخدود الأفريقى الذى يمثل البحر الأحمر جزءاً منه، لذا تكون هذه السلاسل الحافة الغربية لهذا الأخدود العظيم. ولنفس السبب كثيراً ما تطل السفوح الشرقية شديدة الإنحدار على البحر مباشرة فى بعض المواضع، ومع ذلك تحصر هذه السلاسل بينها وبين البحر الأحمر سهل ساحلى يتفاوت اتساعه من نطاق إلى آخر حيث يتراوح عرضه بين ٨ – ٥٥ كم، ويغطى سطح السهل الساحلى الضيق هنا إرسابات رملية تخترقها الأجزاء الدنيا من الأودية المنتهية إلى البحر الأحمر.

وينحدر على السفوح الشرقية لجبال البحر الأحمر مجموعة من الأودية سريعة الانحدار تنتهى فى البحر الأحمر، وقد تكونت هذه الأودية بفعل مياه السيول القديمة ومن أمثلتها أودية دبور، غدير، الجمال، رحبة، شاب، دعيب، خور أربعات، خور بركة ويصب الأخير فى دلتا داخلية قرب طوكر. وينحدر على السفوح الغربية مجموعة أخرى من الأودية بشكل تدريجى لتنتهى فى وادى النيل، وتعد أودية حوف، سنور، طرفه، أسيوط، قنا، الحمامات، خريط، العلاقى وروافده قبقبة، عامور أشهر الأودية المتجهة ناحية وادى النيل.

٣ - مرتفعات الكاميرون

تمتد جنوب شرقى إقليم غربى أفريقيا فى اتجاه عام بين الشمال الشرقى والجنوب الغربى لمسافة ١٩٥ كيلومتراً تقريباً. وتتدرج مناسيب هذه المرتفعات في الارتفاع بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة حيث تكثر المندفعات البركانية التى أسهمت فى ارتفاع جبل الكاميرون البالغ منسوبه ١٣٣٥٣ قدم فوق مستوى سطح البحر، ومع ذلك يمكن التمييز بين عدة مجموعات جبلية فى هذه المرتفعات فبالإضافة إلى جبل الكاميرون المشار إليه يليه شمالاً مرتفعات مندارا - بامندا (٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر).

وتصل مرتفعات الكاميرون إلى أقصى اتساع لها عند منطقة بامندا إذ يبلغ عرض الكتلة الجبلية عندها نحو ١٦٠ كيلومتراً. وتعد قمة فوجل Vogel قرب خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكاميرون أعلى جهات النطاق الشمالى لهذه المرتفعات منسوباً.

السهـــــول

يمكن تصنيف السهول فى أفريقيا الشمالية إلى نمطين رئيسيين هما:

- السهول الفيضية　　　　- السهول الساحلية

١ - السهول الفيضية:

عبارة عن السهول التى كونتها الأنهار عن طريق ترسيب المواد المتنوعة العالقة بمياهها مما أدى إلى تكوين سهول فيضية رسوبية تعد أخصب أنواع الأراضى الزراعية، لذلك تتميز نطاقاتها مهما تباينت خصائصها العامة واختلفت ملامح بيئاتها الطبيعية بارتفاع كثافة السكان فيها، ومن أمثلتها فى أفريقيا الشمالية نذكر سهول نهر النيل، نهر النيجر، نهر السنغال، نهر جامبيا، نهر شارى، أنهار تنزانيا.

أ - سهل وادي النيل:

يمتد فى مصر والسودان وأوغندا، وتكونت هذه السهول بفعل الطمى الذى جلبه النهر وروافده المتعددة من منابعه الموسمية (الحبشة) والدائمة (الاستوائية) وأرسبه بعد ذلك فى واديه.

ويبدأ النيل فى أوغندا من مخرجه من بحيرة فيكتوريا قرب مدينة جنجا

حيث يعرف باسم نيل فيكتوريا الذى ينحدر صوب الشمال حيث يخترق منطقة وعرة تعرضت للحركات الأرضية، لذا يعترض مجرى النهر شلالات ريبون الواقعة شمال مدينة جنجا بنحو كيلومتر ونصف، وبعد أن يقطع النهر مسافة خمسة وسبعين كيلومتراً من تجاوزه شلالات ريبون يتسم خلالها بضيق المجرى وسرعة جريان المياه يخترق نطاق سهلى، لذا يتحول إلى نهر سهلى بطئ الجريان، متسع المجرى، وليعبر نطاقاً تغطيه المستنقعات وتكثر به النباتات المائية قبل دخوله بحيرة كيوجا فى نهايته الغربية.

ويستمر نيل فيكتوريا فى اتجاهه صوب الشمال عبر بحيرة كيوجا لمسافة ٧٥ كيلومتراً، وليغير اتجاهه مرة أخرى صوب الشمال (فى شكل زاوية حادة) فالغرب لتعترض مجراه جنادل كروما Karuma وشلالات مرتشيزون Murchison قبل أن يدخل نيل فيكتوريا بحيرة موبوتو (البرت سابقاً).

ويخرج نيل البرت من بحيرة موبوتو ويتجه صوب الشمال بصورة عامة ليدخل أراضى السودان حيث يعرف باسم بحر الجبل.

ويتميز سهل وادى النيل فى جنوبى السودان باتساعه الكبير لتعدد روافده التى تشمل أساساً بحر الجبل، بحر الغزال، نهر السوباط، ويمتد النطاق السهلى صوب الشمال ليشمل سهول وسط السودان التى تضم أرض الجزيرة وسهول النيل الأبيض وسهل البطانة[1]. ويتصل بالنيل فى مجراه الأوسط والشمالى بالسودان النيل الأزرق ونهر عطبرة وروافدهما، ويتسم الجزء الشمالى من وادى النيل فى السودان وهو الجزء المعروف بالنيل النوبى بكثرة خوانقه وتعدد المندفعات والجنادل، بالإضافة إلى ضيقه الشديد حتى أن السهل يختفى فى كثير من المواقع حيث يصبح قاصراً على مجرى النهر ذاته، إلا أنه بعد إنشاء السد العالى وامتلاء بحيرة ناصر بالمياه لم يعد للوادى الضيق وجود فى هذا الجزء من مجرى النهر.

ويدخل النيل أراضى مصر عند وادى حلفا (دائرة عرض ٢٢° ش) بعد أن يكون قد قطع مسافة ٥١٥١ كم تقريباً من منابعه، ويبلغ طول نهر النيل داخل أراضى مصر حوالى ١٥٢٠ كيلومتراً وهو ما يوازى ٢٢,٧٪ تقريباً من إجمالى طول النهر، ولا يتصل بالنيل فى طول هذه المسافة أى رافد نهرى باستثناء بعض الأودية الجافة التى تتصل به والتى قلما توجد بها مياه جارية، وتقل كمية المياه التى ينقلها النهر بشكل تدريجى بالاتجاه من الجنوب إلى الشمال نحو

(١) يمتد سهل البطانة بين نهر عطبرة – فى شرقى السودان – والنيل الأزرق.

المصب كنتيجة لعدم وجود روافد ولارتفاع درجة الحرارة وما يتبع ذلك من فقد جزء من مياه النهر بفعل التبخر، وقد ساعد ذلك على ترسيب ما تحمله المياه من الإرسابات المختلفة، بالإضافة إلى تعرض مياه النهر للتفرع، ويتفرع نهر النيل إلى الشمال من مدينة القاهرة بحوالى ٢٠ كيلومتراً لتظهر دلتا النهر، وقد ساعد على تكونها عدة أسباب نوجزها فيما يلى:

- استواء الأرض وانبساطها مما جعلها ملائمة تماماً لبسط الرواسب وانتشارها أفقياً.
- قلة انحدار النهر (لايزيد انحدار السهل عن ١٧ متراً فقط فى المسافة الممتدة بين القاهرة وساحل البحر المتوسط) وكثرة انحناءاته وبطء تياره، وكلها عوامل أدت إلى إلقاء النهر للجزء الأكبر من الرواسب التى يحملها فور وصول مياهه إلى هذا النطاق.
- ضحولة المنطقة الساحلية التى ترسبت فوقها الرواسب الدلتاوية، وقلة تأثر سواحل مصر الشمالية بالتيارات البحرية القوية وحركات المد والجزر حيث لايتعدى الفرق بين منسوبى المد والجزر ٥٠ سم تقريباً.

ويحدد جون بول الفترة التى تراكمت فيها الرواسب الفيضية بحوالى العشرة آلاف سنة الأخيرة[١]. ومعنى ذلك أن نهر النيل بدأ يرسب الرواسب الفيضية الحديثة فى بداية العصر الحجرى الحديث، وجدير بالذكر أن معدل نمو دلتا نهر النيل كان أسرع حتى وقت قريب من معدله الحالى، ومرد ذلك نظام الرى الدائم الذى أدى إلى ترسيب جزء كبير من حمولة النهر من الطمى أمام الأعمال الصناعية القائمة عليه وأيضاً فى قيعان الترع مما أدى إلى نقص حمولة النهر من الطمى.

ويذكر جون بول أن سمك هذه الرواسب يتباين من منطقة لأخرى، فبينما يبلغ ٦,٧ متراً تقريباً فى منطقتى أسوان وقنا بمصر العليا يصل إلى نحو ١١,٢ متراً فى الأجزاء الشمالية من دلتا النيل[٢]، ويقدر جون بول سمك الرواسب الفيضية بحوالى ٨,٣ متراً فى منطقة الوادى بين أسوان والقاهرة، ونحو ٩,٨

---

(١) Ball, J., Contribution to the Geography of Egypt, Cairo, 1939, p. 33 & p. 476.

(٢) Ball, J., Ibid., p. 162.

متراً فى منطقة الدلتا، فى حين قدر عطية سمك هذه الرواسب فى منطقة الدلتا بحوالى ١١,٩٦ متراً [١].

ب - سهل وادي النيجر:

يبلغ طول مجرى نهر النيجر حوالى ٤٢٠٠ كيلومتراً، وبذلك يعد أهم وأطول أنهار اقليم غربى أفريقيا[٢]، ويرجح أن الإغريق هم أول من أطلق على النهر هذا الاسم، ومع ذلك فهو يعرف بعدة أسماء أفريقية الأصل على طول مجراه منها نهر جوليبا Joliba [٣]. ويعرف مجراه الأعلى باسم نهر مايو بالو Mayo Balleo ومجراه الأوسط باسم إسا أجهيرن Isa Eghirren، فى حين يعرف مجراه الأدنى باسم كوارا Kwarra.

وينبع نهر النيجر من النطاق الشمالي لهضبة فوتاجالون عند إلتقاء دائرة عرض ٠٥ ٩° شمالاً بخط ٤٧ ١٠° غرباً وهى نقطة لا يتجاوز بعدها عن ساحل المحيط الأطلسى ٢٤٠ كم، ويتجه النهر صوب الشمال بصورة عامة خلال مسافة ١٦٠ كيلومتراً الأولى من مجراه، ثم يغير اتجاهه نحو الشمال الشرقى ليلتقى بروافده مافو، نياندان، سانكارنى، مليو من ضفته اليمنى، فى حين يلتقى بالنيجر من ضفته اليسرى رافد واحد هو نهر تنكيسو، وينتهى المجرى الأعلى للنهر عند صخور (كتلة) سوتوبا قرب باماكو فى مالى.

وبعد كتلة سوتوبا يبدأ المجرى الأوسط للنهر فى الانحدار خلال وادى هابط نتج عن بعض الحركات الأرضية، ويعترض مجرى النهر هنا مندفعات كينى Kenie، سوتوبا Sotuba، ويتجه النهر صوب الشرق والشمال الشرقى حيث يخلو مجراه من أية معوقات طبيعية لمسافة ١٦٠٠ كم تقريباً. وعند موبتى يلتقى النيجر برافده الهام بانى Bani من ضفته اليمنى، ويمتد بالقرب من الضفة اليسرى للنهر عدد من البحيرات الصغيرة[٤]، التى تتصل بمجرى النيجر عن طريق عدد من القنوات، وعند تمبكتو يغير النهر مجراه ويتجه صوب الشرق حيث تحف ضفته اليسرى بحافة نطاق الصحراء الكبرى مما يعنى أن مجرى النهر هنا يشكل أبعد نقطة له فى اتجاه الشمال (عند دائرة عرض ٠٥ ١٧° شمالاً)، وبعد تمبكتو بنحو

---

(١) Attia M., Deposits in the Nile Valley and the Delta, Cairo, 1954, p. 310.

(٢) يعد النيجر ثالث أطول أنهار قارة أفريقيا بعد النيل والكونغو.

(٣) تعنى كلمة جوليبا بلغة الماندينجو «النهر العظيم».

(٤) تعد بحيرة Lac Faguibine أوسع هذه البحيرات من حيث المساحة إذ يبلغ طولها ١٢٠ كم وعرضها ٢٤ كم وعمقها حوالى ١٦٠ قدم.

٤٠٠ كم يخترق النهر خانقاً ضيقاً لمسافة ١٦٠ كيلومتراً تقريباً يبلغ عمق المجرى خلاله حوالى ١٠٠ قدم وليتسع المجرى بعد ذلك، وقبل جاو Gao يتجه النيجر صوب الشرق مخترقاً منطقة سهلية فيضية يتراوح اتساعها بين ٤,٨ – ٩,٦ كيلومتراً تقريباً، وباستثناء المسافة المحصورة بين مدينتى باماكو، لوليكورو التى يعترض مجرى النهر خلالها الكثير من المندفعات والعقبات الطبيعية يتصف المجرى الأوسط للنيجر بصلاحيته لملاحة السفن الصغيرة حتى ما بعد مدينة أنسونجو حيث يعترض مجرى النيجر عدد من المندفعات المائية ليعود بعد عبور نطاقها نهراً صالحاً للملاحة.

ويستمر النهر فى اتجاهه صوب الشرق والجنوب الشرقى ليبدأ مجراه الأدنى عند بلدة جيبا Jebba فى نيجيريا حيث يتسع المجرى والسهل الفيضى على الجانبين إذ يتراوح اتساع السهل بين ٨ – ١٦ كم تقريباً، وليلتقى النيجر برافد هام هو نهر كادونا[١]، وذلك على بعد ١١٢ كم من جيبا، ويغذى كادونا هذا الجزء من نهر النيجر بنحو ٢٥ ٪ من جملة تصريفه المائى السنوى.

وعند بلدة لوكوجا Lokoja يلتقى النيجر برافده الكبير نهر بنوى حيث يستمر بعد ذلك فى اتجاهه صوب الجنوب مخترقاً نطاقاً تلالياً فى البداية يتلوه نطاقاً سهلياً حيث يدخل نطاق الدلتا التى تمتد بين الشرق والغرب لمسافة ٣٢٠ كم وبين الشمال والجنوب لمسافة ٢٤٠ كم، وعموماً تبلغ مساحة دلتا النيجر حوالى ٣٦ ألف كيلومتر مربع، ويخترق نطاق الدلتا شبكة كثيفة من المجارى النهرية المتصلة بالنيجر الذى يعرف مجراه هنا باسم نون Nun وأهم هذه المجارى براس Brass، بونى Bonny، فوركادوس Focados، سومبريرو Sombreiro، ويعترض مصبات هذه المجارى النهرية الصغيرة بعض السدود الرملية. ويعد بنوى Benue أهم روافد النيجر على الإطلاق[٢] وهو ينبع من هضبة أدماوا Adamawa شمالى الكاميرون على ارتفاع ٤٤٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر، ويجرى نهر بنوى فى مجراه الأعلى صوب الشمال والشمال الغربى فالغرب ليدخل الأراضى النيجيرية حيث كون سهلاً فيضياً خصباً ساعد على ذلك عدة عوامل يأتى فى مقدمتها خصائص المجرى واتساع سطح الأرض لذلك يتراوح عرض مجرى النهر بين ١٠٠٠، ١٥٠٠ ياردة خلال فترة الفيضان وذلك عند بلدة يولا Yola الواقعة شرقى نيجيريا على ارتفاع ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر.

---

(١) ينبع نهر كادونا من هضبة جوس.

(٢) تعنى كلمة بنوى بلغة الـ Batta أم المياه.

ولنهر بنوى عدة روافد يأتى فى مقدمتها من حيث الأهمية وطول المجرى نهر جونجولا Gongola ، بالإضافة إلى أنهار دونجا Donga ، شيمانكار Shemankar ، كاتسينا Katsina ، فارو Faro .

ويبلغ إجمالى مساحة حوض نهر النيجر حوالى ٧٥٠ ألف ميل مربع ، ويمكن تتبع الحدود الطبيعية لحوض النهر بوضوح فى معظم الجهات كما فى الغرب حيث تحده هضبة فوتاجالون، وفى الشرق حيث تحده هضبة أداماوا وفى الجنوب حيث تحده من الغرب إلى الشرق تلال بانفورا Banfora ، تلال يوروبا وجزء من مرتفعات الكاميرون ، أما من الشمال فباستثناء الكتل الجبلية أدرار أفوراس Adrar des Iforas ، عير Air ، أهاجار تتسم حدود الحوض بعدم الوضوح.

جـ- سهل نهر السنغال : من أهم أنهار غربي أفريقيا الشمالية وأطولها إذ يبلغ طول مجراه بين منابعه ومصبه فى المحيط الأطلسى حوالى ١٦٣٣ كيلو متراً ، ويشكل نحو ٨٥٣ كيلو متراً من مجراه خط الحدود السياسية بين دولتى السنغال وموريتانيا ، والجدير بالذكر أن خط الحدود السياسية بين الدولتين يمتد على الضفة اليمنى للنهر، مما يعنى دخول المجرى بكامله داخل أراضى السنغال ، ومع ذلك توجد إتفاقية بين الدولتين تجيز لموريتانيا استخدام مياه النهر .

ويبدأ المجرى الأعلى لنهر النيجر فوق هضبة فوتاجالون التى يتألف سطحها من الحجر الرملى – من التقاء نهرى بافنج Bafing ، باكويى Bakoye ، ويلتقى السنغال برافده الثالث فاليمى Faleme قرب مدينة باكيل حيث يجرى بصورة عامة صوب الشمال الغربى والغرب. ويجرى النهر فى المسافة الممتدة بين مدينتى باكيل، داجانا والبالغة نحو ٦١٦ كيلو متراً خلال سهل فيضى يتجاوز عرضه ١٩ كيلو متراً ويعد أخصب نطاقات السنغال وأكثرها استغلالاً من الناحية الزراعية ، ويبدأ نهر السنغال موسم فيضانه عند مدينة باكيل فى أوائل شهر سبتمبر ، فى حين ترتفع مياه الفيضان عند داجان فى منتصف شهر أكتوبر من كل عام ، ويرتفع منسوب المياه فى المجرى بمقدار يقدر بأكثر من ٣٠٠ مرة أكثر من منسوبه خلال شهور الجفاف ، لذلك تغطى المياه سطح السهل الفيضى بأكمله فى هذا الجزء من مجرى النهر .

وبعد مدينة داجانا وقبل إلتقاء النهر بالمحيط بمسافة ٢٦٤ كيلو متراً يدخل النهر منطقة دلتاه الواسعة التى ترتفع فيها نسبة الأملاح الذائبة فى التربة بحكم انخفاض منسوب سطح الأرض، وجدير بالذكر أن مصب النهر فى المحيط ينحرف

صوب الجنوب بشكل ملحوظ بتأثير كل من تيار كناريا البحرى والرياح التجارية الهابة من جهة الشمال، لذلك تكون هنا لساناً طولى الشكل يمتد من خط الساحل صوب المحيط وتسوده التكوينات الرملية يعرف باسم Lange de Barbarie .

ويقع ميناء سانت لويس فى منطقة مصب السنغال ، لذلك تشكل الحواجز الرملية خطراً علي الملاحة هنا مما أدى إلى إحلال ميناء داكار – الواقع على بعد ٢٦٠كم تقريباً جنوب مصب نهر السنغال – محل سانت لويس العاصمة القديمة للسنغال (١) .

د- سهل نهر جامبيا : تنبع الروافد العليا لنهر جامبيا من هضبة فوتاجالون فى غينيا، ويتجه النهر صوب الغرب بصورة عامة فى مجرى متعرج كان يشكل الجزء الأكبر منه مصباً غارقاً ألقى فيه النهر برواسبه مما أدي إلى بروز عدة ظاهرات لعل أهمها ظاهرة الجزر الممتدة فى نطاق المجرى الأوسط لنهر جامبيا والتى يأتى فى مقدمتها من حيث المساحة جزر ماكرثى Maccarthy ، وجزر اليفنت Elephant (الفيل) ، وارتبط مجرى النهر بعدة أودية ضيقة يعرف كل منها باسم Bolon وأطولها Bintang Bolon الذى يتصل بمجرى جامبيا من ناحية الجنوب .

ويبلغ طول مجرى النهر حتى مصبه فى المحيط الأطلسى حوالى ١١٢٠ كيلو متراً يتباين اتساع سهوله خلال هذه المسافة من نطاق إلى آخر فعند رأس سانت مارى Cape Saint Mary بمنطقة المصب يبلغ عرض سهل جامبيا نحو ٢٠ كيلو متراً، فى حين يضيق السهل بشكل حاد إلى الشرق من هذا النطاق ويصل عرض مجرى النهر إلى حوالى خمسة كيلو مترات بين مدينة بانجول –عاصمة جامبيا – الواقعة على الضفة اليسرى للنهر ومدينة بارا على الضفة اليمنى للنهر ، ويتسع المجرى جنوب بانجول حتى يصل عرضه إلى نحو ١١كم ليأخذ بعد ذلك فى الضيق التدريجى بالإتجاه صوب المنابع العليا حتى أن عرضه لا يتجاوز ١,٦ كيلو متراً إلى الشرق من جزر اليفانت الواقعة على بعد ١٣٠ كيلومتراً تقريباً إلى الشرق من بانجول ، وتتصف ضفاف النهر فى مجراه الأدنى وحتى مسافة ١٣٠ كيلو متراً من المصب بتكويناتها الطينية وبانخفاض منسوبها، فى حين يرتفع منسوبها بشكل تدريجى إلى الشرق من جزر اليفانت حيث تحدها نطاقات تلالية محدودة الارتفاع ترتفع فى تكويناتها الطينية نسبة

---

(١) تم ربط داكار العاصمة الحالية للسنغال بمدينة سانت لويس العاصمة القديمة (خلال فترة الاستعمار الفرنسى للبلاد) بخط حديدى عام ١٨٨٥ .

أوكسيد الحديد الأحمر، ويتخلل هذه التلال نطاقات مستنقعية ، ويرتفع منسوب التلال المشار إليها بالإتجاه صوب الشرق حيث يتراوح ارتفاعها بين ٢٠ – ٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وهنا يتسم نهر جامبيا بضيق مجراه بشكل حاد .

ويمكن التمييز بين ثلاثة نطاقات سهلية طولية الشكل تمتد على طول مجرى نهر جامبيا من الجانبين ، **النطاق الأول** يجاور مجرى النهر مباشرة وتسوده التكوينات الطينية الرسوبية التى تغطيها المستنقعات فى معظم الجهات، والاستغلال الزراعى لهذا النطاق محدود للغاية، يليه **النطاق الثانى** الأكثر بعداً عن مجرى النهر ويعرف محلياً باسم Banto Faros يتصف بتكويناته الطينية فى منطقة المصب وتغطيها المياه المالحة خلال فصل المطر (من يونيو إلى أكتوبر) وبالإتجاه صوب الشرق تصبح تكوينات النطاق الثانى (بانتو فاروس) ذات نسيج أخف لارتفاع نسبة الرمال فيها لذا تسود هنا التربة الطميية مما أسهم فى نجاح الزراعة فى هذه الأجزاء من سهول جامبيا ، ويتميز **النطاق الثالث** البعيد عن مجرى النهرى بارتفاع منسوب السطح وبخصوبة التربة ذات النسيج الخفيف وبجودة الصرف، لذلك تسود هنا خصائص الزراعة الكثيفة وخاصة زراعة الأرز .

هـ- سهل نهر شارى: يبلغ طول نهر شارى حوالى ١٤٠٠كم، وتتمثل أهم منابعه العليا فى نهرى أوهام Ouham ، جربنجو Gribingui (فى غربى جمهورية أفريقيا الوسطى) وقرب مدينة فورت أرشمبولت Fort Archambault جنوبى تشاد يلتقى بنهر شارى من جانبه الأيمن ثلاثة روافد رئيسية هى من الجنوب إلى الشمال بحر أوك Bahr Aouk (يتفق امتداده مع خط الحدود السياسية بين جمهوريتى تشاد وأفريقيا الوسطى) ، بحر كيتا Bahr Keita ، بحر سلامات Bahr Salamat ، وهى أنهار تجرى من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى لتصب فى نهر شارى فى خطوط موازية لبعضها تقريباً ، لذلك تكون سهلاً فيضياً واسعاً فى النطاق الجنوبى الشرقى لتشاد .

ويجرى نهر شارى فى إتجاه الشمال الغربى صوب بحيرة تشاد ، حيث يعترض مجراه مندفعات جاى Gay قرب مدينة نيليم Neillim ، وليلتقى به عند مدينة فورت لامى رافده الكبير نهر لوجونى ، وليصب بعد ذلك فى بحيرة تشاد عن طريق عدة فروع صغيرة .

وجدير بالذكر أن مساحة بحيرة تشاد تتباين بين اتساع وانكماش تبعاً لمعيارى كمية المياه التى يجلبها نهر شارى ومعدلات التبخر السائدة .

٢- السهول الساحلية :

نتج عن شدة صلابة الكتلة الأركية القديمة وقربها من ساحل البحر كما سبق الإشارة ضيق السهول الساحلية فى أفريقيا الشمالية حتى أنه قلما يربو إتساعه عن ٣٢ كيلو متراً إلا فى مناطق محدودة، والحقيقة أن تعبير السهل الساحلى يطلق هنا فى أحيان كثيرة على المدرجات مرتفعة المنسوب التى تنحدر فيها حافة الكتلة صوب ساحل البحر ، ويمكن تقسيم السهول الساحلية فى هذا الجزء من أفريقيا إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى السهول الساحلية الغربية والشمالية والشرقية .

وتبدأ السهول الغربية من نيجيريا فى الجنوب حيث يتصف الجزء الشرقى منها بالضيق كنتيجة لتقدم مرتفعات الكاميرون واقترابها من خط ساحل غينيا، ويتسع السهل الساحلى فى نطاق دلتا النيجر بشكل كبير إذ يبلغ اتساعه هنا حوالى ٣٠٠ كيلو متراً وبذلك يعد هذا النطاق هو أوسع نطاقات السهول الساحلية فى غربى أفريقيا، ومرد ذلك كثرة الارسابات التى يحملها نهر النيجر ورافده الكبير بنوى ويلقيها فى هذا الجزء مما أدى إلى تقدم منطقة الدلتا بصورة تدريجية صوب الجنوب. ويضيق السهل الساحلى بالإتجاه نحو الغرب صوب خط الحدود السياسية مع بنين .

وتسود هنا التكوينات الرسوبية الحديثة ، كما تنتشر الشطوط الرملية والمستنقعات والبحيرات الساحلية (اللاجونات) وخاصة خلال فصل سقوط الأمطار (بين شهرى مارس ونوفمبر) ، مما يعكس عدم اكتمال نمو هذا النطاق السهلى وامتداده بفعل الرواسب .

ويمتد السهل الساحلى فى غينيا لمسافة ٣٠٠ كيلو متراً تقريباً، ويتصف النطاق السهلى هنا بانخفاض منسوبه فى الغرب حيث يأخذ فى الارتفاع التدريجى بالإتجاه صوب الشرق حتى مقدمات هضبة فوتاجالون التى تشغل الأجزاء الوسطى من غينيا، وتتميز السهول هنا بكثرة تعرجات خط الساحل الذى يحدها غرباً وتتعدد المصبات الخليجية للأنهار التى تتجه غربًا لتصب فى المحيط الأطلسى مثل سانت بول ، كافالى ، كنكورية .

وتستمر خصائص السهول الساحلية المشار إليها بالإتجاه شمالاً حتى تصل إلى غينيا بيساو حيث يزداد انخفاض منسوب سطح الأرض، ويتقطع السهل الساحلى بعدد من الأنهار يأتى نهر جيباً Geba فى مقدمتها ، وتتسع السهول هنا وتغطى المستنقعات مساحات واسعة منها تبرز خلالها أعداد كبيرة من الجزر الطميية .

ويحافظ السهل الساحلي بالإتجاه صوب الشمال على خاصتي انخفاض المنسوب والاتساع، بالإضافة إلى كثرة الأنهار التي تخترق نطاقه وتتجه صوب الغرب لتصب في المحيط الأطلسي مثل أنهار كازامنس [١]، جامبيا [٢]، السنغال، ومع تباين ملامحه الطبيعية العامة من نطاق إلى آخر حيث تسوده التكوينات الصخرية وتتخلله الخلجان البحرية كما في منطقتي مصب نهر كازامنس وخليج سلوم، في حين تسوده التكوينات الرملية حتى إلى الجنوب مباشرة من الرأس الأخضر التي تتألف من بعض الجزر البركانية التي يربطها بيابس قارة أفريقيا شبه جزيرة رملية التكوين [٣] . وتسود التكوينات الرملية النطاق السهلي الممتد بين الرأس الأخضر وخط الحدود السياسية بين السنغال وموريتانيا والذي يتفق في إمتداده مع نهر السنغال ، وإلى الشمال من هذا الخط .

وتنحصر السهول غالباً بين النطاق الغربي من نظام مرتفعات أطلس وخط ساحل المحيط الأطلسي ، ويختلف اتساع السهول الغربية وتتباين خصائصها من مكان لآخر، كما تتلاشى تماماً لتشرف الهضبة على المحيط في عدة مواقع، وتتسم السهول الساحلية الموريتانية في جزئها الجنوبي الممتد من خط الحدود السياسية مع السنغال وحتى رأس تيمريس عند دائرة عرض ٢٠ ١٩° شمالاً بامتدادها الشريطي المتصل الضيق ، وبانخفاض منسوبها ، لذا كثيراً ما تتعرض بعض جهاتها للغمر بفعل مياه المحيط مما أدى إلى إنتشار المستنقعات والتي يأتي في مقدمتها من حيث المساحة والامتداد مستنقعات ندرهامشا الواقعة شمال بلدة الجريدة الساحلية، ويتغير شكل السهول الساحلية إلى الشمال من رأس تيمريس وتختلف خصائصها حيث تصبح أكثر اتساعاً وتعرجاً ، لذا تبرز عدة رؤوس تتوغل في مياه المحيط مثل رأس أرقين ، رأس نواذيبو ، كما تظهر أمام السهل الساحلي – الموحل في عدة مواقع – عدة جزر صغيرة المساحة أهمها جزيرة تيدرة [٤].

ويختفي السهل الساحلي عند رأس حديد المغربية حيث تشرف الهضبة على المحيط مباشرة إلا أن السهل الساحلي يتسع مرة أخرى خلف الصويرة،

---

(١) يجري نهر كازامنس في النطاق الجنوبي من السنغال قرب خط الحدود السياسية مع غينيا بيساو.

(٢) يجري معظم مجرى نهر جامبيا داخل أراضي جامبيا .

(٣) استغل هذا الموقع المتميز في بناء ميناء داكار بالسنغال .

(٤) يبلغ طول جزيرة تيدرة حوالي ٣٠ كم ، في حين لا يتجاوز عرضها ١٢ كيلو متراً .

وبصورة عامة يتسع السهل الساحلى بشكل ملحوظ عند مواقع أودية سيبو فى الشمال وأم الربيع فى الوسط وسوس فى الجنوب حيث يتراوح اتساعه بين ٦٠ – ٨٠ كيلومتراً تقريباً.

وفيما يتعلق بالسهول الساحلية الشمالية يلاحظ أنها تبدأ من الغرب عند طنجة بالمغرب حيث تعرف باسم سهول الريف وهى ضيقة بصورة عامة وكثيراً ما تطل المرتفعات على مياه البحر المتوسط مباشرة مما يؤدى إلى تقطع النطاق الساحلى وامتداده فى شكل أحواض منفصلة عن بعضها البعض، والتربة هنا ذات قدرة إنتاجية محدودة لانتشار الحصى والجير فى طول قطاعاتها، ومع ذلك يوجد فى سهول الريف نطاقات سهلية رسوبية محدودة كونتها الأودية النهرية المنحدرة فوق السفوح الشمالية لأطلس الريف.

وتتسم السهول الساحلية فى الجزائر بضيقها الشديد وإن كانت تتسع فى بعض القطاعات المحدودة كما هى الحال قرب مدينة الجزائر حيث يمتد سهل متيدجا، وخلف مدينة وهران حيث يمتد سهل زيق، ويمتد فى تونس نطاق سهلى متسع بشكل واضح بين سلسلة أطلس الشمالية وخط ساحل البحر المتوسط، بالإضافة إلى نطاقات سهلية ساحلية واسعة تشكل النطاق الشرقى من تونس يبلغ متوسط ارتفاعها ٢٥٠ متراً تقريباً فوق منسوب سطح البحر، ويغطى سطح سهول شرقى تونس والممتدة من الحمامات شمالاً إلى طرابلس جنوباً تكوينات رملية وبحيرية مختلفة، ويختلف اتساع السهول الساحلية فى ليبيا من نطاق لآخر حيث يتجاوز عرضها مائة كيلومترا فى الجزء الغربى المعروف باسم سهل جفارة طرابلس، بينما يضيق فى بعض النطاقات الأخرى حيث تشرف حافة المرتفعات على مياه البحر مباشرة كما فى بعض أجزاء برقة.

ويعد سهل الجفارة أهم السهول الساحلية فى ليبيا وأكثرها امتداداً وأعظمها أهمية حيث تبلغ مساحته حوالى ٣٧ ألف كيلومتر مربع يقع حوالى نصفها فى تونس بينما النصف الآخر فى ليبيا وهو المعروف باسم الجفارة أو جفارة طرابلس.

وتشتمل سهول سرت على المناطق المحيطة بخليج سرت وهى غير محددة بوضوح حيث يرتفع منسوب سطح الأرض بشكل تدريجى بالابتعاد عن الخليج فى اتجاه الشرق أو الجنوب أو الغرب دون وجود أية موانع طبيعية يمكن الاستعانة بها فى تحديد هذا النطاق السهلى الذى تمتد الكثبان الرملية على طول امتداده، وجدير بالذكر أن الأجزاء منخفضة المنسوب من شاطئ الخليج قد

تراكمت فوقها تكوينات من الطحالب البحرية يبلغ سمكها عدة أمتار فى الوسط.

ويمتد سهل بنغازى من الساحل الشرقى لخليج سرت فى الغرب إلى حافة الجبل الأخضر فى الشرق، ويعرف هذا السهل أحياناً باسم سهول برقة الحمراء لانتشار التربة الطميية الحمراء فى بعض أجزائه والتى نقلتها الأودية النهرية المنحدرة من الجبل الأخضر إلى النطاقات الساحلية التى تفصلها بعض السبخات عن البحر المتوسط فى بعض المواقع كنتيجة لانخفاض منسوب النطاق الساحلى هنا بصورة عامة.

وفيما يتعلق بالسهول الساحلية الشمالية فى مصر يعرف القسم الغربى منها باسم ساحل مريوط وهو عبارة عن سهول شريطية الشكل تمتد موازية لساحل البحر المتوسط، ويختلف اتساعها تبعاً لمدى تقدم أو تقهقر الهضبة الداخلية التى تحده جنوباً، أما السهل الساحلى لدلتا نهر النيل فيتسم بانتشار الكثبان الرملية التى تمتد فى شكل مجموعة من الأقواس، ولهذه الكثبان عدة فتحات تربط بحيرات مصر الشمالية – عدا بحيرة مريوط – بالبحر المتوسط مثل فتحة البردويل (بحيرة البردويل)، فتحة أشتوم الجميل (بحيرة المنزلة)، فتحة البرلس (بحيرة البرلس) فتحة المعدية (بحيرة إدكو).

وتمتد السهول الساحلية الشرقية فى كل من مصر والسودان واريتريا وجيبوتى والصومال، وهى تنحصر فى مصر والسودان بين سلاسل البحر الأحمر ومياه البحر، ويتفاوت اتساع هذه السهول من نطاق لآخر إذ يتراوح عرضها بين ٨ – ٣٥ كيلومتراً، وتبلغ أقصى اتساع لها فى النطاق الجنوبى من الساحل السودانى حيث يبلغ اتساع السهل الساحلى نحو ٥٥ كيلومتراً.

ويغطى سطح هذه السهول إرسابات رملية، كما تخترقها الأجزاء الدنيا من الأودية التى تنتهى إلى البحر الأحمر والسابق الإشارة إليها.

وجدير بالذكر أنه يمتد أمام ساحل البحر الأحمر نطاق طويل من الشعاب المرجانية مما قلل من إمكانية وجود مرافئ طبيعية باستثناء بعض المواقع التى تتقطع عندها امتدادات الشعاب المرجانية والتى تتفق فى توزيعها الجغرافى مع توزيع الأودية الجافة المنحدرة من السلاسل الجبلية صوب البحر الأحمر والتى أسهمت فى وجود هذه الفتحات أو الثغرات والتى يوجد عندها (عند مصبات الأودية) الموانئ الرئيسية هنا مثل رأس غارب، القصير، سفاجة، حلايب، سواكن.

ويتسم السهل الساحلى فى جيبوتى – المطل على خليج أوبوك [1]– بتكويناته الرسوبية وبضيقه الشديد حيث يحده من الداخل نطاقات مرتفعة المنسوب تتألف من مرتفعات جمارداكا فى الشمال، وهضبة ويما فى الوسط، ومرتفعات باراوين فى الجنوب.

ويمتد نطاق ساحلى طويل فى الصومال حيث يطل على خليج عدن فى الشمال وعلى المحيط الهندى فى الشرق ويحده غرباً نطاق هضبى مرتفع ينحدر منه نهرى شبيلى Shebele وجوبا Juba فى الجنوب، و يتركز فى حوضيهما نطاقات سهلية فيضية خصبة، بالإضافة إلى نهر نوجال Nogal فى النطاق الشمالى من السهل الساحلى الصومالى الواقع على المحيط الهندى.

ثانياً : أفريقيا الجنوبية

تقع إلى الجنوب من خط الاستواء، ويسودها المظهر الهضبى الذى يضم أعلى نطاقات الهضبة الأفريقية منسوباً، وسبق الإشارة إلى أن ما يوازى ٤٧٪ من جملة مساحة هذا النطاق يتجاوز منسوبه ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وأن ٨٠٪ تقريباً من جملة مساحته يتجاوز منسوبه ١٢٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، كما يبرز الارتفاع الكبير لهذا الجزء من القارة بالقياس إلى مثيله الشمالى، فإذا أضفنا إلى ذلك امتداده فى شكل شبه جزيرة واسعة المساحة، محاطة بالمسطحات المحيطية من الشرق والجنوب والغرب نجد تفسيراً لتباين الملامح المناخية والنباتية الطبيعية السائدة فى هذا النطاق عن مثيلتها السائدة فى أفريقيا الشمالية. ويمكن تصنيف تضاريس أفريقيا الجنوبية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى على النحو التالى:

– الهضاب – المرتفعات الجبلية – السهول

الهضـــاب

تتمثل فى الهضبة الشمالية الشرقية، الهضبة الشرقية، الهضبة الغربية، الهضبة الجنوبية.

---

(١) يطلق على الخليج أحياناً اسم خليج جيبوتى، كما يطلق عليه فى أحيان أخرى اسم خليج تاجورا.

أ - الهضبة الشمالية الشرقية[1]:

هى جزء من هضاب شرقى أفريقيا تحاتية السطح، قديمة التكوين لذا يسودها الصخور البللورية، ويتراوح منسوبها بين ٣٠٠٠ ، ٦٠٠٠ قدم تقريباً فوق مستوى سطح البحر، مما يبرز تباين منسوب نطاقاتها المختلفة تبعاً لتعاقب حركات الرفع التى تعرضت لها والتى تخللها دورات نحت لعبت خلالها عوامل التعرية دوراً هاماً فى تشكيل سطح الهضبة، وتبدو الحافة الشرقية للهضبة فى شكل مدرجات تنحدر صوب السهل الساحلى.

ومن أميز أشكال السطح فى الهضبة الشمالية الشرقية فرعى الأخدود الأفريقى العظيم والأودية الأخدودية، وتتسم حافات الفرع الغربى للأخدود بارتفاع منسوبها بصورة تفوق مثيلتها الخاصة بالفرع الشرقى.

وتتعدد المرتفعات البركانية حديثة التكوين فوق سطح الهضبة بصورة قلما يوجد نظير لها فى أى إقليم آخر فى أفريقيا، ومن هذه المرتفعات نذكر ما يلى:

- **جبل كليمانجارو**، يتجاوز ارتفاعه ١٥ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر، وهو يقع شمال شرقى تنزانيا قرب خط الحدود السياسية مع كينيا، وتعد قمة كيبو Kibo أعلى قمة حيث يبلغ ارتفاعها ١٧٦٨٥ قدم فوق منسوب سطح البحر[2] يليها قمة مونزى Mawenzi (١٥٤٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر).

- **جبل ميرو** : يقع شمالى تنزانيا إلى الغرب من جبل كليمانجارو، ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٣٦٧٤ قدم فوق مستوى سطح البحر.

- **جبل إلجن**، يقع على خط الحدود السياسية بين أوغندا وكينيا إلى الشمال الشرقى من بحيرة فيكتوريا، ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٢٩٦٣ قدم فوق منسوب سطح البحر وهو عبارة عن بركان خامد ضخم - يبلغ قطر فوهته نحو ١٦ كيلومتراً تقريباً - يشغل مساحة واسعة حتى أن قطره يبلغ حوالى خمسين كيلومتراً.

- **جبل كاديسمبي**، يمتد ضمن مجموعة براكين فيرونجا (موفمبيرو) البالغ عددها ثمانية براكين[3] ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٢٩٧٢ قدم فوق مستوى سطح البحر.

---

(١) تمتد فى أراضى تنزانيا وأوغندا.

(١) تعد قمة كيبو أعلى قمة جبلية على مستوى قارة أفريقيا.

(٢) تمتد هذه المجموعة من البراكين فى نطاق يبلغ طوله حوالى مائة كيلومتراً ويمتد بين جنوب غربى أوغندا وشرقى الكونغو الديموقراطية وروانda شمال بحيرة كيفو.

ويوجد فوق سطح الهضبة كتلة جبلية غير بركانية الأصل هى مرتفعات رويترورى الممتدة على خط الحدود السياسية بين أوغندا والكونغو الديموقراطية حيث تنحصر بين بحيرتى موبوتو وعيدى أمين، وتعرف القمة الوسطى لهذه المرتفعات باسم قمة نجماليما[1]. وتضم هذه الكتلة غير البركانية قمة مرجريتا Margghereta (١٥٣٢٧ قدم) وقمة الكسندرا Alexandra (١٥٣١٥ قدم).

ويحصر فرعى الأخدود الأفريقى العظيم السابق الإشارة إليهما فيما بينهما شكلاً متميزاً من أشكال السطح فى هذا الجزء من أفريقيا الشمالية، هذا الشكل هو هضبة البحيرات البالغ متوسط ارتفاعها حوالى ٣٦٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر، ومع ذلك يمتد على سطح هذه الهضبة بعض التلال والكتل الجبلية التى يتجاوز ارتفاعها مستوى سطح الهضبة التى عرفت باسم هضبة البحيرات لوجود خمس بحيرات على سطحها تتصل بنهر النيل، والبحيرات هنا إما أخدودية مثل بحيرة عيدى أمين (٢٢٠٠ كم٢) وبحيرة موبوتو سيسى سيكو (٥٣٠٠ كم٢) وبحيرة جورج (٣٠٠ كم٢)، وهى بحيرات تتسم بعمقها الكبير، وإما بحيرات حوضية – انخفاضية – حيث تتألف من انخفاضات ملأتها مياه الأمطار مثل كيوجا (٧٥٠٠ كم٢) وفيكتوريا التى تعد من أوسع البحيرات العذبة فى العالم من حيث المساحة إذ تبلغ مساحتها حوالى ٦٩ ألف كيلو متر مربع، وتتميز سواحلها بكثرة خلجانها عدا ساحلها الغربى الذى يتسم بالاستقامة، وتنتشر المستنقعات والأراضى السبخية على سطح هضبة البحيرات وخاصة فى النطاق المحصور بين بحيرة فيكتوريا والفرع الغربى للأخدود الأفريقى العظيم.

ويوجد فى بحيرة فيكتوريا بعض الجزر البحيرية نذكرها فيما يلى:

أ - جزر اوكروي Ukerewe، تقع جنوبى البحيرة، وهى تتبع تنزانيا من الناحية السياسية وتعد نانسو Nansio ميناؤها الرئيسى.

ب - جزر سيسي Sese، تقع شمال غربى البحيرة، وتعد بوجالا Bugala أوسعها مساحة، وهى تتبع أوغندا من الناحية السياسية.

جـ - جزر بوفوما Buvuma، تقع شمالى البحيرة، وهى تتبع أوغندا من الناحية السياسية.

ويجرى فوق سطح الهضبة الشمالية الشرقية عدد من الأنهار التى تتجه بصورة عامة صوب الشرق مع الانحدار العام لتصب فى المحيط الهندى،

---

(١) أطلق الأوربيون على هذه القمة إسم «ستانلى» نسبة إلى الأوربى الذى اكتشفها عام ١٨٨٩.

وأسهمت هذه الأنهار في وجود سهول رسوبية تمتد في شكل نطاقات طولية تتفق في امتدادها مع مجارى هذه الأنهار التي يمكن حصر أهمها فيما يأتي:

نهر بنجاني Pangani :

يجرى في شمال شرقى تنزانيا، وهو ينبع من مرتفعات كليمانجارو ويتجه صوب الجنوب الشرقي ليصب في المحيط الهندى قبالة جزيرة زنجبار، ويبلغ طول مجراه نحو ٤٠٠ كيلو متراً، ويعرف الجزء الأدنى من مجراه باسم روفو Ruvu.

نهر روفيجي Rufiji :

ينبغ من جنوبى وسط تنزانيا ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الشرقي والشرق ليصب في المحيط الهندى - قبالة جزيرة مافيا - بدلتا تقع جنوب مدينة دار السلام بنحو ١٤٥ كيلو متر.

نهر روفوما Ruvuma :

يمتد جنوبى تنزانيا ليشكل معظم مجراه خط الحدود السياسية بين تنزانيا وموزمبيق، وهو يصب في المحيط الهندى جنوب غرب رأس ديلجدو Cape Delgado، ويبلغ طول مجراه نحو ٨٠٠ كيلو متراً، ومساحة حوضه ١٤٥ ألف كيلو متر مربع تقريباً.

ب - الهضبة الشرقية:

يتصف سطحها بأنه الأكثر استواء بين سطوح هضاب القارة والعالم حيث يتراوح منسوبها المستوى بين ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتتقطع نطاقات من هذه الأراضى السهلية المرتفعة بتأثير خطوط انكسار يشغل بعضها مجار مائية كما هى الحال بالنسبة للمجرى الأوسط لنهر الزمبيزى ومجرى نهر لوانجوا Luangwa، ويمكن تقسيم سطح هذه الهضبة إلى سبعة أقسام طبيعية متميزة تتمثل فيما يلى:

١ - **الأراضي الحوضية لنهري اللمبوبو - سابي** في الجنوب والذى لا يتجاوز منسوبه ثلاثة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر. ويجرى اللمبوبو على السطح السهلى للهضبة في هذه الأنحاء حتى يصل إلى مندفعات Tolo Azime عند منسوب ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر قرب مدينة مسينا Messina ولينحدر بعد ذلك بشكل تدريجى حتى يصل إلى سهل موزمبيق على المحيط الهندى.

٢ - هضبة روديسيا، تشكل نطاقاً متسعاً يقع على منسوب يتراوح بين ٤٠٠٠، ٥٥٠٠ قدم على طول امتداد خط تقسيم المياه بين نهرى الزمبيزى وروافد نهر الليمبوبو - سابى، ويتخلل السطح الهضبى المستوى هنا نطاقات أعلى منسوباً تتألف من صخور الجرانيت المندفعة رأسياً إلى أعلى كما هى الحال بالنسبة لسلسلة أومفوكوو Umvukwo التى يتجاوز منسوبها عما حولها بنحو ١٥٠٠ قدم، وتتصف مجارى الأودية هنا بضحولتها رغم وضوح مجاريها، ويرتفع منسوب سطح الهضبة فى نطاقها الشرقى ليشكل حافة متوسط ارتفاعها ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتطل على الأراضى المنخفضة فى موزمبيق، وهنا تبرز مرتفعات ميلسيتر Melsetter، أومتالى Umtali الجرانيتية التى يتراوح منسوبها بين ٨٠٠٠ - ٨٥٠٠ قدم، وبعيداً عن نطاق خط تقسيم المياه فى الوسط ينخفض منسوب سطح الهضبة الذى تقطعه المجارى النهرية إلى أقل من أربعة آلاف قدم.

٣ - هضبة زامبيا، تشغل النطاق الشمالى من الهضبة الشرقية وتمتد فى شكل سطح تحاتى يتراوح منسوبه بين أكثر من خمسة آلاف قدم عند حد حوض الكونغو الذى تمثله مرتفعات موشينجا Muchinga فى الغرب، ٣٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر قرب ليفنجستون.

ويمتد هنا حزام النحاس على منسوب ٤٢٠٠ قدم رغم بروز تلال صلبة منعزلة متفرقة يبلغ منسوبها حوالى ٤٦٠٠ قدم، وهى تمثل البقية الباقية من سطح قارة جندوانا القديمة.

وينخفض سطح الهضبة المستوى إلى نحو ٣٥٠٠ قدم عند حدود حوض كلهارى ويختفى بالاتجاه غرباً تحت التكوينات الرملية الأحدث والتى تكون صحراء كلهاري. وعند الحد الشمالى الفاصل بين هضبة زامبيا وحوض الكونغو يصبح السطح أقل رتابة حيث يعكس تعدد الحافات والتلال بروز ظاهرة التقطع النهرى بتأثير الروافد العليا لنهر الكونغو والتى تجرى على سطح هذه الهضبة.

٤ - حوض (منخفض) الزمبيزي الأوسط - لوانجوا، وهو عبارة عن نطاق انكسارى منخفض يمتد بين الجنوب الغربى عند Wankie حتى حدود تنزانيا فى الشمال الشرقى حيث يشكل جزءاً من الأخدود الأفريقى العظيم فى شرقى القارة. وتتألف طبقاته السفلية من تكوينات الكارو التى ترتكز عليها تكوينات أحدث، ويقع قاع الحوض على منسوب ٣٠٠٠ قدم تحت السطح الهضبى المحيط به، وتتصف مساحات من الحوض بالاستواء، فى حين تمتد الحافات المرتفعة فى

مواضع أخرى كما هى الحال بالنسبة لحافة مافورا دونا Mavuradona (٣٠٠٠ قدم) الواقعة شمال مدينة لوزاكا. ويجرى الزمبيزى فوق تكوينات الكارو ماعدا بعض المواضع وخاصة عند خانق كاريبا Kariba حيث يجرى النهر خلال ثغرة فى الصخور الأركية الصلبة.

٥ - **حوض (منخفض) مالاوي - شيري Shire**، يشكل جزءاً من الأخدود الأفريقى العظيم فى شرقى القارة، ويضم الحوض بحيرة مالاوى التى تشغل أخفض نقاطه لذا يبلغ عمق مياهها نحو ٢٣٠٠ قدم. وتطل حافة البحيرة فى أقصى الجنوب على نطاق مسطح من الأرض يبلغ عرضه نحو ٤٨ كيلومتراً، ويصل منسوب البحيرة هنا إلى ١٥٥٠ قدم. ومن منبع نهر شيرى وخلال اتجاهه صوب مجراه الأدنى وحتى Liwonde لا يتجاوز منسوب انحداره نحو ستة أقدم فى هذه المسافة، إلا أنه يندفع بعد ذلك من ارتفاع ١٤٠٠ قدم عند مندفعات مرتشيزون الممتدة لمسافة تتجاوز مائة كيلومتراً، ويعد نهر شيرى صالحاً للملاحة فى مجراه الأدنى.

ويحيط ببحيرة مالاوى أراض مرتفعة ترجع صخورها الصلبة إلى ما قبل الكمبرى ويصل منسوبها إلى نحو ٨٧٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر كما فى نطاق هضبة نييكا Nyika، فى حين يتجاوز هذا المنسوب عند مرتفعات ليفنجستون البالغ ارتفاعها تسعة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر، وجبل ملانجى Mlanje (٩٨٤٠ قدم) شرق نهر شيرى، وجبل رونجوى Rungwe البركانى (١٠٤٢٠ قدم).

٦ - **حافة شمالي موزمبيق**، عبارة عن حافة للهضبة الأفريقية تتكون من الجرانيت والصخور المتحولة تطل على شريط ساحلى ضيق يتألف من تكوينات رسوبية بحرية حديثة حيث ترجع إلى الزمن الجيولوجى الثالث، وينحدر سطح هذا النطاق الهضبى من ارتفاع ستة آلاف قدم قرب بحيرة مالاوى، وارتفاع ثمانية آلاف قدم عند مرتفعات نامولى Namuli حتى منسوب ألف قدم عند حافة الهضبة، وربما يتفق خط الساحل هنا مع خط انكسار، وتجرى الأنهار الصغيرة فى هذه المسافة فى إتجاه الشرق والشمال الشرقى، ويعد نهر روفوما Rufuma أهمها وأطولها.

٧ - **حافة مانيكا Manica**، تكون مدرجاً مستوياً يشغل النطاق الأوسط من موزمبيق تكون بفعل التعرية النهرية، وهى حافة تنحدر من ارتفاع ثلاثة آلاف قدم عند مقدمات حافة أومتالى – ميلسيتر Umtali – Melsetter حتى منسوب ٥٠٠ قدم قرب ساحل المحيط الهندى.

جـ - الهضبة الغربية:

تمتد فى أراضى كل من بتسوانا وناميبيا وأنجولا، ويمكن تقسيمها إلى الأقسام الفرعية الثلاثة التالية:

١ - **الأراضي المرتفعة في الجنوب الغربي**، يحددها امتداد الحافة الكبرى فى الغرب والتى تتألف من عدة هضاب ومرتفعات يبلغ منسوبها ٨١٤٤ قدم فوق مستوى سطح البحر فى مرتفعات خوماس Khomas قرب وندهوك، فى حين يتجاوز خمسة آلاف قدم فى باقى الجهات، وينحدر سطح الحافة بشكل تدريجى ناحية الشرق فى إتجاه حوض كلهارى.

٢ - **الأراضي المرتفعة في أنجولا**، يمكن التمييز بين ثلاثة أقسام فرعية فى هذا النطاق **الأول** منها سيرا دا شيلا .. The Serre da Chela التى تشكل امتداداً شمالياً للأراضى المرتفعة فى الجنوب الغربى، وهى حافة قطعها المجرى الأدنى لنهر كونينى ونهر كوروكا Coroca. وترتفع سيرا دا شيلا إلى منسوب ٧٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر فى نطاق هضبة هومباتا Humpata.

ويتمثل القسم الفرعى **الثاني** فى وسط أنجولا حيث تقع هضبة بى Bie التى يتراوح منسوبها بين ٥٠٠٠ ، ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ونتيجة لطبيعة منسوب سطح هذه الهضبة وغزارة أمطارها الصيفية (حوالى ٦٠ بوصة سنويا) يجرى على سطحها مجموعة من الأنهار الرئيسية يتصدرها كونينى Cunene، كوبانجو Cubango، وفى أقصى الشرق روافد نهرى كواندو Cuando والزمبيزى الأعلى، بينما يجرى فى الشمال نهرى كاسيا Kasai، كوانزا Cuanza.

ويمتد القسم الفرعى **الثالث** شمالى أنجولا حيث أراضى لواندا المرتفعة الأقل منسوباً والأكثر تقطعاً بالمجارى النهرية إذ لا يتجاوز منسوبها ٤٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويمكن التمييز هنا بين عدد من الهضيبات الصغيرة يتراوح منسوبها بين ١٥٠٠ ، ٣٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتتلاشى الحافة الهضبية هنا بتأثير التعرية النهرية التى أدت إلى تراجع خط تقسيم المياه بين الكونغو والمحيط الأطلسى حتى أنه لا يبعد عن خط الساحل سوى بمسافة ٤٨٠ كيلومتراً تقريباً.

٣ - **حوض كلهاري**، حوض متسع يشغل نحو ثلث مساحة النطاق شبه القارى من جنوبى أفريقيا حيث يمتد بين شمال نهر الأورانج فى الجنوب والروافد العليا

للزمبيزى فى الشمال الشرقى، ويطلق عليه اسم «الحوض» تجاوزاً حيث يغلب عليه صفة الهضبة، وربما ترجع هذه التسمية إلى عدة أسباب منها أن منسوبه لا يتجاوز ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وأن سطحه تغطيه الرمال بصورة متصلة حتى أنه يمكن اعتبار حوض كلهارى من أكثر بقاع العالم التى تغطيها الرمال امتداداً بشكل متصل، ومع ذلك فالبعض يعتبر كلهارى شبه صحراء وليست صحراء حقيقية باستثناء نطاقات محدودة منها، حيث تتصف تربتها السطحية بالثبات بتأثير نمو الحشائش والشجيرات لذا يصدق وصف كلهارى بالصحراء فقط لعدم وجود مجارى مائية سطحية، ويجرى فى نطاقات من حوض كلهارى روافد نهرية تقع منابعها خارج الحوض مثل نهرى الزمبيزى الأعلى وكواندو Cuando فى الشمال الشرقى، ونهر كونينى فى الشمال الغربى، ومع ذلك يضم حوض كلهارى ثلاثة أحواض صغيرة ذات تصريف مائى داخلى هى حوض إتوشا بان Etosha Pan فى الشمال الغربى، ومنطقة أوكوڤانجو – ما كاريكارى Okovango - Makarikari فى الشمال، ومنطقة مولوبو – نوسوب Molopo - Nossob فى الجنوب، والمؤكد أن المجارى المائية فى المنطقة الأخيرة (مولوبو – نوسوب) كانت تصرف فى مجرى نهر الأورانج إلا أنه وبتأثير ظروف الجفاف الحالية لا يواصل نهر مولوبو امتداده فى اتجاه الغرب، كما لم يعد نوسوب يتصل بمجرى مولوبو، والفارق الرئيسى بين هذا النطاق من حوض كلهارى وحوض أوكوڤانجو – ماكاريكارى الواقع إلى الشمال منه هو استقبال الأخير لكميات كبيرة من الأمطار يبلغ متوسطها السنوى ٥٠ بوصة، ورغم ارتفاع معدل التبخر هنا إلا أن مياه الأمطار تشق طريقها إلى بحيرة نجامى Ngami التى أصبحت جافة منذ عام ١٩٢٥[1]، ومع ذلك تنمو بعض الأشجار الشوكية فى نطاق قاعها، وتسقط معظم الأمطار الحالية فى مجرى نهر بوتليتل Botletle الذى يصرف مياهه فى بحيرة دوو Dow والذى تفيض مياهه عند سقوط الأمطار الغزيرة فى نطاق مستنقعات Makarikari التى ينخفض منسوبها إلى ٣٠٠٠ قدم. ويمتد شمال أوكاڤونجو Okovango نطاق من المستنقعات يخترقها نهر لينيانتى Linyanti الذى يشكل أحد الروافد العليا لنهر الزمبيزى.

د - الهضبة الجنوبية:

تمتد جنوبى القارة بين إقليم الكاب جنوباً وسوازى شمالاً وتغطيها تكوينات

---

(١) وصف ليفنجستون بحيرة نجامى عندما زار المنطقة عام ١٨٤٩ بأنها بحيرة ضحلة.

الكارو البالغ سمكها نحو ٩٨٤٠ قدم والتى ترجع فى نشأتها إلى العصور الفحمى (الكربونى)، البرمى - من الزمن الجيولوجى الأول - والترياسى - من الزمن الجيولوجى الثانى - (والغنية برواسب الفحم)، وهى عبارة عن تكوينات تتألف من الحجر الجيرى والحجر الرملى يتخللها حافات صخرية صلبة تكون سطوح شبه مستوية، وقد تعرضت النطاقات الشرقية الممتدة بين الزمبيزى شمالاً وناتال جنوباً عبر الجزء الشرقى من الترنسفال وزيمبابوى لحركات أرضية معاصرة لتلك التى أدت إلى تكون الأخدود الأفريقى العظيم، لذا تكثر هنا الطفوح البركانية الصلبة التى ترتكز على سطوح بعض الحافات التى تبدو فى شكل مرتفعات كما هى الحال بالنسبة لمرتفعات لبومبو.

وتتصف حواف الهضبة الشرقية والجنوبية والغربية ببروز حافات متتالية تمتد فى شكل شبه متصل فى المسافة الممتدة بين جنوبى ناتال ومجرى الزمبيزى، وتعد دراكنز برج أعلى هذه الحافات حيث يتجاوز منسوبها ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، فى حين ترتفع بعض نقاط هذه الحافة لتتجاوز هذا المنسوب كما هى الحال بالنسبة لجبل تابنت شونيانا Thabantshonyana (١١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر).

وجدير بالذكر أن الحافة الجنوبية للهضبة تعرف بعدة أسماء محلية بالاتجاه صوب الغرب مثل ستورم برج Stormberg، سنوبرج Sneeuberg، نوفيلد Nuweveld، روجفيلدبرج Roggeveldberg. ويتراوح انحدار الحافة الخارجية للهضبة بين الشدة عند الأقدام والتدرج قرب خط الساحل لتبدو الحافة الخارجية منحدرة بشكل سلمى تقريباً وتقطعها مجموعة من الأنهار القصيرة فى الشرق بتأثير غزارة الأمطار، فى حين تقل ظاهرة التقطع النهرى فى الحافة الغربية لضآلة الأنهار فى هذه الناحية، عكس الوضع بالنسبة لنهرى اللمبوبو فى الشرق والأورانج فى الغرب فقط قطع كل منهما حافة الهضبة الجنوبية التى تعترض مساره وفتح ثغرة واسعة فيها لتكون مساراً طبيعياً قضى على شكل الانحدار السلمى لحافة الهضبة الجنوبية فى نطاقيهما.

وفى الجنوب تنحدر حافة الهضبة الجنوبية صوب نطاق الكارو الكبير الذى يتراوح منسوبه بين ٤٩٠٠، ٨٢٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، يليه جنوباً مرتفعات سفارتبرج التى تفصل بين الكارو الكبير شمالاً والكارو الصغير (١٥٠٠ قدم) جنوباً، وليرتفع السطح مرة أخرى فى نطاق مرتفعات لانجبرج (٣٠٠٠ قدم) ويعود للإنحدار التدريجى بعد ذلك فى اتجاه السهل الساحلى.

المرتفعات الجبلية

تتمثل هنا فى مرتفعات الكاب، وهى التوائية البناء، تتألف تكويناتها من صخور جيرية ورملية تنتمى للعصرين السيلورى والديفونى (الزمن الچيولوچى الأول)، وارتبط تكوينها بالحركات الأرضية التى حدثت خلال عصر الترياسى، وهى تتضمن عدة نطاقات محدبة وأخرى مقعرة يمتد فيما بينها بعض الأودية منخفضة المنسوب، وتتألف هذه المرتفعات التى يصل منسوب بعض نطاقاتها إلى ٧٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر من سلسلتين هما على النحو التالى:

- **السلسلة الأولى**، تتكون من مرتفعات سيدربرج Cedarberg ، أوليفانتس Olifants التى تمتد فى اتجاه عام صوب الشمال الغربى لتقترب من الساحل الغربى لجنوبى القارة بالقرب من هانجكليب Hangklip.

- **السلسلة الثانية**، تتألف من مرتفعات سڤارتبرج Swartberg، لانجبرج Langeberg، وهى تمتد فى اتجاه عام بين الشرق والغرب لتقطع السلسلة الأولى حول مرتفعات ورسستر Worcester ، هيكس ريڤر Hex River ليتكون نطاق جبلى شديد التعقيد. وتستمر السلسلة فى امتدادها صوب الشرق لمسافة ٦٤٠ كيلومتراً لتنتهى عند خط الساحل قرب بورت إليزابيت.

السهول

يمكن تقسيم السهول فى أفريقيا الجنوبية إلى نمطين رئيسيين هما:

– السهول الفيضية – السهول الساحلية

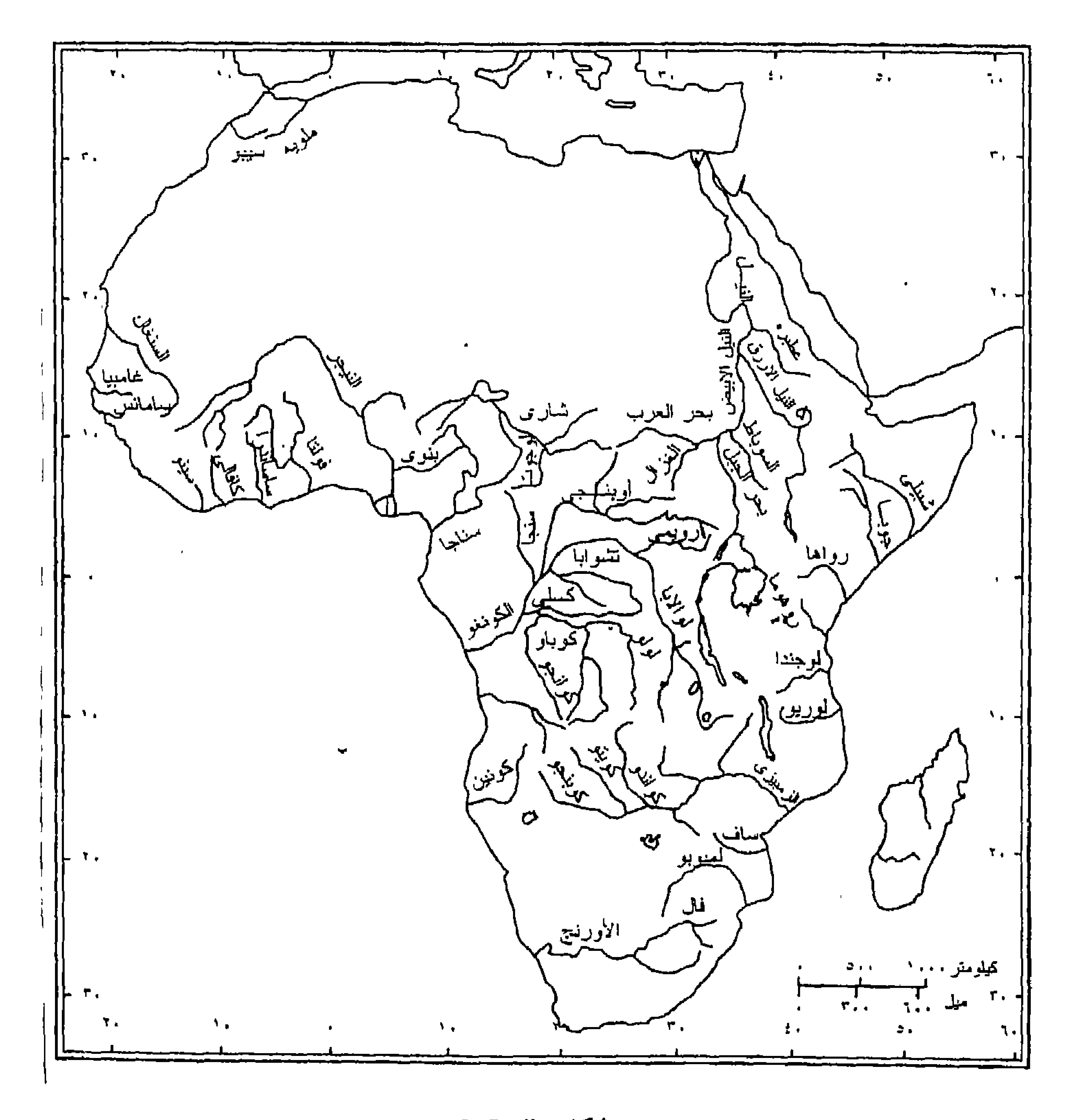
١ - السهول الفيضية:

تتمثل فى السهول الفيضية التى كونتها الأنهار الرئيسية هنا والتى تضم الكونغو، الزمبيزى، الأورانج، اللمبوبو [شكل رقم ٥].

١ - الكونغو:

يتصدر أنهار أفريقيا من حيث اتساع مساحة الحوض (٣٤٥٧ ألف كيلومتر مربع)، فى حين يحتل المركز الثانى من حيث طول المجرى (٤٧٠٠ كيلومترا).

ويتكون الكونغو من التقاء نهرى لوالابا Lualaba (توجد منابعه قرب منابع الزمبيزى)، لوابولا Luapula، ويشكل الأخير امتداداً لنهر شامبيزى Chambezi بعد اختراقه للنطاق المستنقعى الواقع إلى الجنوب من بحيرة مويرو Mweru فى



شكل رقم [٥]

أنهار أفريقيا

زامبيا حيث يتفق مع امتداد مجراه خط الحدود السياسية بين زامبيا والكونغو الديمقراطية.

وينبع نهر لوالابا من جنوب شرقى الكونغو الديمقراطية ويتجه صوب الشمال ليلتقى بنهر لوابولا عند التقاء دائرة عرض ٤٥ ٦° جنوباً بخط طول ٥٠ ٢٦° شرقاً. ومن نقطة الإلتقاء المشار إليها وحتى شلالات ستانلى (تعرف حالياً باسم شلالات بويوما Boyoma) يعرف نهر الكونغو أحياناً باسم نهر لوابولا. وبعد الشلالات المشار إليها ينحرف مجرى النهر ناحية الشمال الغربى فالغرب مكونا انحناءه كبيرة يلتقى فى نطاقها بروافده أرورويمى Aruwimi، لندى Lindi، إتمبيرى Itimbiri من ناحية الشمال، لومامى Lomami من ناحية الجنوب.

وعند اتجاه الكونغو ناحية الجنوب الغربى يلتقى برافده مونجالا Mongala القادم من الشمال، وعند انحراف مجرى النهر ناحية الجنوب يلتقى به رافده الكبير أوبانجى Ubangi ومن هذه النقطة ولمسافة ٣٢٠ كيلومتراً من مصب النهر فى المحيط الأطلسى يشكل مجرى النهر خط الحدود السياسية بين دولتى الكونغو الديمقراطية وجمهورية الكونغو، وفى هذه المسافة يلتقى برافده كاساى Kasai القادم من الشرق.

ونهر الكونغو صالح للملاحة فى ثلاث مسافات رئيسية تتمثل الأولى فى المسافة بين مدينة متادى والمصب (١٣٣ كيلومتراً تقريبا)، والثانية بين شلالات بويوما وبحيرة ماليبو Malebo (بحيرة ستانلى سابقا) أى لمسافة ١٦٨٠ كيلومتراً، والثالثة لمسافة ٩٤٠ كيلومتراً تقريباً بعد شلالات بويوما فى اتجاه المنابع.

ويتصف المصب الخليجى للكونغو بالاتساع والعمق، إذ يبلغ عرضه أكثر من ١١ كيلومتراً بين نقطة باناتا فى الشمال ونقطة شاركس فى الجنوب، فى حين يتجاوز عمق مياهه مائتى قدم (٦١ متراً) مما يسمح للسفن البحرية الكبيرة بالتعمق داخل النهر حتى ميناء متادى، ويتميز نهر الكونغو بضخامة تصريفه المائى البالغ حوالى ٤١ ألف متر مكعب فى الثانية، ساعد على ذلك غزارة أمطار حوضه الكبير البالغ مساحته ما يقرب من ٣,٥ مليون كيلومتر مربع مما أسهم فى تعدد روافده التى عملت على ضخامة تصريفه المائى البالغ ٤١ ألف متر مكعب فى الثانية سبق الإشارة، لذلك يتصدر الكونغو أنهار أفريقيا فى هذا المجال.

ويعد البحار البرتغالى دييجو كام Diogo Cam أول أوربى يصل إلى المصب

الخليجى للكونغو وكان ذلك عام ١٤٨٤، فى حين اكتشفت البعثات البريطانية المجرى الأدنى للنهر عام ١٨١٦، وتتبع ديفيد ليفنجستون منابع الكونغو خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٦٧، ١٨٧٣، بينما اكتشف هنرى ستانلى نظام التصريف النهرى للكونغو بالكامل خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٧٤ - ١٨٨٤.

٢ - الزمبيزي:

رابع أنهار أفريقيا من حيث طول المجرى (٣٥٤٠ كيلومترا)، وهو ينبع من جنوبى إقليم شابا فى الكونغو الديموقراطية وشمال غربى زامبيا بالقرب من منابع نهر الكونغو ويتجه ناحية الجنوب عبر غربى زامبيا وشرقي أنجولا حتى حدود بتسوانا لينحرف المجرى بعد ذلك صوب الشرق مكوناً خط الحدود السياسية بين زامبيا وزيمبابوى، وليعبر النطاقات الوسطى من موزمبيق بعد ذلك ليصب فى مضيق موزمبيق بدلتا محدودة المساحة جنوب بلدة شندى Chinde رغم اتساع مجراه الأدنى.

وتتمثل أهم روافد الزمبيزى فى أنهار كافوى Kafue، لوانجوا Luangwa الآتية من زامبيا فى الشمال، ريوبو Reyubue المتجه من الشمال صوب الجنوب عبر أراضى مالاوى وموزمبيق، بالإضافة إلى نهر شيرى Shire الذى يربط نهر الزمبيزى ببحيرة مالاوى، ويتصل بالنهر من ناحية الجنوب روافده سانياتى Sanyati، هونيانى Hunyani، رويا Ruya. ورغم الضآلة النسبية لمساحة حوض الزمبيزى والتى لا تتجاوز ١,٣ مليون كيلومتر مربع، إلا أن غزارة أمطاره أسهمت فى ضخامة التصريف المائى للنهر والبالغ نحو سبعة آلاف متر مكعب فى الثانية أى أكثر من ضعف التصريف المائى لنهر النيل (ثلاثة آلاف متر مكعب / ثانية)، لذلك يحتل الزمبيزى المركز الثانى بين أنهار أفريقيا من حيث ضخامة التصريف المائى بعد نهر الكونغو.

ونهر الزمبيزى صالح للملاحة فى ثلاث مسافات رئيسية يفصل فيما بينها بعض المندفعات المائية، بالإضافة إلى شلالات فيكتوريا.

ويعد ديفيد ليفنجستون أول الرحالة الأوربيين الذين وصلوا إلى إقليم الزمبيزى وكان ذلك خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٥١ - ١٨٥٣، ثم تلاه الرحالة جون كيرك John Kirk خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٥٨ - ١٨٦٠.

٣ - الأورانج:

أطول أنهار جنوبى أفريقيا حيث يبلغ طول مجراه حوالى ٢٠٩٢ كيلومتراً. وتوجد منابعه العليا على سفوح جبل Aux Sources البالغ ارتفاعه ١٠٨٢٢ قدم (٣٢٩٨ متراً) فوق منسوب سطح البحر - ضمن مرتفعات دراكنز برج - ويتجه مجراه بصورة عامة صوب الجنوب والجنوب الغربى ليشكل خط الحدود الفاصل بين مقاطعتى الكاب والأورانج الحرة، وأيضاً بين مقاطعة الكاب وجمهورية ناميبيا ليصب فى النهاية فى المحيط الأطلسى عند خليج ألكسندر، ويعترض منطقة المصب بعض السدود الرملية.

وجدير بالذكر أن الجزء الأخير من مجرى الأورانج يجرى فى نطاق حوض كلهارى لذا يفقد كميات كبيرة من المياه بفعل التبخر، ويعد مدينة أبينجتون Upington يعترض مجرى النهر شلالات Aughrabies (البالغ ارتفاعها حوالى ٤٣٨ قدم - ١٣٣ متراً -)، فى حين تعترض المجرى شلالات Ritchie بعد مدينة أونسيبكانز Onseepkans. وتعد أنهار كرا Kraai، كاليدون Caledon، ڤال Vaal، سيكاو Seacow أهم روافد نهر الأورانج.

٤ - اللمبوبو:

ينبع من السفوح الشمالية لمرتفعات وتووترسراند بالقرب من جوهانسبرج فى مقاطعة الترانسڤال بجنوب أفريقيا، ويتجه النهر صوب الشمال ولينثنى مجراه بعد ذلك فى اتجاه الجنوب الشرقى ليصنع قوساً كبير يتفق فى امتداده مع خط الحدود السياسية بين جنوب أفريقيا وزيمبابوى، ويستمر فى اتجاهه صوب الجنوب الشرقى لينحدر مجراه بالتدريج داخل أراضى موزمبيق حيث يكون نطاقاً واسعاً من السهول الفيضية قبل أن يصب فى المحيط الهندى شمال شرق مدينة مابوتو بمسافة ١٤٧ كيلومتراً، وبعد أن يكون قد قطع مسافة ١٦٠٠ كيلومتراً هى طول مجراه بين المنابع فى دولة جنوب أفريقيا والمصب فى موزمبيق. ويعرف مجراه الأعلى باسم نهر التمساح Crocodile، وأحياناً يطلق هذا الاسم على مجرى النهر بكامله.

ويعد نهر أوليفنتس Olifants أهم روافد اللمبوبو، وهو يتصل به داخل أراضى موزمبيق من جهة الغرب. وتبع تباين منسوب المياه فى مجرى النهر، مع كثرة المندفعات والمساقط التى تتخلل مجراه[1] عدم صلاحية النهر للملاحة باستثناء مسافات قصيرة تمتد أهمها فى مجراه الأدنى.

---

(١) تعد تولو أزيمى Tolo Azimé بالقرب من مدينة ميسينا Messina أهم المساقط التى تعترض مجرى نهر اللمبوبو.

وتعد النطاقات السهلية لمجرى النهر فى كل من موزمبيق وجنوب أفريقيا (فى الترانسفال) أهم نطاقات الزراعة المروية فى هذه الأنحاء من أفريقيا.

٢ - السهول الساحلية:

يمتد بدءاً من جابون نطاق من السهول الساحلية الضيقة تمتد جنوباً فى اتجاه منطقة مصب الكونغو، وتستمر السهول فى امتدادها بين مصبى الكونغو والأورانج لمسافة ٢٥٦٠ كيلومتراً لا يتجاوز منسوبها خلال هذه المسافة ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويعرف الجزء الجنوبى من هذا النطاق وهو الممتد بين نهرى الأورانج وكونينى باسم صحراء ناميبيا حيث تخلو من المجارى النهرية، وفى أنجولا يتسع النطاق السهلى فى الشمال إذ يبلغ عرضه ١٩٢ كيلومتراً (١٢٠ ميلاً) فى إقليم لواندا، بينما يتصف النطاق الجنوبى منه بالجفاف والقحولة، وتخلو المسافة الممتدة بين كونينى وكاتومبيلا Catumbela من أية مجار نهرية دائمة. ويحد هذا النطاق الساحلى شرقاً حافة مرتفعة تبدو بوضوح على منسوب ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر فى المسافة الممتدة بين نهر الأورانج ومرتفعات إرونجو Erongo (شمال شرق والفيس باى Walvis Bay كما يبدو بوضوح شمال كونينى عند Sa da Bandeira (٧٥٠٠ قدم) وشمال خط سكة حديد بنجويلا (٨٦٠٠ قدم)، وتكون الحافة أقل وضوحاً وارتفاعاً فى باقى المسافات بتأثير التعرية النهرية فى النطاقات الرطبة شمالى أنجولا، ولعدم وجود تكوينات أرضية صلبة البناء فى شمالى ناميبيا.

ويتصف السهل الساحلى الجنوبي بالضيق الشديد حيث تحف به من الشمال الحافة الجنوبية لمرتفعات الكاب، وفى الشرق تتسع السهول الساحلية وخاصة فى نطاقها الجنوبى ولترتفع بشكل تدريجى بالاتجاه صوب الداخل حتى منسوب ٥٠٠ قدم، يستثنى من ذلك نطاق هضبة شيرنجوما Sheringoma (١١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) الذى يتوغل شرقاً حتى خط الساحل.

وتتألف طبقات السهل الساحلى هنا من التكوينات الجيرية والرملية التى ترجع إلى ما بين الكريتاسى والزمن الثالث. وتنتشر الكثبان الرملية فى بعض نطاقات السهل الساحلى حتى أنها تعترض مسار بعض المجارى النهرية التى تتصف بانخفاض ضفافها لذا تكثر المستنقعات والأراضى السبخية عقب سقوط الأمطار.

ويتسم السهل الساحلى المطل على المحيط فى تنزانيا وكينيا باستقامة نطاقه، وقلة تعرجات خط ساحله، وضيقه لاقتراب حافة الهضبة الصلبة من

خط الساحل مما لم يعط الفرصة لاتساع السهل الساحلى إلا فى نطاقات محدودة تتمثل أساساً فى النطاق الأوسط، ويمكن اعتبار النطاق الساحلى هنا عبارة عن مدرجات تنحدر خلالها حافة الهضبة صوب خط الساحل فى الشرق.

ويتجاوز امتداد السهل الساحلى هنا مسافة ١٣٠٠ كيلومتراً بين الشمال والجنوب، فى حين يتراوح عرضه بين ١٦ - ٦٤ كيلومتر، وبشكل عام يضيق السهل الساحلى فى كينيا رلا أنه يأخذ فى الاتساع بالاتجاه جنوباً وخاصة بعد مدينة دار السلام ليضم هذا الجزء أهم النطاقات السهلية فى هذه الأنحاء وهو المجرى الأدنى لنهر روفيجى Rufiji. وتغطى التكوينات الرسوبية وخاصة الرملية سطح هذا النطاق السهلى من أفريقيا الجنوبية والذى يتخلله نطاقات طولية من التكوينات الطميية تتفق فى امتدادها مع مجارى الأنهار التى تنحدر بصورة عامة من الداخل صوب خط الساحل والسابق دراستها. وتمتد الشعاب المرجانية بمحاذاة خط الساحل تقريباً وبالقرب منه حيث تتراوح المسافة بينهما بين بضع مئات من الياردات والميل، ساعد على ذلك دفء المياه البحرية فى هذا النطاق، لذا لا توجد مرافيئ طبيعية هنا إلا فى نطاقات محدودة تتفق فى توزيعها مع المجارى الدنيا للأنهار السابق الإشارة إليها عند دراسة هضبة الشمالية الشرقية.

ويمتد أمام السهل الساحلى هنا عدد من الجزر يأتى فى مقدمتها من حيث المساحة زنجبار (١٦٥٧ كم٢)، بمبا (٩٨٤ كم٢)، مافيا (٤٣٥ كم٢)، وهذه الجزر مرجانية التكوين يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويغطى سطحها التكوينات الجيرية التى يتخللها نطاقات من التكوينات الرملية والتى تبدو غالباً فى شكل تلال صغيرة محدودة الارتفاع.

وتتسم بعض نطاقات سهولها الساحلية بامتداد المستنقعات وأشجار المانجروف، وتنحدر بعض المجارى النهرية فى أجزائها الغربية بصورة خاصة صوب خط الساحل مما ساعد على انتشار التربات الرملية والطميية التى أسهمت بدورها - مع عوامل أخرى - فى نجاح زراعة القرنفل وخاصة فى جزيرتى زنجبار وبمبا.

جزيرة مدغشقر:

تقع فى المحيط الهندى ويفصلها مضيق موزمبيق (٤٠٠ كيلومتراً) عن جنوب شرقى أفريقيا، وتبلغ جملة مساحتها ٥٩٤١٨٠ كيلومتر مربع (٢٢٩٤٠٠ ميل مربع) وبذلك تعد رابع أوسع جزيرة فى العالم.

وتعد الملامح العامة لسطح الجزيرة انعكاساً لواقع سطح الأرض فى شرقى أفريقيا، فهى تتألف من نطاق هضبى يتكون من الصخور الأركية القديمة التى تتكون منها الهضبة الجنوبية فى القارة مما يؤكد الأصل الواحد للنطاقين علماً بأنه يحيط بالنطاق الأركى نطاقات طولية من التكوينات الجيرية كنتيجة للغمر البحرى فى العصور الجيولوجية المختلفة.

ويتراوح منسوب الهضبة بين ٢٩٥٠، ٣٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وهى تمتد بين الشمال والشمال الشرقى، والجنوب والجنوب الغربى، وينحدر سطح الهضبة بشكل تدريجى فى اتجاه الغرب حيث تتسع السهول الساحلية، فى حين تتصف حافتها الشرقية بشدة انحدارها صوب السهول الساحلية الضيقة التى تتخللها اللاجونات، لذلك تتميز الأنهار التى تخترق السهول الغربية بطول مجاريها قياساً بمثيلتها التى تخترق السهول الشرقية الضيقة.

ويتصف سطح الهضبة التى تتوسط الجزيرة بارتفاع منسوب جوانبها الشرقية عن مثيلتها الغربية، ويبرز من سطحها بعض الكتل الجبلية البركانية مثل كتلة تساراتانانا Tsaratanana (٩٠٠٠ قدم) فى الشمال، وكتلة أنكاراترا Ankaratra (٨٥٠ قدم) فى الوسط. وأسهم وجود بعض الثغرات الطبيعية فى النطاق الأوسط من الهضبة فى سهولة الاتصال بين شرقى الجزيرة وغربها عبر النطاق الهضبى.

الفصل الثالث

المنـــــاخ

- مقدمة
- العوامل المؤثرة في المناخ
- تطور الأحوال المناخية
- الأقاليم المناخية

مقدمة:

يعالج هذا الفصل مناخ أفريقيا من خلال ثلاثة محاور رئيسية تتمثل فى العوامل المؤثرة فى المناخ، تطور المناخ بين نصفى السنة الشتوى والصيفى، الأقاليم المناخية.

العوامل المؤثرة فى مناخ أفريقيا

يتأثر مناخ أفريقيا بعدد من العوامل التى يمكن إيجاز أهمها فيما يلى:

- الموقع الفلكى	- توزيع اليابس والماء
- أشكال السطح	- التيارات البحرية

١ - الموقع الفلكي:

تقع أفريقيا بين دائرتى عرض ٢١َ ٣٧° شمالاً، ٥٢َ ٣٤° جنوباً وبذلك تقع بين الشمال والجنوب فى نحو ١٣َ ٧٢° دائرة عرضية أى تمتد لمسافة ٨٠٠٠ كيلومتراً، لذا تقع معظم أراضى القارة فى النطاق المدارى الحار. ويكاد ينصف خط الاستواء أفريقيا إلى قسمين متساويين تقريباً حيث تبعد أقصى نقطة فى شمالى القارة عن خط الاستواء بحوالى ٣٨٤٠ كيلومتراً [٢٤٠٠ ميلاً]، فى حين تقع أبعد نقطة فى جنوبى القارة عن خط الاستواء بنحو ٤١٦٠ كيلو مترا [٢٦٠٠ ميلاً]. وبذلك تكاد تتماثل النطاقات المناخية فى ترتيبها بالبعد عن خط الاستواء والاتجاه صوب الأطراف الشمالية والجنوبية حيث تبدأ بالأقاليم الاستوائية على جانبي خط الاستواء وتنتهى بالأقاليم المعتدلة الدفيئة [مناخ البحر المتوسط] عند الأطراف الشمالية والجنوبية. وإن أوجدت النطاقات عالية المنسوب (الهضاب والمرتفعات) والقرب أو البعد عن المسطحات البحرية، واتجاهات الرياح اختلافات محلية فى خصائص العناصر المناخية السائدة فى العديد من المواقع بالقارة سواء فى نصفها الشمالى أو فى نصفها الجنوبى.

٢ - توزيع اليابس والماء:

رغم اتساع مساحة القارة البالغة ٣٠,١ مليون كيلومتراً مربعاً وهو ما يكون ٢٠,٥ ٪ من جملة مساحة يابس العالم، إلا أن سواحلها تتصف بالاستقامة وضآلة التعاريج وبالتالى ندرة الخلجان البحرية وعدم وجود أشباه جزر تتوغل من يابس القارة خلال المسطحات البحرية، لذلك لا توجد مسطحات بحرية واسعة

تتوغل داخل القارة مما أضعف دور المؤثرات البحرية فى مناخ القارة وخاصة فى نصفها الشمالى الذى يتسم باتساعه العرضى الكبير بين الشرق والغرب لمسافة ٧٢٠٠ كليومتراً [نحو ٤٥٠٠ ميلاً] مما أدى إلى سيادة المؤثرات القارية بشكل حاد [صفة التطرف المناخى] وبالتالى انتشار ظاهرة الجفاف بشكل عام باستثناء أقاليم جنوبى ساحل غرب القارة وخاصة حول منروفيا، وسواحل نيجيريا والكاميرون والجابون [بين ٧٠ وأكثر من ١٢٠ بوصة سنوياً] وهضبة الحبشة [٤٠ ، ٨٠ بوصة سنوياً].

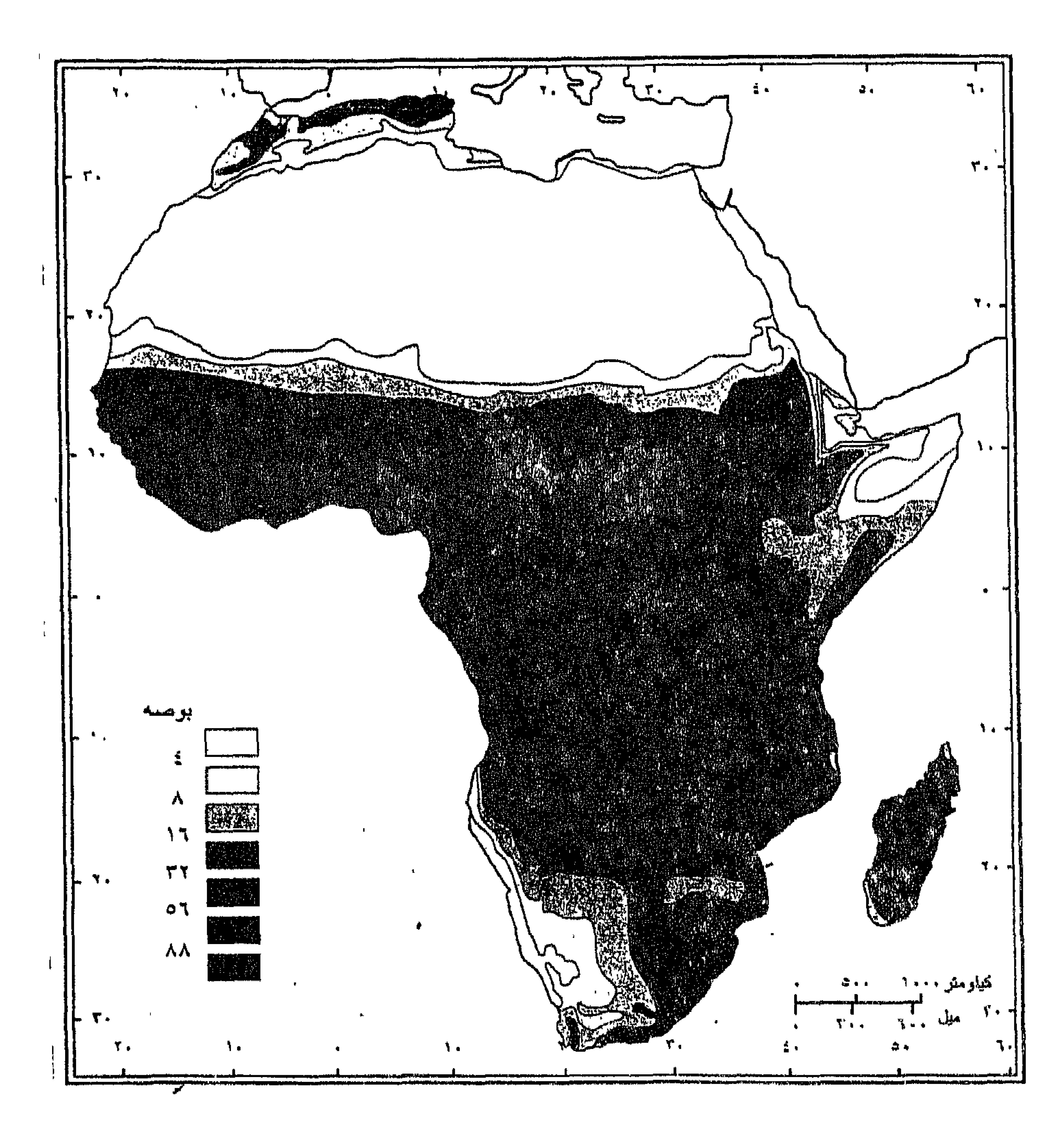
عكس الوضع بالنسبة للنصف الجنوبى للقارة الذى تحيط به المسطحات المحيطية من الشرق والجنوب والغرب، لذا يبدو فى شكل شبه جزيرة واسعة متوغلة فى المسطحات المحيطية، مما أدى إلى اعتدال خصائص عناصر مناخها بصورة عامة بالقياس إلى شمالى القارة وغزارة الأمطار فى مساحات واسعة منها وخاصة فى الجنوب [إقليم الكاب والساحل الجنوبى الشرقى] حيث تتراوح كمية الأمطار السنوية بين ٤٠ ، ٨٠ بوصة، وشرقى مدغشقر [١٢٠ بوصة سنوياً] وبعض نطاقات الوسط بالقرب من خط الاستواء [بين ٨٠، ١٢٠ بوصة سنوياً].

٣ - اشكال السطح:

تخلو أفريقيا من وجود السلاسل الجبلية عظيمة الامتداد، عالية المنسوب ذات التأثير الفاعل فى خصائص العديد من عناصر المناخ وخاصة درجة الحرارة والتساقط كما هى الحال بالنسبة لمرتفعات الأنديز فى أمريكا اللاتينية، والمرتفعات الوسطى فى آسيا، ويقتصر وجود مثل هذه السلاسل على أقصى شمال غربى القارة (مرتفعات أطلس) وجنوبى أفريقيا (مرتفعات الكاب) رغم فارق المنسوب فيما بينهما من ناحية، وفيما بينهما وبين السلاسل الجبلية السابق الإشارة إليها فى كل من أمريكا اللاتينية وآسيا من ناحية أخرى.

لذلك تغزر الأمطار بشكل نسبى فى نطاق مرتفعات أطلس العظمى عالية المنسوب [٩٨٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر] وعلى مرتفعات الكاب [أكثر من ٧٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر]، كما تغطى الثلوج بعض القمم الجبلية المرتفعة فى أفريقيا مثل طوبقال فى نطاق أطلس العظمى فى الشمال الغربى، وكليمانجارو، رونزورى، كينيا فى شرقى القارة.

ويبدو تأثير السطح واضحاً فى درجات الحرارة بالنطاقات الهضبية وخاصة



شكل رقم [٦]

متوسط كمية الأمطار السنوية

فى الشرق والجنوب حيث تتصف باعتدال درجات الحرارة السائدة فيها بتأثير عامل الإرتفاع مما جذب العديد من العناصر الأوربية للاستقرار فيها كما فى جنوبى القارة وشرقها – وخاصة فى كينيا – ولتأكيد هذه الحقيقة تشير إلى أنه بينما تتراوح درجات الحرارة السائدة بين ٢٤ ، ٢٦ درجة مئوية صيفًا ، وبين ١٢ ، ١٧ درجة مئوية شتاءً على سواحل جنوب شرقى القارة ، نجدها تتراوح بين ٢٠ ، ٢٢ درجة مئوية صيفاً ، ١٠ ، ١٥ درجة مئوية شتاءً على سطح الهضبة .

وفى شرقى أفريقيا بينما تتراوح درجة الحرارة فى دار السلام التى لا يتجاوز منسوبها ٤٦ قدم فوق مستوى سطح البحر بين ٢٨ درجة مئوية فى يناير (الصيف الجنوبى) ، ٢٣ درجة مئوية فى يوليو (الشتاء الجنوبى) تنخفض درجة الحرارة عن ذلك كثيراً فى عنتبة الواقعة على منسوب ٤٢٢٤ قدم فوق مستوى سطح البحر (فى نطاق هضبة البحيرات) حيث تتراوح بين ٢١ درجة مئوية فى يناير ، ٢٠ درجة مئوية فى يوليو ، وتنخفض درجة الحرارة بصورة أشد من ذلك فى كيتالى Kitale الواقعة على منسوب ٦٢١٨ قدم فوق مستوى سطح البحر (فى النطاق الغربى لمرتفعات كينيا) لتتراوح بين ١٧,٣ درجة مئوية فى يوليو ، ١٩,٤ درجة مئوية فى يناير .

وبتأثير عامل الإرتفاع تعد أفران الواقعة جنوب مكناس بالمملكة المغربية على ارتفاع ٥٥٧٦ قدم فوق مستوى سطح البحر أبرد مناطق أفريقيا حيث سجلت فيها أدنى درجة حرارة على مستوى القارة وهى ٢٢ درجة مئوية تحت الصفر [٧١,٦ درجة فهرنهيتية تحت الصفر] .

وأسهم ارتفاع منسوب السطح فى تساقط الثلوج على سفوح مرتفعات أطلس العظمى (متوسط ارتفاعها ٩٨٥٠ قدم ، وتضم قمة طوبقال البالغ منسوبها ١٣٦٦٥ قدم) خلال بعض شهور الشتاء ، كما يغطى الجليد بعض قمم مرتفعات كليمانجارو ورونزورى وكينيا التى يتجاوز منسوبها ١٦ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر رغم موقعها الفلكى القريب من خط الاستواء .

٤- التيارات البحرية :

يمر أمام سواحل القارة الأفريقية نوعين من التيارات البحرية هما التيارات الدائمة والتيارات الفصلية .

وتتمثل التيارات البحرية الدائمة فى تيار كناريا البارد [نسبة إلى جزر

كناريا] الذى يتحرك من الشمال صوب الجنوب قبالة السواحل الشمالية الغربية لأفريقيا، وتيار بنجويلا البارد [نسبة إلى اقليم بنجويلا جنوب غربى القارة] الذى يتحرك من الجنوب صوب الشمال قبالة السواحل الجنوبية الغربية لأفريقيا، إلى جانب التيار الاستوائى الجنوبى الدفئ [1] الذى يتحرك فى المحيط الهندى من الشرق إلى الغرب ليمر قبالة السواحل الشرقية لجزيرة مدغشقر ومضيق موزمبيق فى إتجاه عام من الشمال إلى الجنوب حيث يعرف باسم تيار موزمبيق والذى يغير اتجاهه بعد ذلك صوب الشرق بتأثير الرياح العكسية الشمالية الغربية.

وتتمثل التيارات البحرية الفصلية فى التيار الدفئ الذى يتحرك قبالة سواحل شرقى أفريقيا – شمال خط الاستواء – من الجنوب فى إتجاه الشمال خلال شهور الصيف (الشمالى) بتأثير الرياح الموسمية، فى حين يغير التيار البحرى المشار إليه إتجاهه خلال شهور الشتاء (الشمالى) ليصبح من الشمال إلى الجنوب وذلك بتأثير الرياح الشمالية الشرقية الهابة من اليابس الأسيوى صوب المحيط الهندى .

وتسهم التيارات البحرية الأخيرة –الفصلية– فى رفع درجة حرارة السواحل الشرقية للقارة وزيادة نسبة بخار الماء العالق بالهواء مما يعنى اقتران درجات الحرارة المرتفعة بنسبة الرطوبة العالية ، وأدت هذه الخصائص إلى عدم جذب نطاق السهول الساحلية لشرقى أفريقيا لأعداد كبيرة من السكان وخاصة من الأوربيين الذين فضلوا سكنى النطاقات الهضبية لارتفاع منسوبها واعتدال خصائص مناخها ، وساهم الارتفاع النسبى لدرجة حرارة المياه البحرية – قبالة السواحل الجنوبية الشرقية – فى زيادة قدرة الرياح على حمل بخار الماء وبالتالى غزارة الأمطار الساقطة كما هى الحال على سبيل المثال بالنسبة للأمطار الغزيرة التى تسقط على السواحل الجنوبية الشرقية للقارة [٤٠ – ٨٠ بوصة فى السنة] بتأثير الرياح التجارية الجنوبية الشرقية التى تهب بين شهرى نوفمبر وابريل (الصيف الجنوبى) ، وعلى السواحل الشرقية لجزيرة مدغشقر [٨٠ – ١٢٠ بوصة فى السنة].

وأسهمت التيارات البحرية الباردة [كناريا فى الشمال الغربى] ، بنجويلا فى

---

(١) يتحرك هذا التيار جنوب خط الاستواء .

الجنوب الغربي فى تكون نطاقات جافة (صحارى) عند النطاقات اليابسة الساحلية المتاخمة لها حيث تقلل هذه التيارات من قدرة الرياح الهابة فوقهما على حمل بخار الماء وعلى عدم تبخر المياه الباردة مما ساعد على جفاف النطاقات الساحلية المواجهة لها كما هى الحال بالنسبة للنطاق الغربى من الصحراء الكبرى بتأثير تيار كناريا البارد ، وصحراء ناميبيا بتأثير تيار بنجويلا البارد [شكل رقم ٦].

الأحوال المناخية فى يناير

تتعامد أشعة الشمس خلال هذه الفترة على الأقاليم المدارية الواقعة جنوب خط الاستواء والممتدة بين مدار الجدى وخط الاستواء حيث يكون الفصل صيفاً [فى أفريقيا الجنوبية] ، فى حين يكون الفصل شتاءً شمال خط الاستواء أى على كافة أفريقيا الشمالية، لذلك ترتفع درجات الحرارة بشكل عام فى نصف القارة الجنوبى ، فى حين تميل إلى الإنخفاض بالإتجاه صوب الشمال مما يؤدى إلى تكون نطاق واسع من الضغط الجوى المرتفع على شمالى أفريقيا ممتداً من نطاق الضغط المرتفع الآزورى .

وخلال نفس الفترة تغطى نطاقات من الضغط الجوى المرتفع مناطق شمالى أسيا وشرقى ووسط وغربى أوربا، ونتيجة لدفء مياه البحر المتوسط يتكون فى حوضه نطاق من الضغط الجوى المنخفض النسبى يكون محاصراً بنطاقات الضغط الجوى المرتفع فوق شمالى أفريقيا من ناحية وكتلة أوراسيا من ناحية أخرى، لذا تنشط فى نطاقه الانخفاضات الجوية الهابة من الغرب صوب الشرق.

ويمتد خلال نفس الفترة نطاق من الضغط الجوى المنخفض الاستوائى صوب الجنوب ليغطى جنوبى القارة فى الوقت الذى يغطى المسطحات المحيطية المتاخمة [جنوبى المحيط الأطلسى والمحيط الهندى] نطاقات من الضغط الجوى المرتفع.

ويقع النصف الشمالى للقارة فى نطاق هبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الهابة من نطاق الضغط الجوى المرتفع المتمركز فوق شمالى أفريقيا صوب نطاق الضغط الجوى المنخفض فى جنوبى القارة عبر جنوبى الصحراء الكبرى، وهى رياح جافة لأنها تهب من عروض معتدلة إلى عروض حارة، لذا يقتصر تأثيرها على تلطيف درجات الحرارة السائدة .

وتهب الرياح الجنوبية الشرقية المحملة ببخار الماء من نطاق الضغط الجوى المرتفع فوق المحيط الهندى على جنوبى أفريقيا حيث تسقط الأمطار الغزيرة على الساحل الجنوبى الشرقى ، وتقل كمياتها بالإتجاه صوب الأجزاء الداخلية ، كما تسقط نفس الرياح – الجنوبية الشرقية – الأمطار على جزيرة مدغشقر والتى تزداد غزارتها على الجانب الشرقى للجزيرة ، فى حين تقل بالإتجاه صوب الأجزاء الغربية .

وتسقط الأمطار عند الأطراف الشمالية لقارة أفريقيا بتأثير الإنخفاضات الجوية التى تهب من الغرب إلى الشرق ، وهو نفس الإتجاه الذى تقل فيه غزارة كمياتها الساقطة حيث تكون غزيرة فى الغرب وتقل كمياتها بالإتجاه صوب الشرق .

وخلال نفس الفترة تتعرض الأجزاء الوسطى من القارة لسقوط الأمطار الإنقلابية على النطاقات الساحلية والجبلية عالية المنسوب .

الأحوال المناخية فى يوليو

تتعامد أشعة الشمس خلال هذه الفترة من السنة على الأقاليم المدارية الواقعة شمال خط الاستواء والممتدة بين مدار السرطان وخط الاستواء ، وبذلك يكون الفصل صيفاً فى أفريقيا الشمالية ، وشتاء فى أفريقيا الجنوبية ، ويتبع ذلك تحرك نطاق الضغط المنخفض الاستوائى صوب الشمال ليشمل شمالى القارة (نطاق الصحراء الكبرى) بتأثير الارتفاع الشديد لدرجات الحرارة السائدة والتى تؤدى إلى تقهقر نطاق الضغط الجوى المرتفع صوب الشمال بعيداً عن أراضى القارة ، وليتصل نطاق الضغط الجوى المنخفض المشار إليه مع مثيله المتمركز فوق القارة الأسيوية .

ويتحرك فى نصف القارة الجنوبى نطاق الضغط الجوى المرتفع المتمركز فوق المحيطين الهندى وجنوبى الأطلسى بتأثير حركة الشمس الظاهرية صوب الشمال لتهب منه الرياح الممطرة فمن نطاق الضغط المرتفع فوق المحيط الهندى تهب الرياح الجنوبية الشرقية على كل من جزيرة مدغشقر وجنوبى القارة وتسقط الأمطار الغزيرة فى كميتها على جزيرة مدغشقر ، ومحدودة الكمية على يابس القارة وخاصة فى نطاقاته الداخلية البعيدة عن خط الساحل ، وتسهم هذه الرياح فى سقوط الأمطار الغزيرة فى أقاليم عديدة من شرقى أفريقيا

وخاصة فى نطاقات الهضاب المرتفعة والتى تتصدرها هنا هضبة الحبشة، فى حين لا تسقط الأمطار على السواحل المنخفضة للصومال حيث تغير هذه الرياح إتجاهها من الجنوب الشرقى إلى الجنوب الغربي بعد عبورها خط الاستواء ، أى تهب موازية لساحل الصومال لذا لا تسقط الأمطار وبذلك ظهرت صحراء الصومال .

وتندفع الرياح القوية من نطاق الضغط الجوى المرتفع فوق المحيط الأطلسى الجنوبى صوب اقليم غربى أفريقيا فى إتجاه جنوبى وجنوبى غربى لتسقط الأمطار الغزيرة على النطاقات الساحلية المطلة على ساحل غينيا والتى تقل كمياتها بالتوغل صوب الداخل، وخلال نفس الفترة يقع الطرف الجنوبى للقارة الأفريقية [إلى الجنوب من دائرة عرض ٣٠° جنوباً] فى نطاق اقليم الكاب فى مهب الإنخفاضات الجوية الهابة من الغرب والتى تسقط الأمطار التى تقل كميتها بالإتجاه من الغرب صوب الشرق .

ويتعرض النصف الشمالى لقارة أفريقيا حيث يتمركز نطاق الضغط الجوى المنخفض لهبوب الرياح الشمالية الشرقية من نطاق الضغط المرتفع الأزورى المتمركز فوق جنوبى قارة أوربا ، وهى رياح جافة لا تسقط الأمطار لأنها هابة من أقاليم تقل درجة حرارتها عن مثيلتها السائدة فى الأقاليم المارة بها مما يؤدى إلى فقدها لبخار الماء الذى تحمله فى رحلتها من جنوبى أوربا إلى شمالى أفريقيا عبر البحر المتوسط ، ويقتصر دور هذه الرياح الشمالية على التخفيف من حدة الارتفاع الشديد لدرجة الحرارة على النصف الشمالي للقارة .

الأقاليم المناخية

تنقسم القارة الأفريقية إلى ستة أقاليم مناخية رئيسية هى من وسط القارة صوب الأطراف على النحو التالى :

١- اقليم المناخ الاستوائى
٢- اقليم المناخ المدارى المطير الجاف
٣- اقليم المناخ شبه المدارى البحرى
٤- اقليم المناخ شبه المدارى القارى
٥- اقليم المناخ الصحراوى
٦- اقليم مناخ البحر المتوسط

ويلاحظ وجود بعض الاختلافات المحلية فى خصائص عناصر المناخ وخاصة ما يتعلق بكلٍ من درجة الحرارة ، الرطوبة النسبية، كمية الأمطار فى

إطار الاقليم المناخى الواحد بتأثير عوامل الاتساع ، والارتفاع فوق مستوى سطح البحر، والبعد عن المسطحات البحرية، وإتجاهات الرياح ، وخصائص تجمعات النباتات الطبيعية .

١- اقليم المناخ الاستوائى :

يشغل قلب القارة حيث يتوزع على جانبى خط الاستواء بين دائرتى عرض ٥° شمال وجنوب خط الاستواء تقريباً ، لذا يوجد فى نطاق عرضى متصل يمتد بين سواحل تنزانيا فى الشرق حتى ليبيريا على ساحل خليج غينيا فى الغرب عبر معظم حوض الكونغو .

ويبلغ المتوسط الشهرى لدرجة الحرارة نحو ٢٦ درجة مئوية على مدار العام تقريباً، لذا فالمدى الحرارى السنوى محدود حيث لا يتجاوز ثلاث درجات مئوية ، عكس الوضع بالنسبة للمدى الحرارى اليومى بين النهار والليل والذى يتجاوز مثيله السنوى إذ يبلغ ثمانى درجات مئوية تقريبًا نتيجة للتسخين الشديد للهواء بتأثير قوة الإشعاع الشمسى خلال النهار .

وتختلف الصورة بعض الشئ فى النطاقات عالية المنسوب كما فى شرقى أفريقيا حيث يبلغ المتوسط الشهرى لدرجة الحرارة ١٧ درجة مئوية ، فى الوقت الذى لا يقل متوسط درجة حرارة أبرد الشهور عن ١٥ درجة مئوية، مما يؤكد ضآلة المدى الحرارى السنوى أيضاً فى النطاقات مرتفعة المنسوب باقليم المناخ الاستوائى.

وعمومًا تعد درجات الحرارة السائدة فى النطاق الشرقى من اقليم المناخ الاستوائى أقل من مثيلتها السائدة غربى القارة على طول امتداد ساحل غينيا . وترتفع نسبة الرطوبة فى الهواء لتعدد مصادرها ولإتساع الرقعة التى تشغلها النباتات الطبيعية ، لذا تتراوح الرطوبة النسبية هنا بين ٥٥٪ ، ٧٥٪ تقريباً .

ومعظم الأمطار التى تسقط هنا من النوع التصاعدى [الإنقلابى] المرتبط بارتفاع درجة حرارة الهواء، ورغم انتظام سقوطه طول العام إلا أن له قمتان تتفقان مع فترات تعامد أشعة الشمس على خط الاستواء خلال فصلى الربيع والخريف ، وغالباً ما تسقط الأمطار خلال فترة ما بعد الظهر وتكون مصحوبة بالعواصف الرعدية .

وتتعدد التباينات المتعلقة بالأمطار من حيث فترات الذروة ، كمية التساقط فيلاحظ مثلاً تقارب قمتى المطر من بعضهما بالاقتراب من خط الاستواء ، ففى قلب القارة وتحديداً فى منطقة « أويانجى » عند دائرة عرض ٥° شمال خط الاستواء تسقط أغزر كميات المطر خلال شهرى مايو وأكتوبر حيث تتراوح كميتها بين ٣٥ ، ٥٩ بوصة خلال الفترة بين شهرى مارس ونوفمبر ، فى حين تتراوح بين ١٢ ، ٢٤ بوصة خلال الفترة بين شهرى نوفمبر وفبراير ، بينما تسقط أغزر الأمطار فى منطقة « كساي » الواقعة على دائرة عرض ٣° جنوب خط الاستواء خلال شهرى مارس وأكتوبر حيث تتراوح بين ٤٠ ، ٦٠ بوصة بين شهرى نوفمبر وابريل ، فى حنى لا تتجاوز ما بين ١٠ ، ٢٠ بوصة بين شهرى مايو وأكتوبر .

وفى غربى النطاق الاستوائى المطل على خليج غينيا نجد بعض التباينات فى خصائص عنصر المطر ففى جنوبى نيجيريا والكاميرون تسقط الأمطار الاستوائية الغزيرة طول العام مع وجود قمتين لها، وساعد على غزارة الأمطار هنا تعرض الاقليم لهبوب الرياح الجنوبية الغربية معظم شهور السنة ، لذا تزداد غزارة الأمطار فى حالتين تتمثل الأولى منهما عند تعامد الرياح الجنوبية الغربية مع ساحل البحر ، والثانية عند اصطدامها بالمرتفعات الجبلية العالية كما هى الحال بالنسبة لهضبة فوتاجالون، والسفوح الغربية لمرتفعات الكاميرون حيث تبلغ فى مدينة دبونشا الواقعة على السفوح المشار إليها نحو ٤١٤ بوصة سنوياً فى حين تبلغ ١٥٩ بوصة فى دوالا المطلة على خليج بيافرا ولا تتجاوز ٥٥ بوصة سنوياً فى لاجوس بنجيريا .

وفى شرقى النطاق الاستوائى – فى نطاق شرقى أفريقيا – يوجد نوعان من المطر الأولى منهما هو المطر الإنقلابى ذو القمتين خلال الاعتدالين، والثانى هو المطر التضاريسى حيث تجذب منطقة الضغط الجوى المنخفض الاستوائى الرياح الجنوبية الشرقية الممطرة الهابة من المحيط الهندى مما يؤدى إلى سقوط الأمطار الغزيرة البالغ متوسط كميتها ٤٥ بوصة فى السنة. وتبلغ كمية الأمطار هنا أقصاها فى نطاق هضبة البحيرات حيث تتراوح بين ٦٠ ، ٨٠ بوصة سنوياً رغم أنها لا تتجاوز ٤٧ بوصة فى ممباسا على ساحل المحيط الهندى فى كينيا.

٢- اقليم المناخ المدارى المطير / الجاف :

يطلق عليه أحياناً اسم « مناخ السڤانا » للانتشار الواسع للحشائش المدارية فى نطاقه الذى يغطى أقل قليلاً من نصف مساحة أفريقيا، وهو يمتد فى أفريقيا الشمالية إلى الشمال مباشرة من الاقليم الاستوائى حيث يشغل نطاق عرضى يمتد من هضبة الحبشة في الشرق إلى السنغال على ساحل المحيط الأطلسى فى الغرب ، لذلك يطلق عليه أحياناً اسم « المناخ السودانى » .

وفى أفريقيا الجنوبية يمتد هذا الاقليم إلى الجنوب من نطاق المناخ الاستوائى ليشمل نطاقاً عرضياً يمتد بين سواحل موزمبيق والأجزاء الوسطى من تنزانيا فى الشرق إلى سواحل أنجولا فى الغرب عبر الأجزاء الوسطى لكل من تنزانيا وحوض الكونغو ، إلى جانب حوض الزمبيزى والأجزاء الوسطى والغربية من جزيرة مدغشقر .

وتبع اتساع مساحة النطاق الذى يشغله هذا المناخ تباين بعض عناصر الملامح البيئية التى يتصدرها الارتفاع فوق مستوى سطح البحر ، والقرب والبعد عن المسطحات المائية ، والموقع الفلكى، وعموماً تتمثل الخصائص المثلى لهذا المناخ فى الأجزاء الوسطى والغربية من نطاق أفريقيا الشمالية حيث ترتفع درجات الحرارة بشكل كبير يفوق مثيلتها السائدة فى المناخ الاستوائى إذ يبلغ متوسطها الشهرى خلال فصل الجفاف [مارس، ابريل، مايو] نحو ٣٤ درجة مئوية فى مدينة كايبس بمالى، ونحو ٣٣ درجة مئوية فى الخرطوم، ومع بدء موسم سقوط الأمطار فى شهر يونيو تنخفض درجة الحرارة ليبلغ متوسطها ٢٩ درجة مئوية فى كاييس، ٢٤ درجة مئوية فى الخرطوم، وبإنتهاء موسم سقوط الأمطار [تتراوح الكمية السنوية للأمطار هنا بين ١٠ وأكثر من ٥٠ بوصة، وأحياناً تصل إلى ٦٥ بوصة تقريباً] فى شهر سبتمبر تأخذ درجة الحرارة فى الارتفاع مرة أخرى ليصل متوسطها إلى ٣٠ درجة مئوية، وهو ما يعنى فى النهاية أن درجات الحرارة السائدة فى المناخ المدارى المطير الجاف تتأثر بحركة الشمس الظاهرية بنفس مستوى تأثرها بظاهرتى تكون السحب وسقوط الأمطار، مع ملاحظة وجود تشابه كبير بين بعض خصائص هذا المناخ ومثيله الاستوائى وخاصة فيما يتعلق بظاهرتى ضآلة المدى الحرارى اليومى – لعدم وجود تباينات كبيرة فى درجة الحرارة بين النهار والليل – وتباين المدى

الحرارى السنوى بين ٨ ، ١٠ درجة مئوية، وارتفاع نسبة الرطوبة فى الهواء، إلا أنه بالإتجاه صوب الشمال بعيداً عن الاقليم الاستوائى تتناقص كمية الأمطار كنتيجة لقصر فصل سقوط المطر فى نفس الإتجاه، ولتأكيد ذلك نشير إلى أنه بينما تبلغ كمية الأمطار السنوية عند الهوامش الجنوبية للاقليم – والمتاخمة لاقليم المناخ الاستوائى – نحو ٥٠ بوصة لا تتجاوز عشر بوصات عند الهوامش الشمالية للاقليم المتاخمة للمناخ الصحراوى، وللمطر قمتان فى النطاق الجنوبى من مناخ السفانا تتفقان مع حركة الشمس الظاهرية، فى حين تتقارب القمتان بالإتجاه صوب الشمال بعيداً عن المناطق الاستوائية لتصبح قمة واحدة تتفق مع شهرى يوليو وأغسطس .

وأسهم ارتفاع منسوب سطح الأرض فى نطاق الهضاب [هضبة البحيرات وهضبة الحبشة] بالجزء الشرقى من هذا الاقليم فى أفريقيا الشمالية فى وجود تباينات مناخية تتمثل أهمها فى تناقص درجة الحرارة السائدة بما يتراوح بين ٥، ٧ درجة مئوية عن مثيلتها السائدة فى النطاقات الوسطى والغربية من هذا الاقليم المناخى، مع ملاحظة ارتفاع درجات الحرارة السائدة فى نطاق الأخدود الأفريقى بحكم انخفاض منسوب سطح الأرض وخاصة خلال شهور الجفاف.

وتغزر الأمطار فوق المناسيب المرتفعة، فى حين تقل عندما يتناقص منسوب سطح الأرض، لذلك بينما تبلغ كمية الأمطار نحو ٥٠ بوصة سنوياً فى كل من أديس أبابا، جوس لا تتجاوز هذه الكمية ٣٤ بوصة فى ملكال، ١٥ بوصة فى الأبيض، ٧ بوصة فى الخرطوم بالسودان.

وفى أفريقيا الجنوبية يضيق امتداد نطاق مناخ السفانا بالإتجاه صوب الجنوب بحكم ضيق يابس القارة وانتشار المؤثرات البحرية واتساع مجالها، إلى جانب ارتفاع منسوب سطح الأرض، مما انعكس على الخصائص العامة لعناصر المناخ جنوبى القارة وخاصة درجة الحرارة التى تقل متوسطاتها عن مثيلتها فى نفس الاقليم شمال خط الاستواء حيث لا يتجاوز متوسط درجة الحرارة ٢٧ درجة مئوية خلال أخر شهور الجفاف وقبل بدء سقوط الأمطار التى تسهم فى تدنى درجة الحرارة والتى لا تقل عن ١٦ درجة مئوية خلال موسم الشتاء الجنوبى .

وتغزر الأمطار فوق نطاقات الهضاب لتصل إلى نحو ٥٠ بوصة سنوياً، كما تسقط نفس الكمية تقريباً فى بيرا على ساحل موزمبيق بتأثير تيار موزمبيق

البحرى الدافئ، فى حين تتراوح بين ٩ وأقل من ٢٠ بوصة على سواحل أنجولا بتأثير تيار بنجويلا البحرى البارد، وعلى ذلك يلاحظ غزارة الأمطار فى الشرق وتناقص كميتها بالإتجاه غربًا، كما تغزر الأمطار فى الشمال الأقرب إلى المناطق الاستوائية وتقل بالإتجاه صوب الجنوب.

وفى جزيرة مدغشقر يتراوح المتوسط الشهرى لدرجة الحرارة بين ٢٧ درجة مئوية على الساحل الشمالى للجزيرة، ٢٣ درجة مئوية على الساحل الجنوبى ، فى حين يقل هذا المتوسط كثيراً عن ذلك ليصل إلى ١٧ درجة مئوية فى نطاق المرتفعات الوسطى للجزيرة [نحو ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر] . وفى نطاق السهول الغربية لمدغشقر والمنتمية إلى مناخ السفانا تتراوح كمية الأمطار السنوية بين ٥٥ بوصة فى الشمال ، ١٢ بوصة فى الجنوب رغم أنها تصل إلى أكثر من ٦٠ بوصة فوق نطاق الهضاب ولتبلغ أقصاها [١٢٠ بوصة] على الساحل الشرقى المواجه لإتجاه الرياح الجنوبية الشرقية الممطرة.

٣- اقليم المناخ شبه المدارى البحرى :

يشغل نطاقين رئيسيين يتمثل **الأول** منهما فى النطاق الممتد جنوب شرقى أفريقيا بين دائرتى عرض ١٠°، ٣٠° جنوب خط الاستواء ليشمل النطاقات الساحلية لكل من جنوبى تنزانيا وموزمبيق، أما النطاق الثانى فيتمثل فى شرقى جزيرة مدغشقر.

وانعكس تأثير الموقعين الفلكى والجغرافى على عناصر المناخ السائدة فى هذا الاقليم فدرجات الحرارة تماثل مثيلتها فى المناخ الاستوائى وأن مالت إلى الإنخفاض بالإتجاه صوب الجنوب بعيداً عن المناطق الاستوائية فبينما يبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة فى مدينة ليندى Lindi جنوبى تنزانيا والواقعة إلى الشمال مباشرة من دائرة عرض ١٠ جنوباً نحو ٢٧ درجة مئوية، ينخفض هذا المتوسط بالإتجاه جنوباً ليبلغ فى مدينة دربان بجنوب أفريقيا والواقعة إلى الشمال مباشرة من دائرة عرض ٣٠ جنوباً حوالى ٢١ درجة مئوية، وطبيعى أن يتزايد المدى الحرارى السنوى بالإتجاه صوب الجنوب فبينما لا يتجاوز ثلاث درجات مئوية فى الشمال يبلغ نحو سبع درجات مئوية فى الجنوب ، وهو ما يؤكد أن المؤثرات الاستوائية أكثر وضوحاً فى الشمال منها فى الجنوب بحكم الموقع الفلكى.

وتميل درجة الحرارة إلى الاعتدال بالإتجاه من الشرق إلى الغرب حيث النطاق الهضبي المرتفع، وبحكم الموقع البحرى للاقليم ومرور تيار موزمبيق الدفئ ترتفع نسبة الرطوبة فى الهواء . وتميل درجة الحرارة إلى الإنخفاض بصورة أشد وضوحاً بالاتجاه صوب الجنوب إلى ما بعد دائرة عرض ٣٠° جنوباً حيث يقل المتوسط الشهرى لدرجة الحرارة عن ١٧ درجة مئوية فى بورت اليزابيث الواقعة عند دائرة عرض ٣٤° درجة جنوباً تقريباً خلال شهور الشتاء .

ويتعرض الأقليم خلال شهور الصيف – الجنوبى – لهبوب الرياح الجنوبية الشرقية المحملة ببخار الماء والتى تهب من نطاق الضغط الجوى المرتفع فوق جنوبى المحيط الهندى لتتجه صوب نطاق الضغط الجوى المنخفض المتمركز فوق جنوبى القارة ، وتسقط هذه الرياح الأمطار الغزيرة على السواحل الشرقية لجزيرة مدغشقر [١٢٠ بوصة سنوياً] وعلى يابس القارة وإن تباينت كميتها من موقع لأخر تبعاً للعديد من الظروف المحلية مثل الموقع الفلكى، الموقع بالنسبة للمسطحات المائية، إتجاه الرياح بالنسبة لخط الساحل، الارتفاع فوق مستوى سطح البحر، لذلك بينما تتراوح كميتها السنوية بين ٤٠ ، ٨٠ بوصة فى جنوبى تنزانيا تتراوح بين ٢٠ ، ٤٠ بوصة على سواحل موزمبيق، ٤٠ بوصة فى دربان، ٣١ بوصة فى بورت إليزابيث، فى حين تتزايد كمية الأمطار على حافة الهضبة الأفريقية المواجهة للنطاق الساحلى لتقل بعد ذلك بالإتجاه صوب الأجزاء الداخلية فوق الهضبة .

وتتسم شهور الشتاء – الجنوبى – هنا بالجفاف النسبى حيث يتعرض الاقليم الساحلى لهبوب الرياح الشرقية الدفيئة الهابة من ناحية المحيط الهندى والتى تتصف الكتل الهوائية المدارية المصاحبة لها بالاستقرار وعدم التقلب وخاصة عندما تصل إلى اليابس، لذلك لا تسقط الأمطار فى العادة إلا بتأثير بعض الظروف المحلية التى يتصدرها الارتفاع فوق منسوب سطح البحر، والمواجهة لإتجاه الرياح الهابة، وهى أمطار محدودة جداً فى كميتها وغير منتظمة فى سقوطها .

٤- اقليم المناخ شبه المدارى القارى :

يشغل الأجزاء الداخلية من جنوبى أفريقيا داخل حدود دول زيمبابوى، جنوب أفريقيا، بتسوانا، ناميبيا . ويشغل حوض كلهارى النطاقين الشمالى والغربى لهذا الاقليم الممتد بين دائرتى عرض ٢٠° ، ٣٠° جنوب خط الاستواء تقريباً .

وبحكم ارتفاع منسوب سطح الأرض فى هذا النطاق الهضبى - بما فى ذلك حوض كلهارى البالغ منسوب سطحه حوالى ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر - تتسم درجات الحرارة السائدة بالاعتدال بشكل عام حيث تتراوح بين ١٤ درجة مئوية فى بولاوايو (فى زيمبابوى)، عشر درجات مئوية فى كمبرلى بجنوب أفريقيا خلال شهر يوليو [الشتاء الجنوبى] ، وبين ٢٢ ، ٢٥ درجة مئوية فيهما على الترتيب خلال شهر يناير [الصيف الجنوبى] ، وهو ما يعنى كبر المدى الحرارى السنوى الذى يتراوح بين ٨، ١٥ درجة مئوية، وعموماً يمكن إدراج هذا الاقليم المناخى ضمن النظام الحرارى الخاص بالمناخ المعتدل الدفئ بتأثير عامل ارتفاع منسوب سطح الأرض، عكس الوضع بالنسبة لنظام الأمطار التى تسقط خلال شهور الصيف وبالتحديد بين شهرى أكتوبر ومايو نتيجة لهبوب الرياح الجنوبية الشرقية التى تتوغل داخل اليابس بتأثير الضغط الجوى المنخفض هنا خلال الصيف مما يؤدى إلى سقوط الأمطار - المحدودة فى كميتها بتأثير الموقع الداخلى - التى تتراوح فى كميتها بشكل عام بين ٤، ٨ بوصة فى بولاوايو الواقعة على منسوب ٤٣٩٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ١٦ بوصة فى كمبرلى الواقعة على منسوب ٣٨٨٠ قدم، وعموماً تغزر الأمطار بشكل نسبى فى الشرق وتقل بالإتجاه صوب الغرب الأقل منسوبًا. ويتصف الاقليم بالجفاف خلال شهور الشتاء، لذلك يمكن إدراج هذا الاقليم ضمن المناخات المدارية استناداً إلى نظام سقوط الأمطار فى نطاقه.

٥- اقليم المناخ الصحراوى :

يتوزع هذا المناخ على ثلاثة نطاقات رئيسية تتمثل فى الصحراء الكبرى وصحراء الصومال وصحراء ناميبيا، وهو يعد من أوسع الأقاليم المناخية فى أفريقيا من حيث المساحة بعد اقليم مناخ السفانا ، وهو يمتد بين دائرتى عرض ١٨°، ٣٠° شمالاً تقريباً ليشمل الصحراء الكبرى وصحراء الصومال، فى حين تمتد صحراء ناميبيا بين دائرتى عرض ١٨°، ٢٨° جنوباً .

وتعد الصحراء الكبرى من أوسع الأقاليم الصحراوية امتداداً فى القارة، وقد سجلت فيها أعلى درجة حرارة فى العالم وهى ١٣٦,٤ درجة فهرنهيتية [حوالى ٥٨ درجة مئوية] وذلك فى صحراء العزيزية جنوبى ليبيا . ويتصف هذا النطاق بشدة الجفاف ومرد ذلك تعرضه لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية

بانتظام، وهى رياح جافة، بالاضافة إلى وقوعه فى نطاق الضغط الجوى المرتفع بعيداً عن مسار الانخفاضات الجوية الممطرة فى الشمال. ولا يمكن إغفال دور تيار كناريا البارد فى جفاف النطاق الغربى من الصحراء الكبرى حيث يعمل هذا التيار البحرى على خفض درجة حرارة المياه، والمعروف أن المياه الباردة لا تتبخر. وكان لإتجاه الرياح الموسمية الهابة على الصومال من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى مما يعنى هبوبها فى مسار يوازى خط الساحل الصومالى الذى يتسم بإنخفاض منسوبة تأثيراً مباشراً فى تكوين صحراء الصومال. ولعب تيار بنجويلا البارد نفس دور تيار كناريا البارد فى تكوين صحراء ناميبيا فى الجنوب وذلك فى النطاق الممتد بين جنوب مصب نهر الأورانج فى الجنوب وشمال مصب نهر كونيني فى الشمال، بالاضافة إلى تأثير موقعه الجغرافى البعيد عن مجال هبوب الرياح الجنوبية الشرقية الآتية من نطاق الضغط الجوى المرتفع المتمركز فوق المحيط الهندى الجنوبى.

ومن خصائص الاقليم الصحراوى ارتفاع درجة الحرارة بشكل كبير وخاصة خلال شهور الصيف حيث يبلغ متوسطها نحو ٣٢ درجة مئوية فى كل من أسوان (مصر)، عين صالح (الجزائر)، ٣٦ درجة مئوية فى بربرة (الصومال)، فى حين تنخفض خلال شهور الشتاء لتصل فى يناير إلى نحو ١٥ درجة مئوية فى أسوان، ١٦ درجة مئوية فى عين صالح، ٢٤ درجة مئوية فى بربرة، مما يعنى كبر المدى الحرارى السنوى وهى من نتائج تطرف المناخ الصحراوى لغياب المؤثرات البحرية الملطفة لدرجة الحرارة. ويلاحظ أيضاً عظم المدى الحرارى اليومى يستثنى من ذلك صحراء ناميبيا التى تتصف باعتدال درجات الحرارة السائدة، وضآلة المدى الحرارى بحكم الموقع البحرى وتأثير تيار بنجويلا. ويلاحظ ظهور أثر المسطحات البحرية على النطاقات الصحراوية المطلة عليها سواء البحر المتوسط أو البحر الأحمر أو المحيط الهندى أو المحيط الأطلسى، حيث يظهر تأثير هذه المسطحات البحرية على خصائص العناصر المناخية وخاصة درجة الحرارة والرطوبة النسبية.

ومن خصائص اقليم المناخ الصحراوى سيادة الجفاف كنتيجة لندرة الأمطار أو قلتها للأسباب السابق الإشارة إليها. ولا تتجاوز كمية الأمطار الساقطة هنا أربع بوصات وكثيراً ما تسقط الأمطار فى شكل رخات شديدة مصحوبة بالعواصف الرعدية.

والأمطار هنا غير منتظمة فى سقوطها فقد لا تسقط على بعض الجهات لسنوات عديدة، وقد تنقطع لسنوات متتالية ، وقد تسقط على فترات متباعدة ، ويعد الشتاء هو فصل سقوط الأمطار هنا، وتختلف الصورة بعض الشئ فى صحراء ناميبيا بالجنوب حيث تتراوح كمية الأمطار السنوية بين ١ ، ٣ و٢ بوصة وهى تسقط خلال الفترة الممتدة بين شهرى يناير وابريل (فصل الصيف الجنوبى) .

٦- اقليم مناخ البحر المتوسط :

تتمثل خصائص هذا المناخ فى الأطراف الشمالية والشمالية الغربية المطلة على البحر المتوسط والتى تتضمن سهول الريف فى المغرب، والتل فى الجزائر، وتونس، واقليم برقة (الجبل الأخضر) فى ليبيا، بالاضافة إلى اقليم الكاب فى جنوب غربى أفريقيا.

ويتميز اقليم البحر المتوسط فى شمالى القارة بارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف حيث لا ينخفض المعدل الحرارى عن ١٨ درجة مئوية فى أى شهر من شهور السنة، إلى جانب اعتدال درجة الحرارة خلال شهور الشتاء لعدم وجود فترات باردة حيث لا ينخفض المعدل الحرارى غالبًا عن ست درجات مئوية فى أى شهر من شهور السنة. وتميل درجات الحرارة إلى الإنخفاض خلال ساعات الليل، فى حين ترتفع بصورة ملحوظة خلال النهار، لذا يتراوح المدى الحرارى اليومى فى هذا الاقليم خلال شهور الشتاء بين ٧ ، ٨ درجات مئوية.

ويسود الجفاف خلال شهور الصيف بينما تسقط الأمطار شتاء، ومرد ذلك وقوع الاقليم فى مهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة خلال شهور الصيف، وتعرضه للإنخفاضات الجوية التى تصحبها الرياح الغربية الممطرة خلال الشتاء. وتقل الأمطار بالإتجاه من الغرب إلى الشرق تبعًا لإتجاه الانخفاضات الجوية المسببة للأمطار، وتقل الأمطار أيضاً بالإبتعاد عن البحر المتوسط مصدر بخار الماء بالإتجاه جنوبًا . وبينما تبلغ كمية المطر السنوية فى طنجة ٣٥ بوصة تتناقص بالإتجاه شرقاً لتبلغ ٣٠ بوصة فى الجزائر، ١٤ بوصة فى طرابلس، ٨,١ بوصة فى الاسكندرية، ٤ بوصة فى بورسعيد. ورغم امتداد فصل سقوط الأمطار بين شهرى أكتوبر ومارس إلا أن معظم الأمطار تسقط

خلال الشهور ديسمبر، يناير، فبراير، ومع ذلك فللظروف المحلية تأثير مباشر في تحديد شكل منحنى المطر في كل نطاق .

وأسهم الموقع البحرى لاقليم مناخ البحر المتوسط جنوبى القارة (اقليم الكاب) ، وبروز تأثير كل من تيار بنجويلا البارد من الغرب وتيار أجولهاس الدفئ – فرع ثانوى من تيار موزمبيق – من الشرق في وجود اختلاف كبير في درجات الحرارة السائدة هنا عن مثيلتها السائدة فى مناخ البحر المتوسط في الشمال، إذ تتسم درجة الحرارة خلال شهور الصيف بالاعتدال، كما أن المدى الحرارى الفصلى يقل عن مثيله فى الشمال، ولتأكيد ذلك نشير إلى أنه بينما يبلغ متوسط درجة الحرارة في يناير (الصيف الجنوبى) ٢١ درجة مئوية فى مدينة الكاب ، لا تقل درجة الحرارة فى يوليو عن ١٣ درجة مئوية وإن انخفضت عن ذلك فى بعض النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب، وكثيراً ما ترتفع درجة الحرارة عن المتوسطات المشار إليها فى شرقى الاقليم الذى يشكل نطاقاً انتقالياً بين نظام المناخ شبه المدارى البحرى الممطر صيفًا فى جنوب شرقى القارة والمناخ المعتدل الدفئ [البحر المتوسط] فى الغرب.

بالاضافة إلى تأثر النطاق الشرقى بتيار موزمبيق الدفئ وإنحصاره فى الداخل بكل من مرتفعات دراكنز برج التى تشكل حافة الهضبة الأفريقية ومرتفعات الكاب الإلتوائية، وتهيئ الظروف المشار إليها وخاصة ارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف الفرصة لسقوط الأمطار بتأثير الرياح الجنوبية الشرقية والتى تصطدم بحافة الهضبة ، مما يعنى سقوط الأمطار صيفاً ورغم قلة كميتها فإنها تميز هذا الاقليم عن نظيره فى شمالى القارة والذى يتصف بالجفاف صيفاً .

ومن الطبيعى أن تقل هذه الأمطار بالإتجاه غرباً، وتسقط الأمطار الغزيرة خلال شهور الشتاء بتأثير الانخفاضات الجوية، لذلك نشير إلى أن كمية الأمطار التى تسقط على مدينة الكاب خلال الشهور مايو ، يونيو، يوليو [الشتاء الجنوبى] تبلغ ١٢ بوصة وهو ما يعادل ٤٨ ٪ من جملة الأمطار السنوية التى تسقط على المدينة والبالغة ٢٥ بوصة ، فى حين تسقط الكمية الباقية خلال باقى شهور السنة، والتى تبلغ أدناها خلال الشهور ديسمبر (٨,– بوصة) ، يناير (٧,– بوصة)، فبراير (٦,– بوصة) .

الفصل الرابع

النبات الطبيعى

- مقدمة
- الغابات
- الحشائش
- النباتات الصحراوية

مقدمة :

لا تخلو بقعة على سطح أفريقيا تقريباً من وجود غطاء نباتى طبيعى، ومن الطبيعى أن يتباين الغطاء النباتى فى القارة من حيث التوزيع الجغرافى والخصائص العامة والقيمة الاقتصادية من اقليم إلى آخر تبعاً لاختلاف الملامح البيئية التى يأتى فى مقدمتها الموقع الفلكى، الموقع بالنسبة للمسطحات المائية، أشكال السطح، عناصر المناخ، خصائص التربة، الإرتفاع فوق مستوى سطح البحر. واستناداً إلى المعايير المشار إليها يمكن تقسيم النبات الطبيعى فى أفريقيا إلى الأقسام الرئيسية التالية :

أولاً : الغابات :

تنقسم بدورها إلى الأنواع التالية :

- الغابات المدارية المطيرة
- الغابات المدارية الجافة [دون الاستوائية]
- الغابات الشوكية
- غابات المانجروف الساحلية
- الغابات المعتدلة الدفيئة ، وتنقسم بدورها إلى غابات البحر المتوسط ، وغابات المناخ الصينى
- الغابات المعتدلة النفضية

ثانيا : الحشائش :

تنقسم إلى نمطين رئيسيين هما :

- الحشائش الحارة [السفانا . - الحشائش المعتدلة [الاستبس]

ثالثا : النباتات الصحراوية :

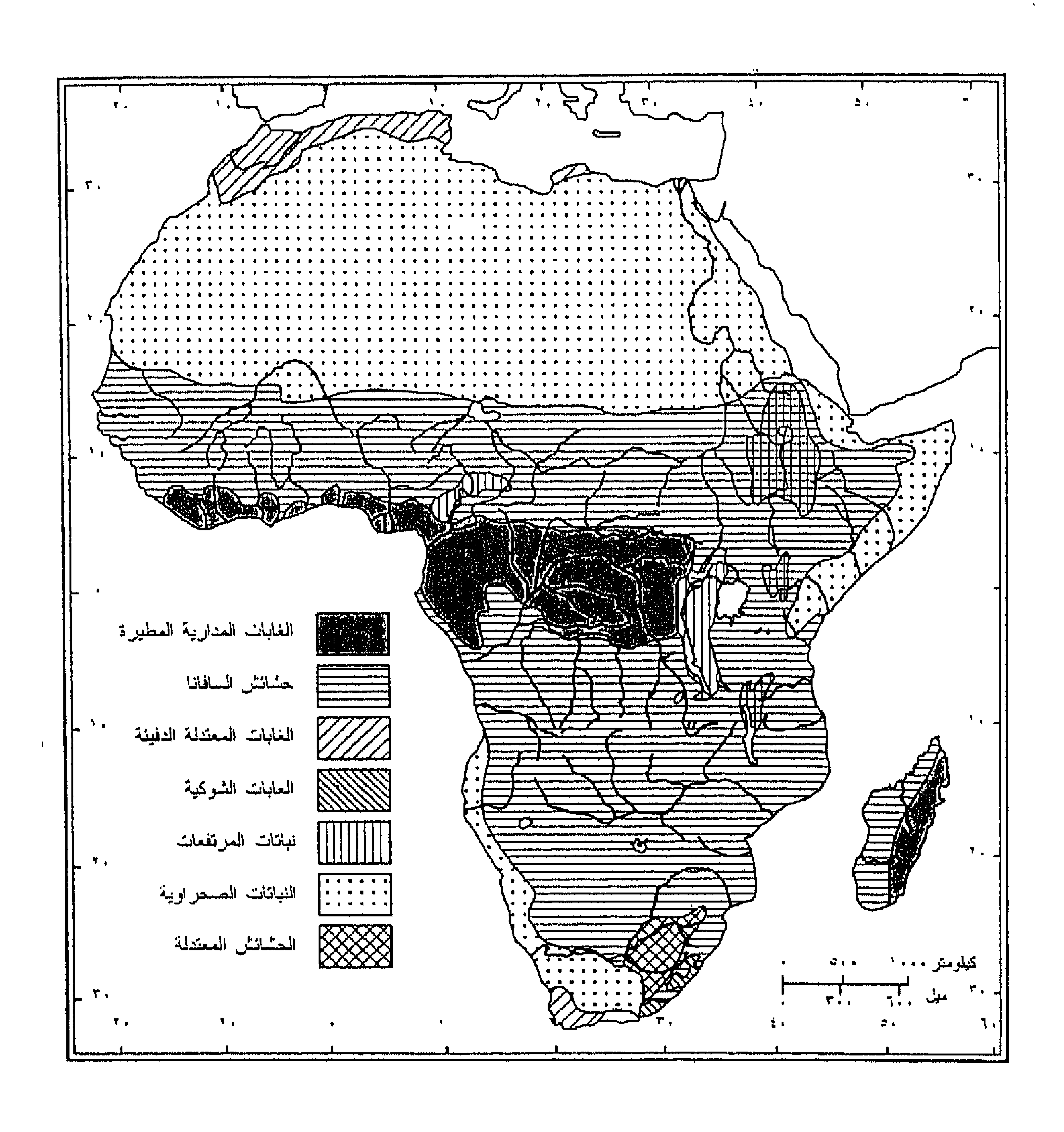
وفيما يلى دراسة لأقسام النبات الطبيعى فى أفريقيا .

أولاً : الغابات

تشتمل كما سبق الإشارة على الأنواع التالية : [شكل رقم٧]

١- الغابات المدارية المطيرة :

تنمو فى أقاليم واسعة تمتد على جانبى خط الاستواء وخاصة فى النطاقات



شكل رقم [٧]

النباتات الطبيعية الرئيسية

السهلية منخفضة المنسوب والتى لا يتجاوز ارتفاعها ٦١٠ متراً [نحو ألفى قدم] فوق مستوى سطح البحر، لذا تتركز بالقارة فى كل من حوض الكونغو وساحل غانا والسواحل الشرقية لجزيرة مدغشقر.

وتتسم بيئة هذه الغابات بالأمطار الغزيرة طول العام والتى تتباين كمياتها من نطاق لآخر تبعاً لعوامل الموقع الفلكى، والارتفاع فوق مستوى سطح البحر، والقرب أو البعد عن المسطحات البحرية، وهى عموماً تتراوح بين ٥٠ ،وأكثر من ٢٠٠ بوصة سنوياً. وتتسم درجات الحرارة السائدة بالارتفاع النسبى بحكم الموقع الفلكى وإن كانت غزارة الأمطار تقلل من المتوسط الحرارى الذى يتراوح بين ٢٦°، ٢٨°م شهرياً.

وانعكست هذه الملامح المناخية العامة على الخصائص الحيوية للغابات المدارية المطيرة فأشجارها دائمة الخضرة، عالية، ضخمة، عريضة الأوراق، متشابكة الأغصان مما يحول دون وصول الضوء (أشعة الشمس) إلى أرض الغابة، لذلك تتسم الأجزاء الداخلية من هذه الغابات بالظلام الذى أدى إلى خلوها من الحشائش والشجيرات الأمر الذى حتم وجود نباتات متسلقة ترتقى الأشجار العالية – سقف الغابة – لتستفيد من أشعة الشمس، ولهذا السبب كثيراً ما يطلق على هذه الغابات اسم الغابات المظلمة Dark Forests .

وهى تعد أكثف غابات القارة وأكثرها تنوعاً حتى أنه يوجد فى الفدان الواحد أكثر من عشرين فصيلة من الأشجار التى تتصف بصلابة أخشابها، ومن أشهر أنواعها أشجار الأبنوس ... Ebony التى تعد من أهم أشجار هذه الغابات فى أفريقيا وأقدمها استخداماً .

٢- الغابات المدارية الجافة (دون الاستوائية) :

توجد فى العروض المدارية التى تتصف بوجود فترة جفاف تتفق وشهور الشتاء ، وفصل غزير الأمطار يتفق مع شهور الصيف، لذلك تتوزع فى النطاقات المحيطة بالغابات المدارية المطيرة فى القارة والتى تشكل نطاقات انتقالية بين الغابات المطيرة وحشائش السفانا .

وتتصف بيئة هذه الغابات بارتفاع درجات الحرارة السائدة طول العام وإن تباينت معدلاتها بشكل واضح بين الصيف والشتاء، وبين الليل والنهار بحكم

الموقع الفلكى، حيث يتجاوز المدى الحرارى السنوى عشر درجات مئوية، وتتراوح كمية الأمطار السنوية بين ٤٠ – ٨٠ بوصة وإن كانت تغزر بشكل كبير فوق السفوح الجبلية عالية المنسوب حيث تتجاوز فيها مائة بوصة سنوياً.

وتتصف هذه البيئة بأنها أكثر نطاقات أفريقيا تعرضًا لحدوث تغيرات حادة فى طول الفصل المطير وبالتالى فى كمية الأمطار الساقطة .

وأشجار الغابات المدارية الجافة أقل كثافة وأدنى منسوباً من مثيلتها فى المدارية المطيرة، كما يتخلل أشجارها مساحات تنمو فيها الأحراج والشجيرات وبعض الحشائش. وتتساقط أوراق هذه الأشجار خلال فصل الجفاف – الشتاء – البالغ طوله ثلاثة شهور فى المتوسط .

وتنتشر هنا فصائل الأشجار التى تكثر فروعها بالقرب من سطح الأرض مما يزيد نسبياً من صعوبة التنقل بينها. ومن أشهر أشجار هذه الغابات الساج والسنط والخيزران، وهى فى مجملها أشجار محدودة الارتفاع متباعدة إلى حد ما وبالتالى غير متشابكة الأغصان مما أسهم فى وصول أشعة الشمس إلى أرض الغابة وهو ما قلل كثيراً من انتشار النباتات المتسلقة التى ترتقى جذوع وأغصان الأشجار وأسهم فى ظهور غطاء من الشجيرات والحشائش تتخلل الفراغات بين الأشجار .

وساعدت سهولة اختراق هذه الغابات بحكم ضآلة كثافتها النسبية وخاصة فى النطاقات التى تجرى فيها الأنهار على إزالة مساحات واسعة منها وحلت محلها زراعة المحاصيل كالقطن ونخيل الزيت كما فى غربى أفريقيا .

٣- الغابات الشوكية :

توجد فى النطاقات المدارية التى يطول فيها فصل الجفاف حيث يتراوح بى ٤ – ٥ شهور ، لذلك تشكل نطاقات انتقالية بين البيئات التى تسودها الأشجار من ناحية وبيئات حشائش السفانا المجاورة لها من ناحية أخرى ، وهى توجد فى نطاقات متفرقة من أثيوبيا وتنزانيا وجنوبى السودان وشرقى دولة جنوب أفريقيا.

وتتصف بيئة هذه الغابات بارتفاع درجة الحرارة وخاصة خلال الفصل الجاف حيث تقلل الأمطار نسبيًا من حدة الحرارة خلال موسم سقوط الأمطار

التى تتسم بالتذبذب الكبير سواء فى كمياتها أو فى فترات سقوطها، وعموماً تتراوح كميتها السنوية بين ٣٠ - ٦٠ بوصة، وقيمتها الفعلية محدودة بتأثير الارتفاع الكبير لدرجة الحرارة.

وانعكس الواقع المناخى المشار إلى أهم ملامحه على خصائص هذه الغابات التى تتسم أشجارها بالقصر والتباعد والقدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف بأساليب متعددة منها نفض الأوراق خلال فصل توقف الأمطار، أو صغر حجم الأوراق وإتخاذ بعضها الشكل الشوكى لذلك يطلق على هذه الغابات أحياناً اسم «الغابات الشوكية» ، ونظراً لطبيعتها الإنتقالية بين البيئات الشجرية والعشبية فإن الأشجار تتباعد عن بعضها البعض بشكل كبير ، وتغطى الشجيرات القصيرة والحشائش أرض الغابة لذلك تسمى أحياناً باسم «غابات الاحراج» .

ومن أشهر أشجار هذه الغابات فصائل السنط التى يأتى فى مقدمتها من حيث الأهمية الاقتصادية الطلع والهاشاب [1] والباوباب ذات القدرة الكبيرة على خزن المياه فى جذوعها الضخمة، والأكاسيا وبعض فصائل النخيل .

٤- غابات المانجروف الساحلية :

توجد فى نطاقات ضيقة تمتد على طول خط الساحل فى كل من غربى أفريقيا [ساحل غينيا] ، الكاميرون، الجابون، إلى جانب نطاقات من شرقى القارة وخاصة عند مصبات الأنهار الصغيرة فى كل من كينيا، تنزانيا، موزمبيق، والساحل الشرقى لجزيرة مدغشقر.

وتتسم أشجار غابات المانجروف بالأوراق المستطيلة الملساء وبكثافتها وكثرة فروعها وتشابكها وارتفاعها الكبير الذى يصل أحياناً إلى ٤٠ قدم فى المتوسط (١٢ متراً) لذلك شكلت سدوداً نباتية فى مناطق تواجدها أعاقت ربط النطاقات الساحلية فى مناطق تواجدها بالجهات الداخلية، ومن أشهر فصائلها - وكلها محبة للمياه وتتحمل ارتفاع نسبة الأملاح الذائبة فيها - أشجار المانجروف ومنها فصائل تنمو فى المياه المالحة (مانجروف المياه المالحة) وأخرى تنمو فى المياه العذبة عند مصبات الأنهار (مانجروف المياه العذبة)، بالاضافة إلى بعض أنواع أشجار البامبو .

---

(١) يحصل منهما على الصمغ العربى

٥- الغابات المعتدلة الدفيئة :

تشتمل على غابات كل من مناخ البحر المتوسط والمناخ الصينى .

أ- غابات البحر المتوسط ، تمتد نطاقاتها فى شمال غربى أفريقيا وجنوبها بين دائرتى عرض ٣٠°، ٤٠° شمال وجنوب خط الاستواء، لذلك توجد فى شمال غربى القارة فى كل من المغرب والجزائر وتونس على وجه الخصوص، إلى جانب الأجزاء الجنوبية الغربية من القارة [اقليم الكاب] .

ويتصف مناخ هذه العروض بجفاف شهور الصيف وارتفاع درجة الحرارة السائدة خلالها حتى أن المعدل الحرارى لا ينخفض عن ١٨°م فى أى شهر من شهور الصيف، فى حين تعتدل درجات الحرارة خلال شهور الشتاء لعدم وجود فترات باردة فى معظم النطاقات حتى أن المعدل الحرارى لا ينخفض غالباً عن ست درجات مئوية فى أى شهر من شهور الشتاء. وتميل درجات الحرارة إلى الإنخفاض خلال ساعات الليل، فى حين ترتفع بصورة ملحوظة خلال النهار، لذلك يتراوح المدى الحرارى اليومى فى هذه النطاقات بين سبع وثمان درجات مئوية خلال شهور الشتاء، كما تتوافر أشعة الشمس معظم شهور السنة وخاصة فى الصيف لعدم وجود غطاء كثيف من السحب.

وتسود صفة الجفاف خلال الصيف، فى حين تسقط الأمطار خلال الشتاء بتأثير الإنخفاضات الجوية التى تصحبها الرياح الغربية الممطرة. وتتباين كمية الأمطار الساقطة فى نطاقات هذه الغابات تبعًا لعدة عوامل يأتى فى مقدمتها مدى القرب من المسطحات المائية مصدر بخار الماء، بالاضافة إلى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر، والمواجهة لإتجاه الرياح الغربية، والموقع بالنسبة لإتجاه الانخفاضات الجوية - المسببة للأمطار - والمتجهة من الغرب إلى الشرق، وعموماً تتراوح الأمطار السنوية بين ٢٠، ٤٠ بوصة، وقد تقل عن ذلك فى نطاقات، وتتجاوز هذه الكميات فى نطاقات أخرى تبعاً للظروف البيئية المحلية. والقيمة الفعلية لأمطار هذه النطاقات مرتفع لسقوطها خلال شهور انخفاض درجات الحرارة مما يقلل من نسبة الفاقد منها بتأثير التبخر، لذلك

فأشجار هذه الغابات عريضة الأوراق [1] وهى دائمة الخضرة لا تنفض أوراقها خلال فصل الجفاف (شهور الصيف) حيث تتحايل على ظروف الجفاف بأكثر من طريقة نوجزها فيما يلى :

- تقلل بعض الأشجار من فقد رطوبتها المختزنة عن طريق إفراز مادة شمعية تشكل طبقة رفيفة تغطى أوراقها كما هى الحال بالنسبة لأشجار البلوط ، كما يفرز بعضها الآخر مادة زيتية تقوم بنفس الوظيفة كبعض أشجار الموالح .
- تغطى بعض الأشجار جذوعها وفروعها بقشرة سميكة تقلل من ضياع الرطوبة بتأثير النتح كأشجار البلوط الفلينى .
- تعمق جذور بعض الأشجار فى باطن الأرض لمسافات طويلة للاستفادة من المياه الجوفية كأشجار الزيتون والكروم .
- انتشار الأشجار على مسافات متباعدة حتى تستفيد كل منها من الرطوبة الأرضية والمياه الجوفية الموجودة فى مساحات واسعة من الأرض .

لذلك تتصف غابات البحر المتوسط بعدم كثافتها وتباين خصائصها بصورة عامة وخاصة ما يتعلق بالضخامة والارتفاع تبعًا لطبيعة الملامح البيئية وكمية الأمطار التى تتباين بتأثير العوامل السابق الإشارة إليها، لذا ففى حالة سقوط الأمطار الغزيرة وخاصة فوق المناسيب المرتفعة تنمو الأشجار الضخمة العالية دائمة الخضرة التى تضم البلوط، البلوط الفلينى، القسطل، بالاضافة إلى بعض الأشجار مخروطية الشكل مثل السرو والأرز والشربين .

ويتدرج الغطاء النباتى الطبيعى فى النطاقات التى تقل أمطارها بشكل ملحوظ حتى يتحول إلى بعض الشجيرات والحشائش التى تغطى سطح الأرض، وتعرف مثل هذه الحشائش باسم ماكى Makui وهى تنمو بصورة خاصة فوق السفوح الجبلية التى تتسم طبقة تربتها بالرقة إلى الدرجة التى لا تمكن من نمو الأشجار [2] . ومن أشهر أشجار غابات البحر المتوسط الزيتون، التوت، البلوط، بالاضافة إلى أشجار الفاكهة وخاصة الموالح والكروم

---

(١) لذلك يطلق عليها أحياناً اسم « الغابات المعتدلة عريضة الأوراق »

(٢) Walter, H., Vegetation of The Earth [Translated in English by Wieser, J], N Y 1975, p 11٦

ب- **غابات المناخ الصينى** ، توجد فى اقليم ناتال بجنوب شرقى أفريقيا وتتسم شهور الصيف هنا بارتفاع درجة الحرارة وخاصة خلال النهار حيث تتجاوز فى معظم الأحيان ٣٠°م ، فى حين تميل الحرارة إلى الاعتدال فى الشتاء إذ يبلغ معدلها ١٠°م – خلال الشهور الباردة – ومع ذلك قد تحدث ظاهرة الصقيع وتنخفض درجة الحرارة إلى الصفر المئوى أثناء الليل وخاصة فى الأجزاء الداخلية التى لا تصلها المؤثرات البحرية .

وتتباين كمية الأمطار الساقطة من نطاق لآخر تبعًا للظروف البيئية المحلية، وهى عموماً تتراوح بين ٣٠ ، ٦٥ بوصة سنوياً، وهى تسقط طول العام وإن تزايدت كمياتها بشكل واضح خلال شهور الصيف .

وانعكست الملامح المناخية المشار إليها وخاصة الأمطار الساقطة طول العام على خصائص الغابات السائدة هنا والتى تزداد كثافتها وتتنوع فصائلها بصورة تفوق مثيلتها الموجودة فى نفس العروض غربى القارة فالأشجار هنا عالية، دائمة الخضرة، ضخمة الجذوع، عريضة الأوراق يتخللها أحياناً بعض الأشجار التى تنتمى أصلاً إلى غابات البحر المتوسط كالبلوط.

٦- الغابات المعتدلة النفضية :

تتركز فى نطاق محدود للغاية فى شرقى دولة جنوب أفريقيا، وتتصف بيئة الغابات بطول فصل الشتاء الذى يمتد لفترة قد تتراوح بين ٦-٧ شهور تنخفض خلاله درجة الحرارة بشكل حاد بدءاً من منتصف نوفمبر على وجه الخصوص حتى تصل إلى ما تحت الصفر، ويبلغ المتوسط الشهرى لدرجة الحرارة خلال شهر يناير حوالى أربع درجات مئوية، ولا تأخذ درجة الحرارة فى الإرتفاع إلا خلال منتصف شهر ابريل تقريبًا ، حيث تتجاوز أربعة درجات مئوية ليبدأ فصل الربيع حتى شهر يونيو حين تأخذ درجة الحرارة فى الارتفاع حتى تصل إلى ١٥°م تقريبًا ، وعمومًا تتراوح درجة الحرارة بين ١٥°م، ١٨°م خلال شهر يوليو، ومع ذلك قد ترتفع درجة الحرارة وتتجاوز هذا المعدل أحياناً .

وتتراوح كمية الأمطار السنوية بين ٣٥، ٦٠ بوصة تبعاً لطبيعة الموقع ومدى القرب أو البعد عن خطوط السواحل البحرية، وتغزر الأمطار خلال شهور الشتاء والخريف على وجه الخصوص .

وإنعكست السمات المناخية المشار إليها على خصائص أشجار الغابات المعتدلة النفضية حيث تنفض أوراقها خلال فصل الشتاء لإنخفاض درجة الحرارة، لذا يتوقف نشاطها فى هذه الفترة وتسقط أوراقها للحد من فقد المياه، ويتبدل الحال فى شهور الصيف حيث ينشط نمو الأشجار التى تبدو خضراء مزدهرة، كما تتسم أوراقها برقتها وعرضها لذلك يطلق عليها أحياناً اسم «الغابات النفضية» أو «المعتدلة عريضة الأوراق».

وتنمو الأشجار **المعتدلة الباردة** فوق السفوح الجبلية مرتفعة المنسوب التى يتجاوز ارتفاعها ٧٥٤٤ قدم [٢٣٠٠ متراً] فى مرتفعات أطلس بالشمال الغربى، السفوح التى يتجاوز منسوبها نحو ١١ ألف قدم [٣٣٠٠ متراً] تقريباً فى النطاقات الجبلية بشرقى القارة، لذا يظهر على هذه السفوح العالية العديد من الأشجار المعتدلة الباردة التى يتصدرها الصنوبر، الأرز، العرعر.

ثانيًا: الحشائش

تشتمل على الحشائش الحارة [السفانا]، الحشائش المعتدلة [الاستبس].

١ - الحشائش الحارة (السافانا):

تنتشر فى العروض المدارية ذات الأمطار الصيفية التى لا تكفى كمياتها لنمو الغابات والتى يتراوح طول الفصل المطير فيها بين ٤، ٦ شهور، مما يعنى وجود فصلين متميزين أحدهما مطير والآخر جاف، ويتصف الأول منهما بتباين أمطاره من حيث الكمية وفترات التساقط وبالتالى تتباين كثافة الحشائش وأطوالها والتى ما تكاد تقترب من أوج نموها حتى يقبل الفصل الجاف الذى تجف التربة خلاله مما يتبعه توقف نمو الحشائش، بالإضافة إلى استغلال الإنسان لهذه الحشائش، لذلك يعد البعض السفانا فى العروض الحارة نمطاً من الحشائش لا تتلائم كلياً مع ظروف البيئة حتى تصل عملية نموها إلى مرحلة الأوج الطبيعى Climax وبالتالى تتكامل عملية نموها وتطورها الطبيعى بل هى حشائش طبيعية تسعى إلى التلاؤم مع العناصر البيئية، ومع ذلك لا تتكامل عمليات نموها الطبيعى بتأثير كائنات بيئتها وفى مقدمتها الإنسان والحيوان بالإضافة إلى الحرائق، لذا فنطاقات السفانا فى العروض المدارية لا يتمثل فيها أوج النمو النباتى الطبيعى Climax بل هى صورة من صور الأوج النباتى الحيوانى Plagio Climax. [شكل رقم ٧]

تنتشر فى أفريقيا أوسع مساحات السڤانا على مستوى العالم وذلك فى نطاقين رئيسيين يمتد أحدهما شمال نطاق الغابات المدارية المطيرة، وتمثل دائرة عرض ١٤° ش تقريباً أقصى حد تمتد إليه حشائش السڤانا شمالاً، ويمتد النطاق الثانى جنوب هذه الغابات، ويتصل النطاقان ببعضهما فى شرقى القارة.

وبحكم الموقع الفلكى لبيئة السفانا تسودها درجات الحرارة المرتفعة التى تتجاوز ٣٢° خلال شهور الصيف. ويعد مايو هو أحر شهور السنة فى نصف القارة الشمالى، فى حين تعتدل درجة الحرارة نسبياً خلال شهور الشتاء. وتتباين كمية الأمطار الساقطة من نطاق لآخر تبعاً لطول فصل المطر، وعموماً فالأمطار تصاعدية تتراوح كميتها السنوية بين ٢٠ إلى أقل من ٥٠ بوصة تقريباً.

والسڤانا حشائش خشنة نوعاً ما، ليفية التكوين، تتباين من حيث الطول والكثافة والمظهر العام تبعاً لعدة عوامل يأتى فى مقدمتها طول فصل المطر، كمية الأمطار الساقطة، خصائص التربة، منسوب سطح الأرض. وعلى ذلك يمكن تقسيم اقليم حشائش السفانا إلى نطاقات متدرجة بلا حدود على النحو التالى:

أ - نطاق السڤانا البستانية:

تنمو هذه الحشائش عادة فى النطاقات المجاورة لأقاليم الغابات المدارية المطيرة حيث يطول فصل المطر وتغزر كمية الأمطار الساقطة التى تصل إلى نحو ٤٠ بوصة مما ينعكس على الغطاء النباتى الذى يسوده الحشائش الطويلة التى يتراوح ارتفاعها بين ٢ – ٣ أمتار، كما يتخللها بعض الأشجار المبعثرة وخاصة الأكاسيا والتى تتجمع بشكل واضح فى النطاقات ذات منسوب الماء الجوفى المرتفع والقريب من سطح الأرض وحول مجارى الأنهار حيث تمتد غابات الأروقة. وتظل هذه الحشائش نامية مزدهرة خلال موسم المطر الطويل بينما تجف خلال فصل الجفاف القصير.

ويمتد هذا النطاق فى أغزر جهات الحشائش الحارة مطراً كما فى النطاقات القريبة من الغابات المدارية المطيرة فى أفريقيا وخاصة جنوب غربى الكونغو الديمقراطية وشمالى أنجولا، ونطاق عرضى يمتد من أوغندة وجنوبى السودان شرقاً حتى غينيا بيساو وسيراليون غرباً.

ب - نطاق السفانا الطويلة:

يلى النطاق السابق ناحيتى الشمال والجنوب حيث يقل طول الفصل المطير الذى يتراوح بين ٤ ، ٥ شهور، وبالتالى تقل الأمطار التى تتراوح كميتها السنوية بين ٢٠ وأقل من ٤٠ بوصة، وقد انعكس ذلك على الغطاء العشبى الذى يتسم بالقصر قياساً بطول السفانا البستانية حيث يتراوح طول الحشائش بين ١ ، ١,٥ متراً.

ويتخلل الحشائش هنا أشجار شوكية من نوع السنط Acacia Arabica والذى يعد الهاشاب من أهم أنواعه، وهو يتركز غرب نهر النيل بالسودان وفى جنوبى موريتانيا، بالإضافة إلى أشجار ا لطلح التى تنمو شرقى السودان، وتعد أشجار الهاشاب وا لطلح أهم مصادر الصمغ العربى.

وتتوزع أهم نطاقات السفانا الطويلة على نطاقين فى أفريقيا أحدهما جنوبى (غربى جزيرة مدغشقر وجنوبى كينيا وشرقى كل من تنزانيا وموزمبيق وزيمبابوى) ، والآخر شمالى (تمتد فى نطاق عريض بين شرقى ووسط السودان شرقاً حتى السنغال وجامبيا غربا).

جـ - نطاق السفانا القصيرة:

يلى النطاق السابق فى اتجاه الشمال والجنوب، والأمطار هنا قليلة حيث تتراوح كميتها السنوية بين ١٠ ، ١٥,٥ بوصة، ولا يتجاوز طول فصل المطر ثلاثة شهور، مما يعنى طول فصل الجفاف، لذا يتمثل الغطاء النباتى فى حشائش فقيرة، قصيرة فى أطوالها، وتتراوح فى انتشارها بين نطاقات عشبية متصلة وأخرى متفرقة، وفى الحالتين يتخللها أشجار شوكية فقيرة تتحمل فصل الجفاف الطويل الذى يبدو فيه هذا النطاق وكأنه أرض جرداء تغطيها حشائش جافة يتخللها شجيرات وأشجار شوكية على مسافات متباعدة. وتوجد أوسع نطاقات السفانا القصيرة فى شمالى كل من السودان وكينيا وجنوب شرقى أثيوبيا.

د - نطاق السفانا الفقيرة:

أبعد نطاقات السفانا ناحيتى الشمال والجنوب، لذا يحف بإقليم الصحارى الحارة. ولا تتجاوز الأمطار هنا عشر بوصات سنوياً لقصر فصل المطر وطول

فصل الجفاف، لذا يسود الأرض نطاق محدود من السفانا الفقيرة، وعموماً لا يختلف هذا النطاق عن النطاق السابق إلا فى طول المسافات التى يفصل بين الشجيرات الشوكية التى تختفى تماماً بالاقتراب من نطاق الصحراء.

٢ - الحشائش المعتدلة (الاستبس):

تنمو فى العروض المعتدلة فيما بعد دائرة عرض ٣٠° شمال وجنوب خط الاستواء، وهى تتركز بصورة خاصة فى إقليم الفلد فى جنوبى القارة بتأثير عامل الارتفاع فوق مستوى سطح البحر، بالإضافة إلى نطاقات من شمال غربى أفريقيا.

وتتراوح درجة الحرارة السائدة فى النطاقات المشار إليها بين ١٥,٥ ، ٢١ درجة مئوية خلال شهور الصيف، فى حين تنخفض عن ذلك كثيراً خلال شهور الشتاء حتى أنها تهبط أحياناً إلى ما دون الصفر المئوى، مما يعنى أن درجات الحرارة فى نطاق الاستبس شديدة الانخفاض خلال الشتاء، شديدة الارتفاع خلال الصيف.

وتتراوح كمية الأمطار السنوية بين ١٠ إلى أكثر من ٢٠ بوصة، لذا يتباين طول وكثافة الاستبس من نطاق لآخر حيث تبلغ أقصاها فى النطاقات التى لاتقل أمطارها السنوية عن ٢٠ بوصة، وهى نطاقات درج على تسميتها بنطاق التربة السوداء والتى أجتثت حشائشها وأشجارها واستغلت نطاقاتها فى الزراعة، أما النطاقات التى تقل أمطارها عن عشرين بوصة سنوياً فيسودها حشائش الاستبس التى يبلغ نموها ا أقصى درجة له خلال موسم سقوط الأمطار، فى حين تجف وتذبل خلال فصل توقف الأمطار وتتوقف عن النمو تماماً خلال فترات الانخفاض الشديد لدرجة الحرارة.

ومعنى ما تقدم تباين حشائش الاستبس من حيث الكثافة والازدهار والخصائص العامة تبعاً لملامح بيئاتها المحلية وخاصة ما يتعلق بكمية الأمطار ودرجة الحرارة وخصائص التربة، وهى عموماً تتكيف مع الملامح السابق الإشارة إليها حيث تنمو وتزدهر بمستويات متباينة خلال موسم سقوط الأمطار، فى حين تجف وتموت خلال مواسم توقف المطار وانخفاض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر المئوى، ومع ذلك تظل جذورها وبذورها كامنة فى التربة انتظاراً لبدء فصل سقوط الأمطار لتعود وتنمو مرة أخرى.

وقضى الإنسان على مساحات واسعة من اقليم حشائش الاستبس والتى استغلت إما فى رراعة الحبوب أو فى رعى الحيوانات

ثالثاً: النباتات الصحراوية

تنمو فى الأقاليم الصحراوية المتمثلة فى الصحراء الكبرى، وصحارى الصومال وناميبيا ومعظم حوض كلهارى يستثنى من ذلك فى الصحراء الكبرى نطاقات الكثبان الرملية المتحركة والصحارى الصخرية (الحمادة) والصحارى الحصوية (السرير).

وتتباين خصائص النباتات الصحراوية فى النطاقات المشار إليها تبعاً للملامح البيئية الخاصة بكل منها والتى تمثل نتاج تفاعل مجموعة من العوامل الطبيعية التى يتصدرها الموقع الفلكى، الموقع بالنسبة للمسطحات البحرية، منسوب سطح الأرض، الموقع بالنسبة لاتجاهات الرياح.

والغطاء النباتى هنا فقير لندرة الأمطار، لذا تتألف النباتات فى معظمها من أنواع تتحمل الجفاف الشديد وتقاومه بطرق مختلفة منها اختزان المياه فى السيقان وأحياناً الأوراق كنبات الصبير، أو امتصاص ما تحتاج إليه من الرطوبة من الندى والضباب، أو امتداد الجذور لأعماق بعيدة عن سطح الأرض حتى تصل إلى منسوب المياه الجوفية، أو تستفيد من الرطوبة الأرضية كأشجار النخيل، كما أن بعض النباتات تظل بذورها فى التربة بعد ذبولها وموتها بحيث تنمو مرة أخرى عقب سقوط الأمطار مباشرة وتستمر نامية لمدة شهر تقريباً مما يعنى استمرار نموها على فترات زمنية متباعدة.

الفصل الخامس

التربة

- مقدمة
- أنواع الترابات:

تربة اللاتيريت، تربة الحشائش المدارية، تربة الاستبس ، تربة البحر المتوسط، التربة الفيضية، التربة الصحراوية، تربة المستنقعات، تربة المرتفعات، الترابات المحلية

- تعرية التربة

مقدمة :

تمثل التربة فى أفريقيا – رغم خصوصيتها – نتاج تفاعل مجموعة من العوامل بعضها عام مثل التركيب الصخرى وأشكال السطح وخصائص المناخ والغطاء النباتى الطبيعى ونظم التصريف النهرى، وبعضها الآخر خاص يتمثل فى ثبات واستقرار كتلة القارة وعدم تعرضها للغمر البحرى طوال تاريخها الچيولوچى الطويل باستثناء الأطراف، مما يعنى أن الصخور الأركية القديمة تشكل الأساس الصخرى التى تكونت فوقه ذرات التربة تحت ظروف طبيعية قاسية، وهى تربات تتسم بشكل عام بضآلة عمق قطاعها الطولى وتعرضها لعوامل التعرية لفترات طويلة، لذلك أصبح المناخ هو العامل الفاعل فى تحديد خصائص التربات بالقارة، والتى تتصف بانخفاض خصوبتها بشكل عام، فارتفاع درجة الحرارة وخاصة خلال مواسم الجفاف وما يتبع ذلك من تساقط الأمطار خلال فترات محدودة من السنة أثرت على الطبقة السطحية للتربة وعملت على تعرضها للتآكل والتعرية، كما أن تسرب مياه الأمطار خلال ذرات التربة الدفيئة والتى يصل متوسط درجة حرارتها إلى ٢٧ درجة مئوية تقريباً عمل على ارتفاع نسبة الأملاح الذائبة حيث تحلل مياه الأمطار العديد من العناصر بالتربة، وعندما يحل موسم الجفاف تزداد نسبة التبخر كنتيجة لارتفاع درجة الحرارة مما يؤدى إلى ظهور الأملاح الذائبة فى التربة سواء فى قطاعاتها التحتية أو على سطوحها الخارجية.

وينتشر فى أفريقيا التربات محلية التكوين حيث تفتت الطبقات السطحية رقيقة الحبيبات نتيجة لعوامل التعرية الهوائية وسقوط الأمطار وتحلل النباتات الطبيعية. وتغطى التربات رقيقة السمك الصخور الأركية الأساسية التى تتألف من الصخور النارية البللورية، لذلك تنتشر التربات ذات الذرات الرملية الخشنة والقطع الصخرية الصغيرة ذات الزوايا الحادة، وأسهمت هذه الخصائص العامة لذرات التربة فى إيجاد مشكلات تتعلق بمستوى إنتاجية الأرض وتكاليف تجهيز الأرض للزراعة وعمليات الخدمة الزراعية.

أنواع التربـــات

يمكن تصنيف التربات الرئيسية فى أفريقيا على النحو التالى:

١ – تربة اللاتيريت	٦– التربة الصحراوية
٢ – تربة الحشائش المدارية (السفانا)	٧– تربة المستنقعات
٣– تربة الاستبس	٨– تربة المرتفعات
٤– تربة البحر المتوسط	٩– الترابات المحلية (محلية التكوين)
٥– التربة الفيضية	

١ - تربة اللاتيريت (المدارية الحمراء):

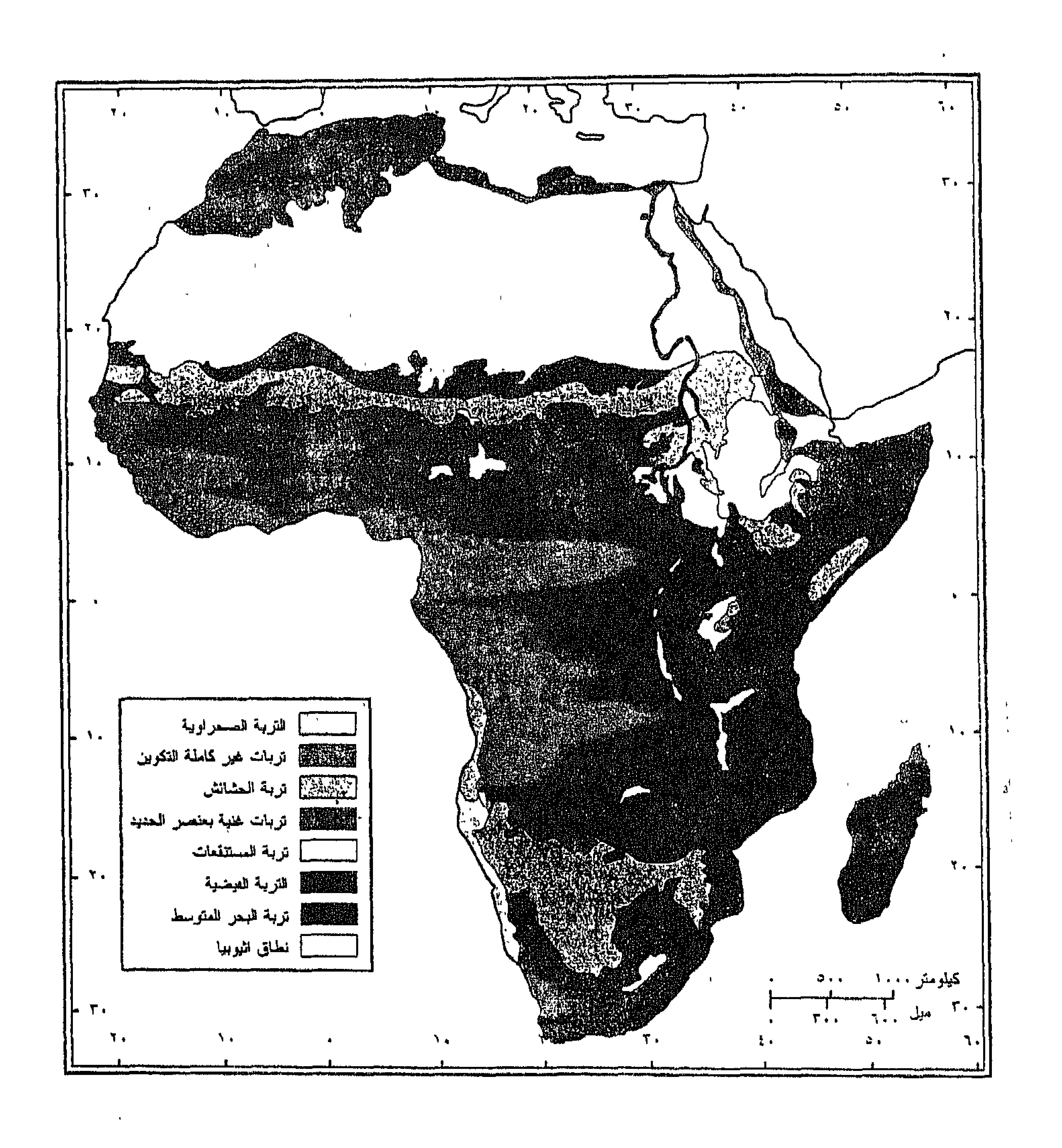
توجد فى العروض المدارية المطيرة على جانبى خط الاستواء، والعروض شبه الجافة فى نطاق المناخات الاستوائية، لذلك تمتد حتى دائرة عرض ١٠° شمالاً تقريباً فى الشمال، ودائرة عرض ١٠° جنوباً تقريباً فى الجنوب ولتشمل نطاقات واسعة غير متصلة على طول امتداد ساحل غينيا، ولتستمر فى امتدادها شرقاً حتى هضبة البحيرات، ثم تمتد جنوباً لتغطى نطاقات واسعة من حوض الكونغو وشرقى القارة، إلى جانب نطاقات واسعة من جزيرة مدغشقر، وتبعاً لمستوى نضج هذه التربة فى الأقاليم المشار إليها يتراوح لونها بين الأحمر والبنى والأصفر. [شكل رقم ٨]

ويرجع اللون الأحمر إلى وفرة أوكسيد الحديد فى التربة فهو العنصر الوحيد الموجود فى التربة فقد أدت غزارة الأمطار إلى غسيل التربة باستمرار وإذابة وجرف ما بها من عناصر عضوية ومعدنية عدا أوكسيد الحديد غير القابل للذوبان فى الماء، وهو ما أكسب التربة اللون الحمراء.

وبالبعد عن خط الاستواء تتغير بعض الظروف الطبيعية وخاصة درجة الحرارة والأمطار من حيث الكمية والفصلية حيث تقل الأمطار فى كميتها ويظهر الفصل شبه الجاف الذى يتباين طوله وخصائصه من نطاق لآخر، مما ينعكس على مكونات التربة التى تتغير ألوانها وتتراوح بين البنية والصفراء بتأثير تزايد مكوناتها من عناصر عديدة بعضها عضوى والبعض الآخر معدنى مثل الألومنيوم، إلى جانب ظهور صفة الطبقية فى قطاعها الطولى.

٢ - تربة الحشائش المدارية (تربة السفانا):

يتفق توزيعها إلى حد كبير مع امتداد حشائش السفانا فى نصفى القارة



شكل رقم [٨]

الترباتالرئيسية

الشمالى والجنوبى، وتتكون تربة الحشائش المدارية من الصلصال والطفل، لذلك تتسم بثقل نسيجها بشكل عام، وهى تربة خصبة بصورة عامة، ذات قدرة إنتاجية جيدة وخاصة فى النطاقات التى تتوافر فيها مياه الرى، كما أنها تحتوى على نسبة مرتفعة من العناصر العضوية لتحلل الحشائش المنتشرة فى هذه العروض، لذا يميل لونها إلى السواد، إلى جانب احتوائها على بعض العناصر المعدنية مما جعلها من أصلح أنواع التربات لزراعة القطن، لذا تعرف أحياناً بتربة القطن السوداء فى مناطق عديدة من القارة وخاصة فى شرقى القارة وغربها.

٣ - تربة الاستبس:

توجد فى العروض المعتدلة شبه الجافة بشمال غربى القارة، ونطاقات متفرقة من جنوبها بتأثير عامل ارتفاع منسوب سطح الأرض.

وهى نطاقات تتصف بأمطارها المحدودة فى كميتها والتى تسمح بنمو غطاء فقير من حشائش الاستبس، لذا تعرف أحياناً باسم تربة الحشائش السمراء، ونظراً لمحدودية الغطاء النباتى هنا فالتربة فقيرة إلى حد كبير فى العناصر العضوية، ومع ذلك فهى تربة جيدة الإنتاج إذا ما أمكن توفير مياه الرى والمخصبات العضوية، وخاصة أنها تتميز بانخفاض نسبة الأملاح الذائبة فيها بتأثير الأمطار القليلة التى تعمل على استمرار غسيل التربة والتخلص من نسبة غير قليلة من الأملاح الذائبة فيها وخاصة فى الطبقات السطحية للتربة.

٤ - تربة البحر المتوسط:

توجد فى نطاق العروض المعتدلة الدفيئة (مناخ البحر المتوسط) فى شمال غربى القارة وجنوبها (إقليم الكاب) وهى تعرف باسم التيرا روزا Terra Rossa، وهى تربة هشة، خفيفة النسيج من أصل جيرى لذلك ترتفع فيها نسبة العناصر الجيرية والفوسفورية، إلى جانب أوكسيد الحديد الذى أكسبها اللون الأحمر، ومع ذلك تفتقر فى العناصر العضوية، لذلك لابد من تسميدها بالمخصبات العضوية لرفع قدرتها الإنتاجية، وهى تعد من أصلح أنواع التربات لزراعة حدائق الفاكهة، إلا أنها تحتاج إلى كميات كبيرة من مياه الرى نظراً لنسيجها الخفيف الذى لا يساعد على حفظ رطوبة التربة لفترة زمنية طويلة.

ونتج عن خفة نسيج تربة البحر المتوسط تعرض نطاقاتها للتعرية بفعل الرياح وخاصة عندما ينقطع سقوط الأمطار أو تقل كميتها خلال بعض السنوات، مما يؤدى إلى جفاف التربة وبالتالى خفة وزن ذراتها وسهولة تعريتها بفعل الرياح كما حدث فى بعض نطاقات شمال غربى القارة.

٥ - التربة الفيضية:

توجد فى أودية الأنهار التى يأتى النيل فى مقدمتها على مستوى القارة، بالإضافة إلى أنهار الكونغو، النيجر، السنغال، جامبيا، ومسافات طويلة من الزمبيزى، إلى جانب الأودية النهرية القصيرة فى شرقى القارة والتى يتصدرها تانا، جالانا، بنجانى، روفيجى، روفوما.

وتعد هذه التربة رغم تباين خصائصها الميكانيكية والكيميائية وتراوحها بين الطينية والطميية من أهم الترتبات الزراعية في أفريقيا وأكثرها خصوبة وأعلاها إنتاجاً، وهى تنتشر فى السهول الفيضية للأنهار السابق الإشارة إليها. والتربة الفيضية منقولة إذ نقلتها الأنهار ورسبتها فى سهولها الفيضية، وهى فقيرة فى بعض العناصر ذات الأصل المعدنى والتى يمكن تعويضها بالتسميد، وتتسم الترتبات فى المجارى الدنيا لبعض الأنهار باحتوائها على نسبة مرتفعة من الأملاح الذائبة كما فى أنهار النيل، النيجر، شارى والعديد من أنهار شرقى أفريقيا مما انعكس على درجة خصوبتها وبالتالى مستوى إنتاجيتها من المحاصيل المختلفة.

٦ - التربة الصحراوية:

من أكثر أنواع الترتبات إنتشاراً فى أفريقيا، وتتوزع أوسع مساحاتها فى الصحراء الكبرى، صحراء الصومال، حوض كلهارى، إلى جانب نطاق صغير يتركز فى أقصى جنوبى جزيرة مدغشقر.

والتربة الصحراوية حديثة التكوين فى معظم الأقاليم حيث يحول الجفاف دون اكتمال نموها، فرخات المطر الفجائية تسيل على أثرها الوديان والشعاب المختلفة، وترسب مياه السيول ما تحمله من مواد دقيقة على سطح الأرض على فترات متباعدة تتخللها فترات أخرى ينشط خلالها فعل الرياح، وتتكون هذه التربة من الرمال الناعمة أو الحصى ويغلب على لونها الأصفر أو الرمادى الضارب إلى الحمرة فى بعض الأحيان.

وتعد الواحات والأودية الجافة كما فى الصحرا الكبرى وبعض نطاقات الصومال وحيث تتوافر نسب محدودة من العناصر العضوية، وتقل نسبة الأملاح فى التربة أخصب نطاقات التربة الصحراوية وأصلحها للزراعة. والتربة الصحراوية فقيرة فى العناصر العضوية لجفاف الصحراء وما تبع ذلك من فقرها فى الحياة النباتية والحيوانية.

٧ - تربة المستنقعات:

يتركز هذا النوع من التربات الغدقة فى النطاقات المستنقعية الناتجة عن وفرة عنصر المياه بتأثير الأمطار أو فيضانات الأنهار، إلى جانب عدم نفاذية التربة للماء واستواء سطوحها مما يؤدى إلى تباين مكوناتها الطبيعية وبالتالى خصائصها العامة وفقاً للظروف والملامح البيئية السائدة وخاصة أن توزيعها الجغرافى يتباين بشكل كبير حيث توجد أوسع مساحاتها فى منطقة السدود بجنوبى السودان، ونطاقات مستنقعات بانجويلو Bangweulu فى زيمبابوى، إلى جانب النطاقات المستنقعية فى كل من رواندا، بوروندى، نيجيريا، سيراليون، جامبيا.

٨ - تربة المرتفعات:

تتصف بضآلة قطاعها الرأسى رغم اختلاف خصائصها من نطاق لآخر تبعاً لعدة متغيرات يتصدرها أصل الصخور التى اشتقت منها، وكمية الأمطار، والموقع بالنسبة لأشعة الشمس، ودرجة انحدار السفوح، لذا فالتربة بركانية الأصل فى نطاقات متفرقة من شرقى أفريقيا وجزيرة مدغشقر وجزر القمر والكاميرون، إلى جانب نطاقى جبل النوبا فى كردفان وجبل مرة فى دارفور بالسودان، فى حين تتباين مكونات التربة فى نطاقات المرتفعات الأخرى بأفريقيا وخاصة فى الشمال الغربى (نطاق مرتفعات أطلس)، والجنوب الغربى (نطاق مرتفعات الكاب)، والجنوب.

٩ - التربة المحلية (محلية التكوين):

هى تربات توجد ذراتها فوق الأساس الصخرى الذى اشتقت منه فى نطاقات محدودة الامتداد، ومن الطبيعى أن تتباين خصائصها وفقاً للملامح

البيئية السائدة فى نطاقات نشأتها، ويمكن تسليط بعض الأضواء على نوعين من هذه الترابات وهما تربة القوز، تربة النيكا:

أ - تربة القوز:

يقتصر توزيعها الجغرافى على النطاق الغربى من السودان وخاصة فى دارفور وكردفان، ويمكن اعتبارها تربة انتقالية فى خصائصها بين تربة السفانا فى الجنوب والتربة الصحراوية فى الشمال، وهى تربة محلية التكوين تتألف من إرسابات هوائية من الرمال ونسبة محدودة من الطفل تظهر فى شكل تلال غالباً وإن كانت تظهر فى شكل سهول مموجة فى بعض الأحيان، وقد تماسكت ذرات هذه التربة بفعل كل من عنصر أوكسيد الحديد والغطاء النباتى الفقير. وتصلح هذه التربة لزراعة أنواع محدودة من المحاصيل يأتى الفول السودانى والدخن والسمسم فى مقدمتها.

ب - تربة النيكا Nyiika:

تشغل النطاقات مرتفعة المنسوب نسبياً التى تلى نطاق السهل الساحلى فى شرقى كينيا وشمالى تنزانيا صوب الداخل، وهى تربات كبيرة الحبيبات، لذا تتسم بسرعة نفاذيتها للمياه، وقلما تستغل نطاقاتها فى الزراعة وخاصة أنها تعد أكثر تربات شرقى أفريقيا تعرضاً للتعرية بفعل الرياح خلال فصل الجفاف الطويل بصفة خاصة، بالإضافة إلى سمكها الرقيق وارتفاع درجة قلويتها.

تعرية التربـــــة

تعد أهم المشكلات التى تعانى منها التربات فى قارة أفريقيا بشكل عام، وهى مشكلة ترجع إلى العديد من العوامل الطبيعية بحكم اتساع المساحات التى تعانى منها وبالتالى تعدد الملامح البيئيـة المؤثرة فى هذه المشكلة والتى يتصدرها غزارة الأمطار وسرعة الرياح، ومستوى إنحدار السفوح عالية المنسوب، وفيضانات بعض المجارى المائية، إلى جانب طبيعة نسيج التربة، فالتربات ثقيلة النسيج بحكم دقة ذراتها تكون أقل قابلية للتعرض للتعرية من مثيلتها التى تتراوح بين متوسطة وخفيفة النسيج بحكم تزايد حجم ذراتها فإنها تكون مفككة البناء وأكثر قابلية للتعرض للتعرية، إلى جانب المؤثرات البشرية للمشكلة والتى تتمثل أهمها فى الرعى الجائر، وإزالة الغطاءات النباتية التى تفقد

التربة عامل تماسك ذراتها المتمثل فى جذور النباتات الطبيعية، وطبيعة المحاصيل المزروعة وشكل نموها الذى يتراوح بين الكثيف الذى يغطى سطح الأرض المزروعة، والمتباعد الذى يكشف مساحات من التربة الزراعية بتأثير تباعد المسافات الفاصلة بين سيقانها.

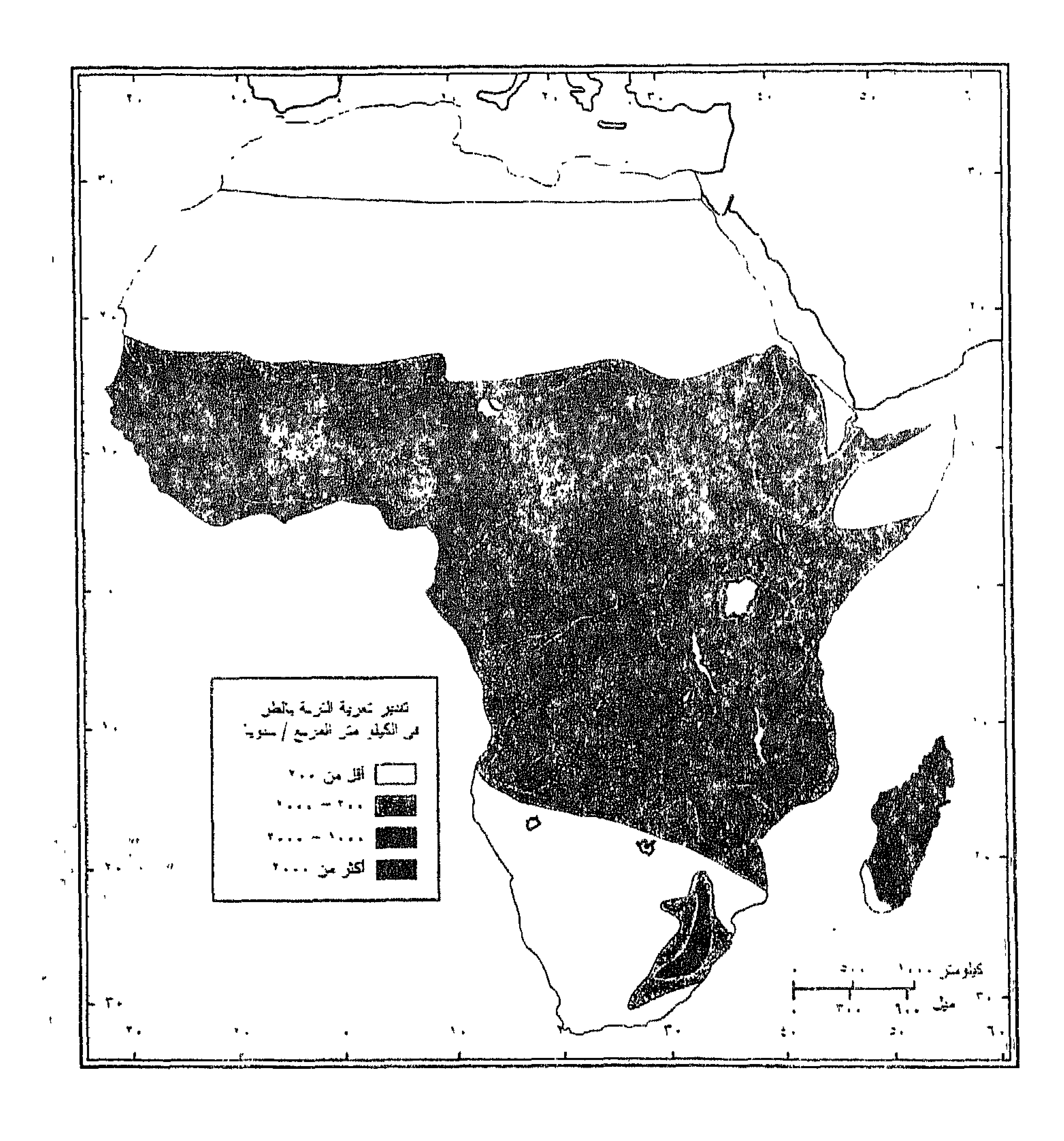
واستناداً إلى المعايير الطبيعية والبشرية المشار إليها أجريت بعض الدراسات الميدانية المسحية لقياس مستوى تعرية التربة فى الأقاليم الجغرافية المختلفة فى القارة والتى أمكن اعتماداً على نتائجها تقسيم افريقيا إلى أربعة أقاليم رئيسية تبعاً لمستوى خطورة عمليات التعرية على النحو التالى: [شكل رقم ٩]

١ - إقليم تعاني نطاقاته من مشكلة تعرية التربة بشكل حاد:

وهو الإقليم الذى تتجاوز الكمية التقديرية لتعرية ذرات تربته ٢٠٠٠ طن فى الكيلومر المربع الواحد سنوياً وتتمثل نطاقاته فيما يلى:

* هضبة الحبشة والساحل الشمالى للصومال فى شرقى أفريقيا.
* النطاق الساحلى لكل من الكاميرون وجابون، إلى جانب نطاق مرتفعات الكاميرون.
* النطاق الجنوبى لغربى أفريقيا والممتد بأراضى كل من جنوبى السنغال، جامبيا، غينيا، سيراليون، ليبيريا، وأقصى الأطراف الجنوبية من مالى.
* نطاقات متفرقة من نيجيريا، النيجر، تشاد، وأقصى غربى السودان.
* نطاق طولى ينحصر بين خطى طول ٢٨° ، ٣٨° شرقاً ويمتد معظمه جنوب خط الاستواء ليشمل أساساً رواندا، بوروندى، مالاوى، ونطاقات متفرقة من زامبيا، زيمبابوى، موزمبيق، تنزانيا، إلى جانب أقصى جنوب غربى كينيا.
* نطاق طولى فى شرقى جنوب أفريقيا ليضم إقليم ناتال، ونطاقات من بتسوانا وسوازى لاند.
* جنوب غربى أنجولا.
* معظم جزيرة مدغشقر باستثناء أقصى الطرف الجنوبى الغربى.

وأسهم فى تفاقم مشكلة تعرية التربة فى النطاقات المشار إليها العوامل الطبيعية الرئيسية التالية:



شكل رقم [٩]

مستوي مشكلة تعرية التربة في أفريقيا

أ - سقوط الأمطار الغزيرة حيث تضم مناطق تعد هى الأغزر مطراً على مستوى القارة إذ تتجاوز كميتها السنوية مائة بوصة مثل هضبة الحبشة، السواحل الجنوبية لغربى القارة وامتدادها على ساحل غينيا، إلى جانب مرتفعات الكاميرون وشرقى جزيرة مدغشقر.

ب - ارتفاع منسوب سطح الأرض وتعدد السفوح المنحدرة وخاصة أن معظم النطاقات المشار إليها يتراوح سطحها بين الطبيعة الهضبية والجبلية مرتفعة المنسوب.

جـ - هبوب الرياح النشطة القوية طول العام وخاصة فى أفريقيا الجنوبية حيث تهب الرياح الجنوبية الشرقية طول العام وإن تباينت سرعتها ودائرة هبوبها بين الصيف والشتاء.

٢ - إقليم تعاني نطاقاته من مشكلة تعرية التربة بشكل قوي:

وهو الإقليم الذى تتراوح الكمية التقديرية لتعرية ذرات تربته بين ٢٠٠٠، ١٠٠٠ طن فى الكيلومتر المربع الواحد سنوياً، وتتمثل نطاقاته فيما يلى:

* معظم غربى أفريقيا باستثناء النطاقات الساحلية، ويمتد ذراع جنوبى لهذا النطاق ليشمل شمالى الكاميرون ووسطها، والأجزاء الداخلية من غينيا الاستوائية، ووسط الجابون.

* نطاقات متفرقة من كينيا، تنزانيا، موزمبيق، زامبيا، زيمبابوى.

وساعد على بروز مشكلة تعرية التربة فى هذا الإقليم عدد من العوامل الطبيعية التى يتصدرها ما يأتى:

أ - انتشار التربات مفككة البناء، وتعرض الإقليم لهبوب الرياح القوية طول العام، وهو ما ينطبق على نطاق غربى أفريقيا الذى يتعرض لهبوب الرياح الشمالية الشرقية القوية طول العام وما يصاحبها من عواصف قوية، واتساع نطاق هبوبها خلال شهور الشتاء الشمالى، إلى جانب تعرضه لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية والجنوبية الغربية خلال شهور الصيف.

ب - ارتفاع مستوى سطح الأرض، والمواجهة لاتجاه الرياح النشطة، وهو ما ينطبق على باقى نطاقات هذا الإقليم فى شرقى أفريقيا وجنوبها.

٣ - **إقليم تعاني نطاقاته من مشكلة تعرية التربة بشكل متوسط:**

وهو الإقليم الذى تتراوح الكمية التقديرية لتعرية ذرات التربة فيه بين ١٠٠٠ ، ٢٠٠ طن فى الكيلومتر المربع الواحد سنوياً. ويتسع هذا الإقليم ليشمل نطاقات واسعة تتوزع على نصفى القارة الشمالى والجنوبى وإن كانت أكثر امتداد فى النصف الشمالى بحكم اتساع مساحته وتوافر العوامل الطبيعية المسببة لتعرية التربة فيه بصورة تفوق تواجدها فى نصف القارة الجنوبى، وإن كان الأخير أغزر مطراً وأعلى منسوباً فوق مستوى سطح البحر.

٤ - **إقليم تعاني نطاقاته من مشكلة تعرية التربة بشكل محدود:**

وهو الإقليم الذى تقل الكمية التقديرية لتعرية ذرات تربته عن ٢٠٠ طن فى الكيلومتر المربع الواحد سنوياً، وتتمثل نطاقاته فيما يلى:

* نطاق شمالى يمتد فى أفريقيا الشمالية فى شكل نطاق عرضى بين ساحل المحيط الأطلسى غرباً والبحر الأحمر شرقاً، ويقع هذا النطاق بين دائرتى عرض ١٧° ، ٣٠° درجة شمالاً تقريباً.

* نطاق جنوبى يشمل معظم أفريقيا جنوب دائرة عرض ١٨° جنوباً تقريباً باستثناء الجزء الشرقى من هذا النطاق.

* نطاقات متفرقة تتوسط النطاقين السابق الإشارة إليهما لتشمل معظم الصومال، ومساحات من أريتريا، وشمالى كينيا، وأقصى جنوبى السودان، إلى جانب شمالى حوض الكونغو، وأقصى جنوب غربى جزيرة مدغشقر.

وتتراوح تربات نطاقات هذا الإقليم بين الرملية والطميية، كما يتباين ارتفاع مناسيب سطوحها فوق مستوى سطح البحر وإن كان نطاقها الجنوبى بما فيه حوض كلهارى أعلى منسوباً من النطاق الشمالى، وهى عموماً نطاقات تتعرض لهبوب الرياح النشطة بشكل مستمر، مما يسهم فى تعرض ذرات التربة للتعرية بمستويات تتباين تبعاً لكل من طبيعة الموقع الجغرافى وخصائص البيئات المحلية.

الفصل السادس

الكشوف الجغرافيـــة

- مقدمة
- الكشوف الجغرافية القديمة
- الكشوف الجغرافية الأوربية
- تجارة الرقيق

مقدمة:

رغم أن أفريقيا تعد موطناً للعديد من الحضارات البشرية القديمة وخاصة الحضارة الفرعونية فى وادى النيل الأدنى، مما يعنى قدم تعميرها البشرى وتزايد ثقلها الحضارى فى تاريخ البشرية إلا أنها تعد آخر القارات التى اكتشف المجهول من أقاليمها وخاصة بعد القرن الخامس عشر الميلادى، لذا عرفت بعدة أسماء منها القارة العذراء، القارة الغامضة، القارة السوداء (المجهولة).

ومن الخطأ بالأخذ بآراء بعض كتاب الغرب الذين يزعمون أن القارة عانت من الفراغ الحضارى طوال تاريخها القديم لغياب التنظيم السياسى لشعوبها فى إطار كيانات أو وحدات سياسية ذات حدود واضحة وذلك فى سياق تبرير اندفاع موجات المستكشفين الأوربيين صوب داخل القارة، وما تلا ذلك من استعمار أوربى ظالم، فالقارة شهدت ظهور العديد من الحضارات البشرية القديمة، أفريقية الأصل والنشأة والإزدهار، وبعض هذه الحضارات كانت ذات مواقع هامشية وخاصة فى الشمال [الحضارات الفرعونية، والفينيقية، والقرطاجنة](1)، وفى الشرق [دولة أكسوم بأثيوبيا الحالية بين عامى ١٠٠، ٧٠٠ ميلادية]، والبعض الآخر من الدول والحضارات الأفريقية كانت فى جهات متفرقة من القارة، وهى أحدث من حيث النشأة عن سابقتها، وتركزت فى الشمال والغرب والشرق ونذكر منها ما يأتى:

* دولة غانا – مالى Ghana - Mali فى غربى القارة بين عامى ٧٠٠ ، ١٢٠٠ ميلادية.
* دولة كانو – بورنو Kano - Bornu إلى الشمال من موقع نيجيريا الحالية بين عامى ٨٠٠ ، ١٩٠٠ ميلادية.
* دولة الهوسا – الفولانى Hausa - Fulani فى شمالى نيجيريا الحالية بين عامى ١٠٠٠، ١٨٠٠ ميلادية.
* دولة مالى Mali جنوب النطاق الغربى لمرتفعات أطلس بين عامى ١٢٠٠، ١٥٠٠ ميلادية.

---

(١) خضعت هذه المناطق أو بعضها فيما بعد لنفوذ دول أخرى من خارج أفريقيا وهى فارس، الدولة الأغريقية، الدولة الرومانية.

* دولة السنغاى Songhai فى إقليم تمبكتو الحالية بين عامى ١٣٥٠، ١٦٠٠ ميلادية.
* دولة الكونغو فى نطاق الوادى الأدنى لنهر الكونغو بين عامى ١٤٠٠، ١٦٠٠ ميلادية.
* دولة لوبا Luba شرقى حوض الكونغو بين عامى ١٤٠٠ ، ١٦٠٠ ميلادية.
* دولة موانامونابا Mwanamutapa فى جنوب غربى القارة بين عامى ١٤٠٠، ١٨٠٠ ميلادية.
* دولة لوندا Lunda جنوبى حوض الكونغو بين عامى ١٤٥٠، ١٧٠٠ ميلادية.
* دولة بونيورو Bunyoro شمال شرقى حوض الكونغو بين عامى ١٥٠٠، ١٩٠٠ ميلادية.
* دولة بنين Benin فى نطاق بنين الحالية غربى القارة على ساحل غينيا بين عامى ١٥٠٠، ١٨٠٠ ميلادية.
* دولة بوجندا Buganda فى أوغندا الحالية بين عامى ١٦٠٠، ١٩٠٠ ميلادية.
* دولة أويو Oyo على ساحل غينيا فى موقع كوت ديفوار الحالية بين عامى ١٦٠٠، ١٨٥٠ ميلادية.
* دولة الأشانتى Ashanti فى غانا الحالية على ساحل غينيا بين عامى ١٦٥٠، ١٩٠٠ ميلادية.
* دولة الزولو فى إقليم ناتال على ساحل جنوب شرقى أفريقيا بين عامى ١٨٠٠، ١٨٣٠ ميلادية.

نخلص مما تقدم تعدد الكيانات السياسية فى قارة أفريقيا منذ العصور القديمة وحتى بداية القرن العشرين والتى حدد مواقعها مواطن القبائل الكبرى المرتبطة بالموارد الطبيعية، ومحاور الهجرات البشرية، وتوزيع المجارى النهرية، والموقع بالنسبة لخط الساحل، ولقد إنفرط عقد هذه الكيانات التى غلب عليها الطابع القبلى مع بداية الكشوف الجغرافية الأوربية فى القارة والتى بدأت أولى موجاتها مع نهاية القرن الخامس عشر الميلادى، وتحت وطئت العنف الأوربى إنهارت المجتمعات الأفريقية المشار إليها وخاصة مع أسر أعداد كبيرة من السكان عندما بدأت المأساة المعروفة بتجارة الرقيق، وتلك قصة سوداء فى تاريخ النشاط الأوربى بالقارة العذراء كما أطلق عليها.

الكشوف الجغرافية في أفريقيا

يمكن تصنيف الكشوف الجغرافية فى أفريقيا بمرحلتين رئيسيتين هما على النحو التالى:

– الكشوف الجغرافية القديمة

– الكشوف الجغرافية الأوربية

أولاً : الكشوف الجغرافية القديمة

يعد **المصريون القدماء** هم أول الشعوب التى سعت إلى اكتشاف أجزاء من القارة، وكان الهدف الأول من ذلك تأمين حدود مصر، ثم تفعيل التبادل التجارى مع شعوب الأجزاء المكتشفة. فقد نظمت بعثة بحرية مصرية أرسلها الملك نخاو للدوران حول أفريقيا وكان ذلك عام ٦٠٠ ق.م. للإجابة على التساؤل.. هل أراضى القارة محاطة بالمياه البحرية من الجنوب كما هى الحال من الشمال، وأبحرت البعثة البحرية من البحر الأحمر وتتبعت سواحل القارة، وكانت تتوقف فى بعض المواقع للتزود بالمياه والغذاء، وعادت الرحلة إلى أرض الوطن بعد نحو ثلاث سنوات من تاريخ إبحارها بعد أن دخلت البحر المتوسط عبر مضيق أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)[1].

وبعد نحو مائة عام وفى عهد الملك الفارسى إكسركسيس الأكبر Xerxes [من الأسرة السابعة والعشرين ٥٢٥ – ٤٠٤ ق.م] نظمت رحلة كشفية أخرى للدوران حول القارة من الشرق إلى الغرب، إلا أن الرحلة لم تتجاوز سواحل المغرب الحالية وعادت مرة أخرى إلى أرض الوطن.

وقبل هذه الفترة كانت الملكة حتشبسوت قد أرسلت رحلة بحرية إلى بلاد بونت عام ١٤٨٠ ق.م. والمؤكد أنه كان لمصر علاقات تجارية مع شرقى أفريقيا (بلاد بونت) منذ الأسرة الخامسة (٢٥٠٠ – ٢٣٥٠ ق.م.) كما يستدل على ذلك من نقوش ترجع إلى بعض ملوك هذه الأسرة، وكان يجلب منها الصموغ المقدسة والبخور والأعشاب ذات الروائح العطرية.

---

(1) Mountijoy, A., Embleton, ، Africa - Ageographical Study, Second Edition, London, 1968, pp. 91 - 92.

وتشير بردية «البحرى الغريق» من عهد الدولة الوسطى إلى مغامرات بحار مصرى قام برحلة طويلة إلى بلاد بونت عن طريق البحر الأحمر ركب خلالها سفينة طولها ١٢٠ ذراعاً وعرضها ٤٠ ذراعاً، وكان يعمل عليها ١٢٠ ملاحاً غرقوا جميعاً باستثناء بحاراً واحداً نجا بأعجوبة وعاد إلى أرض الوطن ليروى مغامراته[١].

ونشطت التجارة مع بلاد بونت خلال الدولة الحديثة نتيجة لتطور صناعة بناء السفن وتزايد أحجامها، وتشير نقوش الدير البحرى أن السفن العائدة من بلاد بونت ضمت كل منها نحو ثلاثون مجدافاً وعلا كل سفينة شراع ضخم، ومن أشهر الرحلات البحرية عبر البحر الأحمر فى تاريخ مصر الفرعونية نذكر ما يأتى:

١ – الرحلة التى أرسلتها حتشبسوت (١٤٨٦ – ١٤٦٨ ق.م) إحدى ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلى شرقى أفريقيا التى عرفت وقتذاك ببلاد بونت، وصورت أحداث الرحلة على جدران الدير البحرى والتى حددت بعض ملامح هذا الوطن الأفريقى ممثلاً في عدة أكواخ للوطنيين تتخلل نطاقات تغطيها الأشجار، وتتصف هذه الأكواخ بقباب مستديرة وبأبواب يتم الوصول إليها بواسطة سلالم خشبية، ويقدم المصريين إلى الوطنيين هدايا حتشبسوت ممثلة فى الجعة والنبيذ والفواكه واللحوم[٢].

٢ – الرحلة البحرية التى أرسلها الملك رمسيس الثالث (١١٩٥، ١١٦٤ق.م) إلى بلاد بونت، فقد ذكرت النقوش المتعلقة بتلك الفترة أن الملك جهز سفن شحن كبيرة على البحر الأخضر العظيم (البحر الأحمر) لنقل محاصيل أرض الآلهة، لذلك خرجت الحملة البحرية مؤلفة من عدة سفن تحمل بعض خيرات مصر التى نقلت إلى بلاد بونت والتى نقل منها بعض المنتجات منها العطور وأشجار المر مع أبناء بعض رؤساء أرض الآلهة حتى وصلوا إلى السواحل المصرية، ومنها انتقلت البعثة إلى قفط عبر

---

(١) نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ١٩٥٩، ص ٢٨٠.

(٢) ألن جاردنر، مصر الفراعنة (ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٠٩.

الهضبة الشرقية، وعند قفط أعيد شحن المنتجات المجلوبة من بونت على السفن النيلية لنقلها إلى العاصمة.

وتشير كتابات المؤرخين القدماء (استرابون فى القرن الأول قبل الميلاد، بلينى فى القرن الأول الميلادى)، إلى أنه فى عهد الملك سنوسرت الثانى (١٨٩٧ - ١٨٧٨ ق.م) كان ساحل البحر الأحمر فى مصر معروفاً بشكل جيد، وأن سنوسرت الثاني قاد جيشاً انطلق من البحر الأحمر إلى بلاد «زيمت»، وأنه شيد عند «ديرا» الواقعة على الساحل الأفريقى لمضيق باب المندب لوحة نقش عليها كتابات هيروغليفية تشير إلى احتفاله بمرور سفنه عبر المضيق [باب المندب][1].

وكان للفينيقيين نشاط بحرى تجارى واسع منذ عام ١١٠٠ قبل الميلاد، لذلك شيدوا العديد من المراكز التجارية التابعة لهم على سواحل شمالى أفريقيا المطلة على البحر المتوسط والتى يتقدمها قرطاجنة[2]، ونظم الفينيقيون رحلة بحرية حول أفريقيا قام بها هانو Hanno وهو من سكان قرطاجنة عام ٤٧٠ قبل الميلاد ونجح خلالها فى اكتشاف العديد من نطاقات ساحل غرب أفريقيا حتى رأس بالماس جنوب موقع ليبيريا الحالية، ويذكر بعض المؤرخين أن هانو نجح فى الوصول إلى جنوب أفريقيا والدوران حول القارة حتى بلغ موقع شبه الجزيرة العربية فى آسيا، إلا أن هذه المعلومة غير مؤكدة، وكان هدف الفينيقيين من كشوفهم تنشيط الحركة التجارية مع الأقاليم المكتشفة، وعموماً فالمرجح أن الفينيقيين كان لهم نشاط بحرى كثيف على سواحل أفريقيا الشمالية والشمالية الغربية حتى تلك الممتدة قبالة جزر كناريا.

ويرجح معظم الباحثين أن الرحلات الكشفية المتعددة خلال العصور القديمة على سواحل القارة الشمالية لم تتعد دائرة عرض ٢٧° شمال خط الاستواء [قبالة سواحل إقليم الصحراء وموريتانيا حالياً تقريباً] إلا مع بدء حركة الكشوف الجغرافية الأوربية فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى.

وتعددت الحملات العسكرية والرحلات الكشفية الإغريقية فى شمالى أفريقيا وخاصة حوض النيل، لذا زار هيرودوت المؤرخ الإغريقى الشهير كل من

---

(١) سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثالث عشر، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٧١٨.

(٢) شيدت مدينة قرطاجنة عام ٨٠٠ قبل الميلاد، وكانت تقع قرب الموقع الحالى لمدينة تونس.

مصر وقرطاجنة عام ٤٥٠ قبل الميلاد، وتضمنت الخريطة التى رسمها للعالم آنذاك إقليم شمالى القارة الأفريقية.

وخلال العصر البطلمي فى مصر تعددت الرحلات البحرية الكشفية انطلاقاً من سواحل البحر الأحمر المصرية فى اتجاه سواحل شرقى أفريقيا حتى أنه يرجح أنها وصلت حتى موقع جزيرة زنجبار الحالية [فى تنزانيا]، بل أن بعض البحارة وصلوا إلى ما بعد ذلك جنوباً بما فى ذلك جزيرة مدغشقر وذلك خلال الفترة التالية لعام ٥٠ ميلادية، وعلى اليابس لم تتجاوز رحلات المصريين فى عهد البطالمة نقطة إلتقاء النيل الأزرق بالنيل الأبيض(١).

وخضع شمالى أفريقيا المطل على البحر المتوسط للنفوذ الروماني الذى بلغ أوجه فى حوالى عام ١١٨ ميلادية، لذلك اهتم الرومان بالأقاليم الداخلية من القارة، وأرسلوا الرحلات الكشفية لإزاحة النقاب عن بعض النطاقات الداخلية من أفريقيا، ومن هذه الرحلات نذكر رحلة يترونيوس إلى بلاد كوش [النوبة] عام ٢٢ قبل الميلاد، والتى نجح خلالها فى الوصول إلى نباتا عاصمة كوش، بالإضافة إلى الرحلتين التى نظمهما الإمبراطور نيرون خلال عامى ٥٤، ٦٨ ميلادية لكشف منابع نهر النيل، ومع ذلك لم تنجح الرحلتان فى التوغل صوب الداخل إلى أبعد من منطقة السدود النباتية جنوبى السودان الحالية.

وفيما يتعلق باختراق بعض الأجزاء ا لداخلية من القارة انطلاقاً من نقاط على خط الساحل خلال العصور القديمة تذكر بعض المدونات أن مجموعة من البربر من سكان ساحل طرابلس الحالية اخترقوا نطاق الصحراء الكبرى صوب الجنوب حتى بلغوا نهراً يمتد مجراه بين الشرق والغرب وتكثر فيه التماسيح، مما يرجح أن يكون هذا النهر هو النيجر.

وبعد أن دانت سواحل شمالى أفريقيا للسيطرة الرومانية، وخلال عهد الإمبراطور أغسطس (٢) تحرك الرحالة كورنيليوس بالبوس Cornelius Balbus عام ١٩ قبل الميلاد فى رحلة كشفية صوب الجنوب منطلقاً من سواحل شرقى ليبيا الحالية حتى بلغ بلدة Barama [Germa حالياً] فى فزان، وخلال الفترة

---

(١) محمد عوض محمد، نهر النيل، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٦٢، ص٨.

(٢) توفى الأمبراطور أغسطس عام ١٤ ميلادية.

الممتدة بين عامى ٧٩، ١٥٠ ميلادية استخدمت بلدة Garama كنقطة انطلاق لرحلتين كشفيتين عبر نطاق الصحراء الكبرى، الأولى قام بها الرحالة Septimius Flaccus فى عهد الإمبراطور دوميتيان Domitian [٨١ – ٩٦ ميلادية] واستمر فى اتجاهه صوب الجنوب لمدة ثلاثة أشهر، لذا يرجح أن تكون هذه الرحلة قد انتهت غربى السودان الحالية.

وقام الرحالة الرومانى Suetonius Paulinus عام ٤٠ ميلادية، بأول رحلة أوربية عبر نطاق مرتفعات أطلس، وتتبع بعد ذلك مسار قوافل التجار عبر الصحراء الكبرى من أدرار Adrar[(١)]، وثبت من بعض الكتابات التى ترجع إلى عهد الإمبراطور هادريان [١١٧ – ١٣٨ ميلادية] معرفة الرومان للعديد من المواقع الساحلية التى تقع شرقى أفريقيا إلى الجنوب من جزيرة زنجبار.

ومعنى ما تقدم أن الرحلات الكشفية فى أفريقيا خلال العصور القديمة لم تتجاوز خطوط السواحل الأفريقية والأقاليم المتاخمة لها، حيث لم تتوغل صوب الداخل لمسافات طويلة سوى فى محاور محدودة يتصدرها حوض نهر النيل، لذلك كانت المعلومات الجغرافية عن الأقاليم الداخلية للقارة معدومة تقريباً، كما أن سواحل شمالى وشمال غربى أفريقيا حتى قبالة جزر كناريا، والشرقية بدءاً من البحر الأحمر وحتى سواحل موزمبيق الحالية كانت هى أوفر الأقاليم البحرية حظاً فى الرحلات وتراكم المعرفة الجغرافية المتعلقة بها.

وكان للرحالة العرب دوراً لا يمكن تجاهله فى كشف بعض الأقاليم الأفريقية حيث كانوا هم الأسبق فى كشفها والتعامل مع سكانها والكتابة عنها، ولعل شرقى أفريقيا يتصدر باقى أقاليم القارة فى هذا الشأن بحكم عامل القرب المكانى من شبه الجزيرة العربية، وقد سبق الإشارة إلى أن معرفة العرب بشرقى أفريقيا ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد.

ونشطت رحلات العرب وتعددت بدءاً من القرن السابع الميلادى بعد ظهور الإسلام حيث امتد نفوذ العرب فى شمالى وشرقى القارة على وجه الخصوص، كما نجحوا فى كشف الغموض الذى اكتنف أقاليم عديدة من القارة ورسموا

---

(١) عثر رجال الآثار على بعض العملات النقدية الرومانية التى ترجع إلى القرن الأول قبل الميلاد فى موريتانيا (الحالية).

الخرائط التفصيلية لها، كما سجلوا الكثير عن جغرافيتها، ويأتى كل من أبو الحسن المسعودى، أبو عبد الله الإدريسى، وابن بطوطة فى مقدمة من ساهموا فى هذا الشأن.

أ - أبو الحسن المسعودي:

عاش خلال القرن العاشر الميلادى، وقام بالعديد من الرحلات التى غطت معظم أقاليم شرقى أفريقيا وخاصة فى النطاق المحصور بين جزيرتى زنجبار ومدغشقر.

ب - أبو عبد الله الإدريسي:

عاش خلال القرن الثانى عشر الميلادى، وهو ملقب باسترابون العرب على اعتبار أنه من أشهر الجغرافيين فى العالم خلال العصور الوسطى لاتساع دائرة معلوماته الجغرافية التى ضمنها فى مؤلفه الشهير «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» والذى تضمن معلومات جغرافية دقيقة لأقاليم العالم الرئيسية وبحاره وخلجانه الرئيسية وتضمنت معلومات دقيقة عن شمالى أفريقيا والتى اعتمد فى كتابتها على مشاهداته الشخصية.

جـ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي [المعروف باسم ابن بطوطة]:

عاش خلال القرن الرابع عشر الميلادى، وهو يعد من أشهر الرحالة العرب حيث قدر طول مجموع رحلاته التى كان آخرها داخل أفريقيا فى فبراير عام ١٣٥٣ ميلادية بحوالى ١٧٥ ألف ميل [٢٨٠ ألف كيلومترا]، وقد تجول ابن بطوطة فى العديد من الأقاليم الأفريقية التى كشف غموضها وخاصة فى شرقى أفريقيا حتى السواحل الجنوبية لتنزانيا الحالية (جنوب خط الاستواء)، وفى غربى القارة قام ابن بطوطة برحلة إلى الأجزاء الداخلية من أفريقيا بدأها من فاس عام ١٣٥٢ ميلادية وعبر نطاقى أطلس والصحراء الكبرى فى رحلته صوب الجنوب فى اتجاه تمبكتو بمملكة مالى الزنجية الإسلامية، وفى طريق عودته التى بدأت خلال شهر سبتمبر إتجه شمالاً وعبر نطاق أهاجار، ومر بواحة أغدس Agdas، واخترق نطاق مرتفعات أطلس حتى بلغ فاس فى نهاية عام ١٣٥٣ ميلادية.

ثانياً: الكشوف الجغرافية الأوربية

بدأت الكشوف الجغرافية الأوربية فى أفريقيا والعالم الجديد خلال أواخر القرن الخامس عشر الميلادى بعد معرفة الأوربيين – نقلاً عن العرب – استخدام البوصلة فى الملاحة البحرية خلال فترة الحروب الصليبية فى المشرق العربى، وبعد تطور صناعة بناء السفن فى أوربا، إلا أنه لا يمكن إغفال دافع آخر للكشوف الجغرافية الأوربية فى أفريقيا تحديداً ألا وهو السعى إلى محاربة المسلمين ومطاردتهم فى مختلف أقاليم القارة بدءاً من سواحل شمالى غربى أفريقيا بعد سقوط غرناطة آخر معاقل العرب المسلمين فى الأندلس عام ١٤٩٢ ميلادية، ومحاولة إجهاض أية محاولة من العرب للعودة إلى الأندلس، بل أنهم فى سبيل تحقيق ذلك حصلوا على مباركة بابا الفاتيكان لهذه الجهود المحمومة التى بلغت درجة التقرب إلى المملكة المسيحية فى الحبشة للحصول على تأييدها ودعمها لهذه الجهود التى نتج عنها الاصطدام بالمسلمين وبالإمارات الإسلامية فى شمال غربى ا لقارة وغربيها وأخيراً شرقها بعد نجاح فاسكو دى جاما فى الدوران حول أفريقيا عام ١٤٩٧ عن طريق رأس الرجاء الصالح، ويمكن أن نضيف إلى ما تقدم سعى الأوربيون للوصول إلى الأسواق الآسيوية بحراً بعيداً عن طرق التجارة البرية التى يسيطر عليها العرب عبر أراضى الدولة العثمانية المسلمة.

الكشوف الجغرافية البرتغالية:

سبقت البرتغال باقى الممالك الأوربية فى الاندفاع صوب أفريقيا لتحقيق الأهداف السابق الإشارة إليها وإيجاد موطئ قدم لنفوذها وتشييد مراكز ساحلية لتشكل نقاط ارتكاز لانطلاق حملاتها صوب الداخل وأيضاً كمحطات تمويل لرحلاتها المتجهة إلى آسيا بعد ذلك. وتوخت البرتغال الحذر فى هذه المحاولات التى اتصفت بالتدرج مدفوعة فى ذلك بعاملين رئيسيين يتمثل الأول منهما فى تعدد الصعوبات الطبيعية التى واجهت الاندفاع صوب الداخل، إلى جانب روح العداء التى سادت بين القبائل الوطنية، أما العامل الثانى فهو ضآلة حجم سكان البرتغال والذى لم يتجاوز مليون نسمة بكثير فى ذلك الوقت (خلال القرن الخامس عشر).

ويعد القرنين الخامس عشر والسادس عشر هما عصر الكشوف الجغرافية البرتغالية فى أفريقيا والتى بدأت عام ١٤١٥ ميلادية عندما استولى البرتغاليون بقيادة الأمير هنرى [عرف فيما بعد باسم هنرى الملاح] على سبتة على ساحل شمال غربى أفريقيا والتى شكلت أول نقاط انطلاق حملات البرتغاليين فى جهات القارة المختلفة.

وتتابعت الاكتشافات البرتغالية بدءاً من عام ١٤٤٣ ميلادية عندما بلغوا رأس بوجادور Bojador فى إقليم الصحراء الغربية الحالى قبالة جزر كناريا التى اكتشفها البرتغاليون عام ١٣٤١م[1]. وبعد نحو تسع سنوات أى عام ١٤٤٣ بلغوا رأس بلانكو Blanco فى شمالى موريتانيا الحالية، واستمروا فى زحفهم جنوباً على طول امتداد ساحل غربى أفريقيا حتى بلغوا منطقة الرأس الأخضر وفرضوا نفوذهم على جزر الرأس الأخضر عام ١٤٤٦م، أى أنه خلال فترة واحد وثلاثين عاماً بدءاً من وصولهم إلى سبتة نجحوا فى كشف مسافة تتجاوز ٣٠٠٠ كيلومتراً تقريباً من سواحل القارة.

ومن أجل تأمين تواجدهم تم تشييد قلعة ضخمة على جزيرة أرجون Arguin الواقعة عند الخليج المعروف بنفس الاسم قبالة الساحل الشمالى لموريتانيا، وهى منطقة تتسم بغناها بالثروة السمكية، إلى جانب قربها من النطاق الذى تعبره طرق القوافل بين الشمال والجنوب والمحملة بسلع عديدة يتصدرها الذهب. وبلغت الكشوف البرتغالية سواحل سيراليون الحالية عام ١٤٦٠م، واستمرت الكشوف البرتغالية على سواحل غربى أفريقيا بقيادة فرناو جوميز Fernao Gomes حتى بلغت إلمينا Elmina عند الساحل المعروف باسم «ساحل الذهب» وبذلك حقق البرتغاليون أحد أهم أهدافهم من كشف القارة وهو السيطرة على أحد أهم مصادر الذهب آنذاك، لذلك شيدت قلعة ومركزاً استيطانياً برتغالياً عند إلمينا عام ١٤٨٢م.

واستمرت الرحلات الكشفية البرتغالية فى إتجاهها الجنوبى بمحاذاة السواحل الافريقية فعبرت نطاق كل من بنين ودلتا نهر النيجر حتى بلغت دائرة خط الاستواء. وخلال الفترة بين عامى ١٤٨٢، ١٤٨٦ استمر الرحالة البرتغالى

---

(١) عرف جزر كناريا قديماً باسم جزر Fortunate والتى أعاد البرتغاليون اكتشافها عام ١٣٤١ ميلادية.

دييجو كاو Diogo Cao فى الاتجاه جنوباً فعبر نطاق مصب نهر الكونغو عام ١٨٤٢ ووصل إلى رأس الرجاء الصالح عام ١٤٨٦ . ومن الرحلات الكشفية البرتغالية الشهيرة آنذاك رحلة بارثلوميو دياز Bartholomew Diaz عام ١٤٨٦م التي بدأها من لشبونة، وتتبع سواحل شمال غربي وغربي أفريقيا حتى بلغ جزر الرأس الأخضر، ومنها تتبع سواحل أفريقيا المطلة على خليج غينيا حتى بلغ فرناندو بو Fernando Poa [أمام سواحل الكاميرون الحالية]، ومنها إلى رأس سان ماري على سواحل أنجولا الحالية، وليستمر فى اتجاهه صوب الجنوب ليدور حول رأس الرجاء الصالح وتنتهى رحلته عند خليج موسيل Mossel إلى الشرق من رأس الرجاء الصالح بمسافة ٨٠٠ كيلومتراً تقريباً لتمرد بحارته. ونجح الملاح البرتغالى فاسكو دى جاما Fasco da Game خلال رحلته الشهيرة – لاكتشاف طريق الدوران حول رأس الرجاء الصالح – فى الوصول إلى ساحل ناتال جنوب شرقى أفريقيا عام ١٤٩٧م، وسواحل موزمبيق حتى بلغ ممبسا عام ١٤٩٨م، وليعبر المحيط الهندى بعد ذلك ليصل إلى كلكتا الهندية فى شهر مايو خلال نفس العام (١٤٩٨م)، وليكون بذلك أول رحالة أوربى ينجح فى عبور المحيط الهندى مستغلاً اتجاه الرياح الموسمية الجنوبية الغربية بمساعدة الملاحين العرب.

واكتشف الرحالة فرناو سواريز Soarez, F. بمصاحبة جوميز دابرو D'Abreu, G. جزيرة مدغشقر عام ١٥٠٦م.

وتلى هذه المرحلة الكشفية البرتغالية لسواحل أفريقيا واكتشاف الطريق البحرى الموصل إلى الهند وباقى جهات أسيا نشاط تجارى كثيف حيث شيد البرتغاليين العديد من المراكز [المحطات التجارية] على طول امتداد السواحل الأفريقية فى غربى وجنوبى القارة بما فيها المراكز التجارية القديمة [عربية المنشأ] فى شرقى القارة بهدف تأمين الطريق البحرى الموصل إلى الهند ، وخلال هذه الفترة انفتحت الأسواق للتجار البرتغاليين الذين تاجروا فى العديد من السلع وخاصة الذهب والعاج والحرير والتوابل بل وأيضاً البشر [تجارة الرقيق] خلال القرن السادس عشر عندما تزايدت الحاجة إلى الأيدى العاملة للعمل فى مزارع الأراضى الجديدة بأمريكا اللاتينية .

ونشطت رحلات البرتغاليين خلال العقود التالية فى غربي افريقيا حيث توغلوا صوب الداخل فى نطاق أنجولا الحالية عام ١٥٥٩ ، وتمكنوا من تأسيس عدة مراكز على خط الساحل بالقرب من لواندا Luanda عام ١٥٦٤ ، وبذلك

استطاع البرتغاليون تأكيد سيطرتهم على أنجولا بل والتوجه صوب الداخل خلال بنجويلا . وأسهمت البعثات التبشيرية البرتغالية فى تأكيد التواجد البرتغالى فى حوض الكونغو منذ عام ١٥٤٥ والذى بلغ نطاقاته الشمالية الشرقية عام ١٦٥١، مما يعنى كشفهم لمجرى نهر الكونغو والمساقط التى تعترض مجراه، إلى جانب نهر كوانجو .

وفى شرقى افريقيا فى إطار استراتيجية تأمين الطريق البحرى المؤدى إلى الهند ولتحقيق ذلك توغلوا صوب الداخل بعيداً عن ساحل البحر حتى أن الرحالة بيردرو – بيز Perdro Pez وصل إلى هضبة الحبشة وشاهد بعض روافد النيل الأزرق عام ١٦٠٣ ، وفى العام التالى – ١٦٠٤– بلغت بعثة أنطونيو فرنانديز Antonio Fernandez مصوع فى اريتريا .

وتركزت المعرفة الأوربية عن أفريقيا خلال هذه المرحلة فى النطاقات الساحلية والأقاليم المتاخمة لها ، إلى جانب الجزر الممتدة قبالها وخاصة كناريا، الرأس الأخضر، فرناندو بو ، ساوتومى [فى نطاق خليج بيافرا] ، ولم يتوغل البرتغاليون صوب داخل القارة إلا فى نطاقى أنجولا وموزمبيق ، بالاضافة إلى مدينة توات Tuat الممتدة إلى الجنوب من مرتفعات أطلس على الطريق المؤدى إلى تمبكتو، لذا كانت مركزاً تجارياً هاماً حرص البرتغاليون على التوغل صوب الداخل والوصول إليها وهو ما تحقق عام ١٤٨٧ ، كما توغل البرتغالى دييجو كاو Diego Cao فى نطاق حوض نهر الكونغو لمسافة ٣٢٠ كيلومتراً من ساحل المحيط الأطلسى عام ١٤٩٠ .

الكشوف الجغرافية الهولندية :

الثابت تاريخياً أن هولندا تأتى فى المركز الثانى بين الدول الأوربية بعد البرتغال من حيث السبق فى الكشوف الجغرافية بالقارة الأفريقية وإن تركزت فى نطاق محدود من القارة وخاصة بعد أن استردت قوتها بعد إنتهاء حرب الثمانين عاماً مع أسبانيا، فقد بدأ نشاطها خلال القرن السادس عشر، وهى نفس فترة بدء تجارة الرقيق وتعدد المراكز التجارية الأوربية المشيدة على سواحل أفريقيا .

وركزت هولندا نشاطها فى النطاقات التى تجاهلها البرتغاليون وخاصة خليج تابلى Table فى الجنوب حيث شيدوا أول مركز سكنى كبير لهولندا عند مقدمات

سفوح مرتفعات تابلى Table [1] وذلك عام ١٦٥٢ والذى ظل لفترة زمنية طويلة يعد أهم مراكز الاستقرار الأوربى فى القارة وأكبرها وخاصة أنه كان يخدم الملاحة البحرية حول رأس الرجاء الصالح ، أى الطريق الرابط بين ممالك أوربا وثروات الهند وباقى جهات جنوبى وجنوب شرقى أسيا .

ويشكل النصف الثانى من القرن السابع عشر الميلادى البداية الحقيقية للكشوف الجغرافية فى جنوبى أفريقيا والتى بدأها الهولنديون بالإتجاه صوب الشمال – من نطاق تابلى – بدافع كشف النطاقات الداخلية التى نما إلى علمهم وجود مملكة مونوموتاب ... Monomotape الغنية فيها، لذلك إتجهت حملتهم الكشفية الأولى صوب الشمال للوصول إلى المملكة المشار إليها وذلك عام ١٦٦٠ ، ونجحوا فى الوصول إلى نهر أوليفانتز Olifants ، كما بلغوا مناجم النحاس الغنية فى ناماكو لاند الصغرى عام ١٦٨٥ .

وفى إطار سعيهم لتوسيع دائرة إنتشار مراكزهم الاستيطانية نظم الهولنديون رحلات بحرية كشفية تتبعت خط الساحل لكشف غموض منطقة ناتال عام ١٧٠٥ ، كما بلغوا خليج ديلاجو عام ١٧٢٠ ، وتوسعت دائرة الكشوف الهولندية البرية صوب الداخل ليبدأ صدامهم بقبائل البانتو عام ١٧٣٦ ولتتسع دائرة المعرفة الهولندية عن جغرافية جنوبى أفريقيا .

وقاد الهولندى بوتلر Beutler رحلة كشفية حول الساحل الجنوبى للقارة حتى بلغ شمال الموقع الحالى لمدينة إيست لندن عام ١٧٥٢ ، فى حين بلغ مجرى نهر الأورانج عام ١٧٦٠ . ونجح الرحالة الهولندى جوردون Gordon, R. فى الوصول إلى الموقع الذى يلتقى عنده نهر فال Vaal بمجرى الأورانج عام ١٧٧٢ . ونظمت رحلة كشفية أخرى بقيادة باترسون Paterson, W. بعد ست سنوات أى عام ١٧٧٨ إتجهت صوب الشرق حتى بلغت اقليم كافير Kafir بالقرب من نهر جريت فيش. وهو ما يعنى أنه قبل نهاية القرن الثامن عشر نجح الهولنديون فى كشف نطاقات واسعة من جنوبى أفريقيا اتصفت بثرائها فى الموارد المعدنية، إلى جانب العاج وذلك نتيجة لرحلاتهم البرية والبحرية .

وشكلت مناطق استقرار الهولنديين أغنى نطاقات أفريقيا فى مواردها خلال هذه الفترة ، مما أدى إلى تدفق موجات من المهاجرين الهولنديون إلى القارة

---

(١) يشكل هذا الموقع حالياً منطقة ميناء مدينة الكاب .

حتى أنه بلغ عددهم نحو ٢٥ ألف مستوطن تقريباً فى مدينة الكاب وحدها عام ١٨٠٠ ، وهو ما يعنى ظهور أول نطاق كبير للاستيطان الأوربى فى أفريقيا ، ساعد على ذلك امتلاك هولندا لأقوى وأكبر أسطول بحرى فى أوربا خلال هذه الفترة (نهاية القرن الثامن عشر) .

وكانت المراكز الهولندية المشار إليها تدار بمعرفة شركة الهند الشرقية الهولندية ، وأمام انتشار المستوطنين الهولنديين فى المراكز الساحلية والنطاقات المتاخمة لها تراجع الوطنيين الأفارقة من جماعات الهوتنتوت والبوشمن صوب الداخل فى النطاقات الأكثر فقراً. وانعكست الأحداث السياسية التى اعترت خريطة أوربا وخاصة اندلاع حروب نابليون واستيلاء فرنسا على هولندا عام ١٨٩٦ على أوضاع الهولنديين فى أفريقيا حيث ضعف نفوذهم وتقلصت سيطرتهم أمام زحف بريطانيا ... الوافد الأوربى الجديد إلى أفريقيا .

وجدير بالذكر أن الفترة الزمنية التى تلت القرن السادس عشر وحتى أواخر القرن الثامن عشر تقريباً اتصفت بضعف حركة الكشوف الجغرافية الأوربية فى أفريقيا بشكل عام (١) والتى اقتصرت معظمها على النطاقات الساحلية سواء فى الغرب أو فى الجنوب أو فى الشرق دون التوغل صوب الأجزاء الداخلية ، كما ظهر على خريطة الأحداث أنذاك قوى أخرى بدأت تنافس الوجود البرتغالى والهولندى تمثلت فى بريطانيا وفرنسا حيث تسابقت القوى الأوربية الكبرى آنذاك فى تشييد محطات تجارية ساحلية محصنة لتؤكد مشاركتها فى التجارة التى راجت آنذاك وهى تجارة الرقيق .

الكشوف الجغرافية البريطانية :

بدأ النشاط الكشفى لبريطانيا فى أفريقيا خلال القرن السابع عشر، وكان محوره الرئيسى الإتجاه صوب الأجزاء الداخلية المجهولة من القارة، ففى عام ١٦١٩ قام البريطانى تومبسون Thompson برحلته التى بدأها من مصب نهر غمبيا فى غربى القارة وتوغل داخل حوض النهر لمسافة ٦٤٠ كيلومتراً تقريباً ، وأكدت رحلة البريطانى ستيبس Stibbs فى نفس الاقليم عام ١٦٢٣ عدم وجود أيـة علاقة بين منابع نهر غمبيا ومنابع النيجر الذى يصب فى خليج غينيا

---

(١) Mountjoy, A. B. Africa - Ageographical study, London, 1968, p. 95 .

وتمتد منابعه الغربية حتى مسافات قريبة من النطاقات المتاخمة لساحل غربى أفريقيا .

وفى شرقى أفريقيا قام جيمس بروس James Bruce عام ١٧٦٨ برحلة بدأها من القصير فى مصر حتى بلوغ مصوع ومنها إتجه براً إلى غندار فى السودان، وأبحر عبر مجرى النيل الأزرق لمسافات طويلة ، كما اخترق صحراء النوبة لتنتهى رحلته فى مصر .

وبدأت الكشوف الجغرافية الأوربية عظيمة الأثر فى تزايد المعرفة الجغرافية عن الأجزاء الداخلية من أفريقيا فى أواخر القرن الثامن عشر عندما تأسست الجمعية الأفريقية ... The African Association فى لندن بهدف دعم وتنظيم الجهود الرامية إلى كشف القارة الغامضة ، وفى هذا الإطار تحققت الرحلات الرئيسية التالية :

١- رحلتا مونجو بارك Mungo Park :

استغرقتا الفترة بين عامى ١٧٩٥ - ١٨٠٦ حيث قضى بارك عدة أشهر على ساحل غربى أفريقيا فى نطاق غمبيا الحالية عرف خلالها لغة السكان الوطنيين ، وركب نهر غمبيا برفقة بعض تجار الرقيق لمسافة ٣٢٠ كيلو متراً تقريباً من منطقة مصب النهر حيث بلغ مركز بيسانيا Pisania التجارى على النهر ، واستمر فى رحلته متجهاً صوب الشرق حتى بلغ سيجو Sego التى شاهد عندها نهر النيجر لأول مرة، وسجل إنحناء مجرى النهر صوب الشرق ، واستمر فى رحلته فى نفس الإتجاه حتى بلغ بلدة سيلا Silla حيث أنهى رحلته الأولى ليعود مرة أخرى صوب ساحل غربى القارة ومنه إتجه عائداً إلى بريطانيا .

وقام بارك برحلته الثانية فى مايو عام ١٨٠٥ متتبعاً مسار رحلته الأولى حتى سيجو ، وركب نهر النيجر حتى غرق مع أفراد طاقمه فى النهر عند جنادل بوسا، وبذلك يكون مونجو بارك قد شارك فى الجهود الرامية إلى كشف مجرى نهر النيجر الذى كان شائعاً آنذاك أنه يشكل رافداً لنهر الكونغو .

٢- رحلة هاج كلبرتون ، ريتشارد لاندير Hag Clapperton & Richard Lander :

تمت هذه الرحلة خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٢٥ ، ١٨٣٠ ، فقد ركب كلبرتون نهر النيجر من منطقة المصب على ساحل غينيا واتجه شمالاً

حتى بلغ بلدة Busa ومنها إتجه صوب الجنوب براً حتى بلغ موقع قريب من مدينة لاجوس الحالية .

ونجح لاندير – رفيق كلبرتون – فى ركوب النهر من بوسا Busa متجهاً صوب الجنوب حتى بلغ مصب النيجر، وبذلك أمكن كشف مسار النهر والتأكد من أن منابعه تمتد بالقرب من الساحل الأفريقى المطل على المحيط الأطلسى .

وكان كلبرتون قد قام برحلة برية عام ١٨٢١ بدأها من طرابلس على ساحل البحر المتوسط وإتجه صوب السودان ومنها إلى بحيرة تشاد حيث تأكد أن نهر النيجر لا ينتهى فيها .

٣- رحلة بارث Barth :

استغرقت الفترة بين عامى ١٨٥٠ ، ١٨٥٦ ، وبدأت من طرابلس على ساحل البحر المتوسط، وإتجه صوب الجنوب بهدف فتح مجالات جديدة لبريطانيا داخل أفريقيا حتى بلغ حوض فزان، ثم إنحرف صوب الغرب حتى بلغ بحيرة تشاد، واكتشف مجرى نهر شارى، واستمرت الرحلة حتى بلغ نهر بنوى، ونجح فى الكشف عن ملامح النطاقات التى تعيش فيها قبائل الهوسا. وإتجه غرباً حتى بلغ مدينة تمبكتو ومنها عاد إلى بريطانيا بعد أن جمع الكثير من الحقائق المتعلقة بالأقاليم الجغرافية التى زارها بما فى ذلك لغات القبائل الافريقية التى تعيش فيها .

٤- رحلات دافيد ليفنجستون Livingston, D. :

استغرقت رحلاته الفترة بين عامى ١٨٤١ ، ١٨٧٣م، وهو يعد أحد أعظم الرحالة الأوربيين وأكثرهم إسهامًا فى إثراء المعرفة الجغرافية عن القارة الأفريقية .

- الرحلة الأولى : بدأها من خليج ألجاو Algoa التى شيد بالقرب منها بورت إليزابيث جنوبى القارة عام ١٨٤١ ، وإتجه شمالاً عبر نهر الأورانج فى إتجاهه إلى بتشوانا لاند، وفى عام ١٨٤٩ بلغ بحيرة نجامى Ngami بعد عبوره حوض كلهارى ، فى حين بلغ مجرى نهر الزمبيزى خلال جولاته الكشفية فى هذا النطاق بعد عامين أى عام ١٨٥١ .

- الرحلة الثانية : بدأت عام ١٨٥٤ وتتبع خلالها المجرى الأعلى لنهر الزمبيزى ، وعبر نطاق خط تقسيم المياه بين الزمبيزى والكونغو كأول أوربى

يخترق هذا النطاق والذى نجح بعد عبوره فى الوصول إلى ساحل المحيط الأطلسى عند موقع لواندا Luanda ، ويبدأ رحلة العودة متتبعاً نفس المسار إلى شمالى بتشوانا، وركب الزمبيزى حتى بلغ شلالات فيكتوريا ليصبح أول أوربى يشاهد هذه الشلالات عام ١٨٥٥ والتى اخترق نطاقها ليكمل ركوب النهر صوب المجرى الأدنى حتى بلغ منطقة الدلتا، وبذلك يعد أول أوربى يخترق نطاق جنوبى أفريقيا بين لواندا فى الغرب ومصب الزمبيزى فى المحيط الهندى بالشرق .

- **الرحلة الثالثة :** بدأها عام ١٨٥٩ وتجول خلالها فى حوض نهر الزمبيزى ونهر شير Shier و كما اكتشف بحيرة نياسا Nyasa والأراضى المرتفعة المحيطة بها، وبذلك فتحت هذه الرحلة أفاق جديدة للنفوذ البريطانى والذى كانت بداياته تعدد البعثات التبشيرية ورحلات التجار.

- **الرحلة الرابعة :** وهى آخر رحلات ليفجستون وبدأها من جزيرة زنجبار عام ١٨٦٦ متتبعاً نهر روفوما Ruvuma وعبر نطاق من المرتفعات حتى بلغ بحيرة نياسا، وإتجه شمالاً حتى بلغ بحيرة تنجانيقا وليكتشف مجموعة من البحيرات الصغيرة مثل مويرو Mweru ، بنجويلو Bangweulu . وبعد عدة رحلات قصيرة حول بحيرة تنجانيقا التقى بالرحالة البريطانى استانلى Stanely ليزورا معاً النطاق الشمالى لبحيرة تنجانيقا وليتأكدا من عدم وجود أية علاقة بين البحيرة ومنابع النيل .

واكتشف ليفنجستون أعالى نهر الكونغو [نهر لوالابا] عام ١٨٧١ ، وفى عام ١٨٧٣ عاد ليفنجستون بمفرده إلى بحيرة بنجويلو على أمل اكتشاف أية علاقة لها بالمجارى العليا لنهر النيل، ووافته المنية فى ٣٠ ابريل من نفس العام (١٨٧٣) .

٥- رحلات الرحالة بورتون ، سبيك، جرانت Burton, Speak, Grant :

استغرقت الفترة بين عامى ١٨٥٤ ، ١٨٦٣ ، وبدأ بورتون وسبيك رحلتهما من زنجبار وبعد عبور المضيق الذى يفصلها عن الساحل الأفريقى بلغا بلدة ماجامويو Magamoyo ليخترقا بعد ذلك نطاق شرقى أفريقيا بمساعدة التجار العرب حتى بلغا شواطئ بحيرة تنجانيقا عام ١٨٥٨ وكان هدف الرحلة جمع المعلومات عن كل من حدود البحيرة والقبائل التى تعيش فى نطاقها، إلى جانب

محاولة الوصول إلى المنابع العليا لنهر النيل، واكتشف سبيك الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا فى أغسطس من نفس العام (١٨٥٨) (١) وليعود سبيك بعد ذلك برفقة بورتون إلى ساحل المحيط الهندى فى ٤ مارس عام ١٨٥٩ ، ثم أبحرا بعد ذلك عائدين إلى بريطانيا .

وعاد سبيك ومعه جرانت إلى أفريقيا حيث وصلا عام ١٨٦٠ وكان هدفهما الرئيسى التأكد من نتائج الرحلة السابقة والتى أهمها رصد سواحل بحيرة فيكتوريا ، فكان المتبقى التأكد من علاقتها بنهر النيل، وتمكنت البعثة من رصد وتتبع السواحل الغربية للبحيرة والتأكد من مخرج النيل من فيكتوريا واكتشاف شلالات ريبون ، ومع ذلك فشلت البعثة فى اكتشاف مدخل النيل فى بحيرة ألبرت لخطأ فى خط سير الرحلة، واتجه سبيك وجرانت إلى الخرطوم ثم القاهرة ومن الأخيرة عادا إلى بريطانيا .

٦- رحلة بيكر Baker [١٨٦٠ - ١٨٦٥] :

بدأ بيكر رحلته من باجامويو على ساحل شرقى إفريقيا قبالة جزيرة زنجبار عام ١٨٦٠ ، وتوغل داخل نطاق شرقى القارة حيث قابل كل من سبيك وجرانت فى غندوكرو GondoKoro وحصل منهما على المعلومات التى جمعاها عن منابع النيل، لذلك واصل بيكر رحلته صوب الجنوب حتى اكتشف بحيرة ألبرت عام ١٨٦٤ ، بالاضافة إلى شلالات مرتشيزون التى اعتبرها أكبر عائق أمام الملاحة فى مجرى النهر بهذا الاقليم ، وأنهى بيكر رحلته فى الخرطوم عام ١٨٦٥ .

٧- رحلتا هنرى مورتن ستانلى [١٨٧١ - ١٨٧٧] :

تولى ستانلى Stanley – وهو أمريكى الجنسية – مسئولية استكمال عمليات كشف منابع نهر النيل بعد وفاة الرحالة الكبير ديفيد ليفنجستون عام ١٨٧٣ ، لذلك قام برحلتين إلى أفريقيا يمكن إيجاز تفاصيلهما فيما يلى :

أ- **الرحلة الأولى:** بدأها عام ١٨٧٤ من ساحل المحيط الهندى قبالة جزيرة زنجبار إتجه غرباً ثم شمالاً حتى بلغ بحيرة فيكتوريا التى رفعها مساحياً لذلك تجول على طول امتداد سواحلها من كافة الاتجاهات ، ثم توجه بعد ذلك

---

(١) انفصل سبيك عن بورتون لمرض الأخير فى بلدة تابورا Tabora .

صوب الجنوب والغرب ليصل إلى بحيرة تنجانيقا التى درس سواحلها بدقة، ومنها إتجه إلى نهر الكونغو الذى تتبعه حتى بلغ ساحل المحيط الأطلسى، وأوصى ستانلى باطلاق اسم ليفنجستون على الشلالات التى تعترض مجرى الكونغو فى نطاق الخانق الذى يجرى خلاله النهر بين متادى وبحيرة ستانلى، وأطلق اسمه « ستانلى » أيضاً على المدينة الواقعة على مجرى نهر لوالابا رافد الكونغو ، وتغير اسم المدينة بعد ذلك وأصبح كيسانجانى Kisangani .

ب- **الرحلة الثانية**: بدأها ستانلى من متادى (منطقة مصب نهر الكونغو) متوجهًا صوب جنوبى السودان عام ١٨٧٥ ، وكان الهدف من تنظيم هذه الرحلة إنقاذ أمين باشا [الرحالة المصرى] الذى حاصرته القبائل المحلية ، ونجح خلال هذه الرحلة فى استكمال محاولات كشف المنابع الاستوائية لنهر النيل، حيث نجح فى الوصول إلى منطقة بحيرة فيكتوريا ، كما اكتشف نهر سمليكى وبحيرتى إدوارد وألبرت ، كما اكتشف جبل رونزورى Ruwenzori على خط الحدود السياسية بين أوغندا والكونغو الديمقراطية الحالية (١) .

٨- رحلة ڤيرنى كاميرون Verney Cameron :

بدأها من بلدة باجاموجو شرقى أفريقيا عام ١٨٧٣ ، وإتجه غرباً حتى بلغ بحيرة تنجانيقا، وليكتشف مجرى نهر لوكاجا ثم عبر حوض نهر الكونغو حتى بلغ ميناء بنجويلا على ساحل المحيط الأطلسى عام ١٨٧٥ ، وليصبح أول أوربى يعبر قارة أفريقيا من الشرق إلى الغرب .

وبالاضافة إلى ما سبق نذكر اكتشاف كل من ريمان Rebmann وكرابف Krapf جبل كليمانجارو عام ١٨٤٨ ، واكتشاف كرابف جبل كينيا عام ١٨٤٩ ، واكتشاف ستانلى مرتفعات رونزورى عام ١٨٧٥ كما سبق الإشارة .

الكشوف الجغرافية الفرنسية :

ركز الفرنسيون رحلاتهم الكشفية فى أفريقيا والتى بدأت خلال القرن السابع عشر الميلادى على السواحل الغربية للقارة حيث شيد التجار الفرنسيين مراكز استيطان صغيرة على ساحل المحيط الأطلسى ، وكانت أولى الرحلات الكشفية تلك التى نتج عنها اكتشاف مصب نهر السنغال واحتلاله عام ١٦٢٧ ميلادية ،

---

(١) اعتقد ستانلى فور اكتشاف رونزورى أنها جبال القمر التى ذكرها بطليموس فى كتاباته .

وتتمثل أهم الرحلات الكشفية الفرنسية فيما يلى :

- رحلة بول إمبير .Imbert, P عام ١٦١٨ والتى بدأها من مراكش وإتجه جنوباً عبر نطاق الصحراء الكبرى حتى بلغ تمبكتو .
- رحلتا أندرى برو .Brue, A عام ١٦٩٧ فى نطاق حوض المجرى الأعلى لنهر السنغال واكتشف خلالهما اقليم بامبوك Bambuk الغنى برواسب الذهب ، لذا شيد مركزاً استيطانياً فرنسياً فى هذا الاقليم .
- البعثات الفرنسية العديدة التى غطت النطاق الممتد إلى الجنوب من مجرى نهر السنغال عام ١٧١٦ ومنها إتجهت إلى النطاق الأوسط لنهر النيجر حيث اتصلت بالممالك المحلية الأفريقية فى نطاق السودان .

الكشوف الجغرافية الألمانية :

تتمثل أهم الرحلات الكشفية الألمانية فيما يأتى :

١- رحلة رولف .Rohlfr, G عام ١٨٦٠ إلى النطاقات الممتدة إلى الجنوب من مراكش عام ١٨٦٠ .

٢- رحلة رولف خلال عامى ١٨٦٤ ، ١٨٦٥ والتى بدأها من طرابلس على ساحل البحر المتوسط وإتجه جنوباً حتى بلغ مرتفعات تبستى، وبعدها استمر في إتجاهه صوب الجنوب عبر بلاد بوركو Borkou حتى بلغ نهر النيجر، وأبحر جنوبًا حتى بلغ موقع لاجوس الحالية. وبذلك يعد رولف هو أول أوربى يعبر القارة بين ساحل البحر المتوسط شمالاً وساحل غينيا جنوباً .

٣- رحلة رولف عام ١٨٦٩ التى بدأها من طرابلس وإتجه شرقًا حتى بلغ الاسكندرية ومنها إتجه جنوباً صوب واحتى سيوة وجغبوب وليعود مرة أخرى إلى الاسكندرية حيث إنتهت رحلته .

٤- رحلة رولف التى بدأها من طرابلس وإتجه صوب الجنوب والجنوب الشرقى حتى بلغ الحبشة ومنها إلى جزيرة زنجبار حيث أنهى رحلته .

٥- رحلة جورج شوينفرت .Schweinfurth, G التى غطى خلالها شرقى أفريقيا بدءاً من ساحل البحر الأحمر حتى مرتفعات خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو عبر هضبة الحبشة وجنوبى السودان ، وليصبح أول أوربى يشاهد قبائل الأقزام فى القارة ، واستغرقت رحلته الفترة بين عامى ١٨٦٩ ، ١٨٧١ .

٦- رحلات جوستاف ناشتيجال .Nachtigal, G التى استغرقت الفترة بين عامى ١٨٧٠ ، ١٨٧٤ والتى نجح خلالها فى كشف اللثام عن نطاقات واسعة من الصحراء الكبرى وغربى السودان .

الكشوف الجغرافية المصرية :

شارك المصريون فى الكشوف الجغرافية الحديثة فى أفريقيا عن طريق اهتمامهم بكشف اللثام عن المجهول من منابع نهر النيل، وقد أرسل محمد على باشا عدد من الحملات الكشفية إلى جنوبى السودان بهدف اجتياز منطقة السدود النباتية ، وكانت الحملة الأولى عام ١٨٣٩ واستطاعت التوغل جنوبًا حتى دائرة عرض ٣٠ ٦° شمالاً ، فى حين نجحت الحملتان الثانية والثالثة خلال عامى ١٨٤١ ، ١٨٤٢ فى الوصول جنوباً حتى دائرة عرض ٤٢ ٤° شمالاً عند بلدة غندكرو، فإلى الجنوب منها تمتد الشلالات والجنادل التى تعيق ركوب النهر إلى الجنوب من هذا الموقع .

بالإضافة إلى رحلات أمين باشا [١] فى أعالى بحر الجبل ومنطقة نهر سمليكى، وسواحل بحيرة فيكتوريا ، لذا أطلق اسمه على أحد خلجان البحيرة وهو الواقع فى جنوب غربى البحيرة .

تجارة الرقيق

أسهمت الكشوف الجغرافية فى نشاط تجارة الرقيق نتيجة لكشف الأوربيون الأقاليم المجهولة من أفريقيا ، وهى أقاليم كانت موطنًا للعديد من الممالك الوطنية، كثيفة السكان ، محدودة القوة العسكرية ، إلى جانب كشف مساحات واسعة من الأراضى البكر بعالم الأمريكتين، وهى مساحات كانت فى حاجة إلى الأيدى العاملة والتى فكر الأوربيون فى تأمينها عن طريق أسر الأفارقة فى أوطانهم ثم جلبهم قسراً إلى العالم الجديد للعمل كرقيق .

وتشكل تجارة الرقيق التى بدأت فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى والتى تزايدت معدلاتها خلال القرن السابع عشر أهم موجات الهجرة الإجبارية فى تاريخ البشرية وأكبرها حجمًا وأحلكها سواداً ، حيث بدأت بأسر أفراد من

---

(١) الاسم القديم لأمين باشا هو إدوارد شنلزر .Schnilzer, E ، وهو ألمانى الأصل، اعتنق الإسلام وخدم الحكومة المصرية.

القبائل الأفريقية وتجميعهم فى مراكز أوربية محصنة شيدت على طول إمتداد سواحل غربى أفريقيا تمهيداً لنقلهم إلى أراضى العالم الجديد فى الأمريكتين لبيعهم كعبيد للعمل فى قطاعات الإنتاج والخدمات المختلفة وخاصة الزراعة والتعدين ، وإستمرت هذه التجارة نحو ثلاثة قرون نقل خلالها أكثر من عشرة ملايين أفريقى إلى الأمريكتين (١) .

دوافع تجارة الرقيق :

عانى الأوربيون – من الأسبان والبرتغاليين والهولنديين وبعدهم الانجليز والفرنسيين – بعد وصولهم إلى العالم الجديد من مشكلة عدم توافر الأيدى العاملة اللازمة لاستغلال الموارد والإمكانات الهائلة المتاحة فى أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية بما فيها جزر الكاريبى أمام الضآلة النسبية لحجم سكان أوربا آنذاك، فعلى سبيل المثال لم يتجاوز عدد سكان البرتغال مليون نسمة خلال القرن الخامس عشر الميلادى، لذلك استعان الأسبان فى البداية بالسكان الوطنيين من الهنود الأمريكيين وفرضوا عليهم العمل الإجبارى (السخرة) لاستخدامهم فى استغلال الأراضى الزراعية الواسعة، إلى جانب العمل فى المناجم (٢) إلا أن أعداد كبيرة من الهنود كانوا يفرون إلى الغابات الكثيفة والمرتفعات الوعرة هرباً من المستعمرين الأوربيين يدفعهم إلى ذلك تفضيلهم الحرية وحب الإنطلاق بعيداً عن عبودية وتشريعات الوافدين من أوربا ، كما أن من عمل منهم مع الغزاة كانوا محدودين فى قدرتهم على العمل، غير مدركين لطبيعة الأعمال التى يكلفون بها، لذلك كانت إنتاجيتهم متدنية، إلى جانب اصابتهم بالأمراض الفتاكة نتيجة لكل من سوء المعاملة وضعف التغذية ، وهو ما أدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات بينهم .

وواجه البرتغاليون فى مستعمراتهم نفس المشكلة، رغم أنهم كانوا أقل تحكماً من الأسبان فى مقدرات الوطنيين حتى أن بعضهم تزاوج من نساء الهنود

---

(١) يقدر عدد الأفريقيين الذين توفوا سواء خلال عمليات قنصهم من مواطنهم أو أثناء تجميعهم فى مراكز التجميع الساحلية أو خلال رحلات نقلهم إلى الأمريكتين عبر المحيط الأطلسى بنحو عشرة ملايين نسمة أى حوالى نصف إجمالى الأفارقة المأسورين لحساب تجار الرقيق .

(٢) قدر عدد السكان الوطنيين من الهنود الأمريكيين بنحو ثلاثين مليون نسمة عند اكتشاف كريستوفر كولمبس للعالم الجديد عام ١٤٩٢ .

الأمريكيين فى محاولة لكسب ودهم وجذب بعضهم لخدمة المستعمرين من البرتغاليين ، ولا يمكن إغفال التبشير بالمسيحية من دوافع الأوربيون فى اكتشاف العالم الجديد وتعميره ، إذ كان ينظر إلى تحويل الوطنيين إلى المسيحية كأحد أهم أهداف غزو هذه الأراضى الجديدة وإضافة سكانها إلى رعايا الكنيسة الكاثوليكية . لذلك تصدى بعض رجال الدين المسيحى لقسوة التعامل مع الهنود الأمريكيين واندفعوا إلى الدفاع عن حقوقهم ، وكان فى مقدمة رجال الدين فى هذا الصدد برثلوم دى لاس كازاس الذى فضح وحشية أساليب تعامل الأوربيون مع الوطنيين فى العالم الجديد، وأكد حقهم فى ثروات أوطانهم ، لذلك ظهر تيار فكرى يدعو إلى حفظ حقوق الوطنيين وعدم فرض أى عمل على كل من النساء وكبار السن (الشيوخ) والأطفال حتى سن ١٨ عاماً.

لذلك كان إتجاه تفكير كل من الأسبان والبرتغاليين صوب زنوج أفريقيا كأيد عاملة بديلة، وشجعهم على ذلك بعض رجال الدين ومنهم القس الشهير برثلوم دى لاس كازاس الذى انبرى للدفاع عن الهنود الأمريكيين فى الوقت الذى نادى فيه بإمكانية جلب زنوج أفريقيا كعبيد للعمل فى أراضى العالم الجديد دون أية حقوق، وظهرت قمة العنصرية فى عدم منح أبناء أفريقيا أية حقوق، أو إصدار أية قوانين حامية لهم على اعتبار أن أرواحهم سوداء كلون بشرتهم .

بدء تجارة الرقيق :

بدأ الاستعمار الأوربى الحديث لأفريقيا عام ١٤١٥ عندما استولى الأمير البرتغالى هنرى « الملاح » على مدينة سبتة (المغربية) وبدأت القوات البرتغالية فى التحرك على طول امتداد السواحل الغربية لأفريقيا وخاصة بعد أن شاعت أخبار مؤداها ثراء الأقاليم الداخلية من غربى أفريقيا وخاصة ممالك تمبكتو ، غانا ، السنغاى ؛ لذلك شيدوا الحصون والمراكز الساحلية لتكون مراكز لتمويل سفنهم بالامدادات والمؤن، ونقاط انطلاق صوب داخل القارة فى الوقت الذى تكون فيه أيضاً مراكز لتجميع تجارتهم مع الداخل (١) . والتى بدأت فى الإنتظام عام ١٤٧١ ، وكانت المنتجات الأفريقية (المحاصيل والنباتات الاستوائية، الذهب)

---

(١) يعد حصن « الميناء » الذى شيده الربان البرتغالى دون أزامبوجا عام ١٤٨٢ على ساحل غانا الحالى أهم هذه الحصون وأكبرها .

تتجه عن طريق البرتغاليين صوب الأسواق الأوربية، لذا حققوا مكاسب مادية كبيرة حتى أنهم ولهذا السبب أطلقوا على ساحل غانا فى غربى أفريقيا اسم **ساحل الذهب** .

وبدأت **تجارة الرقيق** فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى تحت ضغط حاجة المستوطنين الأوربيين من الأسبان والبرتغاليين – فى البداية – ثم من الانجليز والفرنسيين والهولنديين بعد ذلك للقوى العاملة للخدمة فى المزارع والمناجم على حد سواء، فقد شكلت أراضى العالم الجديد بالنسبة للأوربيين أوطاناً جديدة غنية بالموارد والإمكانات الطبيعية التى لا يمكن تحويلها إلى واقع اقتصادى مزدهر دون جلب الأيدى العاملة من أفريقيا للعمل كعبيد، ومن هنا نشطت أسواق العبيد فى عالم الأمريكتين .

ويعد البرتغاليون هم أول من بدأ تجارة الرقيق فى العالم الجديد، فبعد اكتشافهم البرازيل عام ١٥٠٠ ميلادية [١] بدأوا فى تشييد المزارع الواسعة لزراعة قصب السكر على وجه الخصوص وخاصة فى اقليم بيرامبوكو ... Perambuco شمال شرقى البرازيل والتى كانت البداية الحقيقية لجلب العبيد من أفريقيا بعد فشلهم فى الاستعانة بالهنود الأمريكيين كأيد عاملة، وتلاهم الأسبان ثم الهولنديين فى منطقة البحر الكاريبى، والانجليز والفرنسيين وخاصة فى أمريكا الأنجلوسكسونية نتيجة للتوسع فى زراعة المحاصيل الحارة وخاصة القطن فى نطاقاتها الجنوبية ، والتبغ فى أجزائها الجنوبية الشرقية.

ووصلت أول سفينة تحمل الرقيق الأسود إلى السواحل الأمريكية عام ١٦١٩ وكانت السفينة هولندية وفى حماية بريطانية حيث كان المهاجرون من بريطانيا فى حاجة إلى العبيد للعمل فى مزارع التبغ بولاية ڤرچينيا على وجه الخصوص. وكانت تراخيص استيراد الرقيق من أفريقيا للعمل فى عالم الأمريكتين تصدرها السلطات الرسمية فى كل من البرتغال وأسبانيا وهولندا وفرنسا وبريطانيا، وهى الدول الاستعمارية فى العالم الجديد والمالكة للأساطيل البحرية القوية التى نجحت فى تشييد مراكز تجميع للعبيد على طول امتداد السواحل الافريقية . وهو ما يعنى أن تجارة الرقيق كانت **عالمية الطبيعة** خلال

---

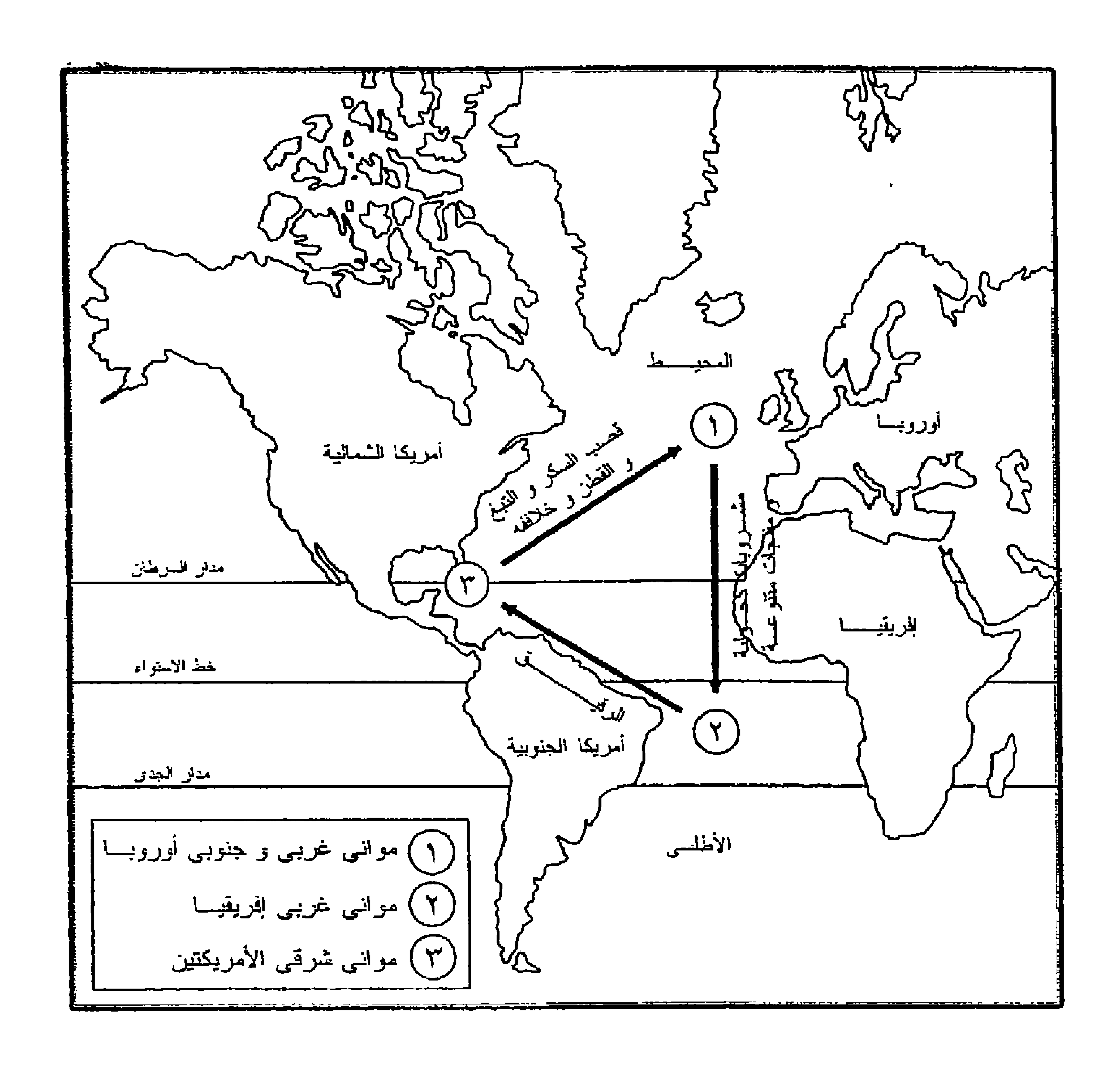
(١) إكتشف البرازيل الرحالة البرتغالى بيدرو الفاريز كابرال ... Perdro Alvarez Cabral .

هذه الحقبة التاريخية وخاصة أن تجار من السويد والدنمارك والنرويج حاولوا دخول ميدان هذه التجارة والمنافسة فيها، إلا أنهم لم يوفقوا فى ذلك لاعتبارات احتكارية لذلك اكتفوا بالعمل كوسطاء تجاريين فيها .

وظهرت خطوط للنقل البحرى منتظمة تربط بين كل من غربى وجنوبى أوربا والسواحل الأفريقية وعالم الأمريكتين بما فى ذلك منطقة الكاريبى – التى انتشرت فيها مزارع قصب السكر والتبغ والموز والأناناس – عبر المحيط الأطلسى، وعرفت هذه الخطوط باسم **الطريق المثلث** الذى نشطت حركة النقل البحرى عليه طوال ثلاثة قرون تقريباً امتدت من نهاية القرن الخامس عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر، وترجع تسمية الطريق البحرى عبر المحيط الأطلسى **بالمثلث** إلى أن خط السير كان يتخذ الشكل المثلث حيث كان **الضلع الأول** للمثلث يمثل المرحلة الأولى للرحلة يبدأ من أوربا لتنقل السفن العاملة عليه المشروبات الكحولية والأقمشة والملابس وبعض المنتجات الأوربية المتنوعة لينتهى عند الموانى والمراكز الأوربية الممتدة على طول سواحل غربى أفريقيا ، وليعاد شحنها بالعبيد الذين تم أسرهم ، ولتتحرك على **الضلع الثانى** للمثلث والذى يمثل المرحلة الثانية للرحلة والتى تعبر المحيط الأطلسى لتنتهى عند السواحل الشرقية للأمريكتين والجزر الممتدة أمامها وخاصة فى نطاق الكاريبى، حيث يتم تفريغ حمولاتها من العبيد ليتم توزيعهم على مراكز الإنتاج والخدمات المختلفة، ولتشحن نفس السفن بمنتجات العالم الجديد من السكر والتبغ والقطن والكاكاو وبعض أنواع الفاكهة، إلى جانب الذهب والفضة وبعض الأحجار الكريمة لتبحر على طول امتداد **الضلع الثالث** للمثلث والذى يمثل المرحلة الثالثة والأخيرة حيث تنتهى عند الموانى الأوربية بعد عبور المحيط الأطلسى [شكل رقم١٠] .

وتمثل عمل العبيد الذين تم جلبهم من أفريقيا فى ثلاثة مجالات رئيسية بالعالم الجديد هى على النحو التالى :

١– العمل كرقيق فى المزارع الواسعة، وشكل هذا المحور أوسع مجالات عمل العبيد وأهمها على المستوى الاقتصادى وأقدمها عهداً حيث بدأها البرتغاليون فى مزارعهم بشمال شرقى البرازيل فى بداية القرن السادس عشر، ثم انتشروا فى المزارع الواسعة التى امتلكها الهولنديون فى چيانا الهولندية (سورينام) والبريطانيون فى چيانا البريطانية (چويانا)، بالاضافة



شكل رقم [١٠]

الطـريق المثلـث

إلى جزر الكاريبي التي خضعت للنفوذ الانجليزي والفرنسي والهولندي والدنماركي، والأجزاء الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية [1] .

٢- العمل كرقيق في المهن اليدوية التي كانت سائدة في مراكز العمران الحضري، إلى جانب حرفة التعدين في مناجم الفضة والذهب على وجه الخصوص، وخدمة المنازل. ويحتل هذا المجال المركز الثاني بين مجالات عمل الرقيق من حيث الانتشار .

٣- العمل كرقيق في مزارع أوربية محدودة المساحة رغم اشتراكها مع المزارع الواسعة في إنتاج محاصيل تجارية يخصص الجزء الأكبر منها للبيع في الأسواق المحلية، وقد عمل في هذا المجال أعداد محدودة الرقيق .

وأمام مآسي العبودية والهوان وسوء المعاملة اندلعت أول ثورة ناجحة للعبيد في التاريخ وكان ذلك عام ١٨٠٠ في مستعمرة سانت دومينجو (هاييتي حالياً) والتي تشغل الجزء الغربي من جزيرة هسبا نيولا التي جلب إليها أكثر من ٧٠٠ ألف أفريقي للعمل في مزارعها، وتبع هذه الثورة الناجحة تحرير العبيد في المستعمرة مما أدى إلى بداية انفراط عقد تجارة الرقيق حيث ألغيت هذه التجارة في الدول الأوربية مع بداية القرن التاسع عشر، إذ ألغيت في الدنمارك عام ١٨٠٤م، وفي بريطانيا عام ١٨٠٧م، وفي الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٠٨م، وفي المكسيك وفنزويلا عام ١٨١٠م ، وفي شيلي عام ١٨١١م، وفي الأرجنتين عام ١٨١٢م، وفي السويد عام ١٨١٣م، وفي هولندا عام ١٨١٤م، وفي فرنسا عام ١٨١٨م، وفي أسبانيا عام ١٨٧١م، ومع ذلك استمرت تجارة الرقيق في الخفاء بالمستعمرات الأوربية في العالم الجديد حتى ألغيت تماماً في المستعمرات البريطانية عام ١٨٣٨م، وفي المستعمرات الفرنسية عام ١٨٤٨م، وهو ما اضطر أسبانيا إلى إلغائها في مستعمراتها عام ١٨٧١م كآخر دولة أوربية تلغي تجارة الرقيق.

---

(١) لم يقتصر عمل الأفارقة كعبيد في المزارع الواسعة على عالم الأمريكتين بل انتشرت هذه الظاهرة أيضاً في عدد من المزارع الأوربية المنتشرة في أقاليم أخرى من العالم منها جزر باندا Banda (ضمن جزر الهند الشرقية في جنوبي أسيا) التي كانت خاضعة للنفوذ الهولندي، وجزر موريشيوس في المحيط الهندي والتي كانت خاضعة للنفوذ الفرنسي .

الفصل السابع

الجغرافيا السياسية

- مقدمة
- الاستعمار البرتغالى
- الاستعمار الأسبانى
- الاستعمار الفرنسى
- الاستعمار الهولندى
- الاستعمار البريطانى
- الاستعمار الألمانى
- الاستعمار البلجيكى
- الاستعمار الإيطالى
- تطور الخريطة السياسية لأفريقيا بعد الحرب العالمية الأولى
- تطور الخريطة السياسية لأفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية

مقدمة:

يركز هذا الفصل على دراسة الجغرافيا السياسية لأفريقيا من خلال تتبع الاستعمار الأوربي لأقاليم القارة المختلفة، مع تسليط الأضواء على تطور الخريطة السياسية لأفريقيا بعد كل من الحرب العالمية الأولى [١٩١٤ - ١٩١٨] والحرب العالمية الثانية [١٩٣٩ - ١٩٤٢] لإبراز تفصيل التغييرات التى اعترت خريطة القارة السياسية كنتيجة لانتشار الروح القومية بين شعوب القارة وسعيها لتأكيد حقها فى تقرير المصير حتى ظهرت الخريطة السياسية لأفريقيا بإطارها وملامحها المعاصرة.

النشاط الاستعمارى الأوربى

ارتبط النشاط الاستعمارى الأوربى فى أفريقيا بحركة الكشوف الجغرافية التى حددت بدايات نقاط ارتكاز التواجد الأوربى والتى كانت ساحلية فى بداياتها خلال القرن الخامس عشر. وحددت كل من موارد الثروة الطبيعية المتاحة سواء كانت زراعية أو معدنية، ونطاقات توزيع مناطق الصعوبة الجغرافية محاور امتداد نطاقات النفوذ الأوربى صوب الأجزاء الداخلية.

الاستعمار البرتغالى:

كانت البرتغال بحكم السبق فى عمليات الكشوف الجغرافية أولى الدول الأوربية التى شيدت مراكز ثابتة لها على سواحل أفريقيا لتأمين الطريق البحرى المؤدى إلى جنوبى وجنوب شرقى آسيا. ويرجع أول تواجد استعمارى برتغالى فى القارة إلى عام ١٤١٥ ميلادية عندما وصل الأمير البرتغالى هنرى إلى سبتة وانتزعها من المسلمين وفرض السيطرة البرتغالية عليها، وليتتابع بعد ذلك التواجد البرتغالى على سواحل أفريقيا الغربية والجنوبية حيث سيطروا على ماديرا عام ١٤١٨م، ورأس بوجادور Bojador عام ١٤٣٤م، ورأس بلانكو عام ١٤٤٣م، ومنطقة مصب نهر السنغال والرأس الأخضر عام ١٤٤٦م، وقد شيد البرتغاليون حصناً قوياً على جزيرة أرجون الواقعة جنوب رأس بلانكو عام ١٤٤٨م، إلمينا Ilmina على ساحل غانا حالياً [عرف خلال هذه الفترة بساحل الذهب لغنى المناطق الداخلية بمناجمه] عام ١٤٧١م، لذلك شيد فى هذا النطاق حصناً برتغالياً قوياً عام ١٤٧٥م، وانتهت عمليات التشييد عام ١٤٨٢م،

بالإضافة إلى منطقة مصب نهر النيجر عام ١٤٧٥م، ومنطقة مصب نهر الكونغو عام ١٤٨٢م، حتى بلغ النفوذ البرتغالى رأس الرجاء الصالح عام ١٤٨٦م حتى اكتشف فاسكو دا جاما Vasco da Gama طريق رأس الرجاء الصالح - أى طريق الدوران حول أفريقيا - عام ١٤٩٧م، ونجح فى عبور المحيط الهندى والوصول إلى الهند عام ١٤٩٨م.

وسعى البرتغاليون إلى فرض سيطرتهم على طول امتداد الطريق البحرى الرابط بين أوربا والهند واحتكار التجارة مع الشرق [الهند وشرقى أفريقيا] لذلك شيدوا المراكز السكنية والحصون العسكرية على طول امتداد السواحل الأفريقية وخاصة فى:

- الموقع الحالى لغينيا البرتغالية [غينيا بيساو].
- النطاق الساحلي الممتد بين جنوب مصب نهر الكونغو شمالاً وبنجويلا Benguela جنوباً، ولم يتم التوغل صوب الداخل [فى نطاق أنجولا الحالى] إلا خلال القرن التاسع عشر وبالتحديد بدءاً من عام ١٨٣٩م حيث قامت جماعات من البرتغاليين الوافدين من البرازيل بالتوغل شرقاً فى إتجاه الأجزاء الداخلية من أنجولا.
- النطاق الساحلى من موزمبيق الحالية والذى استقر النفوذ البرتغالى فيه منذ القرن السادس عشر الميلادى.

وبدأ النفوذ البرتغالى فى الامتداد صوب شمال نطاق موزمبيق الحالية على حساب العرب المسلمين حتى رأس ديلجادو Delgado، وكا ن الهدف من حرص البرتغال على مد نفوذها فى هذا النطاق الشرقى من القارة فرض سيطرتهم على النشاط التجارى على سواحل المحيط الهندى، ومع أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر تزايد الاتصال والربط بين مناطق النفوذ البرتغالى فى كل من شرقى أفريقيا وسواحل الهند التى كان يديرها الحاكم البرتغالى المقيم فى مستعمرة جوا Goa على الساحل الغربى للهند.

وتزايد توغل النفوذ البرتغالى داخل شرقى أفريقيا بالتدريج وخاصة على محور امتداد نهر الزمبيزى خلال القرن التاسع عشر بهدف ربط هذا النطاق بمناطق نفوذهم على الجانب الغربى من جنوبى القارة (أنجولا) إلا أنهم اصطدموا بمصالح الدول الأوربية الأخرى فى هذا الجزء من أفريقيا وخاصة بريطانيا وهولندا وفرنسا وألمانيا، بالإضافة إلى نفوذ العرب فى شرقى القارة.

وأخذ النفوذ البرتغالى بأفريقيا فى التقلص والانكماش حتى أصبح لا يتجاوز أنجولا، وموزمبيق، وغينيا بيساو، وعدد من الجزر يتصدرها ماديرا Madeira، سالفاج Salvage قبالة سواحل شمال غربى القارة بالقرب من أراضى البرتغال فى جنوب غربى أوربا.

الاستعمار الأسبانى:

كانت أسبانيا بحكم قوتها العسكرية وامتلاكها لأسطول بحرى قوى هى المنافس الأول للبرتغال فى مجال السيادة البحرية والسيطرة الاستعمارية خلال القرن الخامس عشر، فكلا الدولتين سعت للوصول إلى المناطق الغنية بمواردها فى جنوب شرقى وجنوبى آسيا، البرتغال عن طريق الدوران حول رأس الرجاء الصالح، وأسبانيا عن طريق الاتجاه غرباً وعبور المحيط الأطلسى(1)، لذلك كان اهتمام أسبانيا بالقارة الأفريقية يقل عن اهتمام البرتغال. إلا أن امتداد النفوذ الأسبانى فى أمريكا اللاتينية مع تواجدها فى جزر كناريا زاد من اهتمامها بالقارة العذراء وخاصة سواحلها الشمالية الغربية – الأقرب إلى أسبانيا مكانياً – ولا يمكن إغفال دور اكتشاف الأسبان لجزر خليج بيافرا [فرناندو بو Fernando Poo] من مبررات سعيهم لإيجاد موطئ قدم لهم فى القارة، وقد تحقق لهم ذلك بشكل متدرج حتى أصبحت مستعمراتهم بالقارة تتمثل فيما يلى:

- منطقة إفنى Ifni الأسبانية على السواحل الجنوبية لمراكش والتى ضمتها أسبانيا إلى مناطق نفوذها عام ١٤٧٧م بعد أن أعلنت شرائها من ملك جزر كناريا فى ذلك الوقت والذى لم يكن له فيها أية حقوق قانونية أو تاريخية، لذلك لم تستقر حدودها إلا بعد الاتفاق مع مراكش عام ١٨٦٠م.
- منطقة الريف التى تضم مدينتى سبتة ومليلة والتى احتلتها أسبانيا عسكرياً عام ١٤٩٢م، ونجحت أسبانيا من خلال بنود الإتفاقية التى وقعت مع فرنسا عام ١٩١٢م فى تأكيد نفوذها فى كل من نطاق شمال غربى أفريقيا وخاصة مناطق الريف، إفنى، ريودورو.

---

(١) لذلك نجح كريستوفر كولمبس فى اكتشاف الأمريكتين عام ١٤٩٢م، ونجاح ماجلان فى الدوران حول أمريكا الجنوبية عبر المضيق الذى يحمل إسمه حالياً عام ١٥٢٠م، والوصول إلى جنوب شرقى آسيا عام ١٥٢١م.

- ريوموني Rio Muni أو غينيا الأسبانية التى ثبتت حدودها بعد الإتفاق مع البرتغال عام ١٧٧٨م.
- منطقة الصحراء الأسبانية المعروفة باسم ريو دورو Rio de Oro والتى تعرف أحياناً باسم منطقة الساقية الحمراء، والممتدة على ساحل شمال غربى أفريقيا بين رأس جوبى فى الشمال، ورأس بلانكو فى الجنوب، والتى لم تستقر حدودها نهائياً إلا بعد إتفاق أسبانيا مع فرنسا عام ١٩١٢م.

الاستعمار الفرنسى :

تأخر الاستعمار الفرنسى للقارة بالقياس إلى قوتها العسكرية والبحرية وقربها النسبى من أفريقيا نتيجة لتركيز اهتمامها الكشفى والعسكرى على قارة أمريكا الشمالية عبر المحيط الأطلسى. ونتيجة لإخفاقاتها المتتالية فى النشاط الاستعمارى بالقارة الأمريكية حولت اهتمامها صوب أفريقيا فى إطار سعيها إلى المشاركة فى النشاط التجارى مع جنوبى وجنوب شرقى آسيا، لذلك وجهت حملتها العسكرية الشهيرة إلى مصر فى أواخر القرن الثامن عشر وبالتحديد عام ١٧٩٨م، ورغم فشل هذه الحملة العسكرية إلا أنها لفتت الأنظار إلى أهمية الموقع الجغرافى لمصر وشمال شرقى أفريقيا بالنسبة للطرق التجارية التى تربط بين الشرق والغرب فى وقت بدأ فيه نجم الدولة العثمانية فى الأفول وهى التى كانت تسيطر على السواحل الجنوبية للبحر المتوسط.

وركزت فرنسا اهتمامها فى البداية على نطاق المغرب العربى لموقعه الجغرافى القريب من الدولة الفرنسية والذى اعتبرته مجالها الحيوى ونقطة انطلاق لامتدادها الطبيعى فى قارة أفريقيا، لذلك انتهزت فرصة أعمال القرصنة التى قام بها بعض البحارة المغاربية وغزت الجزائر فى صيف عام ١٨٣٠م، ورغم الثورة الوطنية التى اندلعت لمقاومة الاستعمار الفرنسى إلا أن فرنسا قضت عليها وأحكمت قبضتها على الجزائر فى أواخر عام ١٨٤٧م. وفى مرحلة تالية فرضت حمايتها على تونس عام ١٨٨١م.

واحتلت فرنسا چيبوتى الواقعة على البحر الأحمر عام ١٨٨٨م، وأنشأت بها مستعمرة الصومال الفرنسى التى اتخذتها قاعدة أو محطة رئيسية على الطريق المؤدى إلى جنوب شرقى آسيا حيث كان جل اهتمامها مركزاً على شبه جزيرة الهند الصينية.

وتزايدت مصالح الفرنسيين فى مراكش والساحل الموريتانى، وفى محاولة للتنسيق مع بريطانيا عقدت الدولتان إتفاقية عرفت بالوفاق الودى عام ١٩٠٤م ونصت أهم بنودها على ترك بريطانيا نطاق شمالى أفريقيا لفرنسا فى مقابل ترك الأخيرة لنطاق مصر والسودان للنفوذ البريطانى، وبذلك احتلت فرنسا كل من مراكش بدءاً من عام ١٩٠٧م، وموريتانيا وكانت تدير الأخيرة من مدينة سانت لويس فى السنغال، كما ضمنت فرنسا اعتراف بريطانيا بالتواجد الفرنسى فى قلب أفريقيا بين حوض نهر الكونغو جنوباً وجنوب ليبيا شمالاً.

وبالإضافة إلى جيبوتى فى شرقى أفريقيا فرضت فرنسا سيطرتها على جزيرة مدغشقر بدءاً من عام ١٨٨٣م، واعترفت بريطانيا بجزيرة مدغشقر كمحمية فرنسية عام ١٨٩٠م، لضمان تأييد فرنسا للاحتلال البريطانى لكل من مصر والسودان بدءاً من عام ١٨٨٢م، وتحولت مدغشقر بعد ذلك إلى مستعمرة فرنسية عام ١٨٩٦م.

ونظراً لأهمية موقع جزر القمر عند المدخل الشمالى لمضيق موزمبيق فى شرقى أفريقيا فقد بسطت فرنسا سيطرتها على الجزر ووضعتها تحت الحماية الفرنسية حتى عام ١٩١٢م عندما أصبحت مستعمرة فرنسية.

وتعد مدينة سانت لويس عند مصب نهر السنغال أول مركز استيطانى فرنسى كبير يشيد فى غربى أفريقيا وكان ذلك عام ١٦٢٧م، وعن طريق نهر السنغال توغل النفوذ الفرنسى صوب داخل القارة حتى بلغ المجرى الأعلى لنهر النيجر عام ١٨٨٦م، ونجح الفرنسيون فى احتلال مدينة تمبكتو ذات الأهمية الحضارية والتاريخية (فى مالى) عام ١٨٩٤م، وقبلها كانت فرنسا قد رسخت أقدامها على ساحل غينيا فى داهومى بتشييد فورت ويدا Forte Wida عام ١٦٧١م.

وخلال عقد الأربعينيات من القرن التاسع عشر امتد النفوذ الفرنسى فى غربى أفريقيا على طول امتداد ساحل غينيا حيث احتلت فرنسا ساحل العاج عام ١٨٤٢م، والجابون عام ١٨٤٥م ومن الأخيرة امتد النفوذ الفرنسى جنوباً حتى بلغ ما عرف بعد ذلك باسم الكونغو الفرنسية (برازافيل).

وكان هناك محور شمالى للنفوذ الفرنسى بدأ من قلب القارة الاستوائية أى من الكونغو الفرنسية وإتجه شمالاً ليضم أوبانجى شارى (جمهورية أفريقيا

الوسطى الحالية)، ثم تشاد عام ١٨٩٧م، أما النيجر فلم يتم احتلالها إلا فى بدايات القرن العشرين، وبذلك ساد النفوذ الفرنسى فى نطاقات واسعة، متفرقة من قارة أفريقيا توزعت بين الشمال الغربى والغرب والشرق والوسط بما فى ذلك نطاق الصحراء الكبرى، وبذلك لم يتحقق بشكل كامل حلم فرنسا فى إنشاء أفريقيا الفرنسية من الجزائر شمالاً إلى الكونغو جنوباً.

الاستعمار الهولندى:

يعد الاستعمار الهولندى أول استعماراً استيطانياً أوربياً كبيراً فى قارة أفريقيا، فقد وصل الهولنديون إلى إقليم الكاب فى أقصى جنوبى أفريقيا خلال منتصف القرن السابع عشر وبالتحديد عام ١٦٥٢م، وشيدوا مدينة الكاب، وتوغل البوير [المزارعون الهولنديون] فى الأجزاء الداخلية ليصطدموا بقبائل البانتو المحلية عندما وصلوا إلى إقليمى الأورانج فى الداخل وناتال فى الشرق.

وأمام تعاظم التواجد البريطانى فى جنوبى القارة تنازل الهولنديون عن الكاب لبريطانيا عام ١٨١٤م، وفى سعى الهولنديون – البوير – تقليل الاحتكاك مع بريطانيا هاجر البوير بأعداد كبيرة صوب الداخل وعبروا نهر الأورانج وأسسوا دولة البوير فى ناتال بعد عام ١٨٤٠م، واستمر الصراع بين البوير وبريطانيا لفترة زمنية طويلة بسبب الرغبة فى السيطرة على الموارد المعدنية التى يتصدرها الذهب والماس فى كل من الأورانج والترنسفال وكمبرلى، لذا اندلعت الحرب بين الطرفين خلال عامى ١٨٨٠/١٨٨١م، والفترة بين عامى ١٨٩٩/١٩٠٢م لينتهى الصراع بانتصار بريطانيا ولينتهى بذلك التواجد الهولندى السياسى المستقل على الخريطة السياسية لجنوبى القارة.

الاستعمار البريطانى:

تتصدر بريطانيا الدول الأوربية من حيث اتساع دائرة النفوذ وسهولة الاتصال الأرضى بين معظم المستعمرات البريطانية بصورة أكسبتها بعداً استراتيجياً هاماً فى قوة النفوذ ورسوخه رغم أن النفوذ الاستعمارى البريطانى لأفريقيا بدأ متأخراً بالقياس إلى دول أخرى مثل البرتغال وأسبانيا وفرنسا حيث لم تبدأ بريطانيا تركيز اهتمامها بالقارة إلا فى أواخر القرن الثامن عشر عندما

فقدت ممتلكاتها فى قارة أمريكا الشمالية حيث أعلن المهاجرون الأوربيون استقلال المستعمرات البريطانية الثلاث عشرة عن التاج البريطانى وتكوين دولة الولايات المتحدة الأمريكية فى ٤ يوليو عام ١٧٧٦م، بالإضافة إلى إفتتاح مجرى قناة السويس للملاحة فى مصر بمساعدة فرنسا عام ١٨٦٩م، مما أدى إلى تركيز السياسة الخارجية البريطانية على أفريقيا والسعى إلى تكوين إمبراطوريتها فى القارة وخاصة مع تنامى قوتها المسلحة وتزايد قوة أسطولها البحرى التجارى والحربى على حد سواء[1].

وبدأ النفوذ البريطانى فى بسط سيطرته فى **شمال شرقي وشرقي أفريقيا** بشراء حصة مصر من أسهم شركة قناة السويس عام ١٨٧٥م لمزاحمة النفوذ الفرنسى فى هذا الجزء من القارة تمهيداً لإزاحته تماماً، وتتابعت حلقات السيطرة البريطانية على مصر عندما فرضت الحماية عليها عام ١٨٨١م، وسيطرتها على السودان عام ١٨٨٥م عندما أخمدت ثورة المهدى وأصبح السودان خاضعاً للحكم الثنائى المصرى البريطانى عام ١٨٩٩م، وفى إطار سعى بريطانيا لإحكام السيطرة على حوض نهر النيل فرضت حمايتها على أوغندا عام ١٨٩٤م، وقبلها احتلت بريطانيا الصومال الذى عرف بالصومال الإنجليزى عام ١٨٨٤م، واستولت على كينيا من سلطان زنجبار عام ١٨٨٧م، وأصبحت كينيا مستعمرة بريطانية بدءاً من عام ١٨٩٥م، وبذلك دانت مناطق شمالى وشرقى أفريقيا للسيطرة البريطانية، وشكلت نطاقاً طولياً متصلاً سعت بريطانيا من خلاله إلى تحقيق حلمها الاستعمارى فى تشييد محوراً أفريقيا يخضع للنفوذ البريطانى ويمتد بين القاهرة شمالاً والكاب جنوباً، إلا أن التواجد الألمانى فى تنجانيقا منذ عام ١٨٨٥م شكل عائقاً حال دون تحقيق هذا الحلم.

وبدأ التواجد البريطانى فى **غربي أفريقيا** مبكراً حيث تم تشييد حصناً بريطانياً كبيراً عند مصب نهر غمبيا عام ١٦٦٤م دون التفكير فى التوغل صوب الداخل وهو ما تحقق بالفعل عام ١٨١٤م بعدما أصبح الحصن الساحلى مجرد أطلال وتكونت مستعمرة غمبيا عام ١٨٤٣م، وامتد النفوذ البريطانى

---

(١) نجح الأسطول البريطانى الحربى فى هزيمة الأسطول الأسبانى المعروف بالأرمادا Armada والمكون من ١٣٠ سفينة حربية عند محاولته غزو بريطانيا عام ١٥٨٨م.

صوب الجنوب حتى أصبح له موطئ قدم ثابت على الساحل الحالى لسيراليون وكان ذلك عام ١٧٨٧م عندما بدأت بريطانيا فى إعادة توطين الرقيق الذين تم تحريرهم وأصبحت سيراليون بعد ذلك محمية بريطانية منذ عام ١٨٩٦م.

وشكلت منطقة ساحل الذهب (غانا حالياً) المستعمرة الثالثة لبريطانيا فى غربى أفريقيا عام ١٨٥٠م بعد طردها للبرتغاليين من هذا الإقليم، وتوغلت القوات البريطانية صوب الداخل ونجحت فى هزيمة قبائل الأشانتى بعد حرب طويلة، وضمت هذه الأجزاء الشمالية (الداخلية) إلى المستعمرة عام ١٩٠١م، وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى ضم إلى ساحل الذهب الجزء الغربى من توجو وكان ذلك عام ١٩١٩م.

وتلى ساحل الذهب السيطرة على نيجيريا كمستعمرة رابعة ولتكون هى الأوسع مساحة بين المستعمرات البريطانية فى هذا الجزء من القارة، ومع استمرار تجارة الرقيق – حتى عقد الخمسينيات من القرن التاسع عشر – وازدهار التجارة فى المنتجات الأفريقية الأخرى وخاصة الزراعية منها إلى جانب الذهب تزايدت أعداد المراكز التجارية الأوربية الساحلية فى غربى القارة وخاصة فى نطاق دلتا نهر النيجر التى سيطرت فيها بريطانيا على لاجوس عام ١٨٦١م، لذلك تأسست فى بريطانيا شركة النيجر الملكية وتلاها انعقاد مؤتمر برلين الذى ضم كل الدول الأوربية التى لها أطماع استعمارية فى أفريقيا عام ١٨٨٥/٨٤م، وبعدها بنحو ١٣ عاماً تغيرت الإدارة البريطانية لهذه المستعمرات وانتقلت إدارتها من شركة النيجر الملكية إلى الحكومة البريطانية بعد تحويلها إلى محميتين هما نيجيريا الجنوبية ونيجيريا الشمالية وهما محميتان اتحدتا مع لاجوس عام ١٩١٤م.

نخلص مما تقدم أن التواجد البريطانى فى غربى أفريقيا تمثل أساساً مع بداية القرن العشرين فى أربع مستعمرات متباعدة مكانياً وذات جبهات بحرية محدودة الامتداد ويحيط بها من الداخل المستعمرات الفرنسية من جميع الجهات، وكانت أوسعها مساحة مستعمرة نيجيريا التى أعلن عنها عام ١٩١٤م، والتى ضمت إليها الأجزاء الغربية من الكاميرون عام ١٩٢٢م.

ويدأ التواجد البريطانى فى جنوبى افريقيا خلال أواخر القرن الثامن عشر وبالتحديد عام ١٧٩٥م عندما احتلت بريطانيا إقليم الكاب دون أية مقاومة تذكر

من البوير[1] وتمت لهم السيطرة الكاملة على الإقليم بحلول عام ١٨٠٦م، وأقرت هولندا بالتواجد البريطانى فى إقليم الكاب عام ١٨١٤م.

واكتشف الماس على ضفاف نهر الأورانج بالقرب من هوبتاون Hopetown عام ١٨٦٧م، فى حين اكتشف فى كمبرلى Kimberley عام ١٨٧٠م، مما أدى إلى تدفق المهاجرين من أوربا إلى إقليم الكاب بأعداد كبيرة حتى أنهم بلغوا نحو ٤١١ ألف مهاجر فى مقاطعات الكاب والترنسفال والأورانج الحرة عام ١٨٨٠م بعد أن كان عددهم لا يتجاوز ٢٦ ألف مهاجر عام ١٨٠٠م، وبذلك زاد السكان الأوربيين فى هذا الإقليم بنسبة ١٤٨٠,٧٪ خلال فترة الثمانين عاماً الممتدة بين عامى ١٨٠٠، ١٨٨٠م، أى بمعدل ١٨,٥٪ سنوياً خلال هذه الفترة. كما استقبلت مقاطعة ناتال أعداد كبيرة من المهاجرين الآسيويين وخاصة من الهند بدءاً من عام ١٨٤٤م للعمل فى مزارع البريطانيين، وتتابعت الاكتشافات المعدنية فى هذا الجزء من القارة بدءاً من عام ١٨٦٧م، وتلازم ذلك مع تشييد عدد من خطوط السكك الحديدية التى تربط الموانى على الساحل بالنطاقات الداخلية الغنية بمواردها المعدنية والزراعية[2]، وبلغت هذه الخطوط الحديدية كيمبرلى عام ١٨٨٥م، وجوهانسبرج عام ١٨٩٢م.

وتأسست شركة جنوب أفريقيا البريطانية عام ١٨٨٩م لإدارة واستغلال الموارد الطبيعية فى هذا الإقليم من القارة وهو ما أدى إلى تجاوز عدد السكان الأوربيين هنا ١١٣٥ ألف نسمة، وكان الصراع بين الإنجليز والهولنديين للسيطرة على الموارد المعدنية الغنية وتملك الأراضى الأفريقية سبباً فى اندلاع حرب البوير الأولى [١٨٨٠ - ١٨٨١م] والثانية [١٨٩٩ - ١٩٠٢م] والتى انتهت بتسليم جمهوريات البوير بالسيطرة البريطانية على الموارد والأرض عام ١٩٠٢م.

---

(١) يطلق اسم «البوير» على المزارعين الهولنديين الذين استوطنوا جنوبى أفريقيا منذ نحو ١٥٠ عاماً قبل وصول البريطانيون وبالتحديد عام ١٦٥٢م عندما شيدوا أول مستعمرة استيطانية أوربية فى قارة أفريقيا، واصطدموا بقبائل البانتو عندما توغلوا صوب الأجزاء الداخلية من هذا الجزء من القارة وأصبح لهم تواجد قوى فى الداخل عندما غزت بريطانيا جنوبى أفريقيا.

(٢) وخاصة بعد اكتشاف خامات الذهب فى إقليم ويتوترسراند Witwatersrand عام ١٨٨٦م.

واتحدت مقاطعات الأورانج الحرة وناتال والترنسفال مع مستعمرة الكاب لتكوين إتحاد جنوب أفريقيا فى إطار الإمبراطورية البريطانية، فى حين ظلت بتسوانا لاند [منذ عام ١٨٨٦م]، باسوتولاند [منذ عام ١٨٨٦م]، سوازى لاند محميات بريطانية خارج إتحاد جنوب أفريقيا. ولم يعترى الخريطة السياسية لهذا الجزء من قارة أفريقيا أية تغييرات حتى عام ١٩٢٠م عندما وضعت عصبة الأمم جنوب غرب أفريقيا المستعمرة الألمانية السابقة – بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى – تحت انتداب اتحاد جنوب أفريقيا. واحتكر الأوربيون السلطات السياسية والتنفيذية فى جنوب أفريقيا منذ ذلك الوقت وخاصة أنهم شكلوا هنا أكبر تجمع استيطانى أوربى فى القارة جنوب نطاق الصحراء الكبرى رغم أنهم لم يتجاوزوا ثلث المجموع الكلى للسكان.

وترسخ التواجد البريطانى فى جنوبى القارة وبدأ فى الإتجاه صوب الشمال فى إتجاه وسط أفريقيا وذلك عن طريق الجمعية البريطانية لجنوب أفريقيا التى أسسها سيسل رودس الرئيس الإنجليزى لمستعمرة الكاب منذ عام ١٨٩٠م، حيث نجح خلال ثمانى سنوات أى عام ١٨٩٨م فى ضم الأراضى الواقعة إلى الشمال من نهر اللمبوبو حتى بلغ النفوذ البريطانى نطاق بحيرتى تنجانيقا ونياسا، وهى النطاقات التى عرفت تخليداً لسيسل رودس باسم روديسيا الجنوبية [زيمبابوى حالياً]، روديسيا الشمالية [زامبيا حالياً] بالإضافة إلى إقليم بحيرة نياسا أو مستعمرة نياسا لاند [مالاوى حالياً]، ولتقترب المستعمرات البريطانية الجنوبية من مثيلتها الشمالية (عند منابع نهر النيل وكينيا) وإن كانت مستعمرة تنجانيقا الألمانية تفصل فيما بينهما.

الاستعمار الألمانى:

تأخرت ألمانيا فى نشاطها الاستعمارى بقارة أفريقيا بالقياس بباقى الدول الأوربية السابق الإشارة إليها حيث لم تبدأ إلا خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر – بعد توحيد المقاطعات الألمانية فى دولة واحدة قوية – رغم الإسهامات الكبيرة للبعثات الكشفية والرحالة الألمان والتى ترجع إلى عقد الأربعينيات من القرن التاسع عشر وخاصة فى شرقي أفريقيا ومنها اكتشاف

مرتفعات كليمنجارو بين عامى ١٨٦٢/٦١م[1]، لذا فرضت ألمانيا سيطرتها على تنجانيقا عام ١٨٨٤م، وسعى الألمان إلى تطوير اقتصادياتها باستغلال مواردها بشكل مكثف لتكون موازية للنشاط الاقتصادى الكبير للإنجليز فى مستعمراتهم المتاخمة وهى كينيا وأوغندا، لذلك نجح الألمان فى ربط إقليم بحيرة تنجانيقا بساحل المحيط الهندى بخط حديدى يمتد بين البحيرة المذكورة ومدينة دار السلام خلال الفترة بين عامى ١٩٠٤ - ١٩١٤م وخاصة بعد أن اطمأنت على ممتلكاتها الأفريقية تبعاً لمقررات مؤتمر برلين الذى عقد عام ١٨٨٥/٨٤م.

وجدير بالذكر أن المانيا فى تشييدها لهذا الخط الحديدى كانت تسعى إلى اتباع نفس منهج بريطانيا فى ربط المناطق الداخلية فى شرق أفريقيا بساحل المحيط الهندى حيث نجح البريطانيون فى تشييد خط حديدى يربط بين نطاق بحيرة فيكتوريا وساحل المحيط الهندى عبر مستعمرة كينيا البريطانية والذى تم الانتهاء منه عام ١٩٠١م.

وفى غربي أفريقيا كان للألمان موطئين لأقدامهم تمثل الأول منهما فى مستعمرة توجولاند التى استولوا عليها عام ١٨٨٤م لتفصل بين مستعمرة داهومى الفرنسية فى الشرق ومستعمرة ساحل الذهب البريطانية فى الغرب، كما فرضوا حمايتهم فى نفس العام - ١٨٨٤م - على الكاميرون - المنطقة الثانية للنفوذ الألمانى فى غربى القارة - والتى توسعوا فى نطاقها بالتوغل صوب الأجزاء الداخلية حتى اقتربت من نطاق بحيرة تشاد أى لمسافة تربو على ٩٠٠ ميل بين الشمال والجنوب.

وأصبحت منطقة جنوب غرب أفريقيا مستعمرة المانية بعد أن استولوا عليها بعد عام ١٨٨٤م، وامتدت آنذاك بين أنجولا البرتغالية شمالاً ونهر الأورانج جنوباً، واقتصر تواجد البريطانيين فى هذا النطاق على رقعة الأرض المحدودة المحيطة بوالفس باى Walvis Bay فى أقصى شمال غربى المستعمرة، واشترت فرنسا المصالح الألمانية فى شمال غربى القارة مقابل ضم مساحات من مستعمرة الكونغو الفرنسية إلى مستعمرة الكاميرون الألمانية فى غربى القارة وذلك عام ١٩١١م.

---

(١) يرجع أقدم تواجد ألمانى فى أفريقيا إلى عام ١٦٨٣ ميلادية عندما أسس أحد الضباط الألمان - من مقاطعة براندنبورج - قلعة حصينة على ساحل الذهب فى غربى القارة، وفى عام ١٧١٧م انتهى التواجد الألمانى ببيع القلعة لمجموعة من التجار الهولنديين.

وبهزيمة المانيا فى الحرب العالمية الأولى تفككت الإمبراطورية الألمانية الأفريقية ووزعتها عصبة الأمم حيث قسمت كل من الكاميرون وتوجولاند إلى نطاقين تم توزيعهما على بريطانيا وفرنسا، ووضعت مستعمرة جنوب غرب أفريقيا تحت انتداب اتحاد جنوب أفريقيا، فى حين قسمت شرقى أفريقيا الألمانية إلى تنجانيقا ووضعت تحت الانتداب البريطانى، ورواندا وبوروندى تحت الانتداب البلجيكى.

الاستعمار البلچيكى :

يشكل أغرب أنواع الاستعمار الأوربى فى أفريقيا وأكثرها قسوة وسيطرة سواء فى طبيعة المسار أو فى النتائج، فلم يكن لبلچيكا أى دور يذكر فى كشف مجاهل مستعمراتها فى القارة والتى تمثلت فى الكونغو ورواندا وبوروندى، حيث ينسب الفضل فى اكتشاف حوض الكونغو أساساً إلى كل من البريطانى دافيد ليفنجستون، والأمريكى هنرى ستانلى، بالإضافة إلى دور محدود للبرتغاليين عند الهوامش الساحلية.

وتبدأ قصة الاستعمار البلجيكى للكونغو بإنشاء ليوبولد الثانى ملك بلجيكا الرابطة (الجمعية) الأفريقية الدولية عام ١٨٧٦م التى كان الهدف منها تشييد مجموعة من المراكز التجارية الساحلية، واستكمال كشف مجاهل حوض نهر الكونغو وخاصة مجرى النهر وروافده والذى اعتبر المحور الأساسى لتعمير حوض النهر، لذلك عقد البريطانى ستانلى بدءاً من عام ١٨٧٩م عدة اتفاقيات مع زعماء بعض قبائل حوض الكونغو باسم الملك ليوبولد الثانى لتكون نواة للمستعمرة الخاصة بملك بلجيكا، وهو وضع أثار حفيظة البرتغال التى ادعت حقها فى منطقة مصب النهر – بحكم أسبقية التواجد البلجيكى – وأيدها فى ذلك بريطانيا التى سعت إلى محاصرة ممتلكات ملك بلجيكا وقصرها على حوض الكونغو دون أن يكون لها منفذ على ساحل المحيط الأطلسى.

وفى إطار سعى كل من المانيا وفرنسا إلى محاصرة التواجد والنفوذ البريطانى فى أفريقيا عارضت مطالب البرتغال التى تدعمها بريطانيا، وبعد عقد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤م والخاص بتقسيم أقاليم أفريقيا على الدول الأوربية الأعضاء فى المؤتمر، رتب لمؤتمر آخر خاص بالكونغو وعرف باسم مؤتمر الكونغو عام ١٨٨٥م، وكان من نتائجه عدم الموافقة على مطالب

البرتغال وبريطانيا وتأكيد حق ملك بلجيكا فى حوض الكونغو - بما فى ذلك منطقة المصب - والذى أعلن دولة حرة تحت حكم ليوبولد الثانى ملك بلجيكا[1]، مع ضمان حرية ممارسة الأنشطة التجارية والملاحة النهرية فى نهر الكونغو لكل الدول الأعضاء فى المؤتمر، وبذلك ظهر على خريطة القارة أول مستعمرة أوربية يمتلكها شخص (الملك ليوبولد الثانى) وليس دولة (بلجيكا).

وسعى الملك ليوبولد إلى استغلال كافة موارد الكونغو، لذا اهتم بتشييد خطوط للسكك الحديدية تتفق وامتداد العقبات الطبيعية التى تعترض مجرى النهر وخاصة الشلالات، وكان التركيز على الموارد الزراعية وخاصة المطاط حتى اكتشفت الموارد المعدنية (الماس والنحاس) فى إقليم كاتنجا الداخلى [شابا حالياً] الذى لم تصل إليه شبكة الخطوط الحديدية إلا عام ١٩١٠م، وقبلها كان قد تم تشييد الخط الرابط بين منطقة المصب ومدينة ليوبولد عام ١٩٠٠م.

وبذلك اعترفت أوربا بحق ليوبولد الثانى ملك بلجيكا (مساحتها ٣٠,٥ ألف كيلومتر مربع) فى إدارة وحكم الكونغو (مساحتها نحو ٢٣٤٥,٤ ألف كيلومتر مربع) أى تبلغ مساحتها نحو ٧٦,٨ مرة مساحة مملكة بلجيكا، علماً بأن الإدارة والحكم كانت مطلقة للملك ليوبولد الثانى الذى انفرد بالإدارة ومنح الإمتيازات الخاصة باستغلال موارد البلاد للشركات الكبرى بشكل احتكارى مجحف، فإذا أضيف إلى ذلك سوء إدارة الملك لشئون الكونغو وما تبعها من فضائح مالية وسلوكية نجد تفسيراً لتزايد المطالبة بتغيير الأوضاع فى البلاد، وهو ما تحقق عام ١٩٠٨م عندما تنازل الملك ليوبولد الثانى عن حقه المطلق فى الكونغو التى تحولت إلى مستعمرة تابعة للتاج البلجيكى، وفى مرحلة تالية تزايد التواجد الاستعمارى البلجيكى فى المنطقة بعد هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الأولى وما تبع ذلك من وضع كل من رواندا وبوروندى تحت الانتداب البلجيكى عام ١٩٢٠م.

الاستعمار الإيطالى:

تعد إيطاليا آخر الدول الأوربية التى سعت إلى فرض سيطرتها على أجزاء من القارة الأفريقية مما أفقدها ميزة إختيار الأقاليم الأكثر ثراءً فى مواردها الطبيعية، ومرد ذلك تأخر وحدة الدويلات فى شبه جزيرة إيطاليا فى إطار دولة

---

(١) أكد مؤتمر الكونغو حق الملك ليوبولد الثانى فى حوض نهر الكونغو بما فى ذلك منطقة المصب، وقصر حق البرتغال على أنجولا.

واحدة وهو ما لم يتحقق إلا عام ١٨٧٠م عندما ظهرت إيطاليا الموحدة على خريطة أوربا.

وبدأت إيطاليا نشاطها الاستعماري في شرقي أفريقيا عندما احتلت قواتها ميناءي مصوع وعصب [في أريتريا] عام ١٨٨٠م، ودانت لها السيادة على كل من أريتريا والصومال الإيطالي عام ١٨٨٩م والتي استغلت كقاعدة انطلاق لغزو الحبشة خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٨٩٦، ١٩٣٥م حتى خضعت الحبشة للاحتلال الإيطالي خلال الفترة بين عامي ١٩٣٦، ١٩٤١م، وبعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية فقدت مستعمراتها في شرقي أفريقيا حيث ضمت أريتريا إلى الحبشة على أن تتمتع بالحكم الذاتي إلى أن تم الإعلان عن ضم أريتريا نهائياً إلى الحبشة التي تغير إسمها وأصبح أثيوبيا منذ عام ١٩٦٢م.

وبعد الحرب العالمية الثانية خضعت الصومال الإيطالي لإشراف الأمم المتحدة اعتباراً من عام ١٩٥٠م ولمدة عشر سنوات حتى حصلت على استقلالها وأعلن الصومال (البريطاني والإيطالي) دولة موحدة في أول يوليو عام ١٩٦٠م.

وفي شمالي أفريقيا استوطنت بعض العناصر الإيطالية الساحل الشمالي لأفريقيا في النطاق المحصور بين مصر شرقاً وتونس غرباً – والذي كان تابعاً للدولة العثمانية إسمياً – وهو ما استغلته إيطاليا لمد نفوذها في هذا النطاق كتعويض عن انكماش نفوذها في شرقي القارة بعد الإتفاق مع فرنسا التي كان لها تواجد قوي في شمال غربي أفريقيا (المغرب العربي)، وبالفعل هاجمت القوات الإيطالية هذا النطاق – ليبيا – عسكرياً واشتبكت مع الوطنيين خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩١١، ١٩١٢م، حتى دانت لها السيادة على هذا الجزء الشمالي من القارة والذي كان يتألف من ثلاثة أقاليم هي برقة، طرابلس، فزان[١].

وبهزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وضع إقليمي برقة وطرابلس تحت الوصاية البريطانية، وإقليم فزان تحت الوصاية الفرنسية حتى عام ١٩٥٢م، عندما أعلنت الأمم المتحدة اندماج الأقاليم الثلاثة في دولة واحدة مستقلة هي مملكة ليبيا المتحدة.

---

(١) وقعت في طرابلس اتفاقية بين إيطاليا وتركيا في ١٩ أكتوبر عام ١٩١٢م تنازلت الثانية بموجبها عن ليبيا لإيطاليا.

مؤتمر برلين:

نخلص مما تقدم أن الاستعمار الأوربى لقارة أفريقيا مع بدايته خلال القرن الخامس عشر الميلادى إتخذ من الهوامش الساحلية للقارة نقاط إنطلاق للتوغل صوب الأقاليم الداخلية، وأن المحاور الأولى للتوغل الأوربى صوب الداخل تمثلت فى الأحواض النهرية وخاصة الرئيسية منها (مثل الكونغو، النيجر، السنغال، غمبيا، الأورانج، الزمبيزى) على اعتبار أن الأنهار كانت تشكل طرق النقل الرئيسية المتاحة للتعمق داخل أفريقيا قبل مد خطوط السكك الحديدية فى القارة والتى لم تبدأ إلا فى أواخر القرن التاسع عشر تقريباً. ويبرز من الدراسة الارتباط الوثيق بين الاستعمار الأوربى لأفريقيا من ناحية والبعثات الكشفية لإزاحة النقاب عن غموض القارة العذراء، والبعثات التبشيرية الساعية إلى نشر الديانة المسيحية، ودراسة الأقاليم الداخلية والإعداد للاستيطان الأوربى فيها.

وجدير بالذكر أن المستعمرات الأوربية التى ظهرت أولى مراحلها بالقارة منذ بداية القرن الخامس عشر وخاصة على السواحل الغربية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية كانت ملكاً لمؤسسات تجارية كبرى مثل شركة الهند الشرقية الهولندية، شركة الهند الشرقية البريطانية وشركة الهند الشرقية الفرنسية(١)، الجمعية الأفريقية الدولية البلجيكية والتى كانت تقوم بمهمتى الإدارة والحكم فى الأقاليم الخاضعة لها بتأييد ومباركة من الحكومات حيث شجعت الأخيرة على بسط نفوذها حول المستعمرات المختلفة عن طريق إبرام الإتفاقيات التجارية والسياسية مع ممالك وزعماء وحكام القبائل فى الأقاليم المحيطة بنفوذ كل منها.

ومع تزايد التنافس بين الشركات التجارية الأوربية فى أفريقيا، وظهور الإمكانات الاقتصادية الكبيرة الكامنة فى القارة العذراء نتيجة لتعدد الاكتشافات الجغرافية فيها، بدأ تدخل الحكومات الأوربية بشكل مباشر فى شئون المستعمرات بالقارة وخاصة حكومات الدول المالكة لأساطيل بحرية قوية والتى

---

(١) كان لكل شركة من الشركات المشار إليها جيشها الخاص، كما كان لها حق الإدارة والحكم والسلطة القضائية والتبشير بالمسيحية، وهو ما يعنى أن الشركات التجارية الأوربية فى أفريقيا خلال هذه الفترة كانت تماثل فى أسلوب إدارتها وصلاحياتها الواسعة فى المستعمرات نفس سلطات أمراء الإقطاع الذين سادوا فى العديد من ممالك ومقاطعات أوربا خلال العصور القديمة.

سعت إلى بسط سيادتها على البحار، لذلك انتاب أطر الاستعمار الأوربى بالقارة تغييرات عديدة منذ منتصف القرن التاسع عشر نتيجة لتكالب الدول الاستعمارية الرئيسية فى القارة وهى بريطانيا وفرنسا والمانيا وأسبانيا وهولندا وبلجيكا والبرتغال وإيطاليا على الاستحواذ على القسط الأكبر من الموارد الطبيعية فى أفريقيا عن طريق الاستيلاء على أوسع مساحة ممكنة من الأقاليم الأفريقية، وبلغ الصراع الأوربى فى هذا الصدد مرحلة أصبحت تنذر بالخطر واحتمالات التصادم، لذلك كان الإتفاق بين الدول المشار إليها على قبول دعوة حكومة بسمارك للاجتماع فى برلين عام ١٨٨٤م، لبحث أوضاع القارة، ونجح المؤتمر فى وضع إطار عام لتقسيم أفريقيا فيما بينهم، لذا انبثق عن المؤتمر عدد من اللجان كانت مهمتها تخطيط الحدود بين المستعمرات الأوربية فى القارة وتحديد مناطق نفوذ كل منها. وفى هذا الصدد نشير إلى أن ترسيم الحدود بين الوحدات السياسية فى القارة لم تراع الواقع البشرى الأفريقى، حيث لم تتفق فى امتدادها مع الظواهر الطبيعية، أو الملامح البشرية لأقاليم القارة المختلفة، بل استندت إلى مصالح الدول الأوربية وحدها مما أدى إلى تمزيق المجموعة البشرية الواحدة بين أكثر من وحدة سياسية[1] كما حدث فى أقاليم ساحل غينيا وغربى ووسط وشرقى القارة على وجه الخصوص.

والمدقق فى الخطوط التى تفصل بين الوحدات السياسية فى أفريقيا يلاحظ أن الجانب الأكبر منها عبارة عن خطوط هندسية لم تراع معايير الظواهر الطبيعية وتوزيع كل من السكان والموارد مما أثار بعد ذلك العديد من النزاعات بشأن خطوط ومناطق الحدود بين الدول الأفريقية وحتى بعد حصولها على الاستقلال. وبذلك شكل مؤتمر برلين نقطة تحول مؤثرة فى تحديد محاور امتداد الاستعمار الأوربى فى أفريقيا وتفعيل الأنشطة الساعية إلى استثمار الموارد الطبيعية المتاحة، لذا بدئ فى تشييد الموانى ومد خطوط السكك الحديدية صوب الأجزاء الداخلية، وتمويل البعثات التبشيرية.

وجدير بالذكر أن بريطانيا وفرنسا فرضتا نفوذهما على أكثر من ٥٠٪ من مساحة أفريقيا، وقد تركزت مناطق النفوذ البريطانية فى الشمال الشرقى والشرق والوسط والجنوب فى نطاق طولى متصل يمتد بين ساحل البحر المتوسط شمالاً

وساحل المحيط الأطلسى الجنوبى جنوباً، فى حين تركز النفوذ الفرنسى فى الشمال الغربى والغرب مع موطئ قدم فى الشرق تمثل فى الصومال الفرنسى (جيبوتى) وبعض الجزر الأفريقية فى المحيط الهندى.

وبذلك ظهرت الخريطة السياسية لأفريقيا بالصورة التى استمرت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى والتى أبرزت خضوع القارة للاستعمار الأوربى باستثناء ثلاث دول أفريقية حافظت على استقلالها وهى اتحاد جنوب أفريقيا فى الجنوب، ليبيريا فى الغرب، والحبشة فى الشرق ولكل منها ظروفها الخاصة حيث شكل اتحاد جنوب افريقيا دولة أوربية بيضاء الغلبة فيها للبريطانيين لكثرة المهاجرين الأوربيين (وخاصة من بريطانيا وهولندا) بحكم تعدد موارد الثروات الطبيعية فيها حيث تعد هى الأغنى فى هذا الصدد على مستوى الوحدات السياسية فى القارة. وبعد إتحاد المقاطعات الأربع السابق الإشارة إليها عام ١٩١٠م أصبحت تشكل وحدة سياسية تتمتع بالحكم الذاتى داخل إطار الإمبراطورية البريطانية.

وأعلن إنشاء جمهورية ليبيريا المستقلة عام ١٨٤٧م لتكون موطناً لأبناء وأحفاد الرقيق المحررين النازحين من الولايات المتحدة الأمريكية. أما الحبشة فهى مملكة عريقة مستقلة منذ أقدم العهود ولم تتعرض للغزو الخارجى بحكم طبيعة أراضيها الهضبية الوعرة، عالية المنسوب إلا خلال الفترة بين عامى ١٩٣٦، ١٩٤١م، عندما خضعت للاحتلال الإيطالى.

تطور الخريطة السياسية لأفريقيا بعد الحرب العالمية الأولي (١٩١٤-١٩١٨)

بهزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى فقدت مستعمراتها فى أفريقيا والتى وزعت على بريطانيا وفرنسا وبلجيكا واتحاد جنوب أفريقيا عن طريق الانتداب من قبل عصبة الأمم، لذلك شهدت الخريطة السياسية للقارة التغييرات التالية:

* تم تقسيم مستعمرة شرق أفريقيا الألمانية إلى ثلاثة أقسام هى تنجانيقا التى وضعت تحت الانتداب البريطانى، رواندا وبوروندى المتاخمتان للكونغو البلجيكية تحت الانتداب البلجيكى.

* تم تقسيم الكاميرون إلى قسمين وضع القسم الشرقي منهما وهو الأوسع مساحة تحت الانتداب الفرنسى، فى حين وضع القسم الغربي تحت الانتداب البريطانى. وأجرى استفتاء بين سكان الكاميرون الغربى (البريطانى) عام ١٩٦١م تحت إشراف الأمم المتحدة وكان من نتائجه ضمن القسم الجنوبى لدولة الكاميرون، والقسم الشمالى لنيجيريا.
* تم تقسيم توجولاند إلى قسمين وضع القسم الشرقى منها تحت الانتداب الفرنسى وهو الذى تتألف منه دولة توجو [بنين حالياً]، أما القسم الغربى فوضع تحت الانتداب البريطانى وكان يدار من مستعمرة ساحل الذهب وبعد استقلال الأخيرة أصبح اسمها غانا وضم إليها القسم الغربى من توجو السابقة.
* وضعت مستعمرة جنوب غرب أفريقيا الألمانية (ناميبيا حالياً) تحت انتداب اتحاد جنوب أفريقيا.
* أنهت بريطانيا حمايتها على مصر عام ١٩٢٢م وبذلك أعلن استقلال مصر رسمياً.
* أحكمت القوات الفرنسية قبضتها على أراضى مراكش [معظم أراضى المغرب الحالية] عام ١٩٣٦م بعد تسع وعشرين عاماً تقريباً من بدء عمليات الغزو عام ١٩٠٧م وإجبار الحكومة الفرنسية لسلطان البلاد على توقيع معاهدة بفرض الحماية الفرنسية عام ١٩١٢م.
* أعلن الأمير عبد الكريم الخطابى فى تازة خلال شهر ما يو عام ١٩٢٦ استسلامه للقوات الفرنسية بعد حرب تحرير ضارية خاضها مع رجاله لإنهاء الاحتلال الأسبانى لإقليم الريف [سبتة، مليلة]، فبعد سلسلة من الانتصارات العربية على قوات الاحتلال الأسبانية استعانت الأخيرة بفرنسا حتى تم القضاء على المقاومة العربية.
* نجح الإيطاليون فى غزو الحبشة عام ١٩٣٦ واستمر احتلالهم لها حتى عام ١٩٤١.

تطور الخريطة السياسية لأفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٢)

قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية لم يكن يوجد فى القارة من الدول المستقلة سوى مصر، ليبيريا، اتحاد جنوب أفريقيا، وبعد انتهاء الحرب، المشار إليها شهدت خريطة القارة تغييرات جذرية كنتيجة لانتشار الروح القومية بين شعوب أفريقيا، وإحساسها بالانتماء للوطن وسعيها لتأكيد حقها فى تقرير المصير وهو ما أجبر الدول الاستعمارية فى النهاية على التسليم به.

وتمثلت أولى التغييرات السياسية الجذرية فى القارة بعد الحرب العالمية الثانية والتى هزمت فيها إيطاليا - ضمن دول المحور - فى فقدها لمستعمراتها فى أفريقيا على النحو التالى:

أ - أعلن استقلال الحبشة التى ضمت إليها أريتريا فى اتحاد فيدرالى مع تمتعها بالحكم الذاتي، وأعلن بعد ذلك دمج أريتريا فى مملكة الحبشة وتغير اسم الدولة الذى أصبح أثيوبيا عام ١٩٦٢م.

ب - خضع الصومال الإيطالى لإشراف الأمم المتحدة عام ١٩٥٠م ولمدة عشر سنوات حتى تم دمج الصومال الإيطالى مع الصومال البريطانى فى دولة واحدة أعلن استقلالها عام ١٩٦٠م.

جـ - وضع إقليمى برقة وطرابلس - فى ليبيا - تحت الوصاية البريطانية، وإقليم فزان تحت الوصاية الفرنسية حتى عام ١٩٥٢م عندما أعلنت الأمم المتحدة إندماج الأقاليم الثلاثة فى دولة واحدة مستقلة هى مملكة ليبيا المتحدة والتى أعلن فيها النظام الجمهورى اعتباراً من الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩م.

وتبع تنامى الوعى القومى للشعوب الأفريقية وإثارة روح الاستقلال فيما بينها تسليم الدول الاستعمارية الأوربية بهذا الواقع الجديد، لذا أجبرت على منح الاستقلال للدول الأفريقية فى شكل موجات متتالية أكدت التطورات الجذرية المتلاحقة التى اعترت خريطة القارة والتى يمكن حصرها فى المحاور التالية:

في إطار المنطقة العربية:

* تم جلاء القوات الأسبانية عن إقليم مدينة طنجة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وكانت أسبانيا قد انتهزت فرصة انشغال الدول الأوربية بهذه الحرب واحتلت الإقليم عام ١٩٤١م.

* أعلن استقلال تونس وخروجها من دائرة النفوذ الفرنسى فى ٢٠ مارس عام ١٩٥٦م بعد كفاح طويل للشعب التونسى لإنهاء الحماية الفرنسية على البلاد.
* أعلن استقلال مراكش فى مارس عام ١٩٥٦م وتغير اسم الدولة وأصبح المملكة المغربية، أما منطقة إفنى المطلة على المحيط الأطلسى [١] فقد استردتها المغرب من أسبانيا فى ٣٠ يونيو عام ١٩٦٩م بعد صراع مرير بين الدولتين دام نحو عقد من الزمان، ولازالت المغرب تسعى إلى إنهاء التواجد الأسبانى فى سبتة ومليلة (إقليم الريف) وضمهما إلى الوطن الأم توحيداً للتراب المغربى.
* قامت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م فى مصر والتى أنهت النظام الملكى، وأصبحت مصر جمهورية عام ١٩٥٣، كما وقعت اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس عام ١٩٥٤ وتحققت أولى محاولات الوحدة بين دولتين عربيتين فى العصر الحديث فى أول فبراير عام ١٩٥٨ عندما أعلن اتحاد مصر وسوريا فى دولة واحدة عرفت بأسم الجمهورية العربية المتحدة، إلا أن هذا الرمز العظيم لم يدم طويلاً فبعد ثلاث سنوات ونصف تقريباً انفصلت سوريا عن مصر (خلال أيام ٢٦ – ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦١) وفى يوم ٢٩ سبتمبر أعلنت مصر قبولها الانفصال.
* وضعت برقة وطرابلس بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢ تحت الإدارة العسكرية البريطانية، فى حين وضعت فزان تحت الإدارة العسكرية الفرنسية، وفى نوفمبر عام ١٩٤٩ أصدرت الأمم المتحدة قراراً بدمج الولايات الثلاث وتكوين دولة اتحادية بعد فترة تمهيدية مدتها عامين، وبالفعل أعلنت الأمم المتحدة فى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥٢ استقلال ليبيا واتحاد أقاليمها الثلاثة فى دولة واحدة عرفت بالمملكة الليبية المتحدة حتى عام ١٩٦٩ عندما أصبحت ليبيا جمهورية بعد قيام ثورتها فى الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩.
* ألغيت معاهدة الحكم الثنائى المصرى البريطانى للسودان عام ١٩٥٤، وأعلن السودان دولة مستقلة ذات سيادة عام ١٩٥٦.
* وضع الصومال الإيطالى تحت الوصاية الدولية عام ١٩٥٠ ولمدة عشرة

(١) تبلغ مساحة إفنى ١٥٠٠ كيلومتراً مربعاً، وحاضرتها بلدة سيدى إفنى.

أعوام استقل بعدها واتحد مع إقليم الصومال البريطانى ليصبحا دولة موحدة أعلن استقلالها فى أول يوليو عام ١٩٦٠ .

* أعلن استقلال موريتانيا مع بقائها داخل المجموعة الفرنسية عام ١٩٥٨ ، فى حين حصلت على استقلالها الكامل فى ٢٨ نوفمبر عام ١٩٦٠ مما أثار اعتراض شديد من قبل المملكة المغربية التى كانت تعتبرها فى ذلك الوقت أراضى مغربية بتأكيد الأحداث التاريخية – السابقة للاحتلال الفرنسى – والسياسية التى كان آخرها قرارات المؤتمر الذى عقد فى الرباط واشترك فيه بعض رجال السياسة الموريتانيين خلال شهر سبتمبر عام ١٩٥٨ ، وكان من أهم قراراته اعتبار موريتانيا وإقليم الصحراء الغربية (الصحراء الأسبانية) أجزاء من الأراضى المغربية عام ١٩٧٣ .

* أندلعت حرب التحرير الجزائرية فى نوفمبو عام ١٩٥٤ ، وأعلن إنشاء حكومة جزائرية بالمنفى فى سبتمبر عام ١٩٥٨ حيث اتخذت الحكومة الجزائرية القاهرة مقراً لها ، وتحقق حلم الجزائريين وأعلن استقلال بلادهم عام ١٩٦٢ بعد حرب تحرير طويلة وكفاح مرير ضد الاستعمار الفرنسى .

* حصلت جزر القمر على استقلالها من فرنسا فى السادس من شهر يوليو عام ١٩٧٥ ، وأصبحت عضواً فى جامعة الدول العربية فى سبتمبر عام ١٩٩٣ .

* سلمت أسبانيا إقليم الصحراء الغربية إلى كل من المغرب وموريتانيا فى ٢٧ فبراير عام ١٩٧٦ ، وأقتسمت الدولتان الإقليم حيث حصلت المغرب على حوالى ثلثى الإقليم المجاور لحدودها والغنى برواسب الفوسفات وخاصة فى منطقة بوكراع والذى يضم نحو ٣/٤ سكان إقليغ الصحراء (حوالى ٨٠ ألف نسمة) . فى حين حصلت موريتانيا على الثلث الجنوبى من الإقليم وهو نطاق فقير من الناحية الاقتصادية ومحدود السكان (نحو ٢٠ ألف نسمة) ، لذلك وتجنباً للمشاكل سارعت موريتانيا إلى سحب يدها من مشكلة إقليم الصحراء وخاصة بعد نشاط الحركة المسلحة بقيادة جبهة البوليزاريو التى تحظى بتأييد كل من الجزائر وليبيا ، وأعلنت هذه الجبهة تكوين جمهورية الصحراء الديمقراطية العربية فى المنفى (مقرها مدينة الجزائر) والتى اعترفت بها بعض الدول الافريقية بل أن منظمة الوحدة الافريقية فى اجتماع رؤساء دولها بمدينة اديس ابابا خلال شهر نوفمبر عام ١٩٨٤ أعلنت قبول جمهورية الصحراء عضواً بها مما زاد من تعقيد هذه المشكلة الشائكة التى يشكل العرب كل أطرافها .

* حصلت جيبوتى على استقلالها الكامل من فرنسا عام ١٩٧٧ وأصبح اسمها جمهورية شرق أفريقيا ، وبذلك ظهرت الدولة فى صورة سياسية جديدة بعد أن

مرت بمرحلتين سياسيتين استغرقت الأولى منهما الفترة الممتدة بين عامى ١٨٨٨، ١٩٦٧ وكانت البلاد خلالها مستعمرة فرنسية كاملة تعرف بالصومال الفرنسى، وبدأت المرحلة السياسية الثانية فى ١٩ مارس عام ١٩٦٧ عندما أجرى استفتاء شعبى بين سكان جيبوتى صوت فيه نحو ٦٠٪ من مجموع الناخبين لصالح الارتباط بفرنسا مع الاستقلال الذاتى، لذلك بدأ الوضع السياسى الجديد فى ٥ يوليو عام ١٩٦٧ حين حصلت جيبوتى على الحكم الذاتى وعرفت باسم الإقليم الفرنسى عفار وعيسى، واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٧٧ عندما حصلت البلاد على استقلالها التام، وبذلك تعد أحدث دول الجامعة العربية عهدا بالاستقلال السياسى.

* حدثت حركة انفصالية فى جزر القمر فى سبتمبر عام ١٩٩٥ تم إخمادها بمساعدة فرنسا، وبعد عدة مواجهات تصادمية بين قوات الأمن وجبهة المعارضة والتى استمرت عدة شهور أعلن فى الثالث من أغسطس عام ١٩٩٧ انفصال جزيرة أنجوان عن الدولة، وهو انفصال لم يحظ بأى اعتراف دولى. وأوشكت مشكلة انفصال جزيرة انجوان على الحل بعد نجاح الجهود الدولية فى إطار منظمة الوحدة الافريقية فى وضع إطار للمصالحة والوفاق الوطنى لجزر القمر فى ١٧ فبراير عام ٢٠٠١، ويمكن استناداً إلى الأوضاع غير المستقرة فى جزر القمر وتجاهل العالم للشرعية الدستورية فيها منحها لقب الجزر المنسية، وهو وضع متعمد من بعض القوى السياسية فى العالم طمعاً فى موقعها الجغرافى الاستراتيجى فى المحيط الهندى. وليس من شك فى أن كثرة مشكلات العالم العربى قد قللت من قدرة جامعة الدول العربية على المشاركة فى الحل الفورى لمشكلة جزر القمر.

فى إطار غربى أفريقيا:

تألف ما عرف هنا باسم أفريقيا الغربية الفرنسية من ثمان وحدات سياسية لكل منها حاكم خاص، إلا أنها كانت تخضع جميعها للحاكم الفرنسى العام، وتمثلت هذه الوحدات فى النيجر، مالى، فولتا العليا [بوركينافاسو الحالية]، ساحل العاج، غينيا، السنغال، موريتانيا، بالإضافة إلى داهومى وتوجولاند، والمستعمرات الفرنسية فى وسط القارة والتى تمثلت فى محور يمتد بين الشمال والجنوب الغربى لتضم تشاد، أوبانجى شارى [أفريقيا الوسطى الحالية]، الكونغو الأوسط (برازافيل)، الجابون. وفى شرقى أفريقيا تركز النفوذ الفرنسى فى الصومال الفرنسى (جيبوتى)، مدغشقر وبعض جزر المحيط الهندى (جزر القمر، ريئيون).

ولم ينته عام ١٩٦٢ إلا وحصلت المستعمرات الفرنسية المشار إليها على

استقلالها من فرنسا على مراحل كان أهمها وأكثرها تأثيراً عام ١٩٥٨ عندما أجرى استفتاء شعبى بهدف تحديد العلاقة مع فرنسا فى إطار «الإتحاد الفرنسى»، وكانت غينيا هى أولى الدول التى اختارت الاستقلال الكامل والخروج من الاتحاد الفرنسى الذى تفكك بشكل تدريجى حتى أصبحت العلاقة بين فرنسا ومستعمراتها السابقة قاصرة على رابطة الشعوب الفرنسية التى تعكس العلاقة الضعيفة بين فرنسا والدول الأفريقية – كنتيجة لتباين الخصائص الاجتماعية والظروف الاقتصادية للأقاليم الأفريقية – رغم قوتها الثقافية ، لذا استبدلت أخيراً برابطة أو مجموعة الدول الفرانكفونية .

وجدير بالذكر أن مالى اتحدت بعد استقلالها عام ١٩٥٨ مع السنغال فى إتحاد عرف باسم « إتحاد مالى » عام ١٩٥٩ إلا أن الدولتين انفصلتا واتخذت كل منها شكلها السياسى الحالى عام ١٩٦٠ . وعرفت مستعمرة توجولاند السابقة باسم « توجو » اعتباراً من ٢٧ أبريل عام ١٩٦٠ وهو تاريخ حصولها على الاستقلال من فرنسا .

فى إطار شرقى وجنوبى وبعض نطاقات غربى أفريقيا:

تواصلت حركات التحرير فى المستعمرات البريطانية بهدف الحصول على الاستقلال وهو ما تحقق فى النهاية ودفع بريطانيا إلى تكوين رابطة الكومنولث البريطانى لتضم المستعمرات البريطانية السابقة فى إطارها، وكانت ساحل الذهب (غانا الحالية) أولى المستعمرات البريطانية التى حصلت على استقلالها وكان ذلك عام ١٩٥٦ . وشكلت الدولة الأفريقية المستقلة داخل الكومنولث البريطانى قوة كبيرة كان لها وزن وثقل لا يستهان به فى توجيه السياسة العامة لرابطة الكومنولث مما اضطر الحكومة العنصرية – الأوربية – فى جنوب أفريقيا إلى الانسحاب من الكومنولث البريطانى عام ١٩٦١ وإعلان جمهورية جنوب أفريقيا التى احتضنت أراضيها ثلاث وحدات سياسية كانت تحت الحماية البريطانية وهى بتشوانا لاند [بتسوانا حالياً] ، باسوتو لاند [ليسوتو حالياً] فقد أعلن استقلالهما عام ١٩٦٦ ، أما الوحدة الثالثة وهى سوازى لاند فقد حصلت على استقلالها عام ١٩٦٨ .

وجدير بالذكر أن الحكم الأوربى العنصرى إنتهى فى جنوب أفريقيا بانتقال السلطة إلى الأفارقة بعد إنتخابات عام ١٩٩٤ ، وبالنسبة لأفريقيا الجنوبية الغربية [المستعمرة الألمانية السابقة والخاضعة لإنتداب جنوب أفريقيا] فقد تغير اسمها وأصبح ناميبيا عام ١٩٦٨ ، وبعد صراع طويل مع الأمم المتحدة أعلن استقلال ناميبيا كدولة ذات سيادة فى ٢١ مارس عام ١٩٩٠ .

فى إطار جنوب وسط أفريقيا:

امتدت هنا مستعمرات روديسيا الجنوبية، روديسيا الشمالية، نياسا لاند، وكانت تدار شئون هذه الأقاليم بواسطة شركة جنوب أفريقيا البريطانية التى أسسها سيسل رودس حتى عام ١٩٢٤ عندما تولت الحكومة البريطانية إدارتها بشكل مباشر، وكانت الأقاليم الثلاثة [روديسيا الشمالية، روديسيا الجنوبية، نياسالاند] تدار فى إطار وحدة واحدة هى «إتحاد وسط إفريقيا الفيدرالى خلال الفترة بين عامى ١٩٥٣، ١٩٦٤.

وأعلن استقلال روديسيا الشمالية تحت اسم زامبيا فى ٢٤ أكتوبر عام ١٩٦٤م، أما روديسيا الجنوبية فعرفت باسم روديسيا بدءاً من عام ١٩٦٤، وفى نوفمبر من العام التالى - ١٩٦٥ - أعلنت الاقلية الأوربية البيضاء استقلال الدولة عن النفوذ البريطانى.

وفى مارس عام ١٩٧٨ ونتيجة للضغوط الدولية على الحكومة العنصرية البيضاء فى روديسيا انتقل الحكم إلى الوطنيين الأفارقة، وأعلن استقلال البلاد تحت اسم زيمبابوى فى ١٧ أبريل عام ١٩٨٠. أما مستعمرة نياسا لاند فقد أعلن استقلالها فى ٦ يوليو عام ١٩٦٤ تحت اسم مالاوى.

فى إطار شرقى أفريقيا:

أعلن استقلال مستعمرة تنجانيقا فى ٩ ديسمبر عام ١٩٦١م، كما أعلن استقلال جزيرة زنجبار فى ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٣م، وليتحدا بعد ذلك تحت اسم الجمهورية المتحدة لتنجانيقا وزنجبار فى ٢٦ أبريل عام ١٩٦٤م، وبعد نحو ستة أشهر تغير اسم الدولة وأصبح تنزانيا.

وأعلن استقلال أوغندا كدولة ذات سيادة فى ٩ أكتوبر عام ١٩٦٢، وأنتخب إدوارد موتيسا Edward Mutesa ملك بوجندا كأول رئيس منتخب للدولة المستقلة.

وأعلن استقلال كينيا كدولة ذات سيادة فى ١٢ ديسمبر عام ١٩٦٣ بعد أن كانت محمية بريطانية منذ عام ١٨٩٠، ومستعمرة للتاج البريطانى منذ عام ١٩٢٠.

وحصلت مدغشقر على استقلالها من فرنسا عام ١٩٦٠ بعد أن كانت عضواً فى الإتحاد الفرنسى منذ عام ١٩٥٨، فى حين حصلت جزر موريشيوس على استقلالها من بريطانيا فى ١٢ مارس عام ١٩٦٨، وجزر سيشل على حق الحكم الذاتى من بريطانيا عام ١٩٧٥، فى حين أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة فى ٢٩ يونيو عام ١٩٧٦.

فى إطار غربى أفريقيا:

أعلن استقلال نيجيريا عن بريطانيا فى أكتوبر عام ١٩٦٠م تحت اسم إتحاد نيجيريا نظراً لأنها كانت تتألف من أربعة أقاليم كبرى هى نيجيريا الشمالية وعاصمتها كادونا ، ونيجيريا الشرقية وعاصمتها إينوجو ، ونيجيريا الغربية وعاصمتها أبدان ، واقليم لاجوس العاصمة الاتحادية .

وانفصل الاقليم الجنوبى الشرقى الغنى بموارده البترولية عن الدولة الإتحادية تحت اسم « بيافرا » عام ١٩٦٦ ، مما أدى إلى إندلاع حرب أهلية طويلة استمرت أربع سنوات حيث إنتهت عام ١٩٧٠ بانتصار الدولة الإتحادية وعودة الاقليم الجنوبى الشرقى إلى الوطن الأم . وأصبحت أبوجا Abuja هى العاصمة الإتحادية للدولة اعتباراً من فبراير عام ١٩٧٦ .

واستقلت سيراليون عن النفوذ البريطانى وأصبحت دولة ذات سيادة فى مارس عام ١٩٦١ ، واستقر فيها أعداد كبيرة من نسل العبيد المحررين والنازحين من الولايات المتحدة الأمريكية بعد إلغاء تجارة الرقيق .

وحصلت جامبيا على استقلالها من بريطانيا فى ١٨ فبراير عام ١٩٦٥ ، وأعلن انضمامها مع السنغال فى إتحاد فيدرالى منذ أول فبراير عام ١٩٨٢ تحت اسم سنجامبيا Sengambia . وتغيرت أسماء بعض دول هذا النطاق من القارة حيث عرفت داهومى باسم بنين عام ١٩٧٤ ، وفولتا العليا باسم بوركينافاسو عام ١٩٨٤ .

وحصلت الكونغو وعاصمتها ليوبولدڤيل على استقلالها من بلچيكا فى ٣٠ يونيو عام ١٩٦٠ ، وأعلن اقليم كاتنجا فى أقصى جنوبى البلاد وبإيعاذ ودعم من جهات خارجية – نظراً لما يضمه الاقليم من موارد معدنية وخاصة النحاس والماس – الانفصال عن الدولة ، واندلعت الحرب الأهلية التى إنتهت بعد تدخل الأمم المتحدة بفشل محاولة سلخ الاقليم من الدولة . وبعد الإنتخابات التى أجريت فى البلاد عام ١٩٧٠ استبدلت الاسماء الأوربية فى الدولة باسماء أفريقية لذا تغير اسم العاصمة وأصبح كينشاسا، كما تغير اسم الدولة وأصبح زائير عام ١٩٧١ ، إلا أنه تغير مرة أخرى وأصبح جمهورية الكونغو الديمقراطية عام ١٩٧٧ .

وكانت رواندا المستعمرة البلچيكية الثانية تدار كجزء من الكونغو تحت اسم رواندا أورندى Ruanda - urundi ، إلا أنه بعد استقلال الكونغو حصلت رواندا على استقلالها عام ١٩٦٢ ، وفى نفس العام حصلت بورندى المستعمرة البلچيكية الثالثة على استقلالها .

ورغم أن البرتغال كانت أسبق الدول الأوربية سعياً إلى إحتلال بعض أقاليم

أفريقيا والتى يرجع نشاطها الاستعمارى فى القارة إلى أواخر القرن الخامس عشر إلا أن مستعمراتها كانت فى مؤخرة الوحدات السياسية الأفريقية التى حصلت على استقلالها وذلك على النحو التالى :

أ- حصلت غينيا البرتغالية وهى أصغر المستعمرات البرتغالية فى القارة مساحة على استقلالها تحت اسم غينيا بيساو فى أغسطس عام ١٩٧٤ .

ب- حصلت أنجولا على استقلالها من البرتغال عام ١٩٧٥ بعد حرب تحرير طويلة استمرت نحو ١٤ عاماً بين الوطنيين وقوات الاحتلال .

جـ- حصلت موزمبيق وهى أوسع المستعمرات البرتغالية فى القارة مساحة على استقلالها فى ٢٥ يونيو عام ١٩٧٥ بعد احتلال البرتغال لها لفترة امتدت إلى حوالى ٤٧٠ عاماً .

د- حصلت جزر الرأس الأخضر على استقلالها التام من البرتغال فى يوليو عام ١٩٧٥ .

هـ- حصلت ساوتومى وبرنسيب على الاستقلال من البرتغال فى ١٢ يوليو عام ١٩٧٥

وتعد **أسبانيا** هى الدولة الأوربية الوحيدة التى لازالت تحتل أجزاء من قارة أفريقيا بشكل مباشر حتى الوقت الحاضر وربما ساعدها على ذلك ضآلة حجم سكان مستعمراتها التى تتمثل فى جزر كناريا ، ريومونى (غينيا الأسبانية) ، جزيرة ماكياس نجوما (عرفت فى الماضى باسم فرناندو بو) والتى تعرف حالياً باسم بى - أو - كو ، بالإضافة إلى اقليم الريف الأسبانى التى لازالت تسيطر عليها بدعم مستتر من الدول الأوربية ، وزاد عامل القرب المكانى لاقليم الريف من أسبانيا فى إحكام قبضة الأخيرة عليها لاعتبارات استراتيجية .

والنقطة الأخيرة الجديرة بالذكر وتتعلق **بالخريطة السياسية لأفريقيا** أن عدد الوحدات السياسية فيها يفوق عدد مثيلتها فى قارة أسيا على سبيل المثال رغم الفارق الكبير فى مساحة كل من القارتين .

الفصل الثامن

السكـــــان

- مقدمة
- السلالات البشرية
- نمو السكان
- تحركات السكان
- توزيع السكان
- سكان الحضر

مقدمة:

تتضمن صفحات هذا الفصل دراسة تفصيلية للسكان فى القارة من حيث التركيب الجنسى (السلالات البشرية الرئيسية والفرعية) ، والنمو بدءاً من عام ١٩٦٥ وحتى عام ٢٠٠٦ ، والتحركات (الهجرات) سواء النازحة بين جهات أفريقيا المختلفة أو الوافدة إلى القارة من خارجها ، بالإضافة إلى توزيع السكان على مستوى أقاليم القارة الرئيسية ، وكثافة السكان ، وذيل الفصل بدراسة خاصة لسكان الحضر فى أفريقيا .

السلالات البشرية

سبق الإشارة إلى الاعتقاد القوى بأن افريقيا هى الموطن الأصلى للسلالة الزنجية رغم عدم العثور على أية بقايا لهياكل عظمية بشرية فى القارة لهذه السلالة ترجع إلى ما قبل عصر البلايستوسين ، وأن المرجح بين معظم الباحثين أن البوشمن هم أجداد السلالة الزنجية ، وأنهم كانوا أكثر عدداً وأوسع انتشاراً من توزيعهم الحالى ، وأنهم اكتسبوا صفاتهم الجنسية بتأثير الإنتخاب الطبيعى فى بيئة جغرافية منعزلة .

ويشكل الزنوج أكبر مجموعة سلالية فى أفريقيا من حيث العدد وأكثرها انتشاراً على مستوى التوزيع المكانى ، مما يعنى وجود اختلافات جنسية بينه فيما بين المجموعات الزنجية المختلفة بحكم تباين الخصائص البيئية الطبيعية التى عاشوا فى ظلها ، وتتمثل الصفات الجنسية للسلالة الزنجية الحقيقية فى لون البشرة السوداء [الأبنوسى] ، والأنف العريض ، والشفاة الغليظة، والشعر المفلفل القليل على الوجه والجسد، والرأس الضيق، والفك العلوى البارز، والجبهة المستديرة. وتبدو الصفات الجنسية المشار إليها بوضوح شديد بين زنوج غربى أفريقيا الذين عاشوا فى هذا الجزء من القارة فى عزلة نسبية عن باقى المجموعات الجنسية، أما باقى أقاليم أفريقيا فقد اختلطوا بمجموعات عرقية مختلفة يتصدرها السلالة القوقازية التى ظهرت فى شرقى القارة فى أواخر البلايستوسين والذين ازداد تأثيرهم السلالى والحضارى بعد انتشار الحاميين فى شمالى القارة وشرقها على وجه الخصوص .

ويحسن قبل عرض تفصيل المجموعات السلالية فى أفريقيا تحديد الحد الفاصل بين أفريقيا الزنجية والتى تتركز معظمها وأقدمها – استقراراً – فى

النصف الجنوبى للقارة تقريباً ، وأفريقيا القوقازية التى تتركز أساساً فى الشمال رغم صعوبة ذلك لكثرة وتعدد وتداخل النطاقات التى اختلطت فيها مجموعات من السلالتين ، ومع ذلك يمكن تعيين هذا الحد بشكل تقريبى ليبدأ عند مصب نهر جوبا – فى الصومال – فى المحيط الهندى إلى الجنوب مباشرة من خط الأستواء فى الشرق ، ويتجه صوب الشمال مع مجرى النهر ليحتوى النطاق الجنوبى من هضبة الحبشة حتى دائرة عرض ١٢° شمالاً، وليغير إتجاهه صوب الغرب ليضم مرتفعات النوبا ويدور حولها وينحرف جنوباً صوب مستنقعات بحر الجبل عند دائرة عرض ١٠° شمالاً تقريباً ، ولينحرف جنوباً إلى دائرة عرض ٨ شمالاً ، ثم يغير إتجاهه بعد ذلك صوب الشمال الغربى حتى نطاق بحيرة تشاد ، ومنه يتجه صوب الغرب حتى مدينة تمبكتو الواقعة على نهر النيجر ، ومنها يستمر الخط فى إتجاهه صوب الغرب حتى مصب نهر السنغال فى المحيط الأطلسى عند دائرة عرض ١٧° شمالاً تقريباً . ويشكل الخط الوهمى المشار إليه الحد الشمالى لإنتشار الزنوج فى القارة .

ويمكن دراسة التركيب الجنسى لسكان أفريقيا من خلال تقسيم القارة إلى جزئين يتألف الأول منهما من أفريقيا الزنجية ، والثانى أفريقيا القوقازية .

أفريقيا الزنجية

تشغل الجانب الأكبر من القارة وخاصة فى الجنوب والوسط والغرب – إلى الجنوب من مجرى نهر السنغال – وسبق تحديد الحد الشمالى لأفريقيا الزنجية بالخط السابق الإشارة إليه والذى يمتد بين مصب نهر السنغال فى المحيط الأطلسى عند دائرة عرض ١٧° شمالاً تقريباً فى الغرب ، ومصب نهر جوبا فى المحيط الهندى فى الشرق عند دائرة خط الاستواء تقريباً ، أى أن شرقى القارة التى تضم معظم الصومال وأثيوبيا وارتيريا ووسط وشمالى السودان تخرج من دائرة أفريقيا الزنجية ، ولزيادة الإيضاح نشير إلى أن هذا الجزء من القارة يضم المجموعات الجنسية التالية :

١– الزنوج الحقيقيون ٣– البوشمن والهوتنتوت
٢– البانتو ٤– الأقزام الأفريقيون

١- الزنوج الحقيقيون :

يتركزون فى نطاق واسع على طول امتداد ساحل غينيا غربى القارة، ويمتد حده الشمالى بين نهر السنغال فى الغرب والكاميرون فى الشرق . ويعد الزنوج الحقيقيون أنقى المجموعات الزنجية وأكثرها احتفاظاً بصفاتهم الجنسية الحقيقية المتمثلة فى لون البشرة السوداء (الأبنوسى) ، الأنف العريض ، الشفاة الغليظة، الشعر المفلفل، البنيان القوى الطويل والذى يميزه اتساع عرض الأكتاف ونحالة الخصر. وأسهمت صعوبة ملامح البيئة الجغرافية لمواطنهم والمتمثلة فى انتشار الغابات المدارية المطيرة الكثيفة ، وغزارة الأمطار ، وارتفاع الرطوبة النسبية، وتعدد النطاقات المستنقعية فى احتفاظ معظم جماعاتهم بنقائهم الجنسى إلى حد كبير، ومع ذلك تتباين جماعات الزنوج الحقيقيون فى العديد من الخصائص الثقافية وخاصة اللغة والحضارية وخاصة الأديان، إلى جانب بعض الصفات الجنسية التى تغيرت ملامح بعضها بحكم الاحتكاك بجماعات سكانية مختلفة وخاصة فى أقصى شمالى النطاق السابق تحديده لانتشارهم (١) وجدير بالذكر أن بعض جماعات هذه المجموعة الزنجية نجحت فى تشييد ممالك محلية قوية قديمة إمتد نفوذها عبر مساحات واسعة من اقليم غربى القارة .

ومن أشهر جماعات الزنوج الحقيقيون نذكر قبائل الولوف Wolof ، الأشانتى Ashanti ، اليوروبا Yoruba ، السرر Serer ، الماندينجو، التيف Tiv ، الهوسا Hausa . ومن جماعات الزنوج التى تأثرت بالدماء القوقازية فى غربى أفريقيا نذكر الفولانى Fulani ، الصنغاى Songhai ، الكانورى Kanuri .

ويعيش فى شرق نطاق الزنوج الحقيقيون مجموعة جنسية يطلق عليها اسم **المجموعة النيلية المتزنجة** أو النيليون وهم يتحدثون اللغات السودانية ويتصفون بالقامة الطويلة نتيجة لطول السيقان، والبشرة التى يتراوح لونها بين الأسود والسمرة الداكنة، الأنف العريض، الشفاة الغليظة ، الشعر المفلفل ، ويمثلهم جماعات الأزاندى فى نطاق مرتفعات خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو، الشلك، الدنكا، النوير، البالاندى، البورون، الجور، الأنواك، اللو فى جنوبى السودان، اللانجو، الاتشولى بين أوغندا والسودان.

---

(١) أسهم نشاط حركة التجارة عبر طرق القوافل التى تربط بين شمالى القارة وساحل غينيا عبر اقليم غربى أفريقيا والتى استمرت فترات زمنية طويلة فى تأثر بعض جماعات الزنوج بالدماء القوقازية .

٢- البانتــو :

من أكبر جماعات الزنوج فى القارة وأكثرها عدداً وأوسعها انتشاراً حيث يمكن تعيين الحد الشمالى لانتشارها بالخط الوهمى الممتد من مصب نهر جوبا فى المحيط الهندى شرقاً إلى ساحل المحيط الأطلسى جنوب نيچيريا غرباً عبر حوض الكونغو .

ويعنى لفظ « البانتو » فى لغة هذه الجماعات « الناس » ، ويعتقد أن البانتو نشأوا أولاً فى غربى أفريقيا ثم هاجروا بعد ذلك صوب الشرق حيث تأثروا بالدماء الحامية ، كما إتجهت جماعات منهم صوب الجنوب، وهو ما يعنى اتساع دائرة توزيعهم الجغرافى، ونتج عن تباين ملامح البيئات الطبيعية التى تعيش فيها هذه الجماعات اختلاف الصفات الجنسية السائدة بينهم ، ومع ذلك تتفق هذه الجماعات فى صفات عامة تتمثل فى الشفاة الغليظة، والأنف العريض ، والقامة المتوسطة، ولون البشرة الذى يتراوح بين الأسود الداكن والبنى القاتم والبنى المائل إلى الاصفرار .

وتبعاً للهجات السائدة يصنف البانتو إلى ثلاث مجموعات فرعية هى :

– البانتو الغربيون – البانتو الجنوبيون – البانتو الشرقيون

أ- البانتو الغربيون :

تنتشر هذه الجماعات فى النطاق الممتد بين جنوب نيچيريا فى الشمال ونهر كونين فى الجنوب وتتوغل صوب الداخل فى إتجاه الشرق عبر حوض الكونغو حتى الحدود الغربية لنطاق هضاب شرقى أفريقيا بما فيها هضبة البحيرات، مما يعنى تركز معظمهم داخل حدود دول الكاميرون ، الجابون، أنجولا، جمهورية الكونغو ، الكونغو الديمقراطية، ويتركز فى الأخيرة أهم قبائلهم وهى المانجو Mango ، الكونغو Kongo ، اللوبا Luba . ونظراً لتشابه معظم صفاتهم مع مثيلتها الخاصة بالزنوج الحقيقيين يطلق بعض الباحثين على جماعات هذا النطاق اسم جماعات البانتو المتزنجة .

ب- البانتو الجنوبيون :

ينتشرون جنوبى القارة إلى الجنوب من نهرى كونين فى الغرب والزمبيزى

فى الشرق، أى يتورعون أساساً فى موزمبيق، ريمبابوى، ناميبيا، جنوب أفريقيا، إلى جانب بتسوانا وليسونو .

وتأثرت صفاتهم الجنسية بدماء جماعات البوشمن والهونتنوت الأقدام استقراراً فى هذا النطاق الجنوبى من القارة، لذا تظهر بعض السمات العرقية الخاصة بالهوتنتوت والبوشمن فى جماعات الزولو Zolo – الأوسع انتشاراً بين البانتو الجنوبيون – ، الندبيل Ndebele ، والسوازى، بالإضافة إلى الأفامبونى، الهيريرو Herero (فى ناميبيا) ، السوتو فى ليسوتو، الشونا Shona فى زيمبابوى ، النجونى فى جنوب أفريقيا .

وتتباين الجماعات المشار إليها فى العديد من الخصائص التى يتصدرها اللهجات السائدة والتنظيمات الاجتماعية المتبعة والحرف السائدة، إلى جانب اختلاف بعض الصفات الجنسية بتأثير مستوى الاختلاط بالآخرين ومحاوره ومداه .

جـ- البانتو الشرقيون :

ينتشرون فى شرقى أفريقيا بدول أوغندا، كينيا، تنزانيا ، رواندا ، بوروندى، مالاوى، زامبيا، ومن أشهر جماعات هذه المجموعة من البانتو نذكر ما يلى :

- **الكيكويو Kikuyu** : البالغ عددهم نحو ١,٥ مليون نسمة، وهم يعيشون أساساً فى نطاق مرتفعات كينيا بعد أن أزاحهم الأوربيون من أوطانهم التى استقروا فيها (حيث التربات الخصبة) منذ نحو ٥٠٠ عام، وجدير بالذكر أن الكيكويو عند استقرارهم فى أوطانهم القديمة طردوا جماعات قديمة عرفت باسم Nodorobo النودوروبو (وهم صيادون متنقلون) إلى النطاقات النائية .
- **الكامبا Kamba** : يعيشون فى النطاقات الجنوبية الشرقية من أوطان الكيكويو، وهم يحترفون الزراعة إلى جانب تربية الماشية .
- **الشاجا Chagga** : تقطن منطقة جبل كليمانجارو فى تنزانيا ، ونجحت هذه الجماعات فى إقامة مجتمعات زراعية ناجحة تعتمد على الرى فوق سفوح كليمانجارو حيث تنتشر مزارع البن .
- **النياموىزى Nyamwezi** : تعيش فى النطاقات الممتدة إلى الجنوب من بحيرة فيكتوريا داخل حدود تنزانيا .

- **المارافى Maravi** : تتركز فى النطاقات المحيطة ببحيرة نياسا فى مالاوى، وشمالى موزمبيق .

- **البمبا**: تعيش فى شمالى زامبيا فى كل من نطاقى وادى لوانجوا ومستنقعات بنجويلو .

- **اللوزى** : تعيش فى الوادى الأوسط لنهر الزمبيزى غربى موزمبيق .

ومن جماعات البانتو الأخرى نذكر الميرو Meru ، الإمبو Embu ، اللوهويا Luhuya فى كينيا ، الجاندا Ganda ، السوجا Soga ، الكيجا Kiga ، التورو Toro فى أوغندا، الايراكو Iraqw فى شمال تنزانيا ، الجوجو Gogo ، النياموزى Nyamawezi ، السوكوما Sukuma ، الهايا المنتشرة فى نطاقات متفرقة من تنزانيا ، والهوتو فى بوروندى، وتأتى السوكوما فى مقدمة هذه الجماعات من حيث العدد إذ يبلغ عددهم نحو ١,٥ مليون نسمة .

- السواحلية : عبارة عن بعض جماعات البانتو اختلطت بالعناصر العربية التى وفدت إلى شرقى أفريقيا بأعداد كبيرة منذ القرن الثانى الميلادى تقريباً، كما تأثروا ببعض المؤثرات الفارسية بعد ذلك . ويرجع تسميتهم بالسواحلية إلى استيطانهم النطاق السهلى الممتد بين مجرى نهر تانا فى الشمال ونهر روفوما فى الجنوب ، ومعنى ذلك أن السواحلية ينتشرون شرقى كل من كينيا وتنزانيا، إلى جانب جزر زنجبار وبمبا ومافيا. وأصبحت لهم لغتهم المعروفة باللغة السواحلية ذات المفردات العربية وهى السائدة بين الجانب الأكبر من جماعات السكان فى شرقى أفريقيا .

٣- البوشمن والهوتنتوت :

يطلق عليهم أحياناً اسم الجماعات الخويسانية ... Khosian [(١)] ويتركزون حالياً فى حوض كلهارى وما حوله تقريباً رغم أنهم كانوا فى الماضى أوسع انتشاراً من مواطنهم الحالية وخاصة فى شرقى القارة وجنوبها حيث تتوطن بعض صفاتهم العرقية والثقافية ، إلا أنهم وأمام زحف جماعات البانتو اضطروا إلى التقوقع فى مواطنهم الحالية التى أصبحت قاصرة أساساً على ناميبيا شمال

---

(١) الخويسانية اسم فى لغة الهوتنتوت مشتق من لفظين الأول منهما وهو خوين Khoin وتطلقه جماعات الهوتنتوت على أفرادها ، واللفظ الثانى سان San يطلقه الهوتنتوت على جماعات البوشمن .

مجرى نهر الأورانج بالنسبة للهوتنتوت ، والنطاقات الوسطى والشمالية من حوض كلهارى ، إلى جانب شمالى ناميبيا بالنسبة لجماعات البوشمن .

وأسهم انعزالهم فى تغير بعض صفاتهم الجنسية والحفاظ عليها والتى يتصدرها بالنسبة للبوشمن لون البشرة البنى المائل إلى الصفرة ، القامة القصيرة (لا تتجاوز ١٥٠سم)، العجز الكبير وخاصة بين النساء، الأقدام والأيدى الصغيرة، الأطراف النحيلة، الأنف العريض، العيون الضيقة المنحرفة، بروز عظام الوجنات، الشعر المفلفل .

وتعيش جماعات البوشمن على حرفتى الجمع والإلتقاط، والصيد البرى، وتتعدد قبائلهم [أكثر من ٣٠ قبيلة] رغم أن عددهم لا يتجاوز ٦٠ ألف نسمة . وتعد الكونج Kung أهم قبائل البوشمن وأكثرها ميلاً للاستقرار.

وتتحدث جماعات الهوتنتوت أربعة لغات مشابهة إلى حد كبير للغة البوشمن (رغم اختلاف اللهجات)، وهم أطول قامة من البوشمن، واختلطت أعداد كبيرة من أسلاف الهوتنتوت الحاليين بغيرهم من الجماعات سواء الزنجية أو الأوربية (خاصة جماعات البوير) مما أدى إلى ظهور صفات عرقية متباينة بينهم وخاصة فى لون البشرة وطول القامة. ويعتمد معظم الهوتنتوت على حرفة الرعى إلى جانب بعض الزراعة مما يعنى أنهم أكثر تحضراً من جماعات البوشمن.

٤- الأقزام الأفريقيون :

يعرفون أيضاً باسم «النجريللو»، وهم يعيشون فى شكل جماعات صغيرة، محدودة العدد تنتشر فى نطاق الغابات المدارية المطيرة وخاصة فى حوض الكونغو.

ولا يتجاوز طول الأقزام الحقيقيين ١٣٠ سم وإن تجاوز طول قامة بعض جماعاتهم ذلك وبلغ ١٥٠ سم بتأثير الاختلاط ببعض الجماعات الزنجية، ويميل لون البشرة السوداء إلى الصفرة، إلى جانب الشعر المفلفل القليل على الجسد والوجه، وبروز العيون، والأنف العريض، والرأس التى تتراوح بين المستدير والطويل، والسيقان القصيرة والأذرع الطويلة بالقياس إلى الأرجل القصيرة.

ومن أشهر جماعات الأقزام نذكر **الباموتي** التى تمتد أوطانها بين جنوب غربى أوغندا وشمال شرقى الكونغو الديمقراطية، **البابانجابين** فى الجابون وجنوبى الكاميرون، **الباتوا** بين مجرى نهر الكونغو ورافده كساى، وكلها جماعات تعيش على الجمع والالتقاط، إلى جانب الصيد.

أفريقيا القوقازيـــة

تمتد إلى الشمال من الحد الشمالى لأفريقيا الزنجية السابق الإشارة إليه رغم انتشار العديد من الجماعات الزنجية عند أطرافها الجنوبية التى شكلت نطاقاً اختلطت فيه بعض الجماعات البشرية من السلالتين الرئيسيتين الزنجية والقوقازية، وهو واقع طبيعى فرضه عاملين رئيسيين هما:

أ – تمركز السلالة الزنجية إلى الجنوب من دائرة عرض ١٧° شمالاً تقريباً فى الغرب، ودائرة عرض خط الاستواء فى الشرق لتسود جنوبى القارة.

ب – نقاط وصول القوقازيون إلى أفريقيا ومحاور انتشارهم فيها والتى تركزت فى ثلاثة محاور رئيسى هى على النحو التالى:

- **المحور الشرقي**، يبدأ من منطقة القرن الأفريقي التى تمثل المحطة الأولى لوصول موجات الهجرات الحامية الوافدة من آسيا عبر باب المندب والتى انتشرت فى المواقع الحالية للصومال والحبشة وأريتريا فى شرقى أفريقيا، ونتج عن اختلاطها بالدماء المحلية ظهور الجماعات التى يطلق عليها اسم أنصاف الحاميين، والتى تلاها هجرة مجموعات عرقية أحدث من الساميين النازحين من شبه الجزيرة العربية.
- **المحور الشمالي الشرقي** حيث برزخ السويس الذى عبرته موجات متتالية من الساميين الوافدين من شبه الجزيرة العربية والذين اتجهوا صوب شمالى القارة الأفريقية واتخذوها موطناً لهم.

وجدير بالذكر أن الحاميين نزحوا من شبه الجزيرة العربية بتأثير ضعف الموارد الطبيعية وسيادة الجفاف، وقد استقروا فى منطقة القرن الأفريقى بعد عبورهم باب المندب حيث عاشوا لفترة زمنية طويلة تأقلموا خلالها مع طبيعة أفريقيا، ثم تحركوا شمالاً صوب أثيوبيا والسودان ومصر، ومنها اتجهوا إلى المغرب العربى عن طريق السهل الساحلى، وكان ذلك خلال العصر الحجرى القديم، وبدأت العناصر الحامية فى الإنكماش بعد ذلك

أمام الموجات السامية الأحدث التى وفدت من شمالى ووسط شبه الجزيرة العربية قبل الألف الخامسة قبل الميلاد تقريباً، واتجهت صوب شمالى أفريقيا، ولم يكن أمام العناصر الحامية القديمة سوى طريقان هما إما الاندماج مع العناصر السامية ... العنصر السكانى الأحدث والأقوى والأكثر عدداً، أو التقهقر والتراجع والتقوقع فى مناطق عزلة، وهكذا انكمشت بعض العناصر الحامية القديمة مثل جماعات الطوارق والتبو فى نطاق جنوبى الصحراء الكبرى وحافظت على شخصيتها المميزة والتى تختلف عن عناصر الساميين السائدة وخاصة من الناحية الحضارية التى تعد اللغة أهم عناصرها.

- **المحور الشمالي الغربي** ويقصد به بوغاز جبل طارق الذى يشكل أحدث المحطات التى اتخذتها جماعات بشرية وافدة من خارج القارة للاستقرار فيها حيث لم يستغل كمدخل بالصورة المشار إليها إلا خلال عصر الحديد [منذ نحو ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد]، أما قبل ذلك فقد استغلته بعض الجماعات البشرية فى القارة كمخرج للنزوح إلى أوربا.

نخلص مما تقدم أن مجموعات السلالة الزنجية ظهرت وانتشرت واستقرت فى أفريقيا قبل السلالة القوقازية، وأن خصائص أشكال السطح وبعض الصعوبات الطبيعية فى شرقى القارة وشمالها وجهت المجموعات الزنجية صوب الجنوب والغرب بشكل عام، فى حين كان وصول المجموعات القوقازية إلى القارة خلال مراحل تاريخية تالية من ناحيتى الشرق والشمال الشرقى، لذا كان توجههم الأساسى صوب شمالى القارة سواء عن طريق نهر النيل أو عن طريق السهل الساحلى الشمالى.

وأسهمت الظروف المشار إليها فى حدوث احتكاك واختلاط بين المجموعتين الرئيسيتين بدرجات متباينة الخصائص والتأثير والتى نتج عنها التركيب الجنسى المعاصر لأفريقيا الشمالية (القوقازية) والذى يمكن حصر محاوره الرئيسية فى عنصر البحر المتوسط، والحاميون الذين يصنفون إلى ثلاث مجموعات فرعية هى الحاميون الشماليون، الحاميون الشرقيون، أنصاف الحاميون الذين يعرفون أيضاً باسم الزنوج الحاميون أو النيليون الحاميون.

١ - سلالة البحر المتوسط:

تنتشر فى شمالى أفريقيا فى إطار الدول العربية المطلة على البحر المتوسط، إلى جانب شمالى السودان ونطاقات من غربه حيث تنتشر القبائل العربية [مثل الجعليون، الكواهلة، الجهينيون].

ويتصف السكان هنا بالقامة المتوسطة، الرأس الطويل، الأنف المستقيم، البشرة السمراء، الشعر الأسود الذى يتراوح بين المموج والمجعد.

وينتمى السكان هنا إلى العنصرين الحامى والسامى. والحقيقة أن الفارق بينهما حضارى وليس عرقى لأن كلا العنصرين ينتميان إلى سلالة البحر المتوسط وإن كان هناك اختلاف طفيف للغاية بين الحاميين والساميين يتمثل فى أن الحاميين أكثر سمرة من الساميين، كما أن ملامح الوجه بينهم أكثر غلظة نسبياً من مثيلتها فى العنصر الأخير.

٢ - الحاميون:

سبق الإشارة إلى تقارب صفاتهم الجنسية من مثيلتها الخاصة بالساميين فكلاهما ينتمى إلى سلالة البحر المتوسط. وهم يشكلون مجموعة ثقافية (لغوية) أكثر منها جنسية، وقد اختلطت عناصر عديدة منهم بجماعات جنسية متنوعة، لذلك يمكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات فرعية هى على النحو التالى:

أ - الحاميون الشماليون:

يتألف منهم جماعات البربر فى شمال غربى القارة، الطوارق، التبو جنوبى نطاق الصحراء الكبرى، والفولانى.

ب - الحاميون الشرقيون:

يعد الأثيوبيون أهم جماعاتهم، وهم ينتشرون بين وسط السودان شمالاً وساحل الصومال المطلة على المحيط الهندى جنوباً، وبين ساحل البحر الأحمر شرقاً والسفوح الغربية لهضبة الحبشة ومجرى نهر النيل غرباً.

ويتصف الحاميون الشرقيون بلون البشرة الأسمر الداكن، والرأس الطويل – مثل رأس عنصر البحر المتوسط – والأنف الضيق، والوجه البيضاوى، والشعر الأسود المجعد.

ومن هذه المجموعة نذكر جماعات **الجالا** في أثيوبيا، **الصوماليون والدناقل** [يعرفون أيضاً باسم جماعات عفار] في الصومال وجيبوتي وأريتريا، **البجاة** في جنوب شرقي مصر وشرقي السودان، بالإضافة إلى جماعات بشرية أخرى محدودة العدد والتوزيع الجغرافي مثل جماعات **بني عامر** في شمال غربي أريتريا، الساهو جنوبي أريتريا، **السيداما** جنوبي أثيوبيا، **الفلاشا** [اليهود السود] في نطاق يمتد إلى الشمال من بحيرة تانا في أثيوبيا.

ج - أنصاف الحاميون:

يطلق عليهم أحياناً اسم النيليون الحاميون حيث ينتمون إلى النيلين الذين تظهر بينهم الصفات الحامية لذلك يعرفهم البعض باسم الزنوج الحاميون Negro - Hamites أو Hamiticised Negroes، وهم يتصفون بالقامة الطويلة، والرأس العريض غالباً، إلى جانب باقي الصفات الزنجية المعروفة والخاصة بالشعر ولون البشرة وملامح الوجه، ومن خصائصهم احتراف الرعي، ومع ذلك فقد اتجهت بعض جماعاتهم إلى احتراف الزراعة ولكن بدرجات متفاوتة[1]. ومن أهم شعوب أنصاف الحاميون جماعات اللانجو والتيسو Teso شبه الرعوية في أوغندا، والناندي Nandi (جماعات مستقرة تحترف الزراعة إلى جانب الرعي)، والكيبسيجي Kipsigi في كينيا، والماساي Masai التي تمتد أوطانها بين جنوبي كينيا وشمالي تنزانيا في نطاق تبلغ مساحته نحو ٢٤ ألف كيلومتر مربع[2].

والماساي قبائل رعوية يبلغ عدد أفرادها حوالي ١٢٠ ألف نسمة، وهي تعيش في عزلة شبه تامة، لذا تسود بينهم الصفات الجنسية لأنصاف الحاميون بصورة صادقة، وتتمثل هذه الصفات في لون البشرة البني الذي يتراوح بين الفاتح والقاتم، والرأس المستطيل، والأنف الدقيق، والشفاه الممتلئة، والقامة الطويلة النحيلة.

وتعيش جماعات الباري، اللاتوكا، الديدنجا وهي من القبائل النيلية الحامية في جنوبي السودان ويقدر عددهم بنحو مليون نسمة.

---

(١) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٩٨.

(٢) Pickles, T., Africa, London, 1944, p. 109.

نمو السكان

يبين الجدول رقم [١] تطور عدد سكان قارة أفريقيا ونسبتهم المئوية إلى سكان العالم خلال سنوات مختارة بين عامى ١٩٦٥، ٢٠٠٦م.

جدول رقم [١]

السنة	عدد السكان (بالمليون نسمة)	% إلي جملة سكان العالم
١٩٦٥	٣١٦	٩
١٩٧٠	٣٤٤	٩,٥
١٩٩٠	٦٤٢,١	١٢,١
١٩٩٥	٧٢١	١٢,٦
٢٠٠٠	٨٠٥	١٣,٢
٢٠٠٦	٩٢٤	١٤,١

تبرز أرقام الجدول رقم [١] التطور المطرد لسكان قارة أفريقيا خلال الفترة المذكورة فى الجدول والتى تتجاوز أربعون عاماً حيث بلغ عددهم ٩٢٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ بعد أن كان ٣١٦ مليون نسمة عام ١٩٦٥ وبذلك زاد سكان القارة بنسبة ١٩٢,٤ ٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٦٥، ٢٠٠٦ بنسبة زيادة سنوية مقدارها ٤,٧ ٪ تقريباً بعد أن كان معدل النمو السنوى للسكان نحو ٢,٦ ٪ خلال عقد السبعينيات، حوالى ٢,٩ ٪ خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين، وإن تراوح فى معظم أقاليم القارة خلال الفترة الأخيرة – الثمانينيات – بين ٢,٨ ٪، ٣,١ ٪.

وقد أسهم فى ذلك ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية فى معظم دول القارة نتيجة لارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات الناتج عن اتساع مجال الخدمات الصحية وارتفاع مستواها، بالإضافة إلى تأثير عامل الهجرة.

وتراوح **معدل المواليد** على مستوى أقاليم القارة بين ٤٠، ٥٠ فى الألف سنوياً خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين، فى حين يتراوح حالياً بين ٢٤

فى الألف فى جنوبى القارة، ٤٤ فى الألف فى وسط وشرقى أفريقيا (عام ٢٠٠٦)، ومع ذلك يتباين هذا المعدل على مستوى دول القارة ليبلغ أقصاه فى النيجر (٥٥ فى الألف)، غينيا بيساو وليبيريا ومالى (٥٠ فى الألف)، تشاد (٤٨ فى الألف)، سيراليون (٤٦ فى الألف)، فى حين بلغ أدناه فى موريشيوس (١٥ فى الألف)، تونس (١٧ فى الألف)، رينيون (١٩ فى الألف)، الجزائر والمغرب (٢١ فى الألف)، جنوب أفريقيا (٢٣ فى الألف)، بتسوانا (٢٦ فى الألف)، مصر وليبيا (٢٧ فى الألف)، وأسهم فى تباين معدل المواليد بالصورة المشار إليها العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب الهجرة الداخلية الساعية إلى البحث عن العمل.

ومع ذلك يلاحظ إنخفاض معدل المواليد بشكل ملموس بين بعض القبائل الأفريقية كما هى الحال بالنسبة للقبائل التى تعيش بالقرب من شواطئ بحيرة فيكتوريا فى أوغندا مثل الباجندا Baganda، الإتيسو Iteso، فى حين يرتفع هذا المعدل بشكل كبير بين جماعات سكانية أخرى كتلك التى تعيش فى النطاقات مرتفعة المنسوب بالقياس إلى مثيلتها التى تعيش على مناسيب أقل كشواطئ وأودية الأنهار، ويمكن تفسير مثل هذه الظواهر بعدة أسباب يتصدرها مدى ملائمة الأحوال المناخية لمعيشة البشر، ومستوى انتشار الأوبئة والأمراض، ومعدلات هجرة الرجال بعيداً عن أسرهم وأوطانهم الأصلية بحثاً عن العمل، حيث تتعدد حالات نزوح الرجال إلى حيث تتوافر فرص العمل بعيداً عن قراهم وأسرهم لفترات طويلة قد تمتد لعدة شهور وربما لعدة سنوات مما ينعكس على مستوى معدلات المواليد السائدة.

وأبرزت عمليات المسح التى أجريت على نماذج من سكان أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية أن **معدل الوفيات** تراوح آنذاك بين ١٤، ٤٥ فى الألف سنوياً، إلا أن المعدل العام على مستوى القارة انخفض بعد ذلك حيث بلغ ٢٧ فى الألف سنوياً خلال منتصف عقد الخمسينيات من القرن العشرين، ١٨ فى الألف سنوياً فى أواخر عقد السبعينيات من القرن العشرين، وهو يتراوح حالياً بين ٦، ١٩ فى الألف على مستوى أقاليم القارة (عام ٢٠٠٦)، وهو ما يعنى تباين هذا المعدل من دولة لأخرى بل-ومن إقليم لآخر داخل ا لدولة الواحدة تبعاً لمجموعة من المتغيرات التى يتصدرها مستوى الخدمات الصحية، إلى جانب العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية، لذلك بلغ معدل الوفيات السنوى

أقصاه فى سوازى لاند (٢٨ فى الألف)، بتسوانا (٢٧ فى الألف)، ليسوتو (٢٥ فى الألف) لانتشار مرض نقص المناعة - الإيدز -[١]، زامبيا وزيمبابوى وسيراليون (٢٣ فى الألف)، فى حين بلغ أدناه فى الجزائر وليبيا (٤ فى الألف)، الرأس الأخضر (٥ فى الألف)، مصر وتونس والمغرب (٦ فى الألف)، جزر القمر وموريشيوس (٧ فى الألف)، ساوتومى وبرنسيب (٩ فى الألف)، السنغال (١٠ فى الألف)، أريتريا (١١ فى الألف)، مدغشقر وتوجو وجامبيا وبنين (١٢ فى الألف).

وتبع تباين معدلات المواليد والوفيات، إلى جانب موجات الهجرة الداخلية وخاصة الموسمية منها بحثاً عن العمل سواء فى مناطق التعدين أو فى الأقاليم الزراعية انخفاض متوسط المعدل السنوى للزيادة الطبيعية للسكان فى أفريقيا والذى بلغ ٢,٣ ٪ سنوياً (عام ٢٠٠٦) رغم تباينه من دولة لأخرى بالصورة السابق الإشارة إليها، وهو ما يعنى أن معظم أقاليم أفريقيا تمر بالمرحلة الديموجرافية الثانية التى تتصف بالنمو السكانى السريع والمتزايد كنتيجة لارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات، لذا يتجاوز معدل الزيادة الطبيعية للسكان ٣ ٪ سنوياً تقريباً.

تحركات السكان

تتعدد أسباب تحركات السكان فى أفريقيا وتتنوع محاورها، إلا أنه يمكن الإشارة إلى أن أهم تحركات السكان التاريخية فى القارة تمثلت فى الآتى:

---

(١) قدر عدد السكان البالغون [١٥ عاماً فأكثر] المصابون بمرض نقص المناعة فى جنوب نطاق الصحراء الكبرى بنحو ٢٤,٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٥، وقدر عدد المتوفين من الأطفال والبالغين بتأثير هذا المرض فى نفس النطاق بنحو ٢,٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٥، وهو ما أنعكس على معدلات النمو السكانى فى بعض دول القارة والتى يتصدرها سوازى لاند، بتسوانا، ليسوتو، جنوب أفريقيا.

وجدير بالذكر أن المصابين بمرض نقص المناعة أكثر انتشاراً فى سوازى لاند حيث يشكلون نحو ٣٣,٤ ٪ من مجموع سكانها، يليها بتسوانا (٢٤,١ ٪ من مجموع السكان)، ليسوتو (٢٣,٢ ٪ من جملة السكان)، زيمبابوى (٢٠,١ ٪)، ناميبيا (١٩,٦ ٪)، جنوب أفريقيا (١٨,٨ ٪)، زامبيا (١٧ ٪) وذلك عام ٢٠٠٥.

UNAIDS, 2006, Report on the Global AIDS Epidemic, World Population Data Sheet [2006].

* هجرة جماعات البانتو من مواطنهم فى الغرب والوسط صوب جنوبى القارة لأسباب غير معروفة بدقة وإن كان البعض يرجح أن تزايد أعدادهم كان العامل الرئيسى لهذه التحركات التى كان لها تأثير مباشر فى توزيع كل من الجماعات البشرية والثقافات السائدة فى نصف القارة الجنوبى.
* تحركات العناصر الحامية والسامية (العرب) فى شرقى وشمالى القارة والسابق الإشارة إليها.
* الهجرات الحديثة لعناصر سكانية وفدت إلى القارة قادمة من أوربا وآسيا، فقد استقر الأوربيون أساساً فى جنوبى القارة ونطاقها الشرقى حيث مناسيب سطح الأرض المرتفعة مما يعنى اعتدال المناخ وصلاحيته لسكنى الأوربيون واستقرارهم، فى حين تركز الآسيويين فى الشرق والجنوب حيث عمل معظمهم فى مجال تشييد الطرق ومد خطوط السكك الحديدية، بينما احترف بعضهم الآخر التجارة وأعمال المال والزراعة.

وسبق الإشارة إلى التهجير الإجبارى لأعداد كبيرة من سكان القارة إلى خارجها خلال فترة تجارة الرقيق التى تم خلالها تهجير ما بين ١٥، ٢٠ مليون أفريقى إلى الأمريكيتين وجزر البحر الكاريبى عبر المحيط الأطلسى خلال الفترة بين القرنين ١٦، ١٩ الميلاديين والذين كان لهم الدور الفاعل فى دفع وإدارة عجلة الإنتاج فى قارات العالم الجديد فى الوقت الذى خسرتهم فيها أفريقيا كقوة عمل وإنتاج فى القارة الغنية بمواردها الطبيعية.

وشهدت القارة خلال العصر الحديث العديد من التحركات السكانية التى تم بعضها بتأثير ظروف الجفاف وتغير الأحوال المناخية كما حدث فى الصومال وأثيوبيا وأريتريا وكينيا والسودان وتشاد ومالى والسنغال وموريتانيا، وكنموذج لهذه الحالات نشير إلى أن جماعات إيبو Ibo نزحت من شمالى نيجيريا صوب شرقى البلاد مما أدى إلى نشوء مشكلة لاجئين بلغ عددهم نحو نصف مليون نسمة عام ١٩٦٦م، فى حين حدثت هجرات أخرى بشكل قسرى بتأثير الحروب والصراعات كما حدث في بوروندى ورواندا والكونغو الديمقراطية وأنجولا وليبيريا وسيراليون وغينيا وأوغندا وكوت ديفوار وجنوبى السودان وغربه.

وأحياناً يكون تهجير السكان ناتج عن تشييد مشاريع لتوفير مياه الرى اللازمة للتوسع الزراعى الأفقى وما ينتج عن تشييد السدود والخزانات من

إغراق مساحات من الأراضى يتم تهجير سكانها إلى أماكن أخرى جديدة كما حدث فى مصر خلال عقد الستينيات من القرن العشرين عندما تم تهجير نحو ٦٠ ألف نسمة من سكان النوبة إلى مواقع جديدة لغرق أراضيهم تحت مياه بحيرة ناصر بعد بناء السد العالى، وتكررت نفس الصورة فى كوت ديفوار بعد بناء سد كوسو على نهر باندما وتهجير أكثر من ٧٠ ألف نسمة من السكان إلى مواطن جديدة عام ١٩٧٠م، بالإضافة إلى نماذج أخرى عديدة فى دول السودان، نيجيريا، السنغال، مالى، موزمبيق، زامبيا، زيمبابوى.

ونتجت الهجرة القسرية عن الصراعات والحروب الأهلية والإقليمية التى شهدتها القارة ونتج عنها تحركات للسكان كما حدث فى منطقة البحيرات بشرقى القارة فى رواندا، بوروندى، أوغندا والتى خلفت أعداد ضخمة من النازحين إلى الدول المتاخمة تجاوزت مليون نسمة، بالإضافة إلى الحرب الأهلية فى جنوبى السودان، والصراعات فى غربه بدارفور والتى أدت إلى هجرة نحو المليونيين من السكان إلى خارج دائرة الصراع.

وتكررت نفس الصورة فى كل من الصومال وتشاد والكونغو الديمقراطية، وغربى القارة (فى ليبيريا وغينيا)، بل أن حكومة غانا طردت من أراضيها نحو نصف مليون أجنبى عام ١٩٦٩م. وتتمثل أهم الدول الأفريقية النازح منها عناصر من السكان قسراً فى السودان، الصومال، سيراليون، أنجولا، بوروندى، أريتريا، فى حين تتمثل الدول الرئيسية المستقبلة للنازحين قسراً بالقارة فى تنزانيا، كينيا، غينيا، الكونغو الديمقراطية، أوغندا، السودان، جيبوتى، ليبريا، الكاميرون.

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق **موجات الهجرة الداخلية وتحركات القبائل الرعوية** بحثاً عن الكلأ وموارد المياه عبر الحدود السياسية، وهى تحركات موسمية الطابع، غير دائمة، ومسموح بها إلى حد ما، كما هى الحال بالنسبة لتحركات بعض القبائل بين جنوبى بوركينافاسو وشمالى غانا، وقبائل العبابدة والبجاة فى الهضبة الشرقية بين مصر والسودان، وبين الأخيرة وتشاد، وأيضاً بين الصومال وأثيوبيا وغيرها، بالإضافة إلى هجرة عناصر عديدة من السكان من الأقاليم الريفية صوب مراكز العمران بحثاً عن العمل، وهى تحركات تتراوح بين الموسمية والدائمة، وأسهمت فى تزايد نسبة سكان الحضر إلى جملة السكان فى العديد من أقاليم أفريقيا، إلى جانب الهجرة الداخلية للسكان للعمل فى مزارع

المطاط والكاكاو ونخيل الزيت والقطن بغربى أفريقيا، أو للعمل فى مناطق التعدين كما فى الكونغو الديمقراطية وزامبيا وزيمبابوى وجنوب أفريقيا.

توزيع السكان

سبق الإشارة إلى أن سكان أفريقيا يشكلون نحو ١٤,١ ٪ من مجموع سكان العالم (عام ٢٠٠٦) رغم أن مساحة القارة تكون نحو ٢٠ ٪ من جملة مساحة اليابس فى العالم، وهو ما قد يوحى بعدم إزدحام القارة بالسكان حيث يعيش على أراضيها التى تعادل ٢٠ ٪ من يابس العالم حوالى ١٤,١ ٪ فقط من سكان العالم، إلا أن الصورة تقترب من الواقع بعد استبعاد الأقاليم غير المأهولة بالسكان من هذه المعادلة مثل الصحارى [الصحراء الكبرى، صحراء الصومال، صحراء ناميبيا]، حوض كلهارى، أقاليم الغابات الكثيفة، والنطاقات الجبلية عالية المنسوب والتى تقدر بأكثر من نصف مساحة أفريقيا.

ويلاحظ تركز السكان بأعداد كبيرة فى نطاقات تتوزع فى الشرق والغرب والشمال، فى حين يقل هذا التركز فى نطاقات أخرى وخاصة فى الوسط والجنوب، بينما يكاد ينعدم السكان فى نطاقات ثالثة تتمثل فى أقاليم الصعوبة الجغرافية، وهو ما يعنى أن توزيع السكان على مستوى أقاليم القارة المختلفة يتباين تبعاً لمجموعة من العوامل تتراوح بين ملامح البيئة الطبيعية [وخاصة الموقع، المناخ، أشكال السطح]، والموارد والامكانات المتاحة والحرف السائدة وشبكات الطرق، إلى جانب عوامل نمو السكان التى تتمثل فى المواليد والوفيات وتحركات السكان.

ويمكن تحديد أكثر أقاليم أفريقيا ازدحاماً بالسكان على النحو التالى:

١ - إقليم شرقي أفريقيا:

يبلغ جملة عدد سكان دول هذا الإقليم التسع عشرة نحو ٢٨٤ مليون نسمة وهو ما يوازى ٣٠,٧ ٪ من جملة سكان القارة. ويتباين التوزيع الجغرافى للسكان فى هذا الجزء من أفريقيا من نطاق لآخر إلا أن الازدحام يبلغ أقصاه فوق النطاقات الهضبية حيث يعتدل المناخ وتغزر الأمطار وتنتشر التربات الخصبة وخاصة البركانية منها كما فى أثيوبيا وتنزانيا وكينيا وأوغندا، بالإضافة إلى النطاقات السهلية حيث تمتد التربات الفيضية وتغزر الأمطار وتتوافر مياه الأنهار

كما فى مدغشقر، بالإضافة إلى دور غزارة الأمطار واتساع النطاقات الزراعية وتعدد الموارد المعدنية كما فى زامبيا وزيمبابوى.

وتتصدر اثيوبيا دول هذا النطاق فى القارة من حيث ضخامة حجم السكان إذ يبلغ عدد سكانها نحو ٧٤,٨ مليون نسمة وهو ما يعادل ٢٦,٣ ٪ من جملة سكان الإقليم، ٨,١ ٪ من جملة سكان القارة عام ٢٠٠٦، يليها تنزانيا فى المركز الثانى [٣٧,٩ مليون نسمة]، ثم كينيا [٣٤,٧ مليون نسمة]، أوغندا [٢٧,٧ مليون نسمة]، موزمبيق [١٩,٩ مليون نسمة]، مدغشقر [١٧,٨ مليون نسمة]، زيمبابوى [١٣,١ مليون نسمة].

٢ - إقليم غربي أفريقيا:

ثانى أقاليم القارة ازدحاماً بالسكان حيث يبلغ عدد سكان دوله البالغ عددها ست عشرة دولة حوالى ٢٧١ مليون نسمة وهو ما يعادل حوالى ٢٩,٣ ٪ من جملة سكان القارة، ويشكل هذا الإقليم الموطن الأصلى للزنوج الحقيقيين، وتبعاً لقدم التعمير البشرى وخصائص السكان وملامح البيئات الطبيعية ومدى توافر الموارد والامكانات وتنوعها يتحدد حجم السكان فى دوله والتى يتصدرها نيجيريا أكبر الدول الأفريقية سكاناً حيث يبلغ عدد سكانها ١٣٤,٥ مليون نسمة وهو ما يكون ٤٩,٦ ٪ من جملة سكان الإقليم، ١٤,٥ ٪ من جملة سكان أفريقيا عام ٢٠٠٦. وتبعاً لمعدل النمو الطبيعى للسكان يتوقع أن يبلغ عدد سكان نيجيريا نحو ٢٩٩ مليون نسمة عام ٢٠٥٠ لتصبح رابع دول العالم سكاناً بعد الهند [١,٦ مليار نسمة]، الصين الشعبية [١,٤ مليار نسمة]، الولايات المتحدة الأمريكية [٤٢٠ مليون نسمة].

وتأتى غانا فى المركز الثانى بين دول غربى أفريقيا من حيث عدد السكان [٢٢,٦ مليون نسمة]، يليها كوت ديفوار [١٩,٧ مليون نسمة]، النيجر [١٤,٤ مليون نسمة]، مالى [١٣,٩ مليون نسمة]، بوركينافاسو [١٣,٦ مليون نسمة].

٣ - إقليم شمالي أفريقيا:

يضم مصر، السودان، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب وإقليم الصحراء، وهو يعد ثالث أقاليم القارة ازدحاماً بالسكان إذ يبلغ عدد سكانه نحو ١٩٨ مليون نسمة وهو ما يكون ٢١,٤ ٪ من جملة سكان القارة عام ٢٠٠٦.

وتطل معظم دول هذا الإقليم على البحر المتوسط باستثناء السودان وإقليم الصحراء مما يعكس اعتدال مناخه، وإن تباين توزيع السكان في دوله المختلفة تبعاً لنمط موارد المياه المتاحة والتى تتراوح بين السطحية [الأمطار، الأنهار] والجوفية، وهو ما انعكس على طبيعة الزراعة التى تتباين بين المروية والمطرية وانعكس بالتالى مع باقى ملامح البيئة وطبيعة الموارد الطبيعية المتاحة على حجم وتوزيع السكان فى إطاره، وتتصدر مصر دول هذا الإقليم من حيث ضخامة حجم السكان إذ يبلغ عدد سكانها نحو ٧٥,٤ مليون نسمة وهو ما يشكل ٣٨٪ من جملة سكان الإقليم، ٨,١٪ من سكان أفريقيا عام ٢٠٠٦، وبذلك تأتى مصر فى المركز الثانى بين دول أفريقيا من حيث ضخامة حجم السكان، يليها على مستوى إقليم شمالى القارة السودان [٤١,٢ مليون نسمة]، ثم الجزائر [٣٣,٥ مليون نسمة]، تونس [١٠,١ مليون نسمة]، ليبيا [٥,٩ مليون نسمة].

٤ - إقليم جنوبي افريقيا:

يضم دول جنوب أفريقيا، ناميبيا، بتسوانا، ليسوتو، سوازى لاند ويبلغ عدد سكانه حوالى ٥٥ مليون نسمة وهو ما يوازى ٦٪ من مجموع السكان بالقارة عام ٢٠٠٦. ويتركز فى هذا الإقليم من أفريقيا أكبر عدد من المستوطنين الأجانب، ففى دولة جنوب أفريقيا يشكل الأوربيون نحو ١٠٪ من مجموع السكان، والهنود ٢,٥٪ من جملة السكان، فى حين يكون الأوربيون ٦٪ من مجموع سكان ناميبيا. ويبلغ عدد سكان دولة جنوب أفريقيا نحو ٤٧,٣ مليون نسمة وهو ما يعادل حوالى ٨٦٪ من جملة سكان الإقليم، يليها ناميبيا [٢,١ مليون نسمة]، ثم بتسوانا وليسوتو [نحو ١,٨ مليون نسمة فى كل منها]، سوازى لاند [١,١ مليون نسمة].

وعلى مستوى الأقاليم تبلغ كثافة السكان أقصاها فى النطاقات التى تتجاوز كثافة سكانها ٥٠٠ نسمة فى الكيلومتر المربع الواحد، وتتمثل هذه النطاقات فيما يلى:

- الوادى الأدنى لنهر النيل ودلتاه فى مصر.
- دلتا نهر النيجر وما حولها على طول امتداد سواحل نيجيريا على خليج غينيا.
- إقليم الويناديجا فى أثيوبيا والذى يتراوح منسوبه بين ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر.

- هضبة البحيرات فى النطاقات المطلة على السواحل الشمالية والشمالية الشرقية لبحيرة فيكتوريا فى كل من أوغندا وكينيا.
- رواندا وبوروندى حيث تتوافر عوامل ارتفاع منسوب سطح الأرض وخصوبة التربة وموارد المياه.
- السهول الساحلية المطلة على البحر المتوسط فى شمالى القارة والمطلة على المحيط الأطلسى فى غربى القارة وخاصة فى السنغال وجامبيا وسيراليون وغينيا وغانا والكاميرون، والمطلة على المحيط الهندى فى تنزانيا وموزمبيق وجنوب أفريقيا.
- نطاقات متفرقة من السودان وتنزانيا وأثيوبيا وزيمبابوى وزامبيا وجنوب أفريقيا ومدغشقر.
- السفوح الدنيا لمرتفعات كليمانجارو، ميرو حيث يتوافر عاملى التربات الخصبة وموارد المياه.

سكان الحضر

رغم النمو السريع لسكان الحضر فى أقاليم متعددة من أفريقيا خلال القرن العشرين على وجه الخصوص، إلا أن المجتمعات الحضرية لازالت تشكل نسبة محدودة من جملة السكان فبعد أن كان سكان الحضر لايشكلون أكثر من ١٠٪ من مجموع سكان أفريقيا عام ١٩٥٠م، تزايدت هذه النسبة وبلغت ١٣٪ عام ١٩٦٠م، وهى نسبة ضئيلة للغاية وخاصة إذا قورنت بمثيلتها فى القارات الأخرى حيث بلغت ١٦٪ فى آسيا، ٤٤٪ فى أوربا، ٥٨٪ فى أمريكا الشمالية.

واستمرت نسبة سكان الحضر فى التزايد السريع حيث بلغت فى أفريقيا ٢٠٪ عام ١٩٧٥م ، ولتحقق طفرة كبيرة بعد ذلك حيث بلغت ٣٧٪ من مجموع سكان القارة عام ٢٠٠٦ رغم أنها بلغت خلال نفس العام ٣٨٪ فى آسيا، ٧٥٪ فى أوربا، ٧٣٪ فى الأوقيانوسية، ٧٩٪ فى أمريكا الشمالية، ٧٦٪ فى أمريكا اللاتينية، مما يعكس تدنى نسبة سكان الحضر فى أفريقيا – رغم تزايدها بشكل واضح – بالقياس إلى مثيلتها فى مختلف قارات العالم. ومن ملامح **جغرافية العمران الحضري** فى أفريقيا تركز الحياة الحضرية فى مراكز عمرانية يتراوح حجمها بين الصغيرة والمتوسطة، مع انتشارها على نطاق واسع فى معظم أقاليم القارة وإن تركزت أساساً فى الشمال الغربى والشمال الشرقى [فى نطاق المجرى

الأدنى لنهر النيل]، وغربى القارة وجنوبها وشرقها، مما يعنى عدم تواجدها بشكل ملموس فى معظم الجنوب الغربى والشمال [نطاق الصحراء الكبرى]، والوسط ومعظم الجزر الأفريقية .

وللحياة الحضرية فى شمالى أفريقيا جذور تاريخية حيث ظهرت المدن على طول امتداد ساحل البحر المتوسط وبالتحديد في مصر وتونس على وجه الخصوص وأيضاً بالقرب منه وخاصة فى وادى النيل، وهو ما انعكست آثاره على واقع العمران الحضرى فى الوقت الحاضر، لذلك شكل سكان المدن مابين ٢٠ ، ٣٠٪ من جملة السكان فى دول الشمال حتى عقد الثمانينيات من القرن العشرين، فى حين تزايدت هذه النسبة حيث تتراوح حالياً بين ٤٣٪ فى مصر، ٦٥٪ فى تونس (عام ٢٠٠٦) . وتقل نسبة سكان الحضر فى أفريقيا الجنوبية [جنوب نطاق الصحراء الكبرى]، حتى أنها لم تتجاوز ١٩٪ من جملة السكان حتى عقد الثمانينيات من القرن العشرين، فى حين تتراوح حالياً بين ٢٤٪، ٣٥٪ [عام ٢٠٠٦] لسيادة الحياة الرعوية والزراعية بين قطاعات عريضة من السكان.

وتعددت المحلات العمرانية الحضرية التاريخية والتى كانت فى الأصل محطات على طرق القوافل القديمة التى كانت تربط بين شمالى القارة ونطاق ساحل غينيا عبر الصحراء الكبرى مثل تمبكتو، كانو، بشار، تغاره، توديني، أروان، تفرت، أن سا الله، مبروك، تامزاسيا، أجادس[1] .

وبالمثل تعددت مراكز العمران الحضرى فى غربى أفريقيا وبالقرب من ساحل غينيا حيث شكلت عواصم للعديد من الممالك الأفريقية التى سادت الإقليم قبل الغزو الأوربى للقارة بعد القرن الخامس عشر الميلادى مثل ممالك غانا – مالى، كانو – بورنو، الهوسا – الفولانى، مالى، الصنغاى، لوبا، بنين، بوجندا وغيرها، وحالياً تعيش جماعات اليوروبا – فى غربى نيجيريا – فى مراكز عمرانية حضرية لا تقل فى خصائصها عن مثيلتها فى باقى أقاليم العالم، وفى نطاق وطن اليوروبا المشار إليه شكل سكان الحضر نحو ٣٠٪ من مجموع السكان في وقت كان سكان الحضر فى نيجيريا ككل يشكلون نحو ١٦٪ فقط من جملة السكان خلال عقد الثمانينيات، ٤٤٪ من جملة السكان حالياً [٢٠٠٦] .

---

(١) جيمس ويللارد، الصحراء الكبرى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٧م.

وفى وسط وجنوب أفريقيا لم يكن لمراكز العمران الحضرى بمعناه المتعارف عليه أى تواجد قبل وصول الأوربيين بعد القرن الخامس عشر الميلادى، إلا أنه مع بدء استغلال الموارد المعدنية وخاصة فى جنوب أفريقيا وزامبيا والكونغو الديمقراطية، والتوسع فى تشييد المزارع العلمية المتخصصة فى زراعة محاصيل مثل البن والقطن والكاكاو، والمطاط، وظهور المجمعات الصناعية وما تطلبته تلك الأنشطة من تشييد الطرق وخطوط السكك الحديدية ظهرت المحلات العمرانية الحضرية والتى أميزها كينشاسا [ليوبولدڤيل سابقاً]، لواندا، بنجويلو، هيرارى [سالسبورى سابقاً]، بولاوايو، بيرا، كمبرلى، جوهانسبوج وغيرها، مما أدى إلى ارتفاع نسبة سكان الحضر إلى جملة السكان حيث بلغت ٣٣٪ فى أنجولا، ٣٢٪ فى موزمبيق، ٣٠٪ فى الكونغو الديمقراطية، ٣٥٪ فى زامبيا، ٣٤٪ فى زيمبابوى، ٣٣٪ فى ناميبيا، ٥٣٪ فى جنوب أفريقيا.

ومن أمثلة مراكز العمران الحضرى التى توسع عمرانها فى أفريقيا الزنجية خلال العقود الأخيرة نذكر داكار عاصمة السنغال التى شيدت خلال منتصف القرن التاسع عشر، وتضاعف حجم سكانها بين عامى ١٩٤٥، ١٩٦٠م، حتى بلغوا حالياً ٢,٥ مليون نسمة وهو ما يشكل نحو ٢٢,٥٪ من جملة سكان السنغال، ومدينة **كينشاسا** عاصمة الكونغو الديمقراطية والتى بلغ عدد سكانها ٣١٠ ألف نسمة عام ١٩٥٤م بعد أن كان لا يتجاوز ٢٦ ألف نسمة عام ١٩٢١م، واستمر سكان المدينة فى التزايد حتى بلغ ٦,٥ مليون نسمة وهو ما يكون ١٠,٨٪ من جملة سكان الدولة حالياً.

ومن أهم ملامح نمو العمران الحضرى فى أفريقيا انتشار ظاهرة **المدن المهيمنة** حيث يشكل سكان مدينة كينشاسا نحو ١٠,٨٪ من جملة سكان الكونغو الديمقراطية، وسكان داكار حوالى ٢٢,٥٪ من جملة سكان السنغال، وسكان أبيدجان نحو ٢٣,٨٪ من جملة سكان كوت ديفوار، وسكان طرابلس نحو ٤٠,٣٪ من جملة سكان ليبيا.

ومن المدن الكبرى فى أفريقيا نذكر القاهرة [١٥,٩ مليون نسمة]، الإسكندرية [٤ مليون نسمة]، لاجوس [٩,٥ مليون نسمة]، كينشاسا [٦,٥ مليون نسمة]، الدار البيضاء [٣,٥ مليون نسمة]، الكاب [٣,٥ مليون نسمة]، أكرا [٢,٩ مليون نسمة]، أديس أبابا [٢,٨ مليون نسمة].



- الفصل التاسع: من دول شمال شرقي أفريقيا
- الفصل العاشر: من دول شرقي أفريقيا
- الفصل الحادي عشر: من دول وسط أفريقيا
- الفصل الثاني عشر: من دول غربي أفريقيا
- الفصل الثالث عشر: من دول جنوبي أفريقيا

الفصل التاسع

من دول شمال شرقى أفريقيا

- السودان
- أثيوبيا
- اريتريا
- الصومال
- جيبوتى

الســـودان

تقع السودان فى شمال شرقى افريقيا بين دائرتى عرض ٣٠َ ٣ْ، ٢٢ْ شمالاً، وخطى طول ٢٢ْ، ٣٠َ ٣٨ْ شرقاً، وتحدها مصر من الشمال (يبلغ طول خط الحدود السياسية بين الدولتين ١٢٧٣ كيلو متراً)، وكل من ليبيا وتشاد وافريقيا الوسطى من الغرب والجنوب الغربى، والكونغو الديمقراطية وأوغندا وكينيا من الجنوب، واثيوبيا واريتريا من الشرق مما يعنى أنها تشترك فى حدودها السياسية البرية مع تسع دول بطول ٧٦٨٧ كيلو مترا طوليا[١] فى حين تطل على البحر الأحمر من ناحية الشمال الشرقى بجبهة بحرية طولها نحو ٨٥٣ كيلو متراً.

ويتصدر السودان دول حوض البحر الأحمر من حيث اتساع المساحة التى تبلغ حوالى ٢٥٠٦ كيلو متر مربع وهو ما يكون ٣٠,٦ ٪ تقريباً من جملة مساحة الحوض البالغة ٨١٧٢ كيلو متر مربع.

وليس من شك أن الموقع الجغرافى للسودان بإطاره العام المشار إليه قد جعله بوابة رئيسية لدول شرقى افريقيا ووسطها مما أكسبها بعداً استراتيجياً إضافياً جعلها شريكاً فاعلاً فى الأحداث السياسية التى تنتاب قلب القارة وشرقها على وجه الخصوص.

ولعبت الاطماع الاجنبية فى افريقيا والبحر الأحمر، وطول خطوط الحدود السياسية للدولة وطبيعتها، وتوزيع نطاقات نفوذ الارساليات التبشيرية ذات الأهداف المشبوهة، والتركيب الاثنولوجى لبعض مناطق الحدود السياسية وخاصة فى الجنوب والغرب دوراً لا يمكن إغفاله فى تضخيم الأصوات التى تنادى بفصل جنوبى السودان عن شماله، وهى دعوة استعمارية لا تسعى إلى صالح البلاد قدر سعيها إلى تفتيت الكيان السياسى للسودان الذى يشكل حاجزاً أو مانعاً قوياً أمام القوى الساعية إلى استغلال الموارد والامكانيات الطبيعية المتنوعة المتاحة فى هذا الجزء من حوض البحر الأحمر والتى يمكن أن تشكل عمقاً استراتيجياً من الناحيتين الاقتصادية والسياسية للقوى الاقليمية الساعية إلى الحفاظ على مصالح شعوبها فى عالم متغير مليئ باطماع القوى الكبرى.

---

(١) يبلغ طول خط الحدود السياسية مع اريتريا ٦٠٥ كيلو متراً، فى حين يبلغ ١٦٠٦ كيلو مترا مع اثيوبيا، ٢٣٢ كيلو مترا مع كينيا، ٤٣٥ كيلو مترا مع أوغندا، ٦٢٨ كيلو مترا مع الكونغو الديمقراطية، ١١٦٥ كيلو متراً مع افريقيا الوسطى، ١٣٦٠ كيلو متراً مع تشاد، ٣٨٣ كيلو مترا مع ليبيا.

ولسهولة إدارة البلاد واسعة المساحة كان السودان يقسم من **الناحية الادارية** إلى تسع مديريات إلا أنه فى فبراير عام ١٩٩٤ أعيد تقسيم أقاليم السودان إدارياً بحيث تتألف من ست وعشرون ولاية على النحو الذى يبرزه الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

المديريات حسب التقسيم القديم	الولايات حسب التقسيم الجديد
الخرطوم	الخرطوم
بحر الغزال	بحر الغزال الغربية، بحر الغزال الشمالية، واراب
الوسطى	الجزيرة، النيل الأبيض، سنار، النيل الأزرق
دارفور	دارفور الشمالية، دارفور الجنوبية، دارفور الغربية
الشرقية	البحر الأحمر، غضارف، كسلا
الاستوائية	الاستوائية الشرقية، الاستوائية الغربية، بحر الجبل
كردفان	كردفان الشمالية، كردفان الجنوبية، كردفان الغربية
الشمالية	النيل، الشمالية
أعالى النيل	أعالى النيل، الوحدة، جونجلى، البحيرات

المظاهر الطبيعية

تتصف أراضى السودان بسيادة ظاهرة الرتابة، فهى ذات طبيعة سهلية، متجانسة الخصائص وخاصة أنها فى الأصل عبارة عن سهل تحاتى تغطية طبقات عظيمة السمك من الارسابات النهرية، ويحيط بالنطاق السهلى نطاقات جبلية مرتفعة المنسوب من معظم الجهات تتمثل بالشرق فى مقدمات هضبة البحيرات الاستوائية.

ونادراً ما يتخلل النطاق السهلى المتصل واسع الامتداد تلال أو نطاقات عالية المنسوب، إلا فى النطاق الممتد إلى الجنوب من الخرطوم حيث يمتد **جبل النوبا** البركانى الذى أسهم فى اكسابه خاصية الارتفاع المميز ما يحيط به من نطاقات سهلية رتيبه.

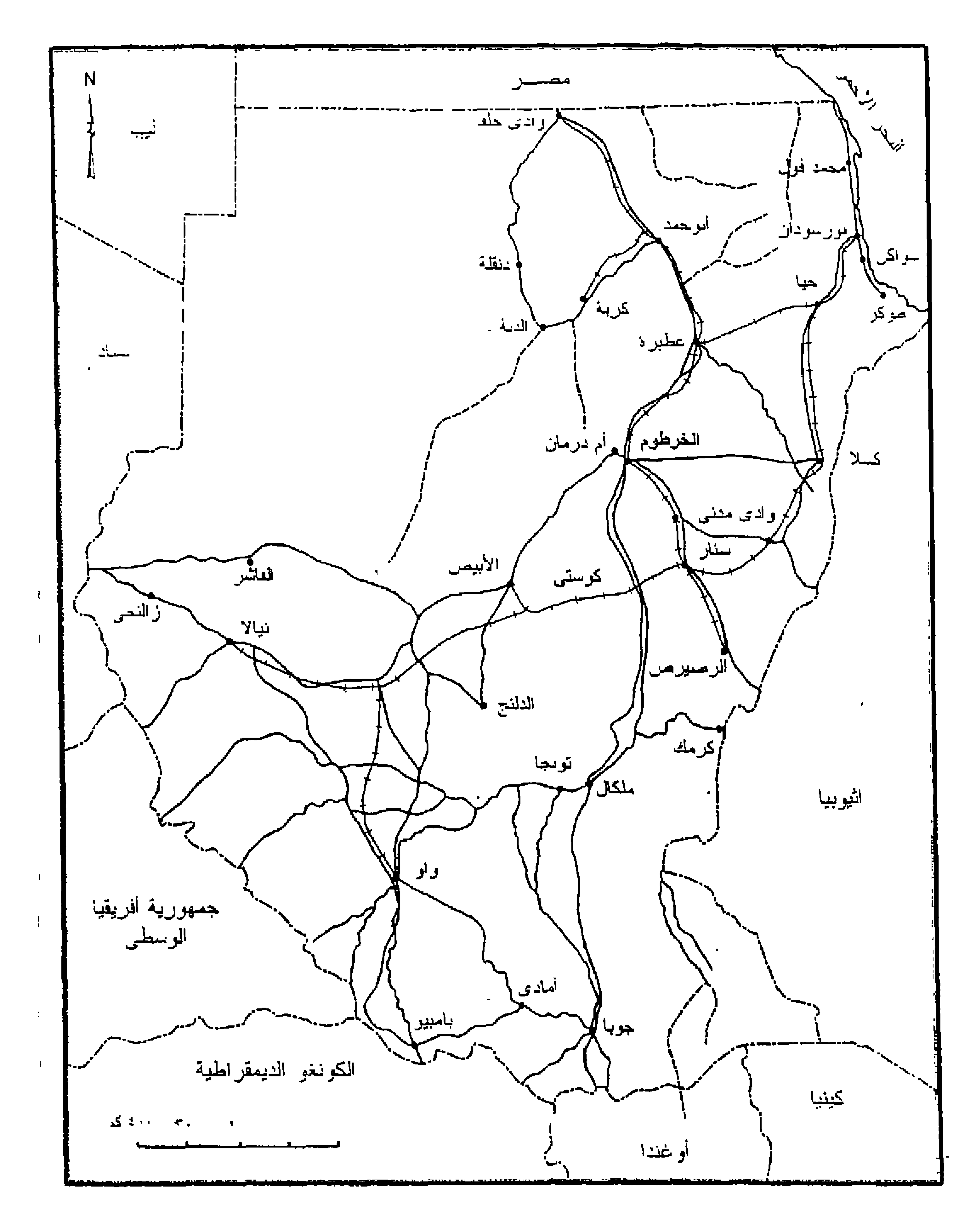
وأسهم فى تحديد الشكل العام لسطح السودان السهلى بالصورة المشار إليها أنه لم يتأثر بالحركات الأرضية التى انتابت هذا الجزء من القارة الافريقية منذ أواخر الزمن الچيولوچى الثانى وطوال الزمن الچيولوچى الثالث باستثناء

الأطراف الشرقية حيث تمتد مقدمات هضبة الحبشة، **والشمالية الشرقية** حيث كتل مرتفعات البحر الأحمر التي تشكل جزءاً من الحافة الغربية للإخدود الافريقي العظيم، **والجنوبية الشرقية** حيث تمتد بعض المرتفعات البركانية، **والجنوبية** حيث تمتد بعض الكتل الجبلية الجرانيتية المتقطعة التي يتخللها نطاقات سهلية منخفضة يخترقها عدد من الأدوية النهرية، ومن أميز هذه الكتل كتلة إيماتونج، كتلة الاتشولي، **والغربية** حيث يمتد جبلي مرة، ميدوب في نطاق مرتفعات دارفور وحيث تنتشر التكوينات البازلتية .

ويعد **التصريف النهري** من أميز مظاهر السطح في السودان حيث يكاد يتجمع التصريف المائي بكامله في مجرى نهر النيل باستثناء شرقي البلاد حيث تمتد بعض المجاري النهرية الموسمية(خور القاش،الجاش، ، خور بركه)، إلى جانب بعض الأودية التي تنحدر على السفوح الشرقية لمرتفعات البحر الأحمر والتي يأتي وادى (خور) أربعات في مقدمتها من حيث الأهمية ومساحة الحوض (نحو ٤٠٠٠ كيلو متر مربع) وطول المجرى والذى تصل مياهه أحياناً إلى البحر الاحمر.

ويدخل **نهرالنيل** أراضي جنوبي السودان عند بلدة نيمولي تقريباً حيث يعرف باسم بحرالجبل الذى يتصف مجراه بالضيق حتى بلدة منجلا حيث لا يتجاوز اتساعه ١٦ متراً، ويعترض المجرى هنا بعض الشلالات اشهرها شلالات فولا، ويتصل بالنهر في هذه المسافة عدد من الروافد التي يتصدرها الأسوا.

ويتصف بحر الجبل في المسافة الممتدة بين بلدة منجلا جنوباً وبحيرة نو شمالاً بانخفاض ضفافه لامتداده في نطاق سهلي منخفض تسوده المستنقعات والتجمعات النباتية، إلى جانب كثرة تعرجات المجرى التي تتجمع عندها النباتات العائمة لتكون سدوداً نباتية تسهم في تغيير روافد بحر الجبل لمجاريها بصورة مستمرة، لذا يفقد النهر في هذه المسافة أكثر من نصف تصريفه المائي، وخاصة خلال موسم الفيضان بتأثير انسياب المياه في نطاق المستنقعات وتعرضها للتبخر بتأثير ارتفاع درجات الحرارة بحكم الموقع الفلكي. وعند بلدة جونجلي وقبل الوصول إلى بحيرة نو تختفي ضفاف بحر الجبل وتكثر السدود النباتية في مجرى النهر الذى تبدو مياهه شبه ساكنه بتأثير بطء المجرى حيث لا يتجاوز انحدار السطح في المسافة الممتدة بين بلدة بور وبحيرة نو ١ : ٢٠,٠٠٠ أى أن السطح ينحدر هنا بمعدل متراً واحداً كل نحو عشرين كيلو متراً. [شكل ١١] .



شكل رقم (١١) الســـودان

ويجرى بحر الزراف فى نطاق مستنقعات بحر الجبل ويتجه صوب الشمال فى مجرى كثير الانحناءات لينتهى شمالاً فى المجرى الأعلى للنيل الأبيض. وجدير بالذكر أن بحر الزراف فى مجراه الأعلى لم يكن متصلاً ببحر الجبل إلا إنه تم شق مجرا صناعياً فى منتصف المسافة بين بلدتى حلة النوير وغابة شامبى ليتصل النهرين ببعضهما البعض.

ويجرى بحر الغزال من ناحية الجنوب الغربى - حيث توجد منابعه عند المرتفعات الفاصلة بين نهرى النيل والكونغو - عند بلدة مشروع الرق لينتهى فى بحيرة نو عند جانبها الغربى. وتتعدد روافد النهر والتى يأتى فى مقدمتها بحر العرب، بوصيرى، الجور، اللول وروافده بونجو، سابو، كورو. ويكثر فى نطاق بحر الغزال الأنهار التى لاتصل إلى مجراه حيث تنتهى فى نطاق المستنقعات مثل أنهار لاو، مريدى، تونج، النعام. وتتصف روافد بحر الغزال بكثرة السدود النباتية التى تعترض مجاريها الدنيا، لذا يتصف بحر الغزال ببطء جريان مياهه، ساعد على ذلك رتابة النطاق السهلى الذى يخترقه.

ويجرى نهر السوباط فى جنوب شرقى البلاد حيث تنبع روافده الثلاثة (البيبور، بارو، أكوبو) من سفوح هضبة الحبشة أى أن السوباط يصرف نطاق جنوب غربى هضبة الحبشة. ويتكون المجرى الرئيسى للسوباط من التقاء روافده ليتجه النهر صوب الشمال الغربى ليصب فى مجرى النيل الأبيض جنوب بلدة ملكال بحوالى ٢٣ كيلو مترا، ويتصف حوض نهر السوباط بامطاره الغزيرة خلال شهور الصيف لذلك يمد نهر النيل بنحو ١٣,٥ مليار متر مكعب من المياه سنوياً.

ويعرف مجرى النيل من نقطة التقائه بالسوباط باسم النيل الأبيض الذى يمتد صوب الشمال لمسافة ٨٤٠ كيلو مترا لينتهى عند مدينة الخرطوم، ويتصف النهر فى هذه المسافة ببطء التيار وعدم وجود روافد له يستثنى من ذلك بعض الأخوار الصغيرة مثل خو آدار، لذا يدين النيل الأبيض فى وجوده واستمرار جريانه صوب الشمال إلى مياه نهر السوباط والتى اسهمت الرواسب التى تحملها مياهه فى تكوين ضفاف النيل الابيض.

ويعد النيل الأزرق أهم روافد النيل فى السودان، وهو ينبع من بحيرة تانا حيث يعرف مجراه الأعلى فى اثيوبيا باسم نهر آباى، ويجرى الجزء الأول من مجراه - فى المسافة بين بحيرة تانا وبلدة الرصيرص والبالغ طولها ٩٧٥ كيلو متراً - فوق هضبة الحبشة، لذا يتصف مجراه بالعمق وكثرة الجنادل والشلالات التى تعترضه، وسرعة جريان مياهه مما أسهم فى ضآلة الفاقد منها بالتبخر، أما الجزء الثانى من المجرى فيمتد فى المسافة بين الرصيرص والخرطوم اى فى نطاق سهول السودان ،

ويبلغ طول مجراه هنا ٦٤٠ كيلو مترا. وترجع أهمية النيل الأزرق إلى أنه يساهم بحوالى ٧٠٪ من جملة مياه الفيضان فى مجرى النيل شمالى السودان، إذ يقدر التصريف المائى له قرب الخرطوم بنحو ستة آلاف متر مكعب فى الثانية خلال موسم الفيضان.

ويجرى نهر **العطبرة** فى شمال شرقى السودان حيث تنبع روافده العليا (بحر السلام ورافديه عنجر وجرما، تكازى الذى يعرف فى السودان باسم ستيت) من شرقى هضبة الحبشة وليجرى النهر فى اتجاه عام صوب الشمال الغربى ليصب فى مجرى النيل الرئيسى عند بلدة العطبرة بعد أن يكون قد قطع مسافة ٥٠٠ كيلو متراً تقريباً فى سهول السودان. ويغذى العطبرة مجرى النيل الرئيسى بنحو ١٢ مليار متر مكعب من المياه سنوياً، ومع ذلك تجف مياه النهر خلال فترة توقف الأمطار الممتدة بين شهرى يناير ومايو من كل عام ليصبح المجرى خلالها عبارة عن مجموعة متقطعة من البرك والتجمعات المائية.

ويعرف النيل فى المسافة الممتدة إلى الشمال من الخرطوم وحتى خط الحدود السياسية مع مصر باسم **النيل النوبي**، ويتصف المجرى خلال هذه المسافة بارتفاع الجوانب، شدة الانحدار، سرعة التيار، تعدد الثنيات التى يرجعها البعض إلى حدوث تشققات فى القشرة الأرضية، فى حين يرجعها البعض الآخر إلى طبيعة التكوينات الأرضية وظروف النحت المائى، بالإضافة إلى ضيق المجرى عند خانق سبلوقة الواقع شمال الخرطوم، وتعدد الجنادل التى تبدأ من تلك الرقعة فى مجرى النيل إلى الشمال من العطبرة وتنتهى عند الجنادل الواقعة جنوب مدينة وادى حلفا بمسافة تسعة كيلو مترات تقريباً.

ويجرى فى شمال شرقى السودان بعض المجارى النهرية الموسمية والتى تتمثل فى خور الجاش (القاش) وخور بركة.

وينبع **خور الجاش** الذى يعرف أحياناً باسم خور مأرب من شمال شرقى هضبة الحبشة جنوب مدينة أسمرة عاصمة اريتريا، وبعد التقائه برافده الرئيسى بيليسا يمتد مع مجراه خط الحدود السياسية بين أثيوبيا واريتريا وليتجه صوب الشمال ليصب بدلتا مروحية فيضية فى نطاق سهول السودان قرب مدينة كسلا، ويتصف فى السودان باتساع المجرى وقلة العمق، ويتراوح تصريفه المائى خلال فترة الفيضان التى تتفق مع شهور الصيف (من يوليو إلى سبتمبر) بين ١٤٠، ١٣٠٠ مليون متر مكعب، بالإضافة إلى كميات ضخمة من رواسب الغرين التى اسهمت فى تكون دلتا مروحية تبلغ مساحتها نحو ٧٠٠ ألف فدان من الأراضى مرتفعة الخصوبة.

وينبع **خوربركة** أيضا من شمالى هضبة الحبشة ويتجه صوب الشمال عبر

أراضى اريتريا حيث يتصل به رافديه بركه وعنصيه ليصل إلى أراضى السودان حيث يتصل به رافده خور لانجب قبل أن يصب فى السودان بدلتا مروحية تتجاوز مساحتها ٣٨٠ ألف فدان. ويماثل فيضان بركه مثيله الخاص بخور الجاش إلا أنه أقل منه انتظاماً وأشد عنفاً.

ويتصف مناخ السودان بحكم الموقع الفلكى (بين دائرتين عرض ٣٠َ ٣ْ، ٢٢ْ شمالاً) بالتباين المتدرج بين خصائص المناخ الاستوائى المطير فى أقصى الجنوب والمناخ الصحرواى الجاف فى الشمال دون وجود حدود قاطعة تفصل بين نطاقاته المناخية المختلفة بتأثير سيادة الطبيعة السهلية لأراضى السودان دون وجود عوائق طبيعية عالية المنسوب – باستثناء جبل النوبا – كان يمكن فى حالة وجودها أن تشكل عائقاً يعترض اتجاه الرياح الهابة على سهول السودان بين الشمال والجنوب.

وأسهم اتساع مساحة البلاد (نحو ٢,٥ مليون كيلو متر مربع) مع ضيق الجبهة البحرية التى تطل بها على البحر الأحمر (٨٥٣ كيلو مترا) فى سيادة صفة القارية بصورة عامة حيث يبلغ المدى الحرارى الفصلى نحو ١٧ درجة مئوية فى وادى حلفا، فى حين تختفى صفة الفصلية بشكل واضح فى الشمال الشرقى بتأثير المتاخمة للبحر الأحمر لذا لا يتجاوز المدى الحرارى الفصلى فى بور سودان١١ درجة مئويه، وفى أقصى الجنوب بتأثير امتداد منطقة المستنقعات التى يتباين امتدادها بين الاتساع خلال موسم الفيضان والانكماش خلال فترات الجفاف، لذلك يبلغ المدى الحرارى الفصلى فى جوبا ١١° درجة مئوية.

وبحكم الموقع الفلكى للسودان وسيادة خصائص المناخات المدارية لا يقل المتوسط السنوى لدرجة الحرارة عن ٢٤ درجة مئوية، ومع ذلك وبتأثير البيئات المحلية توجد بعض الاختلافات فى درجات الحرارة السائدة، فبينما تسجل أدنى درجات الحرارة خلال شهور الشتاء فى شمالى البلاد (تبلغ درجة الحرارة فى وادى حلفا ١٥,٦ درجة مئوية خلال شهر يناير) يلاحظ انخفاض درجات الحرارة فى النطاق الأوسط من السودان خلال فترتين من السنة تتمثل الأولى خلال فصل الشتاء والثانية خلال موسم سقوط الأمطار كما يبدو من تتبع أرقام الجدول رقم (٣)

وتنخفض درجة الحرارة فى جنوبى السودان خلال فترة واحدة من السنة تتفق وموسم سقوط الأمطار خلال شهور الصيف كما يتضح من تتبع ارقام الجدول رقم (٤) التى تبين درجات الحرارة الأدنى والأقصى فى مدينة جوبا.

جـدول رقـم (٣)

(درجة مئوية)

المحطـة	درجات الحرارة الأدني		درجات الحرارة الأقصي	
	يناير	أغسطس	مايو	يونيو
الـخـرطـوم	٢٣,٣	٣٠,٦	٣٣,٦	٣٣,٧
الـرنـك	٢٤,٧	٢١,٣	٣١,٢	٢٨,٣
الـرصـيـرص	٢٦,٢	٢٦,٤	٣١	٢٨,٦

جـدول رقـم (٤)

(درجة مئوية)

المحطـة	درجات الحرارة الأدني			درجات الحرارة الأقصي			
	يوليو	أغسطس	سبتمبر	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس
جـوبـا	٢٥,٥	٢٥,٦	٢٦,٤	٢٨,١	٢٨,٨	٢٩,٦	٢٩,٥

ورغم محدودية مناسيب السطح عالية المنسوب من حيث الامتداد والارتفاع إلا أن تأثيرها يمكن رصده بوضوح، إذ يبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة لمدينة جبيت فى نطاق مرتفعات البحر الأحمر (على منسوب ٢٣٠٠ قدم تقريباً فوق مستوى سطح البحر) ٢٥,٤ درجة مئوية، بينما يبلغ هذا المتوسط فى مدينة بور سودان (على منسوب ١٥ قدم فوق مستوى سطح البحر) ٢٨,٦ درجة مئوية رغم وقوع المدينتين على دائرة عرض واحدة.

وتغزر الأمطار فى أقصى جنوبى السودان لطول الفصل المطير، فى حين تقل فى كمياتها بشكل عام بالاتجاه صوب الشمال حتى تصل إلى النطاق الصحراوى الجاف إن كان لملامح البيئات المحلية بعض التأثير الذى يغير من الخصائص العامة المشار إليها، فبينما تبلغ كمية الأمطار ٤٠ بوصة فى الجنوب تأخذ فى التناقص بالاتجاه شمالاً لتبلغ ٣٧,٥ بوصة فى جوبا، ٣٣ بوصة فى ملكال ١٤ بوصة فى الأبيض، ٦ بوصات فى الخرطوم، ٢ بوصة فى العطبرة. وتغزر الأمطار فى شرقى السودان بشكل واضح بتأثير ارتفاع منسوب سطح الأرض لذا تبلغ كميتها السنوية هنا نحو ١٢ بوصة، وبالمثل تغزر الأمطار فى كل من جنوب غربى البلاد

حيث تمتد مرتفعات خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو، وفى جنوب شرقى البلاد حيث تمتد بعض الكتل الجبلية المرتفعة (الإيماتونج، الاتشونى).

وكانعكاس للملامح البيئية الطبيعية وخاصة عناصر المناخ تتدرج النباتات الطبيعية فى خصائصها العامة من حيث الطبيعة والكثافة من غابات مدارية فى الجنوب إلى النباتات الصحراوية فى الشمال مروراً بنطاقات السفانا فى الوسط، وهى أقسام نباتية سبق دراستها فى الفصل السابع.

السكــــان

لعب الموقع الجغرافى للسودان فى شمال شرقى افريقيا حيث يشكل نطاقاً هامشياً يفصل بين السلالتين القوقازية التى تسود فى الشمال والزنجية المنتشرة فى الجنوب دوراً فاعلاً فى تحديد التركيب الجنسى للسكان فى البلاد حيث تسود السلالة القوقازية فى الشمال ممثلة فى العرب (الساميون) والتى يشكل الجعليون والجهينيون والكواهلة والفور أهم جماعاتهم، بالإضافة إلى النوباويون ذو الأصول الزنجية إلا أنهم اختلطوا بالعرب وتأثروا بهم، ويعدهم بعض الباحثين جيبا زنجياً فى وسط محيط عربى.

وتسود السلالة الزنجية جنوبى البلاد ويمثلها النيليون (الدنكا، النوير، الشلك، البورون، الأنواك، البالاندا، الجور)، ويحكم موقع السودان فى شرقى افريقيا قرب منطقة القرن الأفريقى فقد استقبل موجات من العناصر الحامية المهاجرة من جنوبى شبه الجزيرة العربية والتى استقر بعضهم فى السودان ويمثلهم جماعات البجاه التى استقرت فى النطاق المحصور بين ساحل البحر الأحمر شرقاً ومجرى نهر النيل غرباً وبين الحدود المصرية السودانية شمالاً والحدود مع اثيوبيا جنوباً، ومن أشهرهم قبائل البشاريون، الهدندوة، الأمرأر، بنو عامر، بالإضافة إلى جماعات النوبيون فى شمالى البلاد على جانبى مجرى النيل ويمثلهم الدناقلة، السكوت، المحس.

واختلط الحاميون ببعض الجماعات الزنجية فى جنوبى البلاد ونتج عن ذلك ظهور الجماعات النيلية الحامية ويمثلها البارى، الكاكوا، اللولابا، التوبوسا.

وأسهم اتساع مساحة السودان وضآلة حجم سكانه وبالتالى انخفاض الكثافة السكانية، مع تنوع بيئاته الطبيعية وانتشار الجماعات البشرية المتنقلة، وعدم توافر شبكات جيدة من الطرق تغطى أقاليم الدولة فى صعوبة اجراء تعدادات سكانية شاملة، لذا استعيض عنها باجراء حصر للسكان بطريقة العينة، وكان أول حصر

للسكان تم بهذه الطريقة عام ١٩٥٦، تلاه حصر ثان عام ١٩٧٣، وثالث عام ١٩٨٣، وهو ما يبرز حقيقة صعوبة تحديد عدد سكان السودان بشكل شامل دقيق.

ويبين الجدول رقم (٥) تطور عدد السكان فى السودان فى سنوات مختارة خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٦، ٢٠٠٦.

جدول رقم (٥)

السنة	عدد السكان (بالمليون)	السنة	عدد السكان (بالمليون)
١٩٥٦	١٠,٢	١٩٩٥	٣٠,١
١٩٦٥	١٣,٢	١٩٩٩	٣٤,٧
١٩٧٠	١٥,٦	٢٠٠٠	٣٥,٠
١٩٨٠	١٨,٦	٢٠٠١	٣٦,١
١٩٨٧	٢٣,٥	٢٠٠٦	٤١,٢
١٩٩٣	٢٤,٩		

تظهر أرقام الجدول رقم (٥) التطور المطرد لسكان السودان والذين بلغ عددهم نحو ٣٦,١ مليون نسمة عام ٢٠٠١ بعد أن كان لا يتجاوز ١٠,٢ مليون نسمة عام ١٩٥٦ ، وبذلك زاد السكان خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٦، ٢٠٠١ بنسبة ٢٥٤٪، فى حين بلغ عددهم ٤١,٢ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ .

وتبلغ الكثافة العامة للسكان فى البلاد ١٤,٤ نسمة/كم٢، وهى كثافة منخفضة جداً لاتساع مساحة البلاد (حوال ٢,٥ مليون كيلو متر مربع). وتتباين كثافة السكان على مستوى اقاليم الدولة تبعاً لعاملى المساحة وحجم السكان فى كل منها، بالإضافة إلى ملامح البيئة الطبيعية وامكاناتها، لذلك بينما تبلغ كثافة السكان أقصاها فى اقليمى الخرطوم والنيل الأزرق (نحو ٥٠٠ نسمة/كم٢) لتوافر معظم مقومات الزراعة الناجحة وخاصة المياه والتربة الخصبة والمناخ جيد الخصائص وشبكات الطرق الجيدة وخاصة فى نطاق ارض الجزيرة، تبلغ الكثافة السكانية إدناه فى مناطق الصعوبة الجغرافية وخاصة فى نطاق المستنقعات فى الجنوب والصحارى فى الوسط والشمال، بل أن الجزء الأخير من شمال غربى السودان المحصور بين دائرتى عرض ١٧°، ٢٢° شمالاً يكاد يخلو من السكان.

وتتصدر **الخرطوم** مدن السودان من حيث حجم السكان الذين بلغوا نحو ٥٧١٧,٣ ألف نسمة عام ٢٠٠٣ [إقليم العاصمة] بعد أن كان عددهم لا يتجاوز ١,٤ مليون نسمة عام ١٩٨٣، وبذلك تضاعف سكان المدينة خلال عقدى الثمانينيات والتسعينيات وهو ما يعكس قوة الجذب الكبيرة للعاصمة باقسامها الثلاثة (الخرطوم، الخرطوم بحرى، أم درمان)، ومرد ذلك وظيفة المدينة كعاصمة للدولة وموقعها المركزى عند نقطة التقاء النيل الأبيض بالنيل الازرق والذى يشكل – أى الموقع – رأس المثلث الذى تمثله ارض الجزيرة عالية الخصوبة، يلى الخرطوم فى الأهمية **بورسودان** (نحو مليون نسمة) ميناء البلاد الأول على البحر الأحمر، **وادي مدني** الواقعة على النيل الأزرق فى نطاق ارض الجزيرة (نحو نصف مليون نسمة)، **الأبيض** التى تشكل المركز الاقتصادى الرئيسى فى غربى السودان (نصف مليون نسمة تقريبا). بالاضافة إلى مدن **كسلا والقضارف** فى شرقى البلاد، **كوستي** على النيل الأبيض، **عطبرة** عند التقاء نهر العطبرة بمجرى النيل، **جوبا** فى أقصى الجنوب.

النشاط الإقتصادي:

تتصدر **الزراعة** الحرف الاقتصادية التى يمارسها الانسان فى السودان حيث يشكل السكان الزراعيين نحو ٨٠٪ من جملة السكان، ويشكل العاملون بالزراعة بكافة محاورها حوالى ٦٤٪ من جملة القوى العاملة فى كافة القطاعات والبالغ عددها أكثر من ١١ مليون عامل تقريباً، لذا تساهم الزراعة بنحو ٤٠٪ من جملة قيمة الناتج القومى.

وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية فى البلاد ١٦,٩ مليون هكتار وهو ما يوازى ٦,٧٪ من جملة السودان.

ويتسم الإنتاج الزراعى بالتباين الكبير من حيث المساحة المزروعة وحجم الإنتاج، ويرجع ذلك إلى سيادة الزراعة المطرية حيث تبلغ مساحة الأراضى التى تعتمد فى زراعتها على مياه الأمطار حوالى ١٤,٩ مليون هكتار وهو ما يوازى ٨٨,٥٪ من جملة الأراضى الزراعية فى البلاد، وتتركز هذه المساحات فى جنوبى ووسط السودان، وتعد دائرة عرض الخرطوم الحد الشمالى لنطاق الزراعة المطرية. وتعتمد باقى الأراضى الزراعية (١١,٥٪من إجمالى المساحة) على الرى من مياه النيل، وتتركز معظمها فى الشمال وخاصة فى مناطق شندى، عطبرة، بربر، مروى، دنقلة، وادى حلفا على جانبى نهر النيل، والشرق فى منطقتى كسلا وطوكر

وخاصة فى دلتا كل من الجاش وبركة، بالإضافة إلى ارض الجزيرة وعلى جانبى النيل الأبيض.

ورغم سيادة المحاصيل المدارية على هيكل التركيب المحصولى للزراعة السودانية إلا أنها تتصف بالتنوع الكبير حيث تضم **محاصيل الحبوب** التى ينتج منها سنوياً نحو ١,١ طن مترى من الدخن، ٧٠٠ ألف طن مترى من الشعير، ٦٠٠ ألف طن مترى من القمح، ١٣٥ ألف طن مترى من اليام، ٥٥ ألف طن مترى من الذرة، عشرة آلاف طن مترى من الكاساڤا، بالإضافة إلى المحاصيل الزيتية (٦٥٠ ألف طن مترى من الفول السودانى، ٢٠٠ ألف طن مترى من السمسم) وقصب السكر (٥,٨ مليون طن مترى) والقطن (نحو ١٥٥ ألف طن مترى)، إلى جانب الصمغ العربى والعديد من محاصيل الفاكهة الاستوائية التى يأتى الموز والمانجو والباباى والتمر (١٥٠ ألف طن مترى سنوياً) والموالح (١٥٠ ألف طن مترى) فى مقدمتها.

وتبع اتساع مساحة **المراعي الطبيعية** البالغة ١١٠ مليون هكتار (٤٣,٩ ٪ من جملة مساحة السودان) غنى البلاد بالثروة الحيوانية التى تتألف من ٤٢,٣ مليون رأس من الأغنام، ٣٧,٣ مليون رأس من الماعز، ٣٤,٥ مليون رأس من الماشية، ٣,١ مليون رأس من الأبل.

وتتمثل **المصايد السمكية** بالسودان فى المصايد البحرية بنطاق البحر الأحمر، والمصايد الداخلية المتمثلة فى المجارى النهرية والبحيرات والمستنقعات واسعة الامتداد، ومع ذلك لا تتجاوز حصيلة الإنتاج السمكى ٥٠ ألف طن مترى سنوياً.

وتغطى **الغابات** مساحات واسعة تقدر بنحو ٩١,٥ مليون هكتار وهو ما يكون ٣٦,٥ ٪ من جملة مساحة السودان، لذلك يلعب قطاع **قطع الأشجار وانتاج الاخشاب** دوراً هاماً فى الاقتصاد السودانى فبعد أن كان انتاج البلاد لا يتجاوز ١٢,٤ مليون متر مكعب فى بداية عقد الستينيات، بلغ ٢٠,٥ مليون، ٢١ مليون متر مكعب خلال عامى ١٩٦٦، ١٩٦٨ على الترتيب، إلا أنه قفز بشكل كبير عام ١٩٨٠ حين بلغ ٣٤,٤ مليون متر مكعب، إلا انه تراجع بشكل كبير خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين حيث بلغ ٢٤، ٢٥,٤ مليون متر مكعب خلال عامى ١٩٩٣، ١٩٩٥ على الترتيب، وليس من شك فى أن ضيق السوق المحلى وعدم توافر شبكة واسعة تربط بين جنوبى السودان حيث تتركز أوسع النطاقات الغابية وشماله بما فيه موانيه المطلة على البحر الأحمر تعد أهم العوامل التى أدت إلى تذبذب انتاج البلاد من

الأخشاب وعدم ترجمة غنى البلاد بالثروة الغابية إلى إنتاج كبير من الأخشاب ومنتجاتها.

والصناعة من القطاعات الانتاجية الرئيسية في السودان حيث تساهم بحو ١٧٪ من جملة قيمة الناتج القومي، كما يعمل بمنشآتها المختلفة حوالى ١٠٪ من إجمالى القوى العاملة فى كافة الانشطة الاقتصادية.

وتعتمد الصناعة السودانية فى معظمها على الخامات الزراعية والنباتية والحيوانية مما يعنى ارتباطها بالقطاع الزراعى الذى يحظى باهتمام بالغ من المسئولين، لذا حقق الانتاج الصناعى تزايدا واضحاً بلغت نسبته ٥٪ سنوياً خلال أواخر عقد التسعينيات من القرن العشرين.

وتتمثل أهم الصناعات السودانية فى غزل ونسج القطن ، انتاج السكر والزيوت النباتية والصابون، ومنتجات الجلود، والأخشاب، بالإضافة إلى الاسمنت وتكرير البترول.

ويقدر حجم الطاقة الكهربائية المستغلة فى الصناعة وغيرها من الأغراض المختلفة بنحو ١,٧ مليار كيلو وات ساعة عام ١٩٩٩، وتألفت الطاقة الكهربائية المشار إليها من الطاقة الكهرومائية (٥٨٪ من الإجمالى) والطاقة الكهروحرارية (٤٢٪من الإجمالى).

أثيوبيـــا

تقع أثيوبيا فى شرقى افريقيا بين دائرتى عرض ٣٠َ ٣° ، ١٤° شمالاً تقريباً، وخطى طول ٣٣° ، ٤٨° شرقاً تقريباً، وهى دولة حبيسة تحدها اريتريا من الشرق (طول خط الحدود السياسية بينهما ٩١٢ كيلو مترا) ، وچيبوتى من الشمال الشرقى (طول خط الحدود السياسية بينهما ٣٣٧ كيلو مترا) ، والصومال من الشرق والجنوب الشرقى (طول خط الحدود السياسية بينهما ١٦٢٦ كيلو مترا) وكينيا من الجنوب (طول خط الحدود السياسية بينهما ٨٣٠ كيلو مترا) ، والسودان من الغرب (طول خط الحدود السياسية بينهما ١٦٠٦ كيلو مترا) ، لذلك يبلغ مجموع أطوال حدودها السياسية مع جيرانها ٥٣١١ كيلو متراً، فى حين تبلغ جملة مساحتها ١١٢٧١٢٧ كيلو متراً مربع.

وتعد أثيوبيا من أعرق دول شرقى افريقيا من الناحية الحضارية إذ ظهرت دولة أكسوم التاريخية فى نطاقها الشمالى وكان ذلك خلال القرن الأول الميلادى، واعتنقت المسيحية فى نهاية القرن الرابع الميلادى، وكانت تعرف آنذاك باسم **الحبشة** وعرفت فى أوروبا باسم مملكة القديس حنا طوال العصور الوسطى. والثابت تاريخياً أن اليونانيون القدماء هم أول من استخدم إسم «أثيوبيا» للإشارة إلى مملكتى مروى ونباتا فى شمالى السودان والتى انتقلت منهما الدعوة المسيحية إلى الحبشة التى عرفت بنفس الإسم – الحبشة – حتى ١٩٦٢ حين تم تغيير اسمهما وأصبح اثيوبيا تيمنا بدولة أثيوبيا القديمة – مملكتى مروى ونباتا – التى عرفت البلاد دعوة المسيحية عن طريقها.

وانتقلت العاصمة من اكسوم فى الشمال إلى اديس أبابا فى الوسط عام ١٨٩٠. وانعزلت البلاد عن العالم الخارجى، ساعدها على ذلك طبيعتها الهضبية الوعرة لذلك شكلت مملكة غامضة بالنسبة للعالم الخارجى، لذلك كانت خارج حسابات الدول الاستعمارية التى سعت إلى السيطرة على شرقى افريقيا مثل فرنسا (فى الصومال الفرنسى) وبريطانيا (فى الصومال البريطانى الذى كان خاضعاً لمصر حتى عام ١٨٨٤) وإيطاليا (فى الصومال الإيطالى واريتريا) . ومع ذلك وبعد مقاومة دامية خضعت البلاد للإحتلال الايطالى خلال الفترة بين عامى ١٩٣٦ ، ١٩٤١ ، وفى عام ١٩٥٢ ضمت اريتريا إلى الحبشة على أن تتمتع بالحكم الذاتى إلى أن تم الإعلان عن ضمها نهائياً إلى البلاد وأصبحت اثيوبيا منذ عام ١٩٦٢ . واستقلت اريتريا عن اثيوبيا فى مايو عام ١٩٩٣ ، وبذلك اصبحت اثيوبيا دولة حبيسة إلا أنه فى يوليو عام ١٩٩٣ وقعت اتفاقية بين الدولتين تعطى الحق لاثيوبيا فى استخدام موانى اريتريا (عصب، مصوع) كبوابات لتجارتها الخارجية. [شكل رقم ١٢] .

وتتألف اثيوبيا إداريا من ١٣ مقاطعة تتوزع على النحو الذى يبرزه الجدول رقم (٦) .

المظاهر الطبيعية

يغلب على سطح أثيوبيا الطبيعة الهضبية التى يعلوها نطاقات جبلية عالية المنسوب فى الشمال والوسط والجنوب حيث تتعدد القمم الجبلية التى يتراوح متوسط منسوبها بين ٧٠٠٠، ١٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، فى حين يتراوح متوسط إرتفاع سطح الهضبة ٦٠٠٠، ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتتعدد القمم الجبلية التى يتصدرها من حيث الارتفاع قمة رأس داشان فى الشمال والبالغ منسوبها ١٥١٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر.

ويحد الهضبة من الشرق اراض منخفضة المنسوب تشتمل على صحراء الدناقل فى الشمال الشرقى (٣٧٠ قدم فوق مستوى سطح البحر)، والهيود Haud فى الجنوب الشرقى، وتستمر الأخيرة فى إمتداها حتى ساحل الصومال. وجدير بالذكر أن السفوح الشرقية لهضبة الحبشة شديدة الإنحدار حيث تشرف من ارتفاع يتجاوز سته آلاف قدم على سهول الدناقل المنخفضة الصحراوية، ويحف بالهضبة من ناحيتى الشرق والشمال جزء من الفرع الغربى للإخدود الافريقى العظيم.

جدول رقم (٦)

المقاطعة	العاصمة	المساحة (ميل مربع)
أروسا	أسيلا	٩٠٧٣
بالى	جوبا	٤٨١٠٩
چيموجيفا	أربامينش	١٥٢٥١
جوزام	ديبرى ماركوس	٢٣٧٨٤
غندار	غندار	٢٨٦٤٩
هرر	هرر	١٠٠٢٧٠
لوبابور	جورى	١٨٣٠١
كيفا	چيما	٢١٠٨١
شيوا	أديس أبابا	٣٢٩٧٣
سيدامو	يرجا ألسيم	٤٥٢٨٩
تيجرى	ميكيلى	٢٥٤٤٤
ويليجا	نيكيمتا	٢٧٤٩٠
ويلو	ديسه	٣٠٦٥٦

وسبق الاشارة إلى أن هضبة الحبشة تتألف من عدة كتل جبلية أشهرها وأعلاها منسوباً سيمين فى الشمال الشرقى، شوا ، تيجرا، كما أن اعلا نقاطها منسوباً تتمثل فى قمتى رأس داشان (١٥١٥٠قدم) ، تالو (١٤٤٧٨ قدم) . وتتصف هضبة الحبشة بشدة وعورتها وتقطع سطحها بتأثير كل من تعدد الحركات الأرضية التى أصابتها وكثرة المجارى النهرية التى تجرى على سطحها. وتكثر الاحواض التى تشغلها البحيرات التى تأتى تانا – فى الوسط – فى مقدمتها من حيث اتساع المساحة (٢٨١٦ كيلو متر مربع)، بالإضافة إلى أبايا، شامو، إستيفانى والطرف الشمالى من بحيرة رودولف فى الجنوب.

وبحيرة تانا مستديرة الشكل يبلغ امتدادها بين الشمال والجنوب ٧٥ كيلو متراً، وبين الشرق والغرب ٧٠ كيلو متراً لذلك يرجح البعض أنها فوهة بركان قديم إمتلأ بالمياه بتأثير الأمطار الغزيرة التى تميز هضبة الحبشة، وليس من شك فى أن الحركات الأرضية التى انتابت سطح الهضبة قد أسهمت فى تكوين البحيرة.

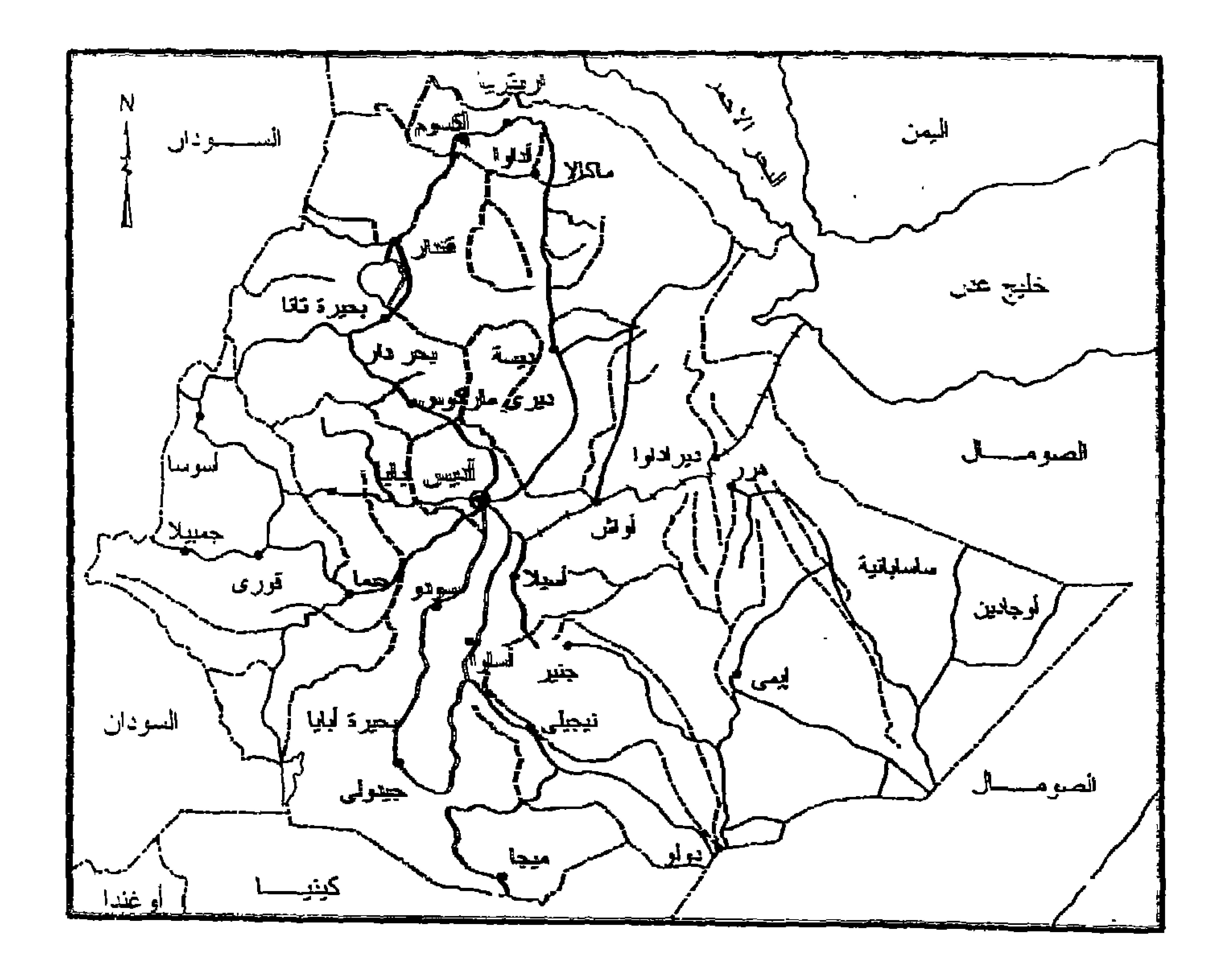
ويتمثل التصريف النهرى أساساً فى الروافد العليا للنيل الأزرق المعروف هنا باسم نهر أباى الذى ينبع من بحيرة تانا ورافديه الرئيسيين جودر، ديدسا، بالإضافة إلى نهرى تكازى وبحر السلام رافداً نهر عطبرة وذلك الشمال والشمال الغربى، ويجرى نهر أومو Omo فى جنوب غربى الهضبة صوب الجنوب ليصب فى بحيرة رودولف قرب خط الحدود السياسية مع كينيا.

ويجرى فى الجانب الشرقى من الهضبة نهر اواش Awash الذى ينبع من النطاق الأوسط للهضبة إلى الجنوب الشرقى من مدينة أديس أبابا لينتهى فى نطاق صحراء الدناقل.

ويجرى فى جنوب شرقى هضبة الحبشة مجموعة من الانهار تنحدر فى اتجاه الجنوب الشرقى – مع انحدار سطح الهضبة – لتشكل الروافد العليا لنهرى چوبا وشيبلي فى الصومال، فى حين تجرى فى جنوبها الغربى الروافد العليا لنهر السوباط التى يأتى فى مقدمتها من حيث الأهمية وطول المجرى نهرى البيبور وبارو.

وأسهمت المجارى النهرية المشار إليها فى شدة تقطع سطح هضبة الحبشة وتكوينها لعدة هضيبات يمثلها هضبة أمهار فى شمال شرق بحيرة تانا، هضبة چوچام الممتدة إلى الشرق والجنوب من مجرى نهر أباى، بالإضافة إلى الكتل الكتل الجبلية السابق الإشارة إليها.

وتتدرج سمات المناخ السائدة فى أثيوبيا بحكم موقعها الفلكى بين المناخ



شكل رقم (١٢) أثيوبيا

الاستوائى والمناخ الصحرواى إلا أن عامل ارتفاع منسوب هضبة الحبشة الذى يتراوح متوسطه بين ٦٠٠٠، ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر أحدث تغييرات بينه فى خصائص العديد من عناصر المناخ وخاصة درجة الحرارة فقد سبق الاشارة عند دراسة المناخ فى حوض البحر الأحمر خلال صفحات الفصل السادس انه يمكن تقسيم هضبة الحبشة رأسياً إلى ثلاثة نطاقات رئيسية هى على النحو التالى:

أ- **إقليم القلة:** الذى يرتفع منسوبه حتى ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويضم هذا الإقليم بالإضافة إلى النطاقات المنخفضة من الهضبة كل من سهل الدناقل، وادى هواش، السفوح الغربية للهضبة المطلة على سهول السودان، وتسود هنا درجات الحرارة المرتفعة بحكم انخفاض المنسوب، لذا يبلغ متوسطها نحو ٢٥ درجة مئوية، ويعد مايو واكتوبر أحر شهور السنة، وتبلغ كمية الأمطار السنوية ٢٠ بوصة تقريباً، لذا تتراوح النباتات الطبيعية هنا بين الحشائش الفقيرة فى سهل الدناقل ووادى هواش، وحشائش السفانا فى معظم الإقليم باستثناء الأودية العميقة حيث تتركز نطاقات الغابات والأحراش.

ب- **إقليم الويناديجا:** يضم الجانب الأكبر من هضبة الحبشة ويتراوح منسوبه بين ٦٠٠٠، ٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، لذلك تعتدل درجات الحرارة السائدة حتى أن متوسطها يبلغ ١٧ درجة مئوية، ومع ذلك يختلف هذا المتوسط بين شهور الصيف والشتاء حيث يبلغ أدناه (١٤ درجة مئوية) فى شهر يوليو - بتأثير الأمطار - فى حين يبلغ أقصاه (١٨ درجة مئوية) خلال شهر مارس أى قبل موسم سقوط الأمطار.

وتتراوح كمية الأمطار هنا بين ٢٠ - ٦٠ بوصة سنوياً، لذلك تغطى الغابات مساحات واسعة من هذا النطاق الذى يعد اكثف إقاليم البلاد سكانا بحكم اعتدال خصائص المناخ السائدة ووفرة مياه الأمطار رغم تباينها من نطاق لآخر وبالتالى اتساع مساحة الأراضى الزراعية.

جـ- **إقليم الديجا:** الذى يتجاوز منسوبه ٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، لذلك تنخفض درجات الحرارة السائدة بشكل ملحوظ حتى أن متوسطها لا يتجاوز ١٥ درجة مئوية، كما تغزر الأمطار التى تتراوح كميتها السنوية بين ٥٠، ٧٠ بوصة، لذلك تنمو الغابات دائمة الخضرة فى نطاقات والحشائش الجبلية فى نطاقات أخرى.

وبحكم الموقع الجغرافى لاثيوبيا تتعرض خلال شهور الصيف لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية من ناحية المحيط الهندى وخليج عدن والتى يجذبها نطاق الضغط الجوى المنخفض المتمركز فوق نطاق حوض النيل لارتفاع درجة الحرارة، مما يؤدى إلى سقوط الأمطار الغزيرة وخاصة على السفوح الغربية للهضبة، أما السفوح الشرقية فتتصف بالجفاف بتأثير الرياح التى تهب عليها من فوق الهضبة، وبتأثير اتجاه الرياح الممطرة وطول فصل المطر تغزر الأمطارفى الجنوب، فى حين تقل فى كميتها بالاتجاه صوب الشمال فبينما تبلغ كميتها السنوية نحو ٦١ فى جيما بالجنوب تبلغ ٤٩ بوصة فى أديس أبابا، ٣٩ بوصة فى غندار بالشمال.

ويمتد فصل المطر فى الجنوب طوال فترة السبعة شهور الممتدة بين ابريل واكتوبر، فى حين يقصر فصل المطر بالاتجاه شمالاً حيث يقتصر على الاربعة اشهر الممتدة بين يونيو وسبتمبر، فى حين يسود الجفاف خلال باقى شهور السنة.

وتتعرض نطاقات واسعة من شرقى البلاد وخاصة فى أوجادين لموجات الجفاف خلال بعض السنوات كما حدث فى أواخر عام ٢٠٠٠، وهو ما ينعكس بالسالب على انتاج البلاد من المحاصيل الغذائية، كما يؤدى إلى تفريغ نطاقات واسعة من عدة أقاليم من سكانها الذين ينزحون إلى الأقاليم الأغنى وهو ما يشكل ضغطاً على الأخيرة من الناحية الإقتصادية.

السكـــان

شكلت اثيوبيا بحكم موقعها الجغرافى فى شرقى افريقيا نقطة إلتقاء للعديد من المجموعات العرقية واللغوية طوال التاريخ، لذلك تتعدد الأصول العرقية لسكان الدولة حيث تضم نحو ٦٦ مجموعة عرقية تتحدث حوالى ٢٨٠ لغة ولهجة، ويمكن التمييز بين ست مجموعات عرقية رئيسية هى على النحو التالى:

- الأورومو Oromo وتكون نحو ٤٠٪ من جملة السكان
- الأمهارا والتيجرا (٣٢٪ من إجمالى السكان)
- السيدامو (٩٪ من جملة السكان)
- الشنكيلا (٦٪ من إجمالى السكان)
- الصوماليون (٦٪ من إجمالى السكان)

وبالمثل تتعدد اللغات فى اثيوبيا حيث تضم أساساً الأمهرية (اللغة الرسمية)، التيجرانية، التيجرا، الأوروميجنا، العربية، الصومالية، والعديد من اللغات واللهجات المحلية.

ويدين بالاسلام ما بين ٤٥، ٥٠٪ من جملة السكان، فى حين يعتنق المسيحية (مذهب الارثوزكس) ما بين ٣٥، ٤٠٪ من جملة السكان، وتسود الوثنية بين حوالى ١٢٪ من إجمالى السكان.

ويبلغ عدد سكان اثيوبيا نحو ٦٤,١ مليون نسمة وهو ما يكون ٢٧,٩٪ من جملة سكان حوض البحر الأحمر عام ٢٠٠٠، وقد تزايد سكان الدولة خلال العام التالى - ٢٠٠١ - حيث بلغوا حوالى ٦٥,٨ مليون نسمة، أى تزايدوا بمعدل ٢,٦٪ خلال عامى ٢٠٠٠ / ٢٠٠١، وهى نسبة زيادة مرتفعة مردها ارتفاع معدل المواليد (٤٤,٧ فى الألف) وانخفاض كل من معدل الوفيات (١٧,٨ فى الألف) ووفيات الأطفال الرضع (٩٩,٩ فى الألف) عام ٢٠٠١، ولابراز شباب الهرم السكانى لاثيوبيا نذكر أن فئات السن الصغيرة (حتى ١٤ عاماً) يشكلون نحو ٤٧,٢٪ من جملة السكان، فى حين تكون فئات السن المتوسطة (بين ١٥، ٦٤ عاماً) نحو ٥٠٪ من مجموع السكان، وفئات السن الكبيرة (٦٥ عاماً فأكثر) حوالى ٢,٨٪ من إجمالى السكان، واستمر السكان فى تزايدهم حتى بلغ عددهم نحو ٧٤,٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٦.

وتتركز معظم **مراكز العمران** وأكبرها حجماً فى النطاق الغربى من الدولة والتى يتوسطها مقاطعة شيوا كثيفة السكان والتى يقع فى نطاقها الأوسط أديس أبابا عاصمة الدولة، ويوجد فى شمالى هذا النطاق الغربى مقاطعة تيجرى التى يوجد بها اكسوم العاصمة التاريخية القديمة للدولة وحيث يتركز عنصراً التيجرينية والأمهارا، والعنصر الأخير هو الأنشاط بين عناصر سكان الدولة وأكثرها تحضراً فهم الذين أسسوا مملكة اكسوم القديمة فى الشمال ثم انتشروا مع عنصر التيجرا صوب الوسط والجنوب لينقلوا العاصمة إلى أديس أبابا ويفرضوا الأمهرية كلغة رسمية للدولة.

وتتصدر **أديس أبابا** العاصمة مدن اثيوبيا من حيث الأهمية وحجم السكان (٢٧١٦ ألف نسمة)، يليها مدينة **داريداوا** فى مقاطعة هرر والواقعة على خط سكة حديد أديس أبابا - جيبوتى (٤٠٠ ألف نسمة)، بالإضافة إلى **بحردار** جنوب بحيرة تانا (أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة)، **نازريت، غندار، ماكالا، ديسة، ديبري ماركوس، أسيلا، جيما، هرر.**

النشاط الإقتصادي:

تتصدر الزراعة الحرف التى يمارسها السكان فى أثيوبيا حيث يشكل السكان

الزراعيين حوالى ٨٥ ٪ من مجموع السكان، كما تساهم الزراعة بنحو ٦٠ ٪ من جملة الدخل القومى، وتشكل قيمة صادراتها ٩٠ ٪ تقريباً من جملة قيمة صادرات الدولة إلى الاسواق العالمية.

وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية حوالى ١٠,٥ مليون هكتار وهو ما يكون ٩,٥ ٪ من جملة مساحة أثيوبيا، وتشكل هذه المساحة ما يعادل ٢٧,٤ ٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى حوض البحر الأحمر. ولا تتجاوز مساحة الأراضى المروية فى البلاد ١٩٠ ألف هكتار وهو ما يوازى ١,٨ ٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية، فى حين تعتمد باقى الزراضى الزراعية (٩٨,٢ ٪ من إجمالى المساحة) على الأمطار، مما يعنى أن الزراعة فى أثيوبيا مطرية الطبيعة وهو ما يفسر تذبذب الإنتاج الزراعى فى البلاد - رغم انتشار التربة البركانية عالية الخصوبة - خلال بعض السنوات التى تتعرض خلالها لموجات الجفاف، وهى سمة تتصف بها الزراعة الاثيوبية، ومن السمات الأخرى المحددة لها انتشار الحيازات الزراعية الصغيرة حيث تشكل الحيازات التى تتراوح مساحتها بين ٠,٥ ، ١,٥ هكتار حوالى ٩٦ ٪ من جملة الهيكل العام للحيازة الزراعية فى البلاد، وهو ما يعنى ضعف امكانات المزارعين وعدم قدرتهم على استخدام الاساليب المتطورة فى الزراعة.

ويتصدر **البن** المحاصيل النقدية المزروعة فى البلاد، ويعد البن العرب Coffea Arabica أهم الأصناف المستغلة تجارياً وأوسعها انتشاراً، ويعتقد أن هضبة الحبشة هى موطن اشجارها الأصلية.

وتبلغ المساحة المزروعة باشجار البن ٢٩٥ ألف هكتار سنوياً تتركز معظمها فى الجنوب الغربى، كما تنمو الأشجار البرية فى نطاقات تعرف باسم غابات البن Coffea Forests. ويبلغ الانتاج السنوى من البن ٢٠٠ ألف طن مترى وهو ما يكون بين ٣، ٤ ٪ من جملة الإنتاج العالمى. وتشكل قيمة صادرات البن الأثيوبية ما بين ٥٥ - ٦٥ ٪ من إجمالى قيمة الصادرات الوطنية إلى الأسواق العالمية.

ومن المحاصيل الرئيسية **قصب السكر** ورغم أن مساحة حقوله لا تتجاوز ١٦ ألف هكتار إلا أن ارتفاع خصوبة التربة البركانية أدى إلى ارتفاع متوسط انتاجية الهكتار - ١٠٣١٢٥ كجم - مما أسهم فى ضخامة انتاج البلاد من هذا المحصول والذى يبلغ سنوياً حوالى ١,٦ مليون طن مترى.

وتتصدر **محاصيل الحبوب** هيكل التركيب المحصولى للزراعة الاثيوبية، وبحكم التباين الحرارى بتأثير عامل الارتفاع فوق منسوب سطح البحر تتعدد محاصيل

الحبوب التى تزرع فى البلاد والتى يتصدرها الذرة من حيث اتساع مساحة حقولها البالغة ١,٤ مليون هكتار وهو ما يكون ١٠,٥ ٪ من جملة مساحة الزمام المزروع فى البلاد، لذا تنتج منها سنوياً ما يقرب من ٢,٥ مليون طن مترى، يليها من حيث اتساع مساحة الحقول القمح (أكثر من ٨٣٠ ألف هكتار) لذا تنتج سنوياً حوالى ١,١ مليون طن مترى، يليه الشعير فى المركز الثالث من حيث ضخامة الانتاج السنوى (أكثر من ٩٨٠ ألف طن مترى)، ثم الدخن (أكثر من ٢٥٠ ألف طن مترى).

ومن المحاصيل الغذائية الرئيسية فى البلاد اليام (٢٦٦ ألف طن مترى سنوياً)، والعديد من محاصيل الفاكهة والخضر، بالإضافة إلى القطن (٤٦ ألف طن مترى سنوياً) والفول السوداني، وبعض محاصيل الزيت التى يأتى فى مقدمتها السمسم والخروع وعباد الشمس.

وتبلغ مساحة المراعى الطبيعية فى أثيوبيا نحو ٢٠ مليون هكتار وهو ما يوازى ١٨,١ ٪ من جملة مساحة البلاد، لذا تتمثل الثروة الحيوانية فى البلاد أساساً من ٢٩,٩ مليون رأس من الماشية، ٢١,٨ مليون رأس من الأغنام، ١٦,٨ مليون رأس من الماعز، مليون رأس من الأبل.

وتقتصر حرفة صيد الأسماك على المصايد الداخلية (المجارى النهرية والبحيرات) لذا لا تتجاوز حصيلة الانتاج السمكى ٧٠٠٠ طن مترى سنوياً.

وتغطى الغابات مساحة ١٣,٣ مليون هكتار وهو ما يكون ١٢,١ ٪ من جملة مساحة البلاد، لذلك تنتج البلاد سنوياً نحو ٤٧ مليون متر مكعب من الأخشاب، ويعيق التوسع فى إنتاج الاخشاب باثيوبيا عدم توافر شبكة واسعة من الطرق، بالإضافة إلى عدم استخدام الوسائل الحديثة فى الإنتاج، وطبيعة أثيوبيا كدولة حبيسة مما يرفع من تكاليف شحن المنتج من الأخشاب إلى الأسواق العالمية.

وتتمثل أهم المعادن المنتجة فى البلاد من الذهب والأملاح. أما النشاط الصناعي فمحدود للغاية ويقتصر على الصناعات الغذائية والمنتجات الجلدية والزيوت النباتية وتكرير السكر والغزل والنسيج والاسمنت.

وتتركز معظم المنشآت الصناعية - وهى مملوكة للدولة - فى إقليم مدينة أديس أبابا.

إريتـــريـــا

تقع شمال شرقى أفريقيا إلى الشمال من اثيوبيا حيث تطل على البحر الأحمر بجبهة طويلة تبدأ من رأس كسر Ras Kasar عند خط الحدود السياسية مع السودان فى الشمال حتى شمالى مدخل مضيق باب المندب عند خط الحدود السياسية مع چيبوتى فى الجنوب، وهى تشغل نطاقاً شريطياً طولياً اتجاهه شمالى غربى / جنوبى شرقى يتصف بالضيق فى الجنوب (٨٠ كيلو مترا) وبالاتساع فى الشمال (٣٠٠ كيلو مترا) . وتسيطر اريتريا على الجزء الجنوبى من الساحل الغربى للبحر الأحمر بجبهة طولها ١١٥١ كيلو متراً تقريباً، مما يعكس الأهمية الاستراتيچية لهذه الدولة فى منطقة البحر الأحمر وخاصة إذا أضفنا إلى حقائق موقعها الجغرافى أنه يتبعها أرخبيل دهلك Dahlak (تعد توراً، دهلك الكبرى أهم جزرها) وجزيرة زقر Zuqar، وهى جزر تسهم بحكم موقعها الجغرافى فى السيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر. وتبلغ مساحتها حوالى ١٢١٣٢٠ كم٢ . [شكل رقم ١٣] .

ويبلغ طول خط الساحل الأريترى على البحر الأحمر نحو ١١٥١ كيلو متراً، بالإضافة إلى طول سواحل الجزر والبالغة ١٠٨٣ كيلو متراً، أى أن طول الجبهات البحرية للدولة تقدر بحوالى ٢٢٣٤ كيلو مترا، وربما كانت الجبهة البحرية الطويلة لاريتريا على البحر الأحمر سبباً فى تسميتها باريتريا فهى كلمة مشتقة من Erythraea التى أطلقها الاغريق عليها منذ القدم وتعنى الأحمر.

ومن الناحية التاريخية كانت اريتريا جزءاً من دولة الحبشة القديمة حتى استولت عليها القوات الإيطالية عام ١٨٨٢ ، وأصبحت مستعمرة ايطالية منذ عام ١٨٩٠ ، وقد استخدمتها قوات ايطاليا كقاعدة انطلاق لغزو الحبشة خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٩٦ ، ١٩٣٥ ،حتى استولت عليها القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ ، وعقب الحرب المذكورة وضعت تحت الوصاية ثم ضمت إلى الحبشة واصبحت تكون معها اتحاداً فيدرالياً منذ عام ١٩٥٢ ، ولطمس هوية اريتريا تماماً اعلنت كمقاطعة اثيوبية عام ١٩٦٢ ، لذا اندلعت شرارة حرب التحرير التى استهدفت الحصول على الاستقلال، واستمرت حرب التحرير نحو ٣١ عاماً حتى حصلت اريتريا على استقلالها التام وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة اعتباراً من ٢٤ مايو عام ١٩٩٣ ، وانضمت منذ التاريخ المذكور الى منظمة الأمم المتحدة .

وبعد نحو عامين ونصف من استقلال اريتريا بدأت المشكلات الحدودية مع

اثيوبيا والتى بلغت ذروتها باندلاع الحرب بين الدولتين عام ١٩٩٨، وتم وقف إطلاق النار تحت اشراف الأمم المتحدة فى ١٢ ديسمبر عام ٢٠٠٠.

وتتصف خطوط الحدود السياسية للدولة بالطول الكبير بالقياس إلى مساحتها والتى تتمثل فى ٦٠٥ كيلو متراً مع السودان فى الشمال، ١١٣ كيلو متراً مع جيبوتى فى الجنوب الشرقى، ٩١٢ كيلو متراً مع اثيوبيا ،وتضم الحدود مع الدولة الأخيرة عدة مناطق لم يتفق على مسار خط الحدود السياسية خلالها بين الطرفين بعد بشكل نهائى، وشكلت لجنة دولية لترسيم الحدود بين الجانبين.

وبعد استقلال الدولة تشكلت إداريا من ثمانية مقاطعات هى أكالى جوازى، بركة، دناقل، هاماسين، ساهيل، سيمهار، سنهيت، سيراى. إلا ان الجمعية الوطنية فى اريتريا تبنت فى مايو عام ١٩٩٥ اقتراحاً لحل بعض المشكلات الداخلية الناجمة عن التقسيمات الادارية القديمة والتى اعتمدت اساساً على قرارات قديمة ترجع إلى ما قبل الاستقلال، لذلك أعيد تقسيم البلاد ادارياً إلى ست مقاطعات جديدة بعد تغيير الأسماء وهى انسيبا، ديبوب، ديبوباوى كيبى بحرى، جاش / بركه، ماكيل، سيماناوى كيبى بحرى(١).

المظاهر الطبيعية

يغلب على سطح اريتريا فى الداخل الطبيعة الجبلية حيث تمتد سلاسل جبلية يتراوح منسوب قممها بين ٥٣٠٠، ٩٨٨٢ قدم فوق مستوى سطح البحر، فى حين يمتد سهل ساحلى منخفض على طول امتداد ساحل البحر الأحمر، لذلك يمكن التمييز بين شكلين رئيسيين للسطح فى البلاد هما على النحو التالى:

١ - السهول الساحلية: تشغل النطاق الشرقى من البلاد، وهى منخفضة المنسوب بصورة عامة حيث لا يتجاوز ارتفاعها ٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتشغل شريطا طولياً يمتد على طول امتداد ساحل البحر الأحمر. وتتصف هذه السهول

---

(١) طرحت بعض الافكار خلال الفترة الأخيرة تنادى بإعادة تسمية المقاطعات الادارية بحيث تصبح على النحو التالى:

- مقاطعة الجاش/ بركه
- مقاطعة شمال البحر الأحمر
- مقاطعة جنوب البحر الأحمر
- مقاطعة أنسيبا
- المقاطعة الوسطى
- المقاطعة الجنوبية

بالضيق الواضح فى أجزائها الشمالية الممتدة بين خط الحدود السياسية مع السودان شمالاً وحتى مدينة زولا Zula جنوباً، ويبلغ امتداد السهول فى هذا الجزء حوالى ٣٥٠ كيلو متراً، فى حين لا يتجاوز اتساعها ٢٠ كيلو متراً. ويرتفع سطح النطاق السهلى بالاتجاه صوب الغرب حيث يمتد نطاق المرتفعات.

ويتميز النطاق الجنوبى من السهول الساحلية والممتد من زولا شمالاً حتى خط الحدود السياسية مع چيبوتى بالاتساع الكبير اذ يتراوح بين ٣٠ وأكثر من ١٠٠ كيلو متر، ويشكل معظم هذا النطاق من السهول الساحلية جزءا من صحراء الدناقل منخفضة المنسوب.

٢- **سلسلة المرتفعات:** تشغل غربى البلاد بصورة عامة وخاصة فى نطاقها الشمالى، وهى تشكل المقدمات الشرقية لهضبة الحبشة الممتدة فى أثيوبيا المجاورة، ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ٦٠٠٠، ٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويعد جبل سورا Soira أعلى جهات البلاد منسوباً حيث يصل ارتفاعه الى ٩٨٨٢ قدم فوق مستوى سطح البحر. ويقع إلى الشمال والغرب من سلسلة المرتفعات نطاق تلالي يتراوح منسوبه بين ٢٥٠٠، ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر.

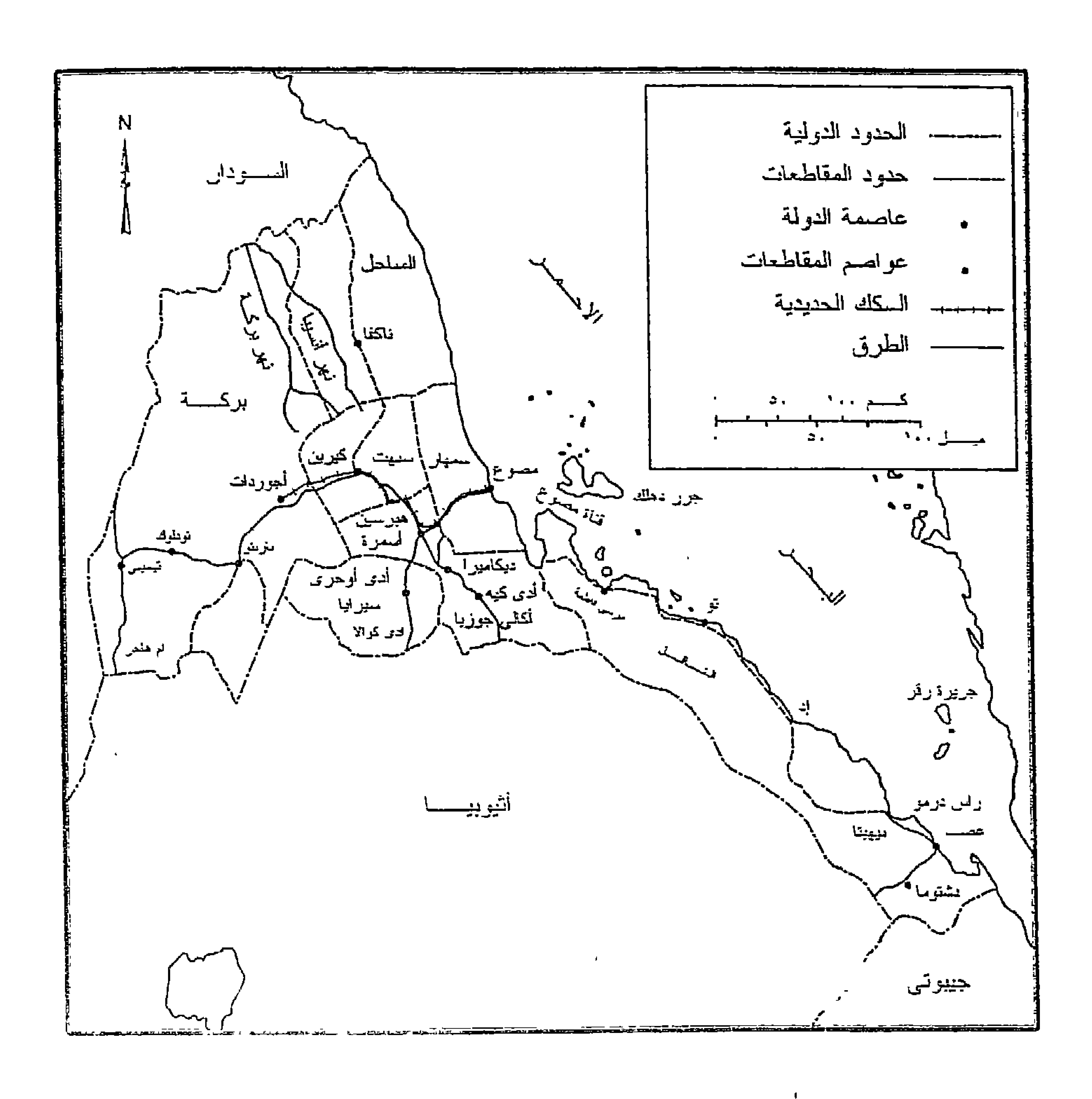
وتتركز المجارى المائية باريتريا فى النطاق الشمالى الغربى الاغزر مطراً حيث يجرى نهرى انسيبا (٢٠٠ كيلو متراً)، بركة (٣٥٠ كيلو مترا) وهما يشكلان المجارى العليا لنهر بركة الذى يجرى داخل اراضى السودان صوب الشمال لينتهى فى البحر الأحمر.

ويجرى فى أقصى شمال غربى البلاد الجانب الغربى من خور الجاش لمسافة ٤٠٠ كيلو متراً تقريباً والذى يستمر فى اتجاهه العام صوب الشمال لينتهى داخل اراضى السودان بدلتا مروحية.

ومن الناحية المناخية: يمكن التمييز بين ثلاثة نطاقات رئيسية هى على النحو التالى:

أ - **النطاق الشرقي:** ويمتد مع إقليم السهل الساحلى فى الشرق والمطل على طول امتداد ساحل البحر الأحمر، وتسوده خصائص المناخ الصحراوى الجاف، شديد الحرارة حيث يتراوح متوسط درجة الحرارة فى مصوع بين ٢٥,٦ درجة مئوية فى يناير، ٣٤,٤ درجة مئوية فى يوليو، ولا تتجاوز امطار هذا النطاق ثمانية بوصات سنوياً.

ب - **النطاق الأوسط:** ويتفق فى امتداده مع السلاسل الجبلية حيث تعتدل



شكل رقم (١٢) إريتريا

درجات الحرارة بتأثير ارتفاع المنسوب، وللتدليل على ذلك نذكر أن أسمرة التى لا تبعد عن مصوع بأكثر من ٦٥ كيلو متراً فى الداخل وتقع على ارتفاع ٧٦٢٨ قدم فوق مستوى سطح البحر لا يتجاوز المعدل السنوى لدرجة الحرارة بها ١٧ درجة مئوية، بينما يبلغ هذا المعدل ٣٠ درجة مئوية فى مصوع. وتغزر الأمطار فى النطاق الجبلى حيث تبلغ كميتها السنوية حوالى ٢٤ بوصة.

جـ- النطاق الغربي: حيث تمتد التلال الغربية وما يليها من أراض منخفضة، ويسودها خصائص المناخ شبه الجاف.

وتبلغ الأمطار أقصاها فى النطاقات المرتفعة حيث تسقط أغزر كمياتها خلال الفترة الممتدة بين شهرى يونيو، سبتمبر باستثناء نطاق السهل الساحلى، ولا تتجاوز أمطار مصوع الواقعة على خط الساحل ثمان بوصات سنوياً، فى حين تصل كمية الأمطار إلى ٢٤ بوصة فوق السلاسل الجبلية.

السكـــــان

يتألف سكان اريتريا من أربعة عناصر رئيسية هى:

- **اليتجراي:** أهم عناصر السكان فى البلاد وأكثرهم عدداً حيث يشكلون نحو نصف سكان اريتريا.
- **اليتجره والبجاه:** ثانى أهم عناصر السكان اذ يكونون حوالى ٤٠ ٪ من مجموع السكان، ويتركزون أساساً فى اقليم السهول الساحلية.
- **قبائل عفار:** يشكلون نحو ٤ ٪ من مجموع السكان، ويحترفون الرعى بصورة أساسية.
- **جماعات الكوناما Kunama:** ومعظمهم وثنيون.

وتعد التيجرينية والتيجرة أهم اللهجات وأكثرها انتشاراً فى اريتريا، ويشكل المسلمون أكثر من نصف مجموع السكان البالغ عددهم ٣,٥٧٩ ألف نسمة عام ١٩٩٥ بعد أن كانوا لا يتجاوزون ٢,٣ مليون نسمة عام ١٩٧٨، وبذلك زاد سكان اريتريا بنسبة ٥٥,٦ ٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٨، ١٩٩٥، واستمر السكان فى تزايدهم حتى بلغ عددهم ٤,٢٩٨ ألف نسمة عام ٢٠٠١، ٤,٦٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٦، ويبلغ معدل المواليد حوالى ٤٤ فى الألف والوفيات نحو ١٦ فى الألف، لذلك يبلغ معدل الزيادة الطبيعية للسكان نحو ٢,٩ ٪، وعلى هذا الأساس يتوقع أن يبلغ سكان البلاد حوالى ٦,٠١٨، ٧,٦٧٤ ألف نسمة خلال عامى ٢٠١٠، ٢٠٢٠ على الترتيب.

ويبلغ متوسط الكثافة العامة للسكان ٩٧ نسمة فى الميل المربع الواحد. وتعد أسمرة عاصمة البلاد هى أكبر مدن اريتريا حجماً حيث يقترب عدد سكانها من مليون نسمة تقريبا (٨٩٩ الف نسمة عام ٢٠٠٣) بعد ان كان عددهم لا يتجاوز ٣٨٥,١ الف نسمة عام ١٩٩٥.

ورغم ان العمران البشرى فى اقليم المدينة يرجع الى اكثر من ٧٠٠ سنة قبل الآن، إلا أن المدينة الحديثة شيدت على السفوح الشرقية لمرتفعات اريتريا على منسوب ٧٦٢٨ قدم فوق مستوى سطح البحر خلال فترة الاحتلال الايطالى، وانتقلت وظيفة العاصمة من مصوع إلى المدينة الجديدة (اسمرة) عام ١٨٩٧، ويعنى اسم المدينة باللغة التيجرانية واسعة الانتشار «المتحدون الاربعة» نسبة إلى العشائر الأربع التى تقطن اقليم المدينة وهى عشائر جوتوم Guttom، شيليلى Shelele، سيرينسير Serenser، أسما Asmae.

ومن المدن الرئيسية فى اريتريا مصوع أهم الموانى والعاصمة القديمة لاريتريا حتى عام ١٨٩٧، وهى تقع فى منتصف خط الساحل الاريترى ويربطها بالعاصمة – اسمرة – خط حديدى، ولا يتجاوز عدد سكانها مائة ألف نسمة، ومدينة عصب فى الجنوب والتى تعد من مواني البلاد الرئيسية ويوجد بها معمل كبير لتكرير البترول، ويتجاوز عدد سكانها مائة ألف نسمة، ومن المدن الهامة فى الدولة مرسي فاطمة، زولا، كيرين، أمارتي.

النشاط الإقتصادي:

تتصدر الزراعة والرعي الحرف التى يحترفها السكان فى اريتريا حتى أن السكان الزراعيين يشكلون نحو ٨١٪ من مجموع السكان، وتساهم الزراعة وحدها بنحو ١٦٪ من جملة قيمة الناتج القومى، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٣٩٣ ألف هكتار وهو ما يكون ٣,٢٪ من جملة مساحة البلاد، ولا يتجاوز مساحة الأراضى المروية ٢٨ ألف هكتار (٧,١٪ من جملة الزمام المزروع)، وتتركز معظمها فى الشمال الغربى فى نطاق خور الجاش.

وتتمثل أهم المحاصيل المزروعة فى محاصيل الحبوب التى يتصدرها الدخن (٢٢ ألف طن مترى)، الذرة (١٢ ألف طن مترى)، القمح (١٢ ألف طن مترى) سنوياً.

وتتميز المراعى الطبيعية باتساعها الكبير – رغم فقر معظمها – حيث تبلغ مساحتها نحو ٦,٩ مليون هكتار وهو ما يوازى ٥٧,٥٪ من جملة مساحة البلاد، لذلك

تعد الرعى من الحرف الرئيسية في البلاد، لذا تتمثل أهم عناصر الثروة الحيوانية فى ١,٥ مليون رأس من الاغنام، ١,٤ مليون رأس من الماعز، ١,٣ مليون رأس من الماشية، ٦٩ ألف رأس من الأبل.

ورغم طول السواحل البحرية للدولة إلا أن حصيلة الثروة السمكية لا تتجاوز سنوياً ثمانية آلاف طن مترى، وهناك مشروع قومى بالتعاون مع فرنسا لتقييم إمكانات وحجم الموارد السمكية فى المياه الإقليمية لاريتريا تمهيداً لوضع خطة لاستثمارها، وتفيد التقارير الأولية أنه بحسن استثمار الموارد المتاحة يمكن الوصول بالإنتاج السمكى إلى ما يقرب من ٧٠ ألف طن مترى سنوياً خلال السنوات القليلة القادمة.

ولا تتجاوز المساحة التى تغطيها الأحراش والأشجار ٢٨٢ ألف هكتار تتركز على السفوح الجبلية.

واكتشف خلال السنوات الأخيرة خامات لكل من النحاس والذهب والحديد الخام إلا إنه لم يبدأ فى استغلالها بعد.

والنشاط الصناعي: فى اريتاريا محدود للغاية حتى أن الصناعة لا تساهم بأكثر من ٢٧ ٪ من جملة الناتج القومى باستثناء تكرر البترول، فالصناعات الوطنية فى معظمها تتراوح بين الخفيفة والمتوسطة وتتمثل فى إنتاج الملح وتكريره، والمنتجات الجلدية، الاسمنت ومواد البناء والزجاج، بالإضافة إلى الصناعات الغذائية، وتتركز المنشآت الصناعية فى أسمرة، مصوع، عصب.

الصومال

تقع الصومال فى شرقى افريقيا تقريباً بين دائرتى عرض ٢° جنوب خط الاستواء، ٣٠ ١١° شمالاً، وخطى طول ٤١°، ٣٠ ٥١° شرقاً تقريباً، وتحدها چيبوتى من الشمال بخط حدود طوله ٥٨ كيلو متراً، كينيا من الجنوب الغربى بخط حدود طوله ٦٨٢ كيلو متراً، وأثيوبيا من الغرب بخط حدود طوله ١٦٢٦ كيلو متراً، فى حين يحدها خليج عدن من الشمال بجبهة طولها ١١٠٠ كيلو متراً تقريباً، والمحيط الهندى من الشرق بجبهة طولها حوالى ١٩٢٥ كيلو متراً. وتبلغ جملة مساحتها ٦٣٧٦٥٧ كيلو متر مربع.

تزايدت أهمية البحر الأحمر والمحيط الهندى بعد افتتاح قناة السويس للملاحة العالمية عام ١٨٦٩ حيث أصبحت تشكل جزءاً من الطريق البحرى الرئيسى الذى يربط بين الشرق والغرب مما جذب اهتمام الدول الأوروبية باقليم شرقى افريقيا والسعى للسيطرة عليه، لذلك استولت ايطاليا على مينائى مصوع وعصب عام ١٨٨٠، كما فرضت بريطانيا حمايتها على شمالى الصومال عام ١٨٨٤، فى حين فرضت إيطاليا حمايتها على اريتريا عام ١٨٨٩. وخلال نفس العام فرضت ايطاليا حمايتها على جنوبى الصومال، وبذلك خضع شمالى الصومال للاستعمار البريطانى، فى حين خضع جنوبه للاستعمار الايطالى. وبعد غزو ايطاليا للحبشة عام ١٩٣٥ أصبحت تشكل مع الصومال واريتريا ما عرف باسم شرق افريقيا الايطالية.

وغزت القوات الايطالية جنوبى الصومال – الذى كان خاضعاً لبريطانيا – عام ١٩٤٠، إلا أن القوات البريطانية استطاعت فى العام التالى – ١٩٤١ – طرد الايطاليين من كل الصومال باقليميه الجنوبى والشمالى. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية خضعت الصومال لاشراف الأمم المتحدة حتى حصلت على استقلالها واعلنت **الصومال** دولة موحدة فى أول يوليو عام ١٩٦٠. [شكل رقم ١٤].

وقامت القوات المسلحة الصومالية بعد ذلك بثورة برئاسة محمد سياد برى فى ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٩ وتم تغيير اسم الدولة رسمياً واصبح جمهورية الصومال الديمقراطية. وتم حل معظم مشكلات الحدود مع كينيا واثيوبيا عام ١٩٦٧ باستثناء اقليم اوجادين الذى لازال يشكل مشكلة مزمنة بين الصومال واثيوبيا حتى الآن.

وبعد الاستقلال قسمت الدولة إلى **ثمانية محافظات ادارية** هى بنادر وحاضرتها مقديشيو، چوبا السفلى وحاضرتها قسمايو، چوبا العليا وحاضرتها بايدوا، حيران وحاضرتها بلتوين، مدج وحاضرتها جلكعيو، مجرتين وحاضرتها بندر قاسم (بوساسو) وكلها تشغل النطاقات الشرقية والجنوبية (الصومال الايطالى القديم)،

بالإضافة إلى المحافظة الشمالية الشرقية وحاضرتها بوراو، والمحافظة الشمالية الغربية وحاضرتها هرجيسه (الصومال البريطانى القديم).

ولمواجهة بعض الصعاب الناتجة عن تعدد القبائل والعشائر فى الصومال أعيد تخطيطها إدارياً بحيث تضم ١٨ إقليماً إدارياً هى أودل وحاضرتها سيلاك، باكول وحاضرتها أوكسدور، بنادر وحاضرتها مقديشو، بارى أو الشرقية وحاضرتها بوساسو، باى (بيدهابو)، جلجودوج (وساماريب)، وجيدو (جلبهارى)، جيران(بيليدوين)، چوبا السفلى (قسمايو)، چوبا الوسطى (چيليب)، مودوج (جالكاسيو)، نوجال (جاروى)، سناج (كيرجابو)، شبيلى السفلى (ميركا)، شبيلى الوسطى (جوهر)، سول (لاس أنود)، توجدير (بورا)، وكويى جلبيد أو الشمالية الغربية (هرجيسة).

المظاهر الطبيعية

يمكن تقسيم الصومال إلى أشكال السطح الثلاثة الرئيسية التالية:

- السهول
- المرتفعات الشمالية
- الهضاب الغربية

أ - **السهول**: تصنف السهول إلى نطاقين فرعيين هما السهول الساحلية والسهول الفيضية.

وتشغل **السهول الساحلية** النطاقين الشمالى المطل على خليج عدن والشرقى المطل على المحيط الهندى، ولا يتجاوز منسوب هذه السهول ٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتمتد **السهول الساحلية الشمالية** لمسافة ٩٠٠ كيلو متراً تقريباً بين رأس جردفوى فى الشرق وحتى خط الحدود السياسية مع چيبوتى فى الغرب حيث تمتد الحافة الجنوبية الشرقية للاخدود الافريقى العظيم (الفرع الغربى).

ويتباين اتساع السهول من نطاق لآخر إلا إنه لا يتجاوز ٢٠ كيلو متراً كما فى اقاليم مدن علوله، كاندالا، زيلع، ويخترق هذه السهول عدد من المجارى المائية التى تمتلئ بالمياه عقب سقوط الأمطار كما هى الحال بالنسبة لأودية دوداب، أونكور، جيدالى. ويأخذ سطح هذه السهول فى الارتفاع بالاتجاه صوب الجنوب بشكل عام.

وتمتد السهول الساحلية الشرقية بين رأسى جردفوى Guardafui فى الشمال، كيامبونى Kiamboni عند خط الحدود السياسية مع كينيا فى الجنوب، وتأخذ هذه السهول فى الاتساع بالاتجاه صوب الجنوب فبينما لا يتجاوز اتساعها كيلو مترا

واحداً فى نطاقات عديدة فى الشمال يتجاوز اتساعها مائة كيلو مترا فى بعض النطاقات الجنوبية، وتميل السهول الشرقية إلى الارتفاع التدريجى بالاتجاه صوب الغرب والشمال الغربى. وتتعدد المجارى النهرية التى تخترق السهول الشرقية والتى يأتى فى مقدمتها دارور، نوجال من حيث طول المجرى.

وتتمثل السهول الفيضية فى واديى شبيلى وجوباحيث تمتد السهول الفيضية الخصبة التى تتصف ببطء انحدارها فى اتجاه خط الساحل واتساعها الكبير، ويقع النهران فى اقصى جنوبى الصومال حيث تغزر الأمطار، وتمتد منابعهما فوق السفوح الجنوبية لهضبة الحبشة.

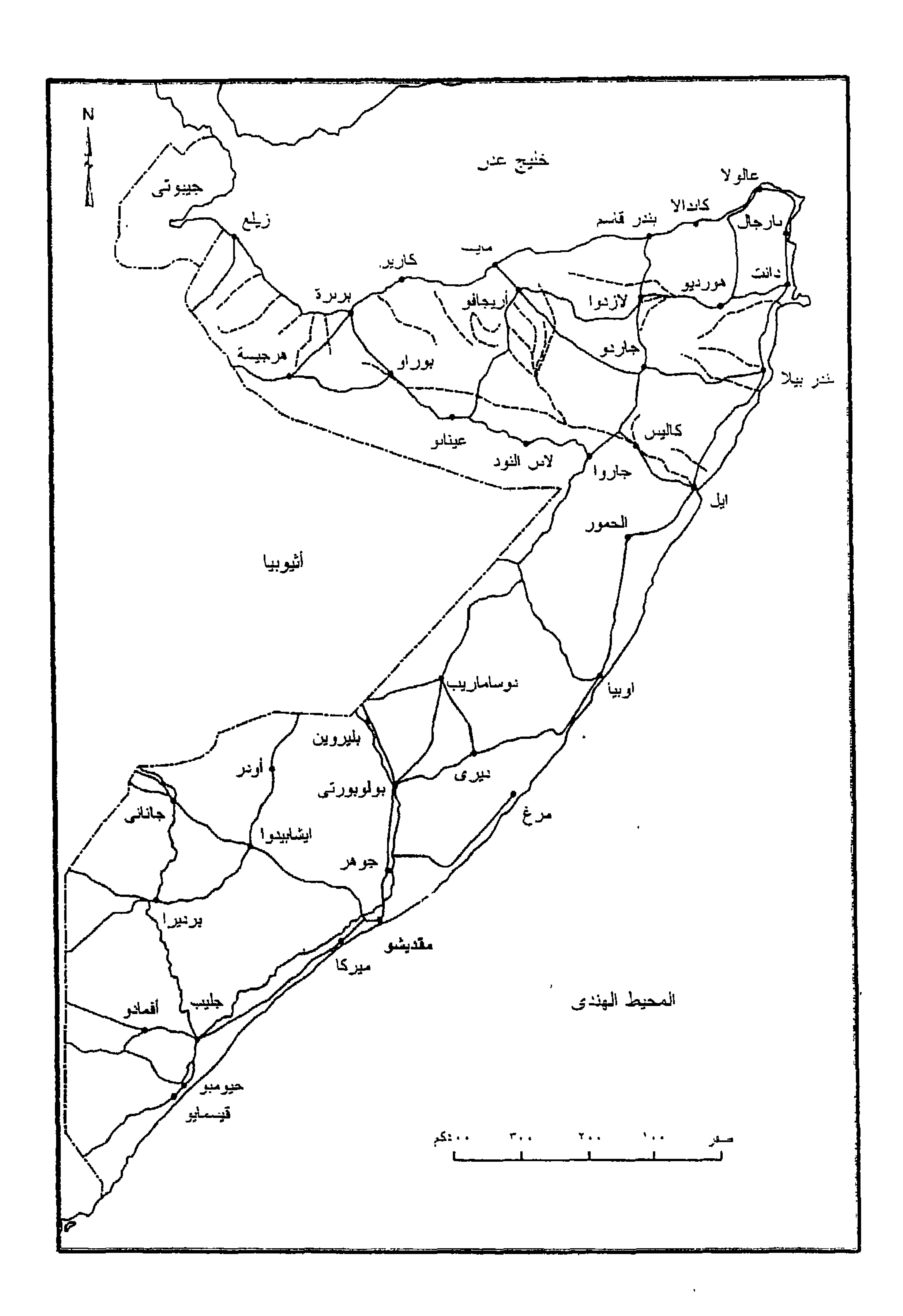
ويبلغ طول مجرى نهر شبيلى ١٦٥٠ كيلو متراً، ومساحة حوضه نحو ٢٦٠ ألف كيلو متر مربع، ومعدل تصريفه السنوى من المياه ١٨٠٠ مليون متر مكعب، فى حين يبلغ طول مجرى نهر جوبا ١١٥٠ كيلو مترا ومساحة حوضه حوالى ٢٠٠ ألف كيلو متر مربع، ومعدل تصريفه السنوى من المياه ٦٤٠٠ مليون متر مكعب.

ب - المرتفعات الشمالية: تشغل نطاقاً واسعاً من شمالى البلاد لتشكل امتداداً لهضبة الحبشة فى اتجاه الجنوب الشرقى، لذلك تنحدر سفوحها بالاتجاه من الشمال الغربى – حيث يبلغ منسوب سطح الأرض ٦٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر – صوب الجنوب الشرقى حيث يبلغ منسوب سطح الأرض ٣٩٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر.

ويضيق اتساع النطاق الجبلى فى نفس الاتجاه فبينما يتجاوز عرضه تسعون كيلو مترا فى الشمال الغربى، يصل اتساعه إلى نحو ٢٢ كيلو مترا فى أقصى الجنوب الشرقى. وتنحدر السفوح الشمالية للمرتفعات بشكل حاد فى اتجاه خليج عدن حيث تشكل جزءاً من حافة الاخدود الافريقى. وتتعدد خطوط الانكسار فى نطاق المرتفعات الشمالية بتأثير الحركات الأرضية التى ادت إلى تكون الاخدود الافريقى العظيم مما نتج عنه كثرة الصدوع الطولية التى تمتد فى شكل مجارى تمتلئ بالمياه عقب سقوط الأمطار.

ويبرز من هذه المرتفعات بعض القمم الجبلية المنفردة عالية المنسوب والتى يتصدرها قمة سورود.. Surud البالغ ارتفاعها ٧٨٩٤ قدم فوق مستوى سطح البحر فى الشمال، قمة أفاف Afaf (٦٢١٩ قدم فوق مستوى سطح البحر)، قمة جيرون Gheroen (٤٥٩٣ قدم فوق مستوى سطح البحر).

جـ - الهضاب الغربية: تشغل اقليم أوجادين الممتد بين غربى الصومال وجنوب شرقى اثيوبيا، ويبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر،



شكل رقم (١٤) الصومال

وهى تنحدر بشكل تدريجى صوب الشرق والجنوب الشرقى حيث تمتد السهول الساحلية، لذلك تصيبها كميات من الأمطار.

وتتأثر خصائص مناخ الصومال بموقعها الفلكى حيث يمر خط الاستواء عند طرفها الجنوبى لذا يسودها خصائص المناخ الاستوائى المطير، فى حين تتغير خصائص المناخ بالاتجاه صوب الشمال لتسود خصائص المناخات شبه الجافة والجافة، وليس من شك فى أن ارتفاع منسوب سطح الأرض قد أسهم فى وجود اختلافات محلية فى خصائص عناصر المناخ السائدة، فبينما يتراوح متوسط درجة الحرارة فى قسمايو – فى أقصى الجنوب على منسوب ٣٦ قدم فوق مستوى سطح البحر – بين ٢٧ درجة مئوية فى يناير، ٢٦ درجة مئوية فى يوليو بتأثير الأمطار، يأخذ هذا المتوسط فى الارتفاع ليبلغ فى جوهر – على منسوب ٢٤٠ قدم فوق مستوى سطح البحر – ٢٨ درجة مئوية فى يناير، ٢٥ درجة مئوية فى يوليو بتأثر الأمطار، وليتراوح هذا المتوسط فى بربره المطلة على خليج عدن بين ٢٤ درجة مئوية فى يناير، ٣٧ درجة مئوية فى يوليو، وتبلغ درجة الحرارة العظمى فى بربره نحو ٤٢ درجة مئوية، وفى بندر قاسم (بوساسو) ٤٠ درجة مئوية مما يعنى الارتفاع الشديــد لدرجة الحرارة فى الشمال خلال شهور الصيف والممتدة بين يونيو وسبتمبر.

ويعمل ارتفاع سطح الأرض على اعتدال درجات الحرارة بشكل ملحوظ فبينما يبلغ متوسطها فى مقديشيو – على منسوب ٥١ قدم فوق مستوى سطح البحر – نحو ٢٦ درجة مئوية فى كل من يناير، ويوليو، يتراوح هذا المتوسط فى مدينة بيدوا القريبة من مقديشيو بين ٢٥ درجة مئوية فى يناير، ٢٤ درجة مئوية فى يوليو لوقعها على منسوب ١٤٦١ قدم فوق مستوى سطح البحر.

وأسهم انخفاض منسوب سطح سهول الصومال مع إمتدادها بين الجنوب الغربى والشمال الشرقى فى سيادة ظاهرة الجفاف فى نطاقها نظراً لأن الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية تنحرف يمين اتجاهها بعد عبورها خط الاستواء ليصبح اتجاهها صوب الشمال الشرقى وهو نفس اتجاه خط الساحل لذلك لا تسقط مطراً لمرورها موازية لخط الساحل الصومالى.

وتسقط الأمطار فى جنوبى البلاد خلال الفترة الممتدة بين شهرى يوليو وأغسطس حيث تبلغ الأمطار السنوية ٢٢ بوصة فى مقديشيو، ١٩ بوصة فى قسمايو، فى حين تغزر كمياتها فى النطاقات عالية المنسوب لتبلغ ٢٤,٩ بوصة فى بيدوا على مقدمات الهضاب الغربية، فى حين لا تتجاوز أمطار كل من علوله، بربره على خليج عدن فى أقصى الشمال بوصتين سنوياً.

وتسقط الأمطار هنا خلال شهرى مارس وابريل، فى حين يسود الجفاف باقى شهور السنة، وتسقط الأمطار المحدودة فى النطاق الأوسط من البلاد خلال فترات متقطعة تمتد خلال شهرى يونيو، سبتمبر.

وبحكم ظروف الجفاف التى تسود معظم اراضى الصومال تغطى الحشائش متباينة الخصائص نطاقات واسعة، فى حين تنتشر الادغال وبعض الاشجار دائمة الخضرة على النطاقات عالية المنسوب، وتنتشر الاشجار السنطية فى نطاقات متفرقة لذا تتباين خصائصها تبعاً لملامح البيئات المحلية ومنسوب سطح الأرض، وتنتشر أشجار التين والجميز على نطاق واسع، بالإضافة إلى أشجار الطلح والسنط والخروع والمر فى الأقاليم الداخلية.

السكـــان:

يتصف التركيب العرقى لسكان الصومال بعدم التعددية بشكل كبير كما هى الحال فى جيرانها من دول اقليم الدراسة وخاصة اثيوبيا، حيث يتشكل سكان الصومال من ثلاثة عناصر عرقية هى الصوماليون ويشكلون نحو ٨٥٪ من جملة السكان، والبانتو والعرب ويشكلون باقى السكان (١٥٪ من الإجمالى)، لذلك تمثل الصومالية والعربية اللغتان الرسميتان للدولة، إلى جانب انتشار الانجليزية والايطالية، ومع ذلك وبحكم الطبيعة القبلية للمجتمع الصومالى تتعدد القبائل والعشائر والتى يأتى فى مقدمتها من حيث الانتشار والحجم وبالتالى الثقل والتأثير فى المجتمع الصومالى قبائل الداروت (تشكل حوالى نصف مجموع سكان الصومال)، الهاوية، الأسحاقيون، الدير.

وبلغ عدد السكان ٧,٤٨٨ ألف نسمة عام ٢٠٠١، لذا بلغ معدل زيادة السكان خلال نفس العام نحو ٣,٥٪ (بلغ معدل المواليد ٤٧,٢ فى الألف، ومعدل الوفيات ١٨,٣ فى الألف عام ٢٠٠١). وشكل السكان من فئات السن الصغيرة (حتى ١٤ عاماً) نحو ٤٤,٥٪ من جملة السكان، فى حين شكلت فئات السن من ١٥ حتى ٦٤ عاماً حوالى ٥٢,٧٪ من الإجمالى، وفئات السن من ٦٥ عاماً فأكثر ٢,٨٪ من جملة السكان، ورغم صعوبة الظروف السياسية فى البلاد فقد استمر السكان فى تزايدهم حتى بلغ عددهم ٨,٩ مليون نسمة عام ٢٠٠٦.

وسبق الاشارة إلى أهم مدن الصومال على مستوى الاقاليم الإدارية إلا ان مقديشيو العاصمة تتصدرها من حيث حجم السكان (١٢١٩ ألف نسمة عام ٢٠٠٠)، (١٢٠٨ ألف نسمة عام ٢٠٠٣)، بالإضافة إلى قسمايو عاصمة اقليم

چوبا السفلى الغنى بامكاناته الزراعية، وهى من الموانى الهامة فى البلاد شأنها فى ذلك شأن بريره فى الإقليم الشمالى الغربى، كانﺪالا، بوساسو (بندر قاسم) فى الشمال.

النشاط الإقتصادي:

تسود الزراعة نطاقات واسعة من البلاد يتصدرها تلك التى تتوافر فيها المياه كما فى الجنوب ونطاقات الأدوية والواحات، وينافسها فى الإنتشار الواسع حرفة الرعي لاتساع مساحة المراعى وتنوع طبيعتها، لذلك تتصدر الزراعة والرعى الحرف التى يمارسها السكان فى الصومال إذ يشكل العاملون بهما نحو ٨٠٪ من مجموع السكان، وتساهم الزاعة وحدها بنحو ١٠ ٪ من جملة قيمة الناتج القومى سنوياً.

وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ١٠٦١ ألف هكتار وهو ما يكون ١,٧ ٪ من جملة مساحة الدولة، ولا تتجاوز مساحة الأراضى المروية ٢٠٠ ألف هكتار وهو ما يوازى ١٨,٨ ٪ من جملة مساحة الزمام المزروع، وتتركز هذه المساحة أساساً فى الجنوب حيث واديا شبيلى وچوبا، وفى نطاق الأودية والواحات، أما باقى الأراضى الزراعية (٨١,٢ ٪) فتعتمد على الأمطار مما يفسر ظاهرة تذبذب الإنتاج الزراعى من عام لآخر تبعاً لكمية الأمطار، ويعكس خطورة موجات الجفاف التى تجتاح البلاد فى العديد من السنوات، والعواصف الرملية الشديدة التى تصيب نطاقات من شرقى البلا خلال شهور الصيف، وهى مشكلات بيئية تختلف عن مثيلتها التى تعانى منها الزراعةفى الجنوب والتى يأتى فى مقدمتها فيضانات الأنهار التى تغرق مساحات من الأراضى الزراعية خلال مواسم سقوط الأمطار فى بعض السنوات.

ويتألف التركيب المحصولى للزراعة الصومالية من الموز أهم المحاصيل النقدية فى البلاد حيث تشكل قيمة صادراته ما يوازى ٦٠ ٪ من جملة قيمة الصادرات الوطنية إلى الأسواق العالمية بدون الحيوانات ومنتجاتها. ويبلغ المنتج منه سنوياً نحو ٦٠ ألف طن مترى بعد أن كان يتجاوز ٩٠ ألف طن مترى سنوياً حتى نهاية عقد الثمانينيات، ويرجع تناقص الإنتاج إلى القلاقل السياسية التى تعانى منها البلاد وعدم توافر الأمن.

وتنتج الصومال سنوياً أكثر من ١٢٠ ألف طن مترى من الذرة، ٥٢ ألف طن مترى من الكاساڤا، أكثر من ١٠٠ ألف طن مترى من الدخن، ٢٠٠ ألف طن مترى من قصب السكر.

وتغطى المراعى مساحة ٤٣ مليون هكتار وهو ما يوازى ٦٧,٤ ٪ من جملة مساحة البلاد، ورغم تباين طبيعة هذه المراعى تبعاً للملامح البيئية فى اقاليم الدولة والتى يغلب عليها الطابع الصحراوى، إلا إن الرعى تشكل حرفة أساسية بحكم انتشار القبائل الرعوية فى البلاد، لذلك تمتلك الصومال ثروة حيوانية غنية تتألف أهم عناصرها من الأغنام (١٣,٥ مليون رأس)، الماعز (٢,٥ مليون رأس)، الماشية (٥,٣ مليون رأس)، الأبل (٦,١ مليون رأس)، لذلك يشكل المنتج من قطاع الثروة الحيوانية ومنتجاتها حوالى ٤٠ ٪ من جملة الناتج القومى سنوياً، كما تكون صادراتها ما يقرب من ٦٥ ٪ من إجمالى قيمة صادرات الصومال إلى الأسواق العالمية.

ورغم طول السواحل الصومالية إلا أن حصيلة الإنتاج السنوى من الأسماك لا تتجاوز ١٦ ألف طن مترى، وربما كان لعادات الغذاء السائدة فى المجتمع الصومالى بحكم طبيعته الرعوية دور فعال فى ضآلة المنتج من الأسماك الذى يتم تصريفه فى أسواق الدول المجاورة وخاصة چيبوتى.

وتغطى الغابات والأدغال مساحة تقدر بنحو ١٥ مليون هكتار وهو ما يكون ٢٣,٥ ٪ من جملة مساحة البلاد لذلك تمتلك الصومال موارد غابية لا بأس بها حتى أن إنتاجها من الأخشاب يلعب دوراً هاماً فى نطاقات تركز الغابات، لذلك يتجاوز انتاجها من الأخشاب فى بعض السنوات ثمانية ملايين من الأمتار المكعبة، ويكثر استخدام الأخشاب فى تصنيع الفحم النباتى الشائع استخدامه كمادة للوقود.

والصناعة فى الصومال حرفة غير رئيسية، ومعظم منشآتها من النوع الصغير وتتركز معظمها فى المدن الرئيسية التى تأتى مقديشيو وقسمايو فى مقدمتها. وتتمثل أهم الصناعات بالصومال فى تصنيع الجلود وبعض منتجات الألبان، وانتاج السكر وتكرير البترول، إلى جانب الصناعات الغذائية والغزل والنسيج.

چيبـوتـي

تقع فى شرقى افريقيا على خليج عدن عند المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، وتحدها اريتريا من جهة الشمال بجبهة برية طولها ١١٣ كيلو متراً، وأثيوبيا من الشرق والجنوب بجبهة برية طولها ٣٣٧ كيلو مترا، والصومال من الجنوب الشرقى بجبهة برية طولها ٥٨ كيلو متراً ، فى حين يبلغ طول سواحلها التى تطل بها على خليج عدن نحو ٣١٤ كيلو مترا. وهى تتضمن خليج تاجورا الذى يتوغل داخل أراضى چيبوتى فى شكل أصبع بحرى طوله نحو مائة كيلو متراً.

ويشكل الجزء الشمالى من ساحل الدولة الجانب الغربى من باب المندب مما أكسب موقع چيبوتى أهمية خاصة. وتبلغ جملة مساحتها ٢٢ ألف كيلو متر مربع تقريباً.

بعد تزايد أهمية اقليم شرقى افريقيا بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، واتفاق القوى الاستعمارية الكبرى فى العالم آنذاك وخاصة بريطانيا وفرنسا عام ١٨٨٤ على تقسيم مناطق نفوذها فى افريقيا، ركزت فرنسا أهتمامها على شرقى افريقيا، وبدأت تخطط لكى يكون لها موطئ قدم فيه، وكانت البداية السيطرة على ميناء صغير يقع على الساحل الشمالى لخليج تاجورا يعرف باسم اوبوك Obock وذلك عام ١٨٨٣ ليكون قاعدة فرنسية عند المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، وفى مرحلة تالية فرضت حمايتها على كل منطقة چيبوتى الحالية وأطلق عليها إسم «الصومال الفرنسى» واصبحت مستعمرة فرنسية عام ١٨٨٨(١) وحصلت فرنسا عام ١٨٩٤ من ملك الحبشة على امتياز لتشييد خط للسكك الحديدية يربط العاصمة الجديدة لمملكته أديس أبابا(٢) بميناء چيبوتى الذى شيده الفرنسيون على الساحل الجنوبى لخليج تاجورا. [شكل رقم ١٥].

وادعت الصومال حقها فى الاقليم (چيبوتى) استناداً إلى ارتفاع نسبة السكان ذوى الاصول الصومالية، لذا أجرى استفتاء بين السكان فى ١٩ مارس عام ١٩٦٧ كان من نتائجه وبناء على رغبة الناخبين استمرار الارتباط بفرنسا(٣) مع التمتع بشئ من الحكم الذاتى، وتغير اسم الاقليم وأصبح الاقليم الفرنسى عفار وعيسى نسبة

---

(١) أعلنت ايطاليا حمايتها على منطقة اريتريا فى العام التالى - ١٨٨٩ - بعد أن أصبح لها موطئ قدم ثابت فى مينائى مصوع وعصب عام ١٨٨٠.

(٢) انتقلت عاصمة مملكة الحبشة من أكسوم إلى أديس أبابا عام ١٨٩٠.

(٣) صوت نحو ٦٠٪ من جملة من أدلوا بأصواتهم لصالح استمرار الارتباط بفرنسا.

إلى أكبر المجموعات العرقية. واجرى استفتاء فى ٨ مايو عام ١٩٧٧ حصلت الدولة بمقتضاه على استقلالها وتغير اسمها وأصبح جمهورية چيبوتى التى أصبحت بعد ذلك عضواً فى جامعة الدول العربية.

وتنقسم چيبوتى من **الناحية الادراية** إلى خمس مقاطعات هى دخيل، تاجورا، أوبوك، على سابى، چيبوتى.

المظاهر الطبيعية

يمكن حصر مظاهر السطح بچيبوتى فى الأشكال الثلاثة الرئيسية التالية:

أ- **السهول الساحلية:** تطل على خليج تاجورا، ولا يتجاوز ارتفاع منسوبها ٦٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وهى تتصف بالضيق وإن مالت إلى الإتساع فى نطاقها الشمالى وخاصة حول كل من أوبوك، وخور انجار. وهى سهول تتألف من تكوينات رسوبية.

ب- **الهضاب:** تحد السهول الساحلية من ناحيتى الجنوب والوسط، وهى بركانية الأصل يتراوح منسوبها بين ١٠٠٠، ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتعرف باسم هضاب باراوين فى الجنوب، ويما فى الوسط.

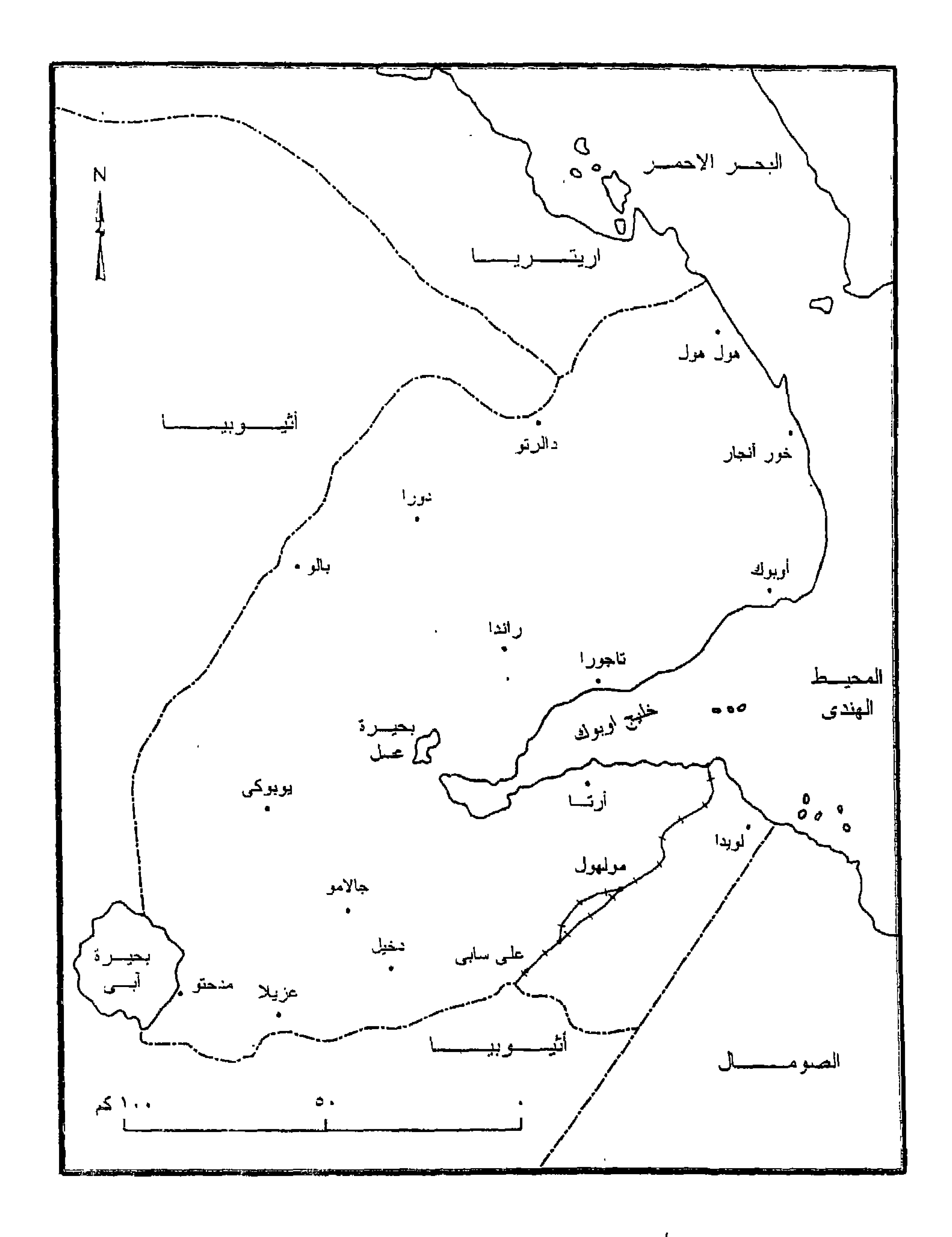
جـ- **الكتل الجبلية:** تحد السهول الساحلية من ناحية الشمال وتعرف باسم مرتفعات جمار داكا، وهى أعلى جهات چيبوتى منسوباً حيث يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠٠، ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتضم هذه الكتل الجبلية أعلى قمة جبلية فى البلاد وهى «قمة موسى» البالغ منسوبها ٦٦٥٤ قدم فوق مستوى سطح البحر.

ويتخلل سطح چيبوتى نطاقات حوضية منخفضة المنسوب يمتلئ بعضها بالمياه المالحة كما هى الحال بالنسبة لبحيرتى عسل فى الوسط، آبى فى الجنوب الغربى.

وينحدر من المرتفعات بعض **المجاري المائية** التى تمتد مجاريها تحت منسوب سطح الأرض وتعرف محليا باسم هومبولى Houmbouli وهى تشكل مصدراً هاماً للمياه العذبة.

ويسود چيبوتى **المناخ** الصحراوى الجاف لذلك يتراوح متوسط درجة الحرارة فى چيبوتى بين ٢٥,٦ درجة مئوية فى يناير، ٣٥,٦ درجة مئوية فى يوليو، فى حين يتراوح الحد الأقصى لدرجة الحرارة بين ٢٩ درجة مئوية فى يناير، ٤١ درجة مئوية فى يوليو.

وتجلب الرياح المحملة ببخار الماء والهابة من ناحية المحيط الهندى خلال الفترة الممتدة بين أواخر شهور الصيف ونهاية شهر مارس الأمطار التى تتراوح بين



شكل رقم (١٥) جيبـوتــي

خمس بوصات على السهول الساحلية ونحو ٢٠ بوصة فى نطاق المرتفعات، فى حين يسود الجفاف باقى شهور السنة، لذلك كثيراً ما تتعرض البلاد لموجات الجفاف والسيول على حد سواء فى بعض السنوات. ورغم سيادة الطبيعة الصحراوية إلا أنه ينمو فى بعض النطاقات الحشائش الفقيرة، فى حين ينمو فى نطاقات أخرى الاشجار والأحراج. وتتركز النطاقات الغابية محدودة الامتداد، دائمة الخضرة فى نطاق المرتفعات، كما تنتشر اشجار النخيل ونخيل الزيت والتمر الهندى.

السكـــان

ينتمى نحو ٦٠٪ من مجموع السكان إلى أصول صومالية وتشكل العيسى أهم الجماعات التى ترجع إلى أصول صومالية، وتضم التركيبة العرقية لسكان چيبوتى جماعات عفار (نحو ٣٥٪ من جملة السكان)، بالإضافة إلى عناصر عربية واثيوبية وأوروبية وخاصة من فرنسا وإيطاليا (٥٪ من إجمالى السكان). وتعد العربية والفرنسية هما اللغتان الرسميتان للدولة، كما تنتشر ايضاً اللغة الصومالية.

وبلغ عدد سكان البلاد ٤٦٠٧٠٠ نسمة عام ٢٠٠١، ٨٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٦، وتشكل فئات السن الصغيرة حتى ١٤ عاماً نحو ٤٢,٦٪ من جملة السكان، وفئات السن المتوسطة من ١٥ إلى ٦٤ عاما حوالى ٥٤,٦٪ من إجمالى السكان، أمام النسبة الباقية (٢,٨٪ من الإجمالي) فتتألف من فئات السن الكبيرة (٦٥سنة فأكثر). وبلغ معدل المواليد ٤٠,٧ فى الألف، ومعدل الوفيات ١٤,٧ فى الألف.

ورغم الاستقرار السياسى الذى تنعم به چيبوتى بالقياس إلى الأوضاع السياسية السائدة فى الوحدات الساسية المجاورة لها إلا أنها تعانى من بعض المشكلات الناتجة عن نزوح بعض اللاجئين من بعض الدول المتاخمة لها وخاصة من الصومال واثيوبيا نتيجة للحروب والإضطرابات السياسية التى تعتريها، ويتم إيواء هؤلاء اللاجئين فى معسكرات تتركز معظمها فى أقاليم كل من چيبوتى العاصمة، ودخيل وعلى سابى بحكم مجاورتهما لكل من الصومال واثيوبيا وخاصة فى نطاق اوجادين الممتد بينهما.

وتعد چيبوتى **دولة مدينه** حيث تشكل چيبوتى العاصمة وميناء الدولة المركز العمرانى الوحيد الذى يحمل خصائص المدينة وخاصة ما يتعلق بمعيارى الحجم وتعدد الوظائف إذ يبلغ عدد سكانها حوالى ٣٨٣ ألف نسمة وهو ما يكون ٤٧,٨٪ تقريباً من جملة سكان الدولة البالغ عددهم نحو ٨٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٦.

ومن مراكز العمران الرئيسية فى البلاد **علي سابي**، **دخيل** فى الجنوب، **تاجورا**، **أويوك** على خليج تاجورا، **خورانجار** فى الشمال، **بالو**، **يوبوكي** فى الداخل.

النشاط الإقتصادي:

يعتمد الاقتصاد القومي للدولة على **الخدمات وتجارة الترانزيت** التى تقدمها جيبوتى لكل من جيرانها وخطوط النقل الملاحية العالمية التى تعبر طريق البحر الأحمر والمحيط الهندى[1] بالإضافة إلى ما تجنيه البلاد من عوائد لاستخدام اثيوبيا خدمات ميناء جيبوتى وخاصة أنه يربط الأخيرة بأديس أبابا خط للسكك الحديدية طوله حوال ٧٨٢ كيلو متراً منها ٩٧ كيلو مترا داخل أراضى جيبوتى، لذلك يساهم قطاع الخدمات وتجارة الترانزيت بأكثر من ٧٥٪ من جملة قيمة الناتج القومى. وتتمثل أهم المنتجات التى تتجه من موانى جيبوتى صوب الأسواق العالمية فى البن وبعض محاصيل الحبوب والبقوليات، والحيوانات الحية، والجلود وكلها منتجات للدول المتاخمة لجيبوتى.

وتعد **الصناعة** ثانى أهم القطاعات الاقتصادية فى البلاد حيث تساهم بنحو ٢٢٪ من جملة قيمة الناتج القومى، والمنشآت الصناعية فى جيبوتى محدودة الحجم وتقتصر على تلك المنتجة للمياه المعدنية ومنتجات الألبان، ويشكل العاملون بها نحو ١١٪ من جملة القوى العاملة فى البلاد.

والزراعة من الأنشطة محدودة القيمة بشكل عام حيث تبلغ مساحة الأراضى الزراعية حوالى ألف هكتار تعتمد على الرى الصناعى من مياه الأبار ومياه المجارى النهرية السفلية فى نطاقات الواحات على وجه الخصوص، وتتمثل أهم المحاصيل المزروعة فى الفاكهة والخضر وخاصة الطماطم، إلى جانب نخيل البلح.

وتغطى **المراعي** ١,٣ مليون هكتار وهو ما يوازى ٥٦٪ من جملة مساحة البلاد لذلك تتمثل عناصر **الثروة الحيوانية** بجيبوتى فى الأغنام (٤٧٠ ألف رأس)، الماعز (٥٠٧ ألف رأس)، الماشية (١٩٠ ألف رأس)، الأبل (٦٢ ألف رأس). ولا تتجاوز حصيلة الإنتاج السمكى ثلاثة آلاف طن مترى سنوياً.

يظهر العرض السابق ضآلة الامكانات الاقتصادية فى جيبوتى بشكل واضح، لذا يعتمد الاقتصاد القومى بصورة كبيرة على المعونات الخارجية التى يأتى معظمها من فرنسا بحكم ما تتمتع به من معاملة خاصة فى المنافذ البحرية للدولة ومرافقها المختلفة.

---

(١) تبوأ ميناء زيلع فى أقصى شمال غربى الصومال مكان الصدارة من حيث الأهمية التجارية بين موانى افريقيا طوال الفترة الممتدة بين القرن العاشر الميلادى ونهاية القرن التاسع عشر حيث انتقلت هذه الاهمية إلى ميناء جيبوتى بعد تطويره بمعرفة الفرنسيين.

من دول شرقى إفريقيـــا

- أوغـــــندا
- تنـــزانيـــا
- جزر القمـــر

أوغندا

تقع أوغندا فى شرقى أفريقيا بين دائرتى عرض ١° جنوب خط الاستواء، ٤° شمال خط الاستواء، وخطى طول ٢٩°، ٣٥° شرقاً، ومعنى ذلك أن خط الاستواء يخترق أراضى الدولة فى أجزائها الجنوبية، وهى دولة حبيسة يحدها السودان من الشمال وكينيا من الشرق وتنزانيا من الجنوب والكونغو الديموقراطية من الغرب.

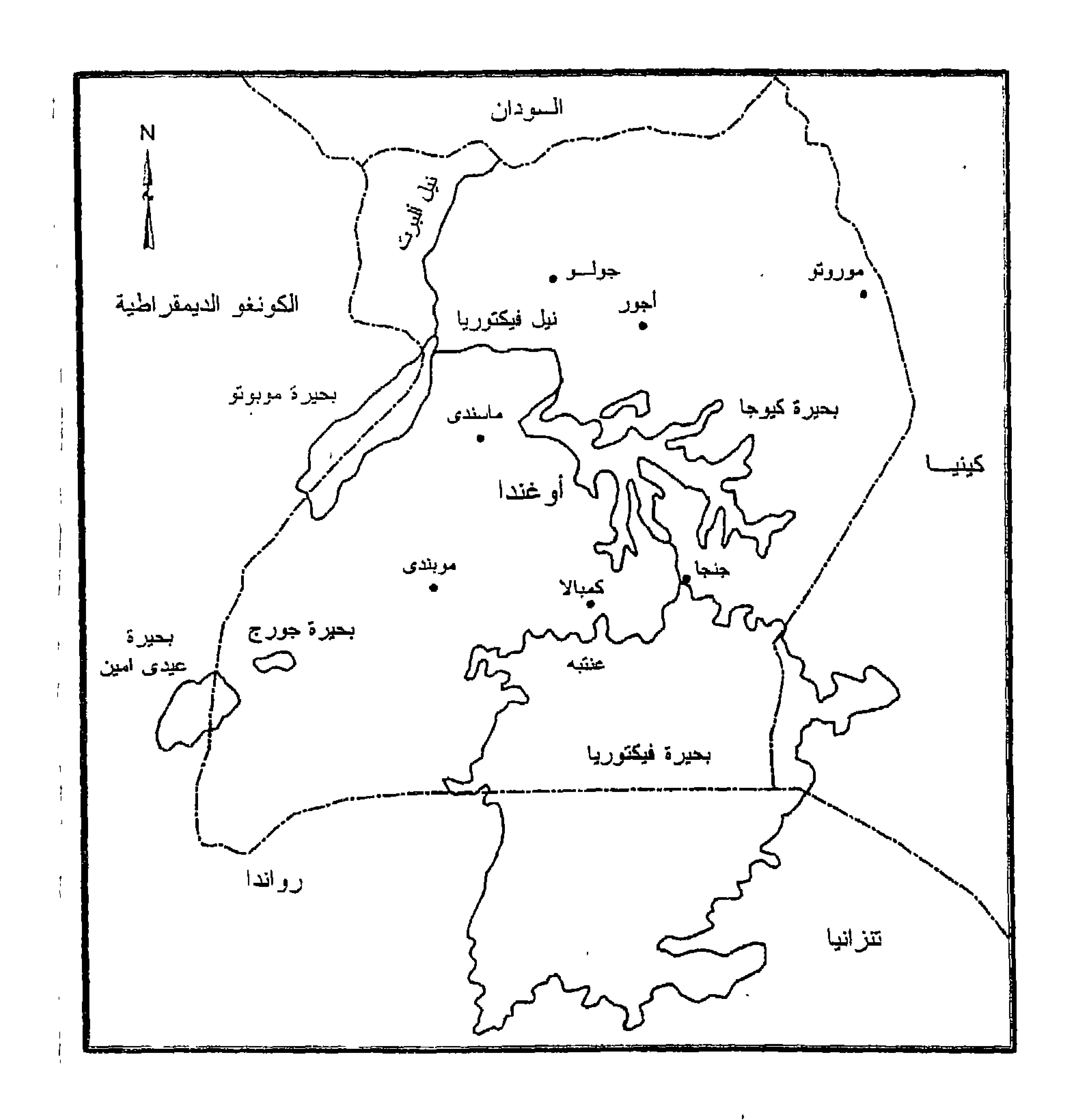
وتبعد عن المحيط الهندى بمسافة لا تقل عن ٨٠٠ كيلومتراً. وتبلغ جملة مساحة أوغندا نحو ٢٣٦ ألف كيلومتراً مربعاً تشغل المسطحات المائية منها نحو ٤٤ ألف كيلومتر مربع وهو ما يوازى ١٨,٦ ٪ من جملة المساحة، وهى عبارة عن المجارى النهرية، وبحيرتى كيوجا وجورج بكاملهما وأجزاء من بحيرات فيكتوريا، عيدى أمين (إدوارد سابقاً)، موبوتو سيسى سيكو (ألبرت سابقاً) وتشكل هذه المسطحات المائية العذبة جزءاً من نظام حوض نهر النيل. [شكل رقم ١٦].

المظاهر الطبيعية:

تكون معظم أراضى أوغندا جزءاً من هضبة شرقى أفريقيا وينحدر سطح الأرض من ارتفاع ٥٠٠٠ قدم فى الجنوب إلى ٣٠٠٠ قدم فى الشمال تقريباً، وتحدد بعض الأودية والمرتفعات حدود النطاق الهضبى لأوغندا، ففى الشمال يحدد الهضبة خط الحدود السياسية مع السودان ومرتفعات إيماتونج (٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر)، بينما يحدها من الشرق نطاق من المرتفعات البركانية تشمل جبال زوليا (٧٠٤٨ قدم فوق منسوب سطح البحر)، مورونجولى (٩٠٢٢ قدم)، موروتو (١٠١١٦ قدم)، كادام (١٠٠٧٤ قدم)، فى حين يحد النطاق الهضبى من الجنوب الشرقى جبل إلجن الواقع على خط الحدود السياسية بين أوغندا وكينيا إلى الشمال الشرقى من بحيرة فيكتوريا، ويبلغ ارتفاعه ١٤١٧٨ قدم فوق منسوب سطح البحر، وهو عبارة عن بركان خامد ضخم (يبلغ قطر فوهته نحو ١٦ كيلومتراً تقريباً) يشغل مساحة واسعة حتى أن قطره يبلغ حوالى خمسين كيلومتراً [١].

---

(١) محمد خميس الزوكة، جغرافية شرقى أفريقيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨، ص٣٣.



شكل رقم [١٦] أوغندا

ويحدد النطاق الهضبى لأوغندا من ناحية الغرب عدة ظواهر طبيعية تتمثل فى:

أ - براكين فيرونجا (موفومبيرو البالغ ارتفاع منسوبها ١٣٥٤١ قدم فوق مستوى سطح البحر عند قمة موهافورا، كما تشمل جبل سابينو الذى تلتقى عنده حدود أوغندا والكونغو الديمقراطية ورواندا.

ب - مرتفعات روينزورى البالغ ارتفاعها ١٦٧٦٣ قدم عند قمة مرجريتا، ويتفق خط الحدود السياسية بين أوغندا والكونغو الديمقراطية مع امتداد مرتفعات روينزورى التى تعرف قمتها الوسطى باسم قمة نجاليما[١] وتضم هذه المرتفعات غير البركانية قمة الكسندرا (١٥٣٠٠ قدم) وتحصر براكين فيرونجا ومرتفعات روينزورى فيما بينهما بحيرتى عيدى أمين وجورج.

جـ - يتألف باقى الحد الغربى لهضبة أوغندا من الفرع الغربى للأخدود الأفريقى العظيم[٢] الذى يتجه بصورة عامة هنا بين الجنوب الشرقى والشمال الغربى ويضم فى نطاقه بحيرة موبوتو سيسى سيكو (البرت) ونيل البرت.

ويحدد نظام التصريف النهرى فى البلاد وجود ست بحيرات هى:

بحيرة فيكتوريا: وهى بحيرة حوضية - انخفاضية - ملأتها مياه الأمطار، وهى تعد أوسع البحيرات العذبة فى العالم من حيث المساحة إذ تبلغ مساحتها نحو ٦٠ ألف كم٢، وتتميز سواحلها بكثرة خلجانها عدا ساحلها الغربى الذى يتسم بالاستقامة.

بحيرة كيوجا: بحيرة حوضية تشبه بحيرة فيكتوريا فى ظروف النشأة ومعظم الخصائص العامة وتبلغ مساحتها ٧٥٠٠ كم٢، ويجاورها بحيرة بيسينا (سالسبورى)، وتمتد كلاهما شرقى أوغندا.

بحيرة موبروتو سيسي سيكو (البرت): وهى أخدودية النشأة تقع غربى البلاد وتبلغ مساحتها ٥٣٠٠ كم٢.

بحيرة عيدي أمين (إدوارد): وهى بحيرة أخدودية تقع أيضاً غربى البلاد وتبلغ مساحتها ٢٢٠٠ كم٢. ويقع إلى الشمال الشرقى منها بحيرة جورج الأخدودية وترتبط البحيرتان ببعضهما عن طريق قناة كازنجا البالغ طولها نحو ٣٤ كيلومتراً. وتبلغ مساحة بحيرة جورج حوالى ٣٠٠ كيلومتر مربع[٣].

---

(١) أطلق الأوروبيون على هذه القمة اسم الرحالة «ستانلى» الذى اكتشفها عام ١٨٨٩.

(٢) بدأ تكوين ظاهرة الأخدود الأفريقى العظيم بصورة بطيئة وتدريجية منذ ما قبل الكمبرى، إلا أنها بدأت بصورة أكثر قوة فى أواخر الكريتاسى حتى بلغت أوجها خلال الزمن الجيولوجى الثالث.

(٣) يطلق على بحيرة جورج محلياً اسم بحيرة دويرو Dueru.

ويرتبط بالبحيرات المشار إليها ثمانية أنهار رئيسية هى نيل فيكتوريا فى وسط أوغندا، أسوا، دويبسوكوك، باجير فى الشمال، نيل البرت فى الشمال الغربى، مبونجو، كافو، كاتونجا فى الغرب.

وتصرف الأنهار الجنوبية مياهها فى بحيرة فيكتوريا التى يبدأ منها نيل فيكتوريا من خلال شلالات أوين قرب مدينة جنجا وليتجه النهر بعد ذلك صوب الشمال مخترقاً الامتداد الشرقى لبحيرة كيوجا، وليتجه بعد ذلك نحو الغرب فالشمال ليعبر شلالات كاروما، مرتشيزون قبل أن يصب فى بحيرة موبوتو سيسى سيكو (البرت) التى يخرج منها نيل البرت متجهاً صوب الشمال ليدخل أراضى السودان عند نيمولى حيث يعرف باسم بحر الجبل، ومعنى ذلك أن الأنهار التى تنبع شمال بحيرة فيكتوريا تصرف مياهها فى بحيرة كيوجا، فى حين تصب الأنهار التى تنبع شمال بحيرة كيوجا فى نيل البرت، بينما تصب أنهار الجنوب الغربى فى بحيرتى عيدى أمين وجورج.

ومعظم أنهار أوغندا موسمية الجريان حيث تجرى فيها المياه خلال شهور سقوط الأمطار، وحتى الأنهار دائمة الجريان يطرأ على مائيتها تغيرات فصلية. وباستثناء الأنهار المنتهية فى كل من بحيرة فيكتوريا ونيل البرت تتصف أنهار أوغندا ببطء جريان المياه فى مجاريها وهى فى معظمها ذات طبيعة مستنقعية. أما الأنهار محددة المجارى وذات الضفاف الواضحة فيتركز توزيعها فى الأقاليم الجبلية، وعلى سفوح الوادى الأخدودى فى الغرب.

يمر خط الاستواء عبر الأجزاء الجنوبية من أوغندا التى تمتد أراضيها كما سبق الإشارة بين دائرتى عرض ١° جنوب خط الاستواء، ٤° شمال خط الاستواء، لذا فمناخ أوغندا استوائى الخصائص وإن تميز باعتدال درجات الحرارة التى تتراوح بين ١٦، ٢٧ درجة مئوية بتأثير عامل ارتفاع منسوب سطح الأرض وانتشار المسطحات البحيرية والنهرية والمستنقعية، واتساع المساحات التى تغطيها الغابات (٢٨,١٪ من جملة مساحة البلاد)، بالإضافة إلى غزارة الأمطار وكلها عوامل ساعدت على تلطيف درجات الحرارة السائدة وأسهمت أيضاً فى تضاؤل المدى الحرارى.

ويسقط على معظم أقاليم أوغندا كميات كافية من الأمطار، ومع ذلك فهناك

تبايناً كبيراً فى الكميات الساقطة والتى تتراوح بين أقل من ١٥ بوصة سنوياً فى الشمال الشرقى، ونحو ٨٠ بوصة سنوياً فى جزر سيسى ببحيرة فيكتوريا[1] ومعنى ذلك أن كميات الأمطار وطول فصل المطر تتناقص بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة، ويمكن تمييز فصلين للأمطار فى الجنوب يمتد الأول منهما بين شهرى أبريل ومايو، والثانى بين أكتوبر ونوفمبر، ويفصل بين الفصلين المشار إليهما فترات جافة يكثر فيها حدوث العواصف الرعدية. عكس الوضع فى الشمال حيث تنقسم السنة إلى فصلين متميزين هما الفصل الجاف ويمتد بين شهرى نوفمبر ومارس، والفصل الممطر وينحصر بين شهرى أبريل وأكتوبر.

وتعد أشكال **النبات الطبيعي** السائدة فى أوغندا انعكاساً لظروفها المناخية حيث تنتشر الغابات الاستوائية بكل خصائصها المعروفة فى الأجزاء الجنوبية من البلاد، كما تنمو غابات المانجروف دائمة الخضرة فى شكل أشرطة ضيقة تمتد على طول سواحل بحيرة فيكتوريا وفى النطاقات المستنقعية وعلى ضفاف الأنهار، وتنمو الغابات أيضاً على سفوح مرتفعات روينزورى وإلجن التى يتجاوز ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتتباين خصائص الغابات هنا تبعاً لعاملى الارتفاع وكمية الأمطار، وتشغل الغابات المرتفعة عادة مساحات أوسع على السفوح الشرقية والجنوبية للمرتفعات المشار إليها بحكم مواجهتها للرياح الممطرة. وتغطى حشائش السفانا معظم جهات أوغندا، لذلك تتباين خصائصها من حيث الطول والكثافة من نطاق لآخر تبعاً لملامح البيئة الطبيعية المحلية والتى تأتى الأمطار فى مقدمتها حيث أسهمت غزارة الأمطار فى الجنوب فى نمو حشائش السفانا البستانية التى يتراوح ارتفاعها بين ٢ – ٤ أمتار وأحياناً تتجاوز هذا الارتفاع، كما يتخللها الأشجار متعددة الفصائل وإن اشتركت كلها فى القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف خلال الفصل الجاف كالباوباب والأكاسيا، وأدى تناقص كمية الأمطار بالاتجاه صوب الشمال بصورة عامة إلى نمو السفانا الفقيرة التى تتخللها الأدغال الشوكية.

---

(١) يتبع أوغندا سياسياً مجموعة جزر سيسى الواقعة فى شمال غربى بحيرة فيكتوريا، وتعد بوجالا أوسعها مساحه، بالإضافة إلى جزر بوفوما وتقع فى شمالى البحيرة.

السكان:

تتعدد الأصول العرقية لسكان أوغندا، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الموقع الجغرافى للبلاد والذى جعلها ملتقى للعديد من العناصر السكانية، ويمكن التمييز حالياً بين ثلاثة عناصر عرقية رئيسية هى:

البانتو : تشكل جماعات البانتو أعلى نسبة بين سكان أوغندا شأنها فى ذلك شأن كل أقاليم شرقى ووسط القارة الأفريقية، وهم يكونون نحو ٧٠٪ من مجموع سكان أقاليم جنوبى وغربى وشرقى أوغندا، ومن أشهر جماعات البانتو وأكبرهم عدداً الجاندا Ganda [(١)] يليهم السوجا، النكولى، الشيجا، النيورو، التورو، الجيسو وغيرها. وجماعات البانتو زراع بالدرجة الأولى.

النيليون: وهى جماعات ذات أصول سودانية تقطن الأقاليم الشمالية والشمالية الغربية، وهم يحترفون رعى الحيوانات، ومن أهم قبائلهم وأكثرها عددا الأشولى، الكاكوا، اللانجو، المادى وغيرها.

النيليون الحاميون: وهى جماعات تقطن الأقاليم الشمالية الشرقية من أوغندا ويحترفون الرعى إلى جانب فلاحة الأرض، وتعد الكاراموجونج، التيسو (الاتيسو) أهم قبائل هذه المجموعة العرقية.

ويعيش فى أوغندا بعض العناصر السكانية غير الأفريقية محدودة العدد جداً، وهى تتألف من العرب والأوروبيين والآسيويين وخاصة من الهند والباكستان، وتناقصت أعداد هذه العناصر بشكل حاد خلال العقود الأخيرة لعدم استقرار الأوضاع السياسية فى البلاد، بالإضافة إلى قرار عيدى أمين رئيس البلاد السابق بطرد العناصر الآسيوية من الدولة عام ١٩٧٢ للمحافظة على استقلالها الاقتصادى كما أعلن رسمياً فى ذلك الحين، وخاصة أنهم كانوا يسيطرون على الأعمال التجارية فى البلاد.

وتعد الإنجليزية والسواحلية أكثر اللغات انتشاراً فى أوغندا، بالإضافة إلى لغة اللوجاندا الأفريقية الأصل[(٢)].

---

(١) يضاف عادة لفظ البا ba قبل اسم أى جماعة من الجماعات السكانية فى أوغندا وهو لفظ يعنى شعب.

(٢) اللوجاندا هى لغة جماعات الجاندا، وهى مفهومة ومستخدمة فى معظم أقاليم أوغندا باستثناء الأقاليم الشمالية التى تسودها الجماعات النيلية والنيلية الحامية.

ويبلغ عدد سكان أوغندا ١٥,٩ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان ١٠ ، ١٣ مليون نسمة خلال عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ على الترتيب وبذلك زاد سكان البلاد بنسبة ٣٠ ٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ وبنسبة ٢٢,٣ ٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، وهى أرقام تعكس النمو السريع للسكان والذى بلغ معدله السنوى ٣,١ ٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، ومرد ذلك ارتفاع معدل المواليد الذى بلغ ٥٠ فى الألف وانخفاض معدل الوفيات الذى بلغ ١٦ فى الألف. وبلغ عدد السكان ١٩,٦ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، فى حين بلغ ٢٧,٧ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ .

وتبلغ الكثافة السكانية العامة فى أوغندا ١٨٠ نسمة/كم^{2} ، ومع ذلك تتباين من إقليم لآخر تبعاً للملامح العامة للبيئة الطبيعية حيث يلاحظ تركز السكان بأعداد كبيرة فى بعض النطاقات القريبة من بحيرة فيكتوريا فى الجنوب وخاصة فى إقليمى كمبالا وجنجا حيث تتجاوز كثافة السكان ٢٧٠ نسمة / كم^{2} ، بالإضافة إلى إقليمى مبالى، تورورو فى الجنوب الشرقى حيث تتراوح كثافة السكان بين ١٧٠ – ٢٨٠ نسمة / كم^{2} ، ويرجع ذلك إلى توافر عاملى التربة الزراعية الخصبة والأمطار الغزيرة، وحال انتشار ذبابة تسى تسى الناقلة لمرض النوم فى بعض الأقاليم دون ارتفاع كثافة السكان رغم توافر عاملى الأمطار الغزيرة والتربة الخصبة كما فى أقاليم مبارارا فى الجنوب، إيجانجا فى الشرق، ماسيندى وهيوما وكابرولى فى الغرب.

وتنخفض كثافة السكان بالاتجاه صوب الشمال والشمال الشرقى حيث تقل عن ٧٠ نسمة فى الكيلومتر المربع الواحد.

ويسود الطابع الزراعى والرعوى اقتصاد أوغندا لذا يكون سكان الريف نحو ٨٨ ٪ من مجموع السكان، بينما لا تتجاوز نسبة سكان الحضر ١٢ ٪ لذا تتسم مراكز العمران الحضرى الأوغندية بضآلة الحجم فمدينة **كمبالا** العاصمة والواقعة قرب بحيرة فيكتوريا لا يتجاوز عدد سكانها ١,٥ مليون نسمة، يليها من حيث الحجم مدينة **جنجا** البالغ عدد سكانها نحو ١٥٠ ألف نسمة، وهى مدينة صناعية لتوافر الطاقة الكهربائية فى إقليمها لوجود خزان وسد أوين الذى استغل فى توليد الطاقة الكهربائية المستغلة فى مصانع تجهيز

الد..س وإنتاج الغزل والنسيج[1]، ومن المدن الهامة فى أوغندا **ماساكا** (١٠٠ ألف نسمة) فى الوسط، **مبالا** (١٠٠ ألف نسمة) فى الشرق، **كابارولي** (٨٥ ألف نسمة) فى الغرب، **مبارارا** (٧٠ ألف نسمة) فى الجنوب، بالإضافة إلى مدينة **عنتبة** الواقعة على الساحل الشمالى لبحيرة فيكتوريا (٨٠ ألف نسمة) والتى كانت العاصمة الإدارية للبلاد قبل حصولها على الاستقلال من بريطانيا.

النشاط الاقتصادي:

تعد الزراعة أهم حرف السكان فى أوغندا حيث يعمل بها أكثر من ٧٥٪ من جملة العاملين، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية فى البلاد ٦٧٧٠ ألف هكتار وهو ما يكون ٣٣,٧٪ من جملة مساحة الأراضى فى أوغندا، وهى أرقام تبرز الأهمية الكبيرة للزراعة بين الأنشطة الاقتصادية الأخرى، وقد ساعد على ذلك عدة عوامل يأتى فى مقدمتها توافر موارد المياه وارتفاع خصوبة التربة والخبرة الكبيرة للسكان فى مجال الزراعة وخاصة فى الجنوب حيث تتركز جماعات البانتو، بالإضافة إلى توافر طرق النقل المختلفة سواء المائية أو الطرق المرصوفة (أكثر من ألفى كيلومتر) أو السكك الحديدية وخاصة خط جنجا / تورورو الذى ربط بين سكة حديد كل من أوغندا وكينيا مما أوجد منفذاً بحرياً للمنتجات الأوغندية ممثلاً فى ميناء ممبسا الكينى على المحيط الهندى وهو عامل أسهم فى ازدهار الزراعة الأوغندية وتباين تركيبها المحصولى[2]. ولإبراز

---

(١) تقدر الطاقة الكهربائية المولدة من سد أوين بما يعادل ٨٠ ألف طن مترى من الفحم سنوياً تقريباً، وتصدر أوغندا جزءاً من هذه الطاقة إلى المراكز الصناعية الكينية المجاورة.

(٢) الخطوط الحديدية فى أوغندا محدودة الامتداد حيث تتسم بامتداد معظمها فى شكل خطوط متقطعة بفعل النطاقات البحيرية والمستنقعية تارة، ولتتجاوز بعض العقبات الطبيعية كالشلالات التى تعترض النقل النهرى تارة أخرى، وتتمثل أهم الخطوط الحديدية الأوغندية فيما يأتى:

أ - خط جنجا / تورورو.

ب - خط جنجا / كمبالا، وهو يمتد صوب الغرب لينتهى عند مدينة كاسيسى الواقعة شمال بحيرة جورج قرب خط الحدود السياسية مع الكونغو الديمقراطية وهو أطول الخطوط الحديدية فى أوغندا إذ يبلغ طوله حوالى ٤٠٠ كم.

حـ - خط جنجا / نماجالى الذى يتخطى شلالات ريبون التى تعترض الملاحة فى نيل فيكتوريا فى هذه المسافة.

الارتباط الكبير بين امتداد الخطوط الحديدية وازدهار الزراعة نشير إلى أن أوسع المساحات المستغلة زراعياً تتركز فى شكل نطاق كبير يمتد شمالى بحيرة فيكتوريا بعرض ٢٥٠ كيلومتراً تقريباً، ويتفق فى امتداده صوب الشمال والشمال الغربى مع امتداد خط سكة حديد جنجا / تورورو السابق الإشارة إليه.

ويتصدر البن المحاصيل المزروعة فى أوغندا من حيث الأهمية الاقتصادية فقد بلغ إنتاجها منه نحو ١٨٠ ألف طن مترى وهو ما يكون ٣.٣٪ من جملة إنتاج العالم عام ١٩٩٤، فى حين يبلغ حالياً أكثر من ٢٠٠ ألف طن مترى سنوياً.

وبدأت زراعة **البن** فى البلاد على نطاق واسع قبيل الحرب العالمية الثانية حين انتشرت زراعته فى العديد من مزارع الأوربيين والآسيويين[1]، وبعد الحرب المشار إليها ونجاح مزارع البن توسع الأهالى فى زراعته حتى أصبح البن يتصدر حالياً المحاصيل النقدية فى أوغندا إذ تشكل قيمة صادراته إلى الأسواق العالمية نحو ٦٠٪ من جملة قيمة صادرات البلاد. وتكون صادرات أوغندا حوالى ٥٪ من صادرات البن العالمية.

وتتعدد أنواع البن المزروعة فى أوغندا حيث تنتشر زراعة البن العربى على السفوح الغربية لجبل إلجن وفى كيجزى، فى حين تزرع أشجار بن روبستا[2] فى باقى الأراضى المخصصة لزراعة هذا المحصول وخاصة فى الأراضى المحيطة بمدينة كمبالا على الساحل الشمالى الغربى لبحيرة فيكتوريا.

وتضم محاصيل المنبهات المزروعة فى أوغندا **الشاي** الذى زرع فى مزارع الأوربيين والآسيويين منذ العشرينيات من القرن العشرين، إلا أن الدولة شجعت على التوسع فى زراعته خلال السنوات الأخيرة وخاصة فى الأقاليم التى تتوافر فيها المتطلبات الطبيعية اللازمة لنجاح زراعته كما فى إقليمى كاباارولى فى الغرب، مبارارا فى الجنوب الغربى، ويبلغ إنتاج البلاد السنوى من

---

(١) آلت ملكية هذه المزارع إلى الوطنيين بعد الاستقلال.

(٢) تعد هضبة الحبشة هى الموطن الأصلى لأشجار البن العربى، وهى أشجار تنمو بنجاح على سفوح المرتفعات فى النطاق المدارى.

الشاى أكثر من ٢٥ ألف طن مترى، لذا يحتل الشاى المركز الثالث بين المحاصيل المزروعة فى البلاد من حيث الأهمية الاقتصادية بعد البن والقطن.

وحتى وقت قريب كان **القطن** يشكل أهم المحاصيل النقدية المزروعة فى البلاد لتوافر العوامل المساعدة على نموه بنجاح والتى تتمثل أساساً فى التربة الخصبة ودرجة الحرارة المرتفعة التى لا تقل عن ٢٠ درجة مئوية وخاصة خلال فصل النمو، ووفرة مياه الأمطار وانتظام سقوطها وخاصة أن القطن تتركز زراعته فى الجنوب اعتماداً على مياه الأمطار، بالإضافة إلى تشجيع الدولة المستمر على زراعته، لذلك تطور الإنتاج فبعد أن كان لا يتجاوز عشرة أطنان مترية عام ١٩٠٥ بلغ أكثر من ٦٠ ألف طن مترى عام ١٩٥٠، ٨٠ ألف طن مترى عام ١٩٧٠ ساعد على ذلك تزايد الطلب عليه فى الأسواق وإنشاء الاتحادات التعاونية التى سيطرت على الأسعار وتقدم طرق ووسائل النقل. إلا أن زراعة القطن تدهورت بعد ذلك لأسباب غير معروفة حتى بلغ ثمانية أطنان فقط عام ١٩٨٠[(١)] وبدأ الإنتاج فى التزايد التدريجى بعد ذلك حتى بلغ ١٩ ألف طن مترى عام ١٩٨٧، ١٨ ألف طن مترى عام ١٩٩٤، فى حين يبلغ حالياً نحو ٥٠ ألف طن مترى سنوياً.

ويزرع القطن فى جهات متفرقة من البلاد تمتد من السفوح الجنوبية لجبل رونزورى وحتى شمال بحيرة كيوجا، ومع ذلك تتركز أكثف مزارع القطن فى مقاطعات الجنوب الشرقى القريبة من خطوط السكك الحديدية الموصلة إلى موانى المحيط الهندى عبر أراضى كينيا.

وزراعة **التبغ** فى أوغندا قديمة العهد رغم ضآلة المساحة المزروعة التى لاتتجاوز أربعة آلاف هكتار، وهو يزرع فى نطاقات محدودة المساحة تتناثر فى الأجزاء الغربية والشمالية الغربية المحيطة ببحيرة موبوتو تبعاً لخصائص التربة التى تحدد امكانية زراعة التبغ، ويبلغ المتوسط السنوى لإنتاج البلاد من التبغ ما بين ٦، ١٠ آلاف طن مترى.

ويزرع **قصب السكر** فى مساحة ٨٠ ألف هكتار تقريباً تتركز فى النطاقات

(١) ربما كان لتذبذب أسعار القطن فى الأسواق العالمية دور فى انكماش زراعته فى اوغندا.

المجاورة لبحيرة فيكتوريا فى الجنوب لوفرة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة، وتوجد أهم مزارع قصب السكر فى النطاق الممتد بين مدينتى كمبالا وجنجا، وتراوح الإنتاج السنوى منه خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين بين ٦٠٠ - ٧٠٠ ألف طن مترى، فى حين تجاوز مليون طن مترى سنوياً خلال العقد الأخير وهى كمية تكفى حاجة الأسواق المحلية.

ويزرع فى أوغندا العديد من المحاصيل الغذائية التى يأتى فى مقدمتها من حيث الأهمية الموز (١٥ مليون طن مترى سنويا) والكسافا (٥ مليون طن مترى سنويا)، بالإضافة إلى الدخن والشعير والأرز والفول السودانى.

وتبلغ مساحة **المراعي الطبيعية** حوالى ٢ مليون هكتار وهو ما يعادل ٩٪ من جملة مساحة اليابس فى أوغندا، مما أسهم فى ازدهار حرفة الرعى فى البلاد. ويعد تذبذب الأمطار وانتشار ذبابة تسى تسى من أهم المشكلات التى تعانى منها المراعى هنا، وتتمثل أهم عناصر الثروة الحيوانية فى أوغندا فى ٨ مليون رأس من الماشية، ٥ مليون رأس من الماعز، ٣ مليون رأس من الأغنام تقريباً. وتبع اتساع مساحة المسطحات المائية فى البلاد (نحو ١٨٪ من جملة مساحة أوغندا) رواج حرفة صيد الأسماك التى يحترفها نحو ٥٠ ألف شخص، وتبلغ كمية الأسماك المصيدة فى أوغندا أكثر من ٢٠٠ ألف طن مترى سنوياً.

وتغطى **الغابات** مساحة ٥,٦ مليون هكتار وهو ما يكون ٢٨,١٪ من جملة مساحة أوغندا، وتتركز معظم النطاقات الغابية فى الشرق والجنوب والشمال، ولايتجاوز إنتاج البلاد من الأخشاب ٣٠ مليون متر مكعب سنوياً. وتستغل كميات من الأخشاب المنتجة فى إنتاج الوقود (الفحم النباتى) لاستهلاك مناطق الإنتاج وما حولها. وتشكل الغابات والأحراش مجالاً لحرفة أخرى غير قطع الأخشاب وهى حرفة جمع بعض العناصر الغذائية والمواد الخام، وتأتى قبائل البيجميس فى غربى أوغندا فى مقدمة الجماعات التى تحترف الجمع من الغابات والأحراش.

وتتعدد **الموارد المعدنية** فى أوغندا بشكل كبير وإن لم يستغل معظمها على نطاق تجارى واسع حتى الآن. ويعد **القصدير** من أقدم المعادن التى استخرجت من الأراضى الأوغندية التى شهدت نشاطاً ملحوظاً فى مجال تعدين المعادن

خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين. ويتصدر **النحاس** المعادن المنتجة فى أوغندا من حيث الكمية (نحو ٥٠ ألف طن مترى سنوياً) وتستخرج خاماته من منجم كيلمبى الواقع على الجانب الشرقى لمرتفعات رويتزورى. وقد اكتشفت هذه الخامات عام ١٩٤٨ إلا أن استغلالها تأخر حتى عام ١٩٥٦ حين تم مد خط سكة حديد ممبسا / كمبالا إلى منطقة كاسيسى فى أقصى الغرب، ويتم نقل الخامات بعد تركيزها فى منطقة المناجم إلى مدينة جنجا حيث يتم صهر النحاس وتكريره فى مصاهرها لتوافر الطاقة الكهربائية المولدة من سد أوين.

وتضم أراضى أوغندا موارد معدنية متنوعة تشمل الفوسفات (يقدر احتياطيه بين ٥٠ – ١٣٠ مليون طن مترى)، الحديد الخام (يقدر احتياطيه بأكثر من ٣٠ مليون طن مترى)، التنجستن، البيريل والكوبالت (من معادن الطاقة الذرية)، بالإضافة إلى التكوينات الصخرية والرمال المستخدمة فى صناعة الأسمنت وإنتاج الخزف.

وقطعت أوغندا شوطاً بعيداً فى مجال **الصناعة** ساعد على ذلك توافر العديد من المواد الخام الزراعية والحيوانية والغابية والمعدنية، وكان إنشاء سد أوين على نيل فيكتوريا قرب مدينة جنجا واستغلاله فى توليد الكهرباء دافعاً كبيراً لظهور الصناعات الوطنية وتطورها بشكل تدريجى، وتتركز معظم المنشآت الصناعية فى مدينتى جنجا – بحكم موقعها الجغرافى القريب من سد وخزان أوين – وكمبالا – بحكم وضعها كعاصمة للبلاد – بالإضافة إلى مدينة تورورو فى جنوب شرقى البلاد حيث تتركز فيها منشآت صناعتى الأسمنت (لقربها من محاجر الحجر الجيرى) والأسمدة الفوسفاتية (لقربها من مناجم استخرج رواسب الفوسفات.

وتعد الصناعات الغذائية (إنتاج السكر والزيوت النباتية وتجهيز البن والشاى وطحن الحبوب وتصنيع اللحوم، إلى جانب إنتاج السجائر) والمعدنية (صهر النحاس وإنتاج الصلب)[1]، بالإضافة إلى إنتاج الأسمنت والأسمدة والورق ومواد البناء أهم الصناعات فى البلاد.

---

(١) تتركز الصناعات المعدنية فى مدينة جنجا لتوافر الطاقة الكهربائية المولدة من خزان أوين.

تنزانيـــــا

تقع تنزانيا فى شرقى أفريقيا بين دائرتى عرض ٤٢َ ١°، ٣٥َ ١٢° جنوب خط الاستواء، وخطى طول ٥٢ ٢٩°، ٨ ٤٠° شرقاً. وتكونت الدولة فى أبريل عام ١٩٦٤ من اتحاد جمهورية تنجانيقا الواقعة شرقى أفريقيا وولاية زنجبار (تتألف من جزيرتى زنجبار وبمبا) الواقعة فى المحيط الهندى قبالة ساحل تنجانيقا. وتبلغ جملة مساحة الدولة ٩٤٥ ألف كيلومتر مربعاً تتوزع بين اليابس الأم (٩٤١٩٢٤ كم٢) وجزر زنجبار (١٦٥٧ كم٢)، بمبا (٩٨٤ كم٢)(١)، مافيا (٤٣٥ كم٢).

ويحد تنزانيا من جهة الشمال كينيا وأوغندا اللتان تشاركان تنزانيا فى امتلاك جبهة على بحيرة فيكتوريا التى يقع نصفها تقريباً داخل أراضى تنزانيا(٢)، فى حين يحدها رواندا وبوروندى من جهة الشمال الغربى، وبحيرة تنجانيقا التى تفصلها عن الكونغو الديمقراطية فى الغرب(٣)، وزامبيا ومالاوى والساحل الشمالى الشرقى لبحيرة مالاوى (نياسا سابقاً) من جهة الجنوب الغربى، ونهر روفوما Ruvuma الذى يفصلها عن موزمبيق فى الجنوب [شكل رقم ١٧].

مقدمة تاريخية:

شهدت تنزانيا وكل إقليم شرقى أفريقيا هجرة بعض الجماعات العربية من جنوبى شبه الجزيرة العربية خلال الألف الثانية قبل الميلاد نتيجة لموجة الجفاف التى عانت منها المنطقة الأخيرة مما أسهم فى ظهور مجتمعات عربية على الساحل الشرقى لأفريقيا بعامة والتى أخذت فى النمو التدريجى خلال الألف الأولى قبل الميلاد حين ظهرت دويلات سبأ، معين، حمير، أوزان فى

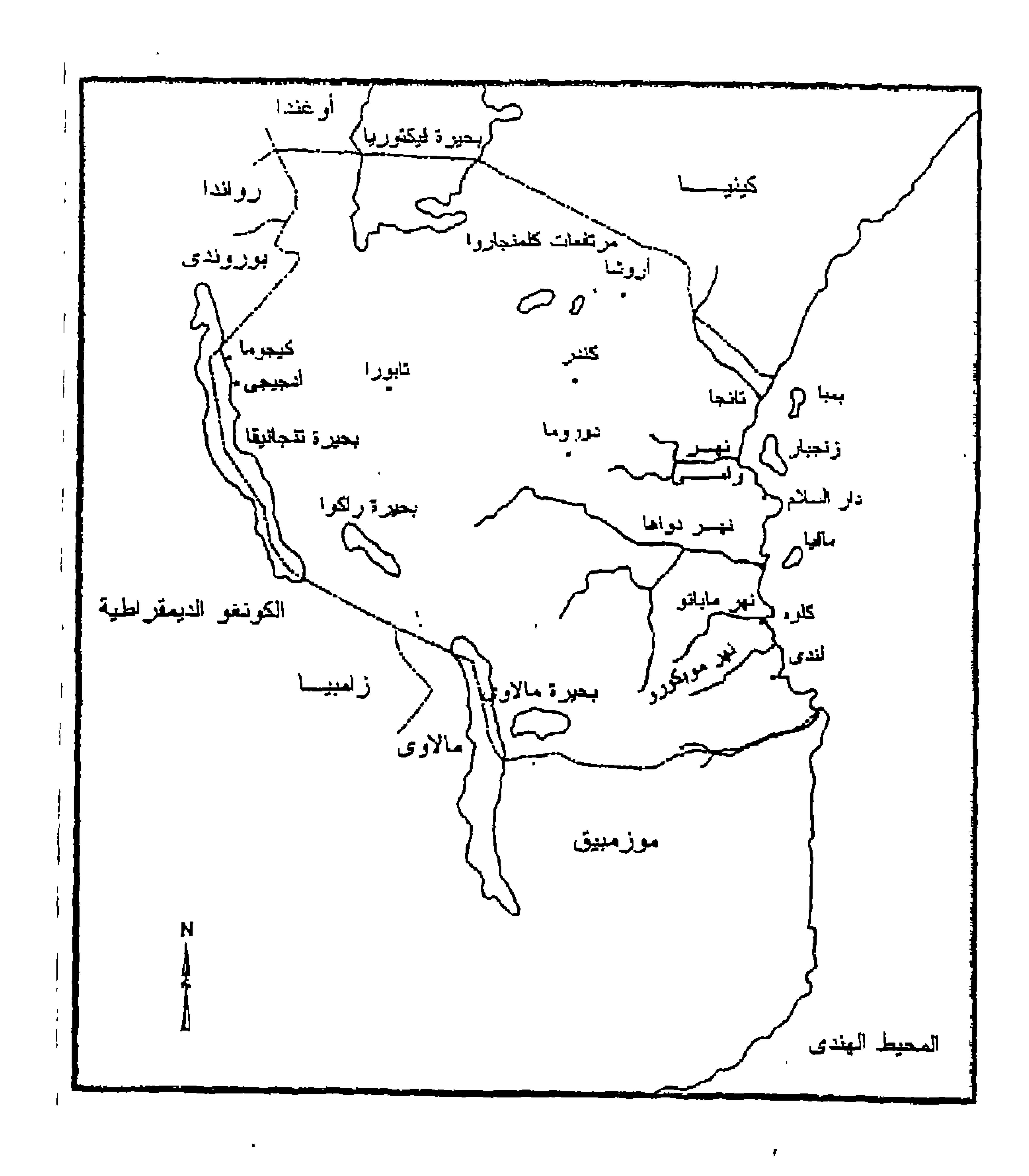
---

(١) يفصل بين جزيرتى زنجبار وبمبا واليابس الأم مسطحات بحرية لا يتجاوز عرضها فى أضيق نقاطها ٣٥ كيلومتراً.

(٢) تقع جزر أوكروى Ukerewe جنوبى بحيرة فيكتوريا، وهى تتبع تنزانيا، وتعد نانسو Nansio ميناؤها الرئيسى.

(٣) تدخل نحو نصف مساحة بحيرة تنجانيقا داخل حدود تنزانيا.

جنوب غربى شبه الجزيرة العربية والتى حرصت على توثيق علاقتها التجارية بشرقى أفريقيا، ونتيجة الخلافات والتناحر بين هذه الدويلات وبدء اضمحلال طرق القوافل بعد السيطرة الإغريقية وبعدها الرومانية على التجارة البحرية فى المحيط الهندى منذ ما قبل ميلاد السيد المسيح شهدت تنزانيا والعديد من أقاليم شرقى أفريقيا وفود بعض القبائل العربية التى هجرت أوطانها وفضلت الاستقرار فى هذا الجزء من القارة الأفريقية لبدء حياة جديدة مما أدى إلى ازدهار المراكز العمرانية العربية وخاصة فى جزر زنجبار، وبمبا، ومافيا التى كان حكامها من الأمراء العرب.



شكل رقم [١٧] تنزانيـــا

واستقبلت تنزانيا وإقليم شرقى أفريقيا موجات متتالية من المهاجرين العرب خلال القرن الثالث الميلادى، وانتقلت إليها دعوة الحق حيث اعتنق الإسلام كل من العرب المستقرين والعناصر الوطنية مما أدى إلى ظهور المجتمعات الإسلامية المستقرة التى جذبت بنورها(١) وازدهارها الجماعات الأفريقية فى هذا الجزء من القارة والتى اعتنقت الإسلام بمحض إرادتها. ونتج عن النزاعات المستمرة بين جماعات المسلمين منذ ما بعد وفاة محمد ﷺ هجرة وفرار أعداد كبيرة من العرب المسلمين إلى تنزانيا وشرقى أفريقيا بحثاً عن الأمان، لذلك ازدهرت المدن العربية هنا وخاصة الواقعة منها على خط الساحل. وخلال القرن الرابع عشر الميلادى كان ساحل تنزانيا يضم العديد من المراكز العربية الإسلامية نذكر منها تانجا، دار السلام، مافيا، كلوا، باجامويو، بالإضافة إلى جزر بمبا، زنجبار، مافيا(٢).

ومع بدء حركة الكشوف الجغرافية الأوربية - التى بدأت منذ القرن الخامس عشر الميلادى سعى البرتغاليون إلى السيطرة على الطرق البحرية وتأمينها ولتحقيق ذلك إلى جانب الحقد الدفين على العرب المسلمين استولوا على العديد من المراكز العربية فى تنزانيا بدءاً من عام ١٥٠٣(٣).

واضطر العرب خلال هذه الفترة إلى الاتجاه صوب الداخل بعيداً عن النطاق الساحلى، ومع ذلك استمر العرب فى مقاومتهم للنفوذ البرتغالى حتى نجحوا فى هزيمتهم، وكان لدولة عمان دوراً كبيراً فى تقليص نفوذ البرتغاليين والقضاء عليه حتى أن السلطان سعيد بن سلطان نقل عاصمة ملكه من مسقط إلى زنجبار عام ١٨٣٢، وشجع العناصر الآسيوية على الاستقرار فى المراكز الساحلية والمشاركة فى تجارة الإقليم مع العرب بضمان فتح أسواق للمنتجات

---

(١) كان يوجد فى مدينة كلوا - على سبيل المثال - الواقعة على خط الساحل قبال جزيرة مافيا نحو ثلاثمائة مسجداً.

(٢) يأتى البحارة وأسرهم فى مقدمة العناصر العربية التى استقرت فى جزر بمبا وزنجبار ومافيا بحكم حبهم للبحر والبيئات القريبة منه، إلى جانب سهولة الدفاع عن الجزر من الأخطار الخارجية.

(٣) The Encyclopedia of Discovery and Exploration, Exploring Africa and Asia, N. Y., 1971, p. 184.

الأفريقية فى آسيا وخاصة فى الهند مما أسهم فى رواج الإقليم – الساحلى – اقتصادياً.

وبعد وفاة السلطان سعيد عام ١٨٥٦ تولى حكم الجزء الأفريقى من المملكة ابنه ماجد، وأدرك العرب نتيجة لاصطدامهم بالبرتغاليين فى المراكز الساحلية منذ القرن الخامس عشر الميلادى أهمية التوغل صوب الأجزاء الداخلية لإيجاد عمق استراتيجى لنفوذهم، لذا شيدوا العديد من المراكز العربية الإسلامية فى الداخل مثل تابورا – فى وسط تنزانيا –، أوجيجى الواقعة على ساحل بحيرة تنجانيقا.

ومع بداية القرن التاسع عشر بدأ النفوذ الأوربى فى الانتشار مرة أخرى فى تنزانيا عن طريق المستكشفين فى أول الأمر أمثال:

- ريمان Rebman وكرابف Krabf، اكتشفا جبل كليمانجارو عام ١٨٤٨.
- برتون Burton وسبيك Speke، رحلا من جزيرة زنجبار عام ١٨٥٧ ووصلا إلى أوجيجى على بحيرة تنجانيقا فى أوائل عام ١٨٥٨، ويكتشف سبيك الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا فى أغسطس عام ١٨٥٨، ويعودان إلى ساحل المحيط الهندى فى ٤ مارس عام ١٨٥٩ [(١)].
- جرانت Grant وبيكر Baker، رحلا من باجامويو (على ساحل تنزانيا قبالة جزيرة زنجبار) عام ١٨٦٠، ويتوغلان صوب الداخل حتى يصلان إلى بحيرة فيكتوريا ويتم اكتشاف مخرج نهر النيل بعد ذلك.
- لفنجستون Livingstone، بدأ رحلته من جزيرة زنجبار عام ١٨٦٦ ووصل إلى بحيرة تنجانيقا[(٢)].

ووجهت رحلات الرحالة المشار إليهم اهتمام العديد من الدول الأوربية وخاصة المملكة المتحدة وألمانيا إلى تنزانيا لأهمية موقعها الجغرافى وتعدد خصائص نطاقها بما فى ذلك جزيرة زنجبار ذات الشهرة الواسعة فى مجال

---

(١) The Encylopedia of Discovery, Ibid., p. 248

(٢) استمر لفنجستون فى رحلته واتجه صوب الغرب حتى وصل بحيرة مويرد، واكتشف أعالى نهر الكونغو (نهر لوالابا) عام ١٨٧١.

زراعة القرنفل وتجارته، وكان للدكتور كارل بيترز الرحالة الألمانى دور كبير فى السعى إلى بسط نفوذ ألمانيا فى هذا الموقع من قارة أفريقيا حتى أصبحت تنجانيقا محمية ألمانية عام ١٨٨٩، فى حين كانت زنجبار محمية بريطانية منذ عام ١٨٤١، لذا اتفقت المانيا مع بريطانيا على تخطيط حدود تنجانيقا عام ١٨٩٠.

وبعد هزيمة الألمان فى الحرب العالمية الأولى تنازلت عن تنجانيقا فى معاهدة فرساى عام ١٩١٩، وطبقاً لهذه المعاهدة وضعت تنجانيقا تحت الوصاية البريطانية بعد أن اقتطع منها رقعة من الأرض فى الشمال الغربى (رواندا، بوروندى) وانتدبت بلجيكا لحكمها. واقتطعت رقعة أخرى من الأرض فى أقصى الجنوب عرفت باسم «مثلث كيونجا» وأعطيت للبرتغال التى كانت تسيطر على موزمبيق.

وأعلن استقلال تنجانيقا عن الاستعمار البريطانى فى ديسمبر عام ١٩٦١، وبعد عامين أعلن استقلال جزيرة زنجبار (فى ديسمبر عام ١٩٦٣). وأعلن اتحاد تنجانيقا وزنجبار فى دولة واحدة تحت اسم تنزانيا فى أبريل عام ١٩٦٤.

المظاهر الطبيعية

رغم بساطة سطح تنزانيا المؤلف من الهضاب - التى تكون جزءاً من هضبة شرقى أفريقيا - والسهول إلا أنها تضم أشكال متميزة من السطح نوجز أهمها فيما يأتى :

أ- كليمانجارو أعلى جبال أفريقيا حيث يبلغ منسوبه ١٩٣٤٠ قدم فوق مستوى سطح الأرض .

ب- بحيرة تنجانيقا التى تشكل جزءاً من الفرع الغربى للأخدود الأفريقى العظيم، ويبلغ منسوب البحيرة حوالى ١١٧٤ قدم تحت منسوب سطح البحر.

جـ- الأخدود الأفريقى العظيم الذى يتفرع عند النطاق الأوسط من جنوبى تنزانيا إلى فرعين أحدهما غربى وهو محدود الامتداد وملامحه واضحة حيث يمتد صوب الشمال الغربى فالشمال ثم الشمال الشرقى (فى شكل قوس) ليضم فى نطاقه داخل تنزانيا بحيرة تنجانيقا، أما الفرع الشرقى فيمتد

صوب الشمال بصورة عامة ويضم عدة بحيرات صغيرة أهمها من الجنوب إلى الشمال اباسى، مانيارا، ناترون .

د- النطاقات السهلية الممتدة فى شرقى البلاد على طول امتداد ساحل المحيط الهندى وهى سهول ضيقة، منخفضة المنسوب فى معظم أجزائها. ويمكن حصر أهم مظاهر السطح فيما يلى :

١- نطاق المرتفعات الغربية :

تمثل هذه المرتفعات حافات الفرع الغربى للأخدود الأفريقى العظيم، ويوجد فى قاع هذا الفرع عدة بحيرات أهمها ما يأتى :

أ- **بحيرة تنجانيقا**، طولية الشكل حيث يبلغ طولها ٦٤٠ كيلو متراً، فى حين لا يتجاوز عرضها ٥٠ كيلو متراً، وتبلغ مساحتها نحو ٣٢٨٨٠ كيلو متر مربع، ويبلغ منسوبها كما سبق الإشارة حوالى ١١٧٤ قدم تحت مستوى سطح البحر. وينصف البحيرة تقريباً خط الحدود السياسية بين تنزانيا والكونغو الديمقراطية.

ب- **بحيرة مالاوي** (نياسا)، طولية الشكل أيضاً، وتبلغ مساحتها حوالى ٢٨٤٨٠ كيلو متر مربع ، ومنسوبها نحو ٢٣١٩ قدم فوق مستوى سطح البحر .

٢- نطاق الهضبة الوسطى :

يشغل هذا النطاق الهضبى الجزء الأوسط من تنزانيا ، وهو عبارة عن هضبة مستوية إلى حد ما يتراوح منسوبها بين ٣٠٠٠ - ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك يمتد فوق سطح الهضبة عدة تجمعات بركانية تظهر فى شكل جبال بركانية أشهرها جبل كليمانجارو أعلى جبال القارة الأفريقية حيث يبلغ منسوبه ١٩٣٤٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومن أشهر قمم كليمانجارو قمة كيبو Kibo (١٧٦٨٥ قدم) وقمة ماونزى Mawenzi (١٥٤٥٠ قدم) ، ومن أعلى الجبال الممتدة فوق نطاق الهضبة الوسطى جبل ميرو ويقع إلى الغرب من جبل كيلمانجارو ويبلغ ارتفاعه نحو ١٣٦٧٤ قدم ، وجبل رونجوى فى الجنوب، ويقع إلى الشمال من بحيرة مالاوى ويبلغ ارتفاعه ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتقع بحيرة فيكتوريا إلى الشمال من نطاق الهضبة الوسطى ، وتبلغ

مساحتها حوالى ٦٩ ألف كيلو متر مربع نصفها تقريباً داخل تنزانيا ، وتقع بحيرة فيكتوريا على منسوب ٣٣٩٩ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويوجد على سطح الهضبة عدد من البحيرات الصغيرة منها بحيرة ناثرون قرب خط الحدود السياسية مع كينيا ، وبحيرة اياسى فى الجزء الأوسط من الهضبة ، وبحيرة ركوا فى الجنوب ، ويجرى على سطح الهضبة بعض الأنهار أهمها نهر مالجاراسى الذى ينبع بالقرب من جنوب بحيرة فيكتوريا ويتجه صوب الجنوب الغربى ليصب فى بحيرة تنجانيقا .

٣- نطاق السهل الساحلى :

يتسم هذا النطاق المطل على المحيط الهندى باستقامته وقلة تعرجات خط ساحله وضيقه لاقتراب حافة الهضبة الصلبة من خط الساحل مما لم يعط الفرصة لاتساع السهل الساحلى إلا فى نطاقات محدودة تتمثل أساساً فى جزئه الأوسط ، ويمكن اعتبار هذا النطاق عبارة عن مدرجات تنحدر خلالها حافة الهضبة صوب خط الساحل فى الشرق .

ويتراوح عرض السهل الساحلى بين ١٥ ، ٨٥ كيلو متراً ، وتغطى التكوينات الرسوبية وخاصة الرملية سطحه الذى يتخلله نطاقات طولية من التكوينات الطميية تتفق فى امتدادها مع مجارى الأنهار الذى تنحدر بصورة عامة من الداخل صوب خط الساحل مثل بنجانى Pengani، روفيجى Rufiji ، روفوما Ruvuma .

وتمتد الشعاب المرجانية بمحاذاة خط الساحل تقريباً وبالقرب منه حيث تتراوح المسافة بينهما بين بضع مئات من الياردات والكيلومترين ، ساعد على ذلك دفء المياه البحرية فى هذا النطاق ، لذا لا توجد مرافئ طبيعية هنا إلا فى نطاقات محدودة تتفق فى توزيعها مع المجارى الدنيا للأنهار التى سنشير إليها بعد قليل .

وتتسم الأنهار التى تخترق النطاق السهلى الضيق بقصر أطوالها بصورة عامة، وضيق مساحة أحواضها ، وعدم انتظام جريان المياه بها لموسمية سقوط الأمطار فى هذا النطاق حيث تسقط خلال شهور الصيف ، كما تتسم بسرعة جريانها على حافة الهضبة المنحدرة صوب الشرق فى شكل مدرجات . وفيما يلى عرض للأنهار التى تخترق السهل الساحلى وهى من الشمال إلى الجنوب .

نهر بنجانى :

يجرى فى شمال شرقى تنزانيا ، وهو ينبع من مرتفعات كليمانجارو ويتجه صوب الجنوب الشرقى ليصب فى المحيط الهندى قبالة جزيرة زنجبار ويبلغ طول مجراه نحو ٤٠٠ كيلو متراً ويعرف الجزء الأدنى من مجراه باسم نهر روفو Ruvu .

نهر روفيجى :

ينبع من جنوبى وسط تنزانيا ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الشرقى والشرق ليصب فى المحيط الهندى – قبالة جزيرة مافيا – بدلتا تقع جنوب مدينة دار السلام بنحو ١٤٥كم [١] . ويبلغ طول مجرى روفيجى حوالى ٦٠٣كم وهو صالح للملاحة فى معظم مجراه ، وللنهر رافد يعرف باسم نهر روها الكبير Ruaha The great . وتبلغ مساحة حوض نهر روفيجى حوالى ١٧٨ ألف كيلو متراً مربعاً .

نهر روفوما :

يجرى جنوبى تنزانيا ليشكل معظم مجراه خط الحدود السياسية بين تنزانيا وموزمبيق، وهو يصب فى المحيط الهندى جنوب غرب رأس ديلجدو Cape Delgado ، ويبلغ طول مجراه نحو ٨٠٠ كيلو متراً ، ومساحة حوضه ١٤٥ ألف كيلو متر مربع تقريباً .

وبحكم موقعها الفلكى يسود معظم جهات تنزانيا بصورة عامة المناخ الاستوائى المعتدل بتأثير ارتفاع منسوب سطح الأرض ، لذلك فالتغيرات الفصلية طفيفة للغاية ويمكن رصدها فيما يتعلق بعنصر الأمطار أكثر من رصدها فى عنصر درجة الحرارة ، فالتغير فى المعدل الشهرى لدرجة الحرارة ضئيل جداً حيث يبلغ على سبيل المثال ٢ درجة مئوية فى موانزا (الواقعة على الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا) ، ٥ درجة مئوية فى دودوما (فى وسط هضبة تنزانيا) ، ٤ درجة مئوية فى دار السلام الواقعة على ساحل المحيط الهندى . وعموماً يلعب عامل الارتفاع دوراً حاسماً فى تحديد درجات الحرارة ، فبينما

---

(١) تعد دلتا نهر روفيجى فى تنزانيا من أهم مناطق زراعة الأرز فى كل اقليم شرقى أفريقيا .

تتراوح درجة الحرارة فى مدينة دار السلام التى لا يتجاوز ارتفاعها ٤٢ قدم فوق مستوى سطح البحر بين ٢٨ درجة مئوية فى يناير (الصيف الجنوبى) ، ٢٣ درجة مئوية فى يوليو (الشتاء الجنوبى) تنخفض درجة الحرارة بصورة كبيرة فوق النطاقات عالية المنسوب حتى أن البعض يشبه انخفاض درجة الحرارة فوق قمة جبل كليمانجارو خلال شهر يناير بدرجات الحرارة المنخفضة فى أبرد مناطق الجزر البريطانية خلال نفس الشهر [(١)]. وعموماً فقد أسهم اتساع المساحات التى تغطيها النباتات الطبيعية والمسطحات البحيرية والمجارى النهرية ، إلى جانب غزارة الأمطار فى تضاؤل المدى الحرارى بشكل عام .

وتتباين كمية الأمطار الساقطة من نطاق لآخر تبعاً لعاملى الارتفاع وإتجاه الرياح المحملة ببخار الماء ، كما تختلف الأمطار من حيث الفصلية وطول موسم التساقط فبينما يوجد فصل واحد لسقوط الأمطار فى جنوبى البلاد يمتد بين شهرى ديسمبر ويناير ، ويوجد فصلين للأمطار فى شمالى البلاد يمتد الأول بين شهرى مارس ومايو والثانى بين أكتوبر وديسمبر . وبتأثير عامل الارتفاع تستقبل الحواف المرتفعة للفرع الشرقى للأخدود (جبل كليمانجارو ، مرتفعات جنوبى البلاد) كميات كبيرة من الأمطار تصل إلى نحو ٥٠ بوصة سنوياً، فى حين يقع مسار الأخدود المنخفض فى ظل المطر لذا تبلغ أمطاره السنوية نحو ٣٠ بوصة بل وتقل عن ذلك كثيراً فى بعض المواقع .

ولمواجهة السفوح الجبلية للرياح الممطرة تأثير فى توزيع الأمطار يتضح ذلك بوضوح شيد فى نطاق مرتفعات أولوجورو Uluguru إذ يسقط على السفوح المواجهة للرياح كمية أمطار تصل سنوياً إلى ١٠١ بوصة ، فى حين تتراوح هذه الكمية بين ٢٣ ، ٣١ بوصة على السفوح الواقعة فى ظل المطر . وتستقبل السواحل الغربية لبحيرة فيكتوريا كمية من الأمطار تفوق مثيلتها الساقطة على السواحل الشرقية ، كما أن أمطار النطاق السهلى المطل على المحيط الهندى أغزر فى كمياتها من مثيلتها الساقطة فى نطاق الهضبة الوسطى .

ومن الناحية المناخية يمكن التمييز بين نطاقين مناخين فى تنزانيا ، **النطاق الشمالى** وتسوده عناصر المناخ الاستوائى، فى حين يسود المناخ السودانى ذو

(١) Grove, A. T., Africa, third Edition, Oxford University Press, 1978, p. 37.

الأمطار الصيفية النطاق الجنوبى . وكما أشرنا كان لإرتفاع منسوب سطح الأرض فى تنزانيا باستثناء الاقليم الساحلى أكبر الأثر فى اعتدال درجات الحرارة مما جعلها صالحة تماماً لسكنى الإنسان وتجمعه بأعداد كبيرة رغم سيادة المناخ المدارى بخصائصه المعروفة. ويلاحظ ارتفاع درجات الحرارة فى نطاق السهول الساحلية المنخفضة حيث يبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة ٢٦ درجة مئوية ويأخذ هذا المتوسط فى الإنخفاض بالإتجاه صوب الغرب فوق سطح الهضبة الوسطى حتى تصل إلى درجة الصفر المئوى على السفوح العليا لمرتفعات كليمانجارو حيث يسود الثلج الدائم.

وتبع الضآلة النسبية لكمية الأمطار السنوية وفقد معظمها بالتبخر عدم وجود نطاق غابى كثيف على نطاق واسع فى البلاد، حيث يقتصر انتشار **الغابات** على نطاقات تمتد فى شكل بقع متناثرة يبلغ مجموع مساحتها ٤١ مليون هكتار، وهو ما يعادل ٤٦,٣ ٪ من مجموع مساحة تنزانيا ، وتوجد أكثف النطاقات الغابية فوق السفوح الجبلية مرتفعة المنسوب والتى تسقط عليها كميات كبيرة من الأمطار، لذا تنمو فوقها غابات تتألف أساساً من أشجار الأرز والكافور والتى تتزايد كثافتها على السفوح الشرقية والجنوبية للمرتفعات لغزارة أمطارها بحكم مواجهتها للرياح الممطرة، وتظهر النباتات الألبية فوق السفوح التى يتجاوز منسوبها ١٢ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر لتظهر مجارى الأنهار الجليدية فيما بعد ذلك كما فى مرتفعات كليمانجارو [1] وتنمو **غابات المانجروف ونباتات المستنقعات** على طول السهل الساحلى المنخفض وخاصة عند مصبات الأنهار، بالاضافة إلى نطاقات تمتد حول بحيرة فيكتوريا. وتغطى **حشائش السفانا** باقى جهات تنزانيا، وهى تتباين فى خصائصها من حيث الطول والكثافة من نطاق لآخر تبعاً لملامح البيئة الطبيعية والتى تأتى كمية الأمطار فى مقدمتها حيث تؤدى غزارة كمياتها كما فى غربى البلاد إلى نمو السفانا الكثيفة الطويلة التى تتخللها الأشجار ذات القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف خلال الفصل الجاف كالباوباب والأكاسيا ، فى حين تبع تناقص الأمطار بالإتجاه صوب الغرب نمو السفانا الفقيرة التى تتخللها الأدغال الشوكية .

---

(١) MountJoy, A. B. & Embleton, C., Africa - Ageographical Study, London, 1966, pp. 346 - 347.

وتنمو حشائش الاستبس فى أقاليم تنزانيا الجنوبية مما أسهم فى وجود مراعى غنية تشكل أساساً لحرفة الرعى فى النطاقات الخالية من ذبابة تسى تسى.

السكـان

يتزايد سكان تنزانيا بشكل مطرد فبعد أن كان عددهم لا يتجاوز ١٥,٣ مليون نسمة عام ١٩٧٥ بلغ ١٨ ، ٢١ ، ٢٣,٥ مليون نسمة خلال الأعوام ١٩٨٠ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٧ على الترتيب وبذلك تزايد سكان تنزانيا بنسبة ٥٣,٦ ٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٥ ، ١٩٨٧ ، فى حين بلغ معدل الزيادة السنوية ٤,٣ ٪ خلال السنوات المحصورة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ومرد ذلك ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية الناتج عن ارتفاع معدل المواليد (٥٠ فى الألف) وانخفاض معدل الوفيات (١٥ فى الألف) . وبلغ عدد السكان ٢٨,٧ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، ٣٧,٩ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ .

ويتكون سكان تنزانيا من مجموعتين رئيسيتين هما :

١- الأفريقيون :

يشكلون نحو ٩٨ ٪ من مجموع السكان ، وهم يتألفون من أكثر من ٢٠٠ مجموعة قبلية لكل منها لغتها ولهجتها الخاصة (١) وهى تركيبة تعكس عمق اختلاط العديد من الصفات السلالية متباينة الخصائص. ويمكن حصر التركيب العرقى للسكان الأفارقة فى تنزانيا فيما يأتى :

أ- البانتو : وصلو إلى تنزانيا الحالية بأعداد كبيرة من ناحيتى الغرب والجنوب الغربى منذ نحو ألفى عام ، وبسبب حسن تنظيمهم وضخامة أعدادهم ومعرفتهم الزراعة استطاعوا امتصاص الجماعات الأقدم منهم والتى كانت مستقرة فى موقع تنزانيا الحالى واحتوائهم حضارياً ، فى حين فضلت بعض الجماعات السكانية القديمة الانزواء فى مناطق عزلة خاصة بهم .

وتأتى السوكوما حالياً فى مقدمة جماعات البانتو من حيث العدد إذ يتجاوز

---

(١) شهدت تنزانيا الحالية وفود عناصر سكانية نازحة من هضبة الحبشة لاستيطان المناطق الهضبية وكان ذلك عام ألف قبل الميلاد تقريباً، ويمثل هذه العناصر جماعات الجوروا ، المبوجو ، البورونجى ، الاراكو فى شمالى تنزانيا .

عددهم ١,٥ مليون نسمة، يليهم جماعات النياموزى، الجوجو، الشاجا [١] الهايا (لا يقل عدد كل جماعة من هذه الجماعات عن ٣٠٠ ألف نسمة)، بالإضافة إلى الياو ، الدياكيوسا، النجوبى.

ب- أنصاف الحاميون : يطلق عليهم أحياناً النيليون الحاميون ، حيث ينتمون إلى النيليين الذين تظهر بينهم الصفات الحامية وبعض خصائصهم التى يأتى احتراف الرعى فى مقدمتها ، ومع ذلك فقد اتجهت بعض جماعاتهم نحو احتراف الزراعة ولكن بدرجات متفاوتة [٢] ومن أهم جماعات أنصاف الحاميون اللو ، التالوجا ، والماساى وتمتد أوطان الجماعة الأخيرة – الماساى – بين شمالى تنزانيا وجنوبى كينيا فى نطاق تبلغ مساحته نحو ٢٤ ألف كيلو متر مربع .

جـ- السواحلية : عبارة عن بعض جماعات البانتو اختلطت بالعناصر العربية التى وفدت إلى تنزانيا بأعداد كبيرة منذ القرن الثامن الميلادى تقريباً ، كما تأثروا ببعض المؤثرات الفارسية بعد ذلك . وترجع تسميتهم بالسواحلية إلى استيطانهم النطاق السهلى ، بالإضافة إلى جزر زنجبار وبمبا ومافيا .

٢- السكان غير الأفريقيين :

يكونون نسبة محدودة لا تتجاوز ٢ ٪ من مجموع سكان تنزانيا ، وهم يتألفون من عنصرين رئيسيين هما :

أ- العناصر الآسيوية: يأتى **العرب** فى مقدمة هذه العناصر، وقد سبق الإشارة إلى تاريخ العرب فى تنزانيا والذى يرجع إلى القرن الثامن الميلادى تقريباً ، ويتركز غالبية العرب الذين تزوجوا مع العناصر الوطنية فى مدن السهل الساحلى وجزيرتى زنجبار وبمبا ، بالاضافة إلى تركز أعداد منهم فى مراكز العمران الواقعة على طول امتداد طرق القوافل القديمة التى كانت تخترق الأجزاء الداخلية .

ومن العناصر الآسيوية المقيمة فى تنزانيا **الباكستانيين والهنود** الذين وفدوا

---

(١) تقطن جماعات الشاجا منطقة جبل كليمانجارو، ونجحت هذه الجماعات فى إقامة مجتمعات زراعية ناجحة تعتمد على الرى فوق سفوح كليمانجارو حيث تنتشر مزارع البن .

(٢) محمد عوض محمد ، نهر النيل ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص١٠٨ .

أصلاً كعمال للمشاركة فى مد خطوط السكك الحديدية [1] إلى جانب احترافهم للتجارة.

ب- **العناصر الأوربية:** تنتمى غالبية الجاليات الأوربية إلى الدول التى سبق لها استعمار تنزانيا والأقاليم المجاورة لها كبريطانيا وألمانيا وفرنسا ، بالاضافة إلى ايطاليا واليونان. ويعمل الأوربيون فى مجالات محددة مثل المزارع العلمية ومجالات التبشير والتجارة . وقد انخفضت أعدادهم بشكل كبير بعد استقلال تنزانيا .

وعن **التوزيع الجغرافى للسكان** نشير إلى أن الجانب الأكبر من السكان يتركز فى ثلاثة نطاقات رئيسية هى :

- شواطئ بحيرة فيكتوريا
- الأراضى المرتفعة الهضبية فى الوسط
- السهل الساحلى فى الشرق وخاصة فى نطاقه الشمالى

ومعنى ذلك أنه يتحكم فى توزيع السكان فى تنزانيا عاملان رئيسيان هما :

أ- توزيع الأمطار

ب- انتشار ذبابة تسى تسى

فالأمطار الساقطة على النطاقات الثلاثة الرئيسية المشار إليها كافية ومناسبة للعمليات الزراعية ، وتلائم تجمع السكان بأعداد كبيرة حيث تتراوح كميتها السنوية بين أقل من ١٠٠ بوصة ، ٣٩ بوصة، كما أنها تخلو من انتشار ذبابة تسى تسى لذا ترتفع كثافة السكان فى الأجزاء الشمالية الغربية من البلاد والتى يتركز فيها نحو ربع مجموع سكان تنزانيا . وتضم نطاق الأراضى المرتفعة كثيفة السكان فى الوسط مواطن جماعات الشاجا والأوسمبارا . ويشكل السهل الساحلى نطاقاً جاذباً للسكان ساعد على ذلك وفرة مياهه وخصوبة أراضيه وخصائصه البحرية مما أسهم فى نمو سكان هذا النطاق وخاصة دار السلام . وتتناقص أعداد السكان بشكل واضح وكبير فى شمالى البلاد لضآلة كمية الأمطار ، لذا تنتشر فيها القبائل الرعوية بصورة أساسية .

---

(١) Pickles, T., Africa, London, 1944, p. 109.

وتعد مدن السهول الساحلية أقدم مدن تنزانيا من حيث تاريخ النشأة إذ ظهرت على خريطة هذا الاقليم منذ بداية الاتصال بالعالم الخارجي وخاصة مع بداية القرن الثامن الميلادى عندما وصل العرب بأعداد كبيرة. وتطوورت المدن بحكم وظائفها كموانى بحرية مع ازدهار حركة التجارة حتى اتخذت اطارها الحالى، ويأتى فى مقدمة هذه المدن دارالسلام - العاصمة السابقة لتنزانيا - (نحو ٢,٥ مليون نسمة) ، وهى تتصل بالأقاليم الداخلية عن طريق عدة خطوط للنقل، أهمها خط للسكك الحديدية يربطها بالمراكز العمرانية فى الداخل وخاصة تابورا فى الوسط وكيجوما على بحيرة تنجانيقا. بالإضافة إلى مدينة تانجا وهى ميناء يقع فى شمالى البلاد قبالة جزيرة بمبا، ويوجد خط حديدى يربطها بدار السلام وخط آخر يربطها بالأجزاء الداخلية ، ويتجاوز عدد سكانها ٥٠٠ ألف نسمة.

ومن المدن الرئيسية فى تنزانيا دودوما العاصمة الحالية للبلاد وهى تقع على بعد ٣٤٠كم من خط الساحل (تقع على نفس دائرة عرض مدينة زنجبار) وتشكل نقطة التقاء للعديد من خطوط النقل التى تربطها بأقاليم البلاد المختلفة، ويتوقع استمرار نمو سكانها وازدهارها اقتصادياً خلال السنوات القادمة بعد أن أصبحت عاصمة البلاد ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢٥٠ ألف نسمة .

وتعد موتزا أهم مدن الشمال وأكبرها حجمًا حيث يتجاوز عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة وهى تقع على الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا، يليها مدينة أروشا (٢٠٠ ألف نسمة). ومن مدن تنزانيا الهامة زنجبار (أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة) ، مبيبا (أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة) ، موروجونو (٢٠٠ ألف نسمة) ماتوارا (١٥٠ ألف نسمة)، بالإضافة إلى مدن كلوه، لندى فى النطاق الساحلى، كندو فى الداخل، موسوما على بحيرة فيكتوريا ، أوجيجى على بحيرة تنجانيقا.

النشاط الاقتصادى:

بحكم توافر المقومات الطبيعية للزراعة تتصدر هذه الحرفة الأنشطة الاقتصادية التى يمارسها سكان تنزانيا من حيث الانتشار وحجم القوى العاملة إذ تبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٣,٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ٣,٩٪ من

مساحة البلاد [1] كما يحترفها نحو ٨٠٪ من جملة القوى العاملة فى الدولة. ويمكن التمييز بين أربعة نطاقات زراعية رئيسية هى :

١- النطاق الشمالى الغربى، تمتد الأراضى الزراعية هنا حول بحيرة فيكتوريا حيث الأمطار الغزيرة التى تتراوح كميتها السنوية بين ٣٠ وأكثر من ٥٠ بوصة ، وتتركز هنا أوسع نطاقات القطن فى البلاد .

٢- النطاق الساحلى، تمتد الأراضى الزراعية هنا على طول خط الساحل حيث تتوافر التربات الزراعية والأمطار الكافية لقيام الزراعة الناجحة وخاصة زراعة السيسل. وتدخل جزر زنجبار ويمبا ومافيا حيث تنتشر زراعة القرنفل وجوز الهند ضمن هذا النطاق .

٣- النطاق الجنوبى المرتفع، يمتد جنوبى البلاد فى شكل اقليم متصل من خط الساحل حيث تنتشر مزارع السيسل فى الشرق حتى شمال بحيرة مالاوى فى الغرب، ويستمر هذا النطاق فى امتداده صوب الشمال الغربى فى شكل بقع متناثرة حول بحيرة روكوا الواقعة شرقى النطاق الجنوبى لبحيرة تنجانيقا . وتنتشر هنا زراعة الشاى والبن وفول الصويا .

٤- النطاق الأوسط ، تمتد الأراضى الزراعية هنا فى شكل بقع متناثرة تتباين مساحاتها تبعًا لظروف البيئة الطبيعية ، وتحيط الأراضى الزراعية لهذا النطاق بمدن دودوما ، وموروجومو، كيلوسا، ميكومى. بالاضافة إلى النطاقات الرئيسية الأربعة المشار إليها تمتد الأراضى الزراعية فى شكل بقع متباينة المساحة يحدد خصائصها كمية الأمطار وأشكال سطح الأرض وطبيعة التكوينات الأرضية، وتتركز أهم هذه المساحات على طول خط الحدود السياسية مع كينيا فى الشمال وخاصة حول مدينتى أروشا ، موشى (سفوح مرتفعات ميرو وكليمانجارو) حيث تنتشر زراعة البن والذرة والفول والبيرثوم، وفى الغرب حول مدينة تابورا حيث تنتشر زراعة التبغ .

وتشكل حقول محاصيل الحبوب الغذائية نحو نصف مساحة الأراضى الزراعية فى تنزانيا ، ومع ذلك يتباين التوزيع الجغرافى للنطاقات المزروعة

---

(١) لا تتجاوز مساحة الأراضى الزراعية المروية - الرى الصناعى - ١٥٠ ألف هكتار وهو ما يكون ٤,٣ ٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية فى تنزانيا مما يبرز سيادة الزراعة المطرية .

بهذه المحاصيل تبعاً لملامح البيئة الطبيعية وعادات الغذاء ، إذ يلاحظ انتشار زراعة القمح فى النطاقات معتدلة الحرارة وهى الواقعة فى النطاق الهضبى، وتنتج البلاد سنوياً أكثر من ١٥٠ ألف طن مترى من القمح، فى حين تنتشر زراعة الذرة بأنواعها الثلاثة (الشامية ، الرفيعة ، الدخن) فى معظم الأقاليم الزراعية إذ تلائمها الظروف الطبيعية السائدة سواء كانت مناخية أو تتعلق بالسطح حيث تنجح زراعة الذرة فى المناطق منخفضة المنسوب وفوق سطح الهضبة حتى ارتفاع تسعة آلاف قدم تقريباً فوق مستوى سطح البحر على حد سواء، وساعد على زراعة الذرة على نطاق واسع أنها تشكل العنصر الغذائى الرئيسى لغالبية السكان الوطنيين، لذلك تنتج تنزانيا سنوياً أكثر من ٣,٥ مليون طن مترى من الذرة.

ومن **محاصيل السكر والمنبهات** يزرع فى تنزانيا **قصب السكر** وذلك فى النطاقات المجاورة لبحيرة فيكتوريا (حوالى ٢٠ ألف هكتار) لسقوط الأمطار بالكميات التى تناسب المحصول، وعلى قدر توافر العوامل الطبيعية الملائمة لقصب السكر تكون انتاجية الأرض وخاصة التربات الخصبة لأن القصب من المحاصيل المجهدة للتربة الزراعية، ويبلغ متوسط انتاجية الهكتار منه نحو ٢٠٠ ألف كجم، ويقدر انتاج تنزانيا من قصب السكر سنوياً بنحو ٥و٢ مليون طن مترى.

وتعد تنزانيا من دول أفريقيا الرئيسية المنتجة للبن حيث تتركز زراعة هذا المحصول فى نطاقين رئيسيين، الأول فى نطاق بحيرة فيكتوريا بالشمال الغربى وخاصة على سواحلها الغربية ، ويتمثل النطاق الثانى فى الأراضى المحيطة بمدينتى أروشا، موشى فى شمال البلاد قرب خط الحدود السياسية مع كينيا . وتبلغ مساحة الأراضى المخصصة لزراعة البن حوالى ١٥٠ ألف هكتار تنتج سنوياً أكثر من ١٠٠ ألف طن مترى .

وتتوافر الظروف الملائمة لزراعة **الشاى** فى بعض الأقاليم الزراعية فى البلاد وخاصة فى المرتفعات الجنوبية شمالى بحيرة مالاوى، وتبلغ المساحة المخصصة لزراعة الشاى فى تنزانيا نحو ٢٥ ألف هكتار تنتج سنوياً حوالى ٤٠ ألف طن مترى .

والقطن من محاصيل الألياف الهامة فى البلاد حيث تبلغ مساحة حقوله نحو ٣٠٠ ألف هكتار وهو ما يعادل ٨٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية ، وتتركز زراعته فى نطاقين رئيسيين، يمتد النطاق الأول إلى الشرق والجنوب من بحيرة فيكتوريا ، أما النطاق الثانى فيمتد إلى الغرب من دار السلام بمسافة ٢٥٠ كيلو متراً تقريباً ، حيث تتعدد الخطوط الحديدية التى تخدم منطقة الإنتاج والتى تعد موروجورو ، كيلوسا ، ميكومى من أهم مراكزها . وتنتج البلاد سنوياً نحو ٢٠٠ ألف طن مترى من الأقطان .

والسيسل من محاصيل الألياف الشهيرة فى تنزانيا حيث تستغل ألياف السيسل بعد تجفيفها فى صناعة الحبال وأكياس التعبئة وبعض أنواع الأقمشة ، كما يشكل المادة الخام الرئيسية لصناعة بعض أنواع الورق .

والسيسل محصول معمر [1] يحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة تتوافر فى النطاقات منخفضة المنسوب، لذا يتسم بضيق دائرة انتشاره فى تنزانيا عالية المنسوب ، حيث تتركز زراعته فى النطاق الساحلى حيث ترتفع درجة الحرارة. وتوجد أوسع مساحاته حول تانجا وفى الجزء الجنوبى من النطاق الساحلى التى تبلغ مساحة أراضى السيسل بها أكثر من ٥٠ ألف هكتار تنتج سنوياً ما بين ٣٠ – ٨٠ ألف طن مترى .

والقرنفل من المحاصيل ذات الأهمية الخاصة فى تنزانيا ، وهو محصول شجرى مدارى ينمو فى الأقاليم الجزرية البحرية الحارة المطيرة بالنطاقات منخفضة المنسوب، ويعطى إنتاجية جيدة فى التربات العميقة سواء الرملية أو الطميية ... وتتوافر كل الشروط الجغرافية الطبيعية اللازمة لنمو القرنفل فى جزيرتى زنجبار وبمبا بصورة خاصة حيث يتوافر المتوسط اليومى لدرجة الحرارة بين ٢٤,٧ – ٢٨,٦ درجة مئوية فى زنجبار ، ٢٤,٢ – ٢٩,٧ درجة مئوية فى بمبا، فى حين يتراوح المعدل السنوى لكمية الأمطار بين ٦٠ بوصة فى زنجبار، ٨٠ بوصة فى بمبا تسقط معظمها بين شهرى مارس ويونيو ، فى حين تسقط كميات محدودة من الأمطار بين شهرى أكتوبر ونوفمبر مما يعنى

---

(١) يعطى محصول السيسل الأوراق التى يستخرج منها الألياف لمدة ٢٥ سنة تقريباً .

وجود شهور جافة يتم خلالها جمع المحصول وتجفيفه، لذا يزرع القرنفل على نطاق واسع فى جزيرتى زنجبار وبمبا اللتان تضمان أهم مزارعه وأوسعها مساحة وأكثرها انتاجاً على مستوى العالم حيث تنتجان أكثر من نصف إنتاج العالم من القرنفل [١] .

وتشكل صادرات تنزانيا نحو ٧٠٪ من جملة صادرات القرنفل الدولية سنوياً ، وتعد دول جنوبى وجنوب شرقى آسيا وخاصة أندونيسيا والهند وإتحاد ماليزيا أهم الأسواق التى تتجه إليها صادرات القرنفل الدولية ، فى حين تتجه كميات أقل من هذا المحصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية والأفريقية [٢] .

والكسافا من المحاصيل الغذائية التقليدية فى تنزانيا لذا يتجاوز إنتاج البلاد سنوياً أكثر من ٧ مليون طن مترى . ومن المحاصيل الهامة فى تنزانيا نذكر **الفول السودانى** الذى تبلغ مساحته نحو ١١٥ ألف هكتار تنتج سنوياً أكثر من ٨٠ ألف طن مترى ، بالإضافة إلى **نخيل جوز الهند** التى تنمو على الشواطئ الرملية فى أجزاء من السهل الساحلى ، إلى جانب السواحل الشرقية لكل من جزيرتى زنجبار وبمبا، ويحد انتشار زراعة القرنفل كثيراً من التوسع فى زراعة نخيل جوز الهند، ويبلغ إنتاج البلاد من ثمار جوز الهند أكثر من ٣٦٥ ألف طن مترى، ومن الكوبرا (ندف جوز الهند) ٣٣ ألف طن مترى كل عام. وتتركز

---

(١) The Atlas of Africa, Paris, 1972, p. 250.
وتعد جزيرة مولوكاس البركانية فى أندونيسيا هى الموطن الأصلى لشجرة القرنفل، وقد حصل الصينيون على القرنفل من هذه الجزر منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وكانت الاسكندرية أول مركزاً تجارياً خارج النطاق الموسمى يستورد القرنفل على نطاق واسع وكان ذلك عام ١٧٦ ميلادية .

(٢) تعد مالاجاش ثانى أكبر مصدر للقرنفل فى العالم بعد تنزانيا ، ويتميز القرنفل التنزانى بأنه الأجود وخاصة المزروع فى جزيرة بمبا والأكبر حجماً على مستوى العالم ، فبينما يبلغ طول حبة القرنفل المزروع فى تنزانيا ١,٧ سم لا يتجاوز طول مثيلتها من إنتاج مالاجاش ١,٢ سم .
وجدير بالذكر أن مساحة حقول القرنفل فى جزيرة زنجبار تبلغ حوالى ٤٢ ألف هكتار تضم أكثر من ١,٥ مليون شجرة تقريباً .

معظم حقول التبغ البالغ مساحتها نحو ٣٥ ألف هكتار فى النطاق المحيط بمدينة تابورا، تنتج نحو ٣٠ ألف طن مترى سنوياً .

والبيرثوم [1] من المحاصيل النقدية التى تزرع فى النطاقات مرتفعة المنسوب وخاصة فى نطاق جبل كليمانجارو فى الشمال وفى الأراضى المرتفعة فى الجنوب، وقد توسعت البلاد فى زراعته منذ عام ١٩٣٩، ويبلغ إنتاج البلاد سنوياً من هذا المحصول أكثر من خمسة آلاف طن مترى. والموز أيضاً من المحاصيل النقدية فى تنزانيا بالإضافة إلى أهميته الغذائية حيث يؤكل مطهياً وطازجاً إلى جانب استخدامه فى تصنيع نوع خاص من المشروبات الكحولية، وتتركز أوسع مساحات الموز على السواحل الغربية لبحيرة فيكتوريا ، بالاضافة إلى السهل الساحلى وبعض النطاقات مرتفعة المنسوب ، وتنتج تنزانيا سنوياً من الموز أكثر من ٨٥٠ ألف طن مترى .

وتبلغ مساحة المراعى فى تنزانيا حوالى ٣٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ٣٩,٥٪ من جملة مساحة البلاد، وتتباين خصائص المراعى الطبيعية وبالتالى قيمتها وأهميتها من اقليم لآخر تبعاً لملامح البيئة وخاصة الموقع الفلكى وكمية الأمطار لذا بينما تسود حشائش السفانا معظم نطاقات المراعى تنمو حشائش الاستبس فى الجنوب ، ويعد تذبذب الأمطار وانتشار ذبابة تسى تسى من أهم المشكلات التى تعانى منها مراعى البلاد ، وتتألف عناصر الثروة الحيوانية فى تنزانيا من أكثر من ١٥ مليون رأس من الماشية ، ١٢ مليون رأس من الماعز، حوالى ٥ مليون رأس من الأغنام .

وتبع توافر مصايد الأسماك والمتمثلة أساساً فى المسطحات البحيرية (تنجانيقا ، فيكتوريا) والبحرية المحيطة بجزيرتى زنجبار وبمبا كبر حجم الإنتاج السمكى الذى يبلغ سنوياً أكثر من ٣٠٠ ألف طن مترى .

وتغطى الغابات متباينة الخصائص مساحة ٤١ مليون هكتار تقريباً وهو ما يكون ٤٦,٣٪ من جملة مساحة البلاد مما أدى إلى تنوع الموارد الغابية فى تنزانيا وخاصة الأخشاب التى تنتج منها سنوياً أكثر من ٣٥ مليون متر مكعب .

---

(١) تطحن أزهار البيرثوم ويستغل مسحوقها فى تصنيع المبيدات الحشرية .

وتتعدد الموارد المعدنية فى تنزانيا والتى يأتى فى مقدمتها من حيث القيمة ما يأتى :

الماس : يستخرج من منطقة شنيانجا ، وهو أهم المعادن المنتجة فى تنزانيا من حيث القيمة (الإنتاج السنوى نحو ٥٠ ألف جرام) ، وتكون قيمة الصادر من الماس حوالى ١٠ ٪ من جملة قيمة صادرات البلاد إلى الأسواق العالمية .

الذهب : اكتشفت خاماته فى جنوبى البلاد وفى منطقة جيتا Geita الواقعة جنوب بحيرة فيكتوريا ، وينتج منه نحو ١٠٠ ألف جرام كل عام .

الميكا : توجد خامات الميكا التى تدخل فى تركيب معظم أنواع الصخور النارية فى منطقة موروجورو Morogoro الواقعة إلى الغرب من دار السلام بمسافة ١٦٠ كيلو متراً تقريباً .

الملح : (كلوريد الصوديوم) ، تتعدد مصادر الملح فى تنزانيا إذ تشمل المسطحات المائية وخاصة البحيرات حيث يتم الحصول عليه عن طريق التبخير، ويتراوح متوسط إنتاج البلاد سنوياً من الملح بين ٥٠ – ١٠٠ ألف طن مترى ، وتتمثل أهم مناطق إنتاج الملح فى تنزانيا فيما يأتى :

أ– اقليم شرقى كيجوما فى أقصى الغرب

ب– اقليم بحيرة إياسى Eyasi فى الوسط

جـ– اقليم جنوب دار السلام على ساحل المحيط الهندى

د– اقليم بحيرة نترون Natron فى أقصى الشمال قرب خط الحدود السياسية مع كينيا .

الرصاص : توجد خامات الرصاص فى اقليم مباندا Mpanda فى أقصى غربى تنزانيا حيث يتوافر خط فرعى للسكك الحديدية يسهل نقل الإنتاج إلى مراكز التصنيع الرئيسية ، إلا أن تعدين الرصاص توقف منذ عام ١٩٦٠ .

القصدير : تتركز خامات القصدير فى اقليم غرب بحيرة فيكتوريا .

الفحم والحديد الخام : أكدت عمليات المسح الجيولوجى وجود نحو ٢٥٠ مليون طن مترى من الفحم فى وادى روهوهو قرب مدينة سونجيا جنوبى تنزانيا ، واكتشف فى نفس الاقليم خامات للحديد ، إلا أن عدم جودة الخامات

المكتشفة ويعد الاقليم عن مراكز الصناعة ونطاقات التجمعات السكانية تحد من استثمار الخامات المكتشفة .

اليورانيوم : من الفلزات المشعة التى اكتشفت خاماتها فى البلاد ، ولم يعلن بعد عن أبعاد هذا الكشف الذى يمكن أن يمثل بداية لنهضة اقتصادية كبيرة فى حالة توافره بكميات تمكن من استغلاله على المستوى الاقتصادى .

الصناعة :

لازال النشاط الصناعى فى تنزانيا متواضعاً وخاصة إذا قيس بمثيله على مستوى الأقاليم الصناعية الأخرى فى جهات مختلفة من قارة أفريقيا ، ويعتمد النشاط الصناعى فى البلاد بالدرجة الأولى على الخامات الزراعية والرعوية والغابية والمعدنية المتاحة . ومع ذلك فقد حققت الصناعة تقدماً كبيراً خلال السنوات الأخيرة بعد تحول اقتصاد الدولة بصورة عامة من مرحلة الاقتصاد المعيشى إلى مرحلة الاقتصاد التجارى نتيجة لعدة عوامل يأتى فى مقدمتها التحرر من سياسات الدول الاستعمارية، ونمو التعاونيات التى أسهمت فى ازدهار الزراعة وخاصة فى مجال إنتاج محاصيل كالبن والشاى والسيسل وقصب السكر والقطن والتى انتجت بكميات كبيرة أوجدت الفرصة لتجهيزها وتصنيعها على نطاق واسع بهدف التصدير إلى الأسواق العالمية مما أكسب تنزانيا شهرة واسعة فى مجالات صناعية عديدة منها إنتاج وتجهيز السيسل والقرنفل والبن والتبغ والسكر ، بالاضافة إلى المنتجات الحيوانية وخاصة الجلود ، والأخشاب المجهزة.

ويعد عدم توافر الطاقة الرخيصة من أهم معوقات تطوير النشاط الصناعى فى البلاد، ومع ذلك تطورت الصناعات التنزانية منذ عام ١٩٧٠ بمعدل يتراوح بين ١٠– ١٥ ٪ سنوياً وخاصة الصناعات الغذائية، واهتمت الدولة خلال السنوات الأخيرة بصناعات المخصبات والأسمنت والورق، إلى جانب الصناعات المعدنية.

وتعد دار السلام أهم مراكز الصناعة فى البلاد ، ومن أجل توسيع دائرة انتشار الصناعة فى تنزانيا خصص نحو ٨٠٪ من جملة الاستثمارات الصناعية فى الخطة الخمسية ٧٠ / ١٩٧٥ للصناعات المنتشرة خارج دار السلام ، ساعد على ذلك انتشار شبكة لا بأس بها من خطوط النقل المختلفة تربط بين أقاليم البلاد .

وتتعدد المنشآت الصناعية فى دار السلام والتى يأتى فى مقدمتها من حيث الأهمية منشآت صناعة تكرير البترول والمخصبات ، إلى جانب الصناعات الغذائية ، وجدير بالذكر أنه عن طريق ميناء دار السلام يتم تصدير نحاس زامبيا إلى الأسواق العالمية مما ساعد على وجود صناعات معدنية بالمدينة .

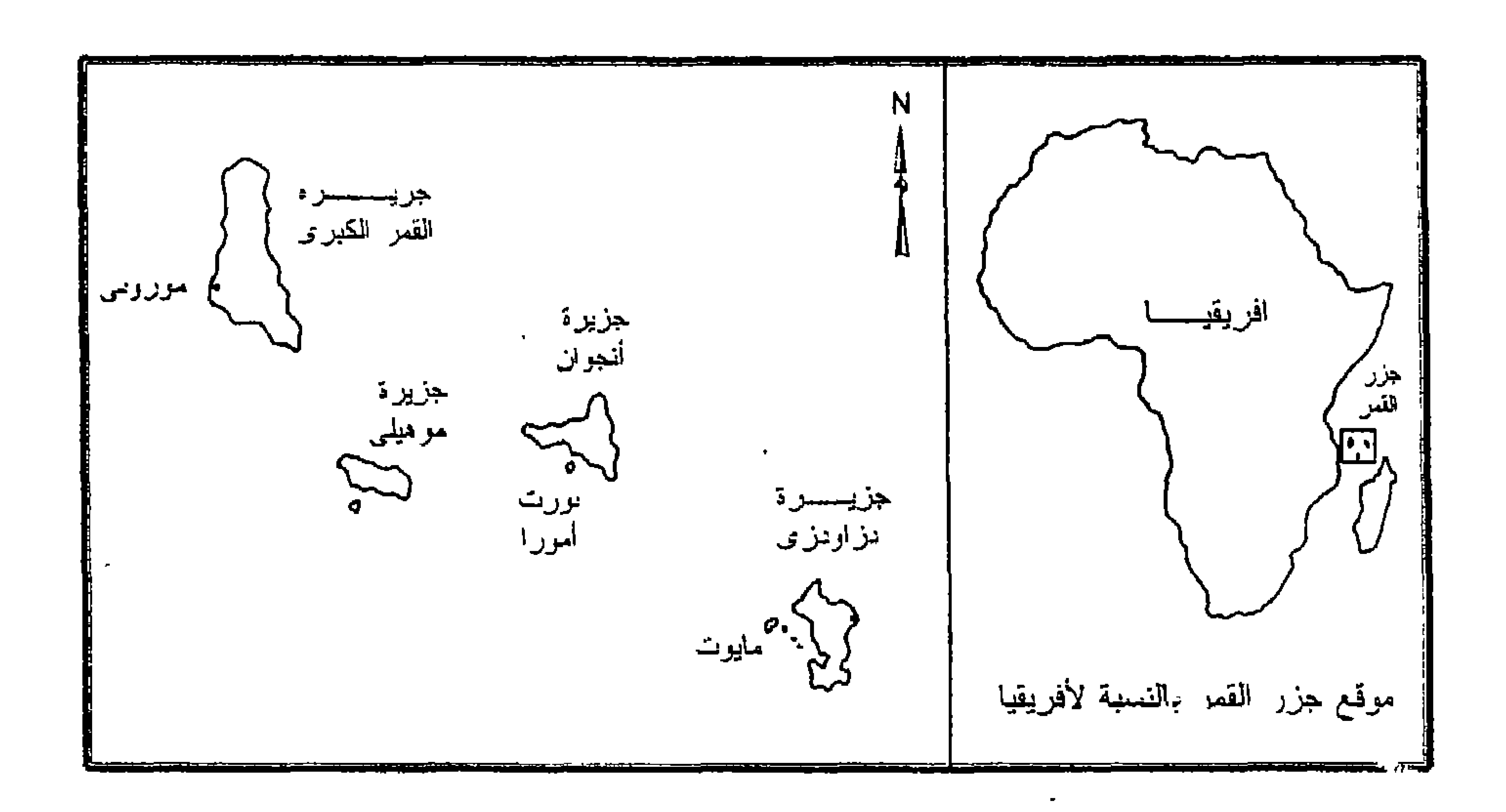
وتعد تانجا مركزاً صناعياً رئيسياً وثانى أكبر موانى تنزانيا حيث يعد المنفذ البحرى الذى يتم عن طريقه تصنيع وتصدير العديد من حاصلات اقليم جبل كليمانجارو ، ومن أهم صناعات تانجا الصناعات الغذائية والنسيج والحبال، إلا أن مثل هذه الصناعات تعانى من المنافسة الشديدة من المنتجات المشابهة لها والمنتجة فى ممبسا بكينيا والتى تربطها الخطوط الحديدية باقليم كليمانجارو التنزانى .

ومدينة دودوما – العاصمة الجديدة – من المراكز الصناعية الحديثة ، وهى تقع إلى الغرب من دار السلام بمسافة ٤٨٠ كيلو متراً تقريباً ، وتتوسط المدينة اقليماً زراعياً ذا كثافة سكانية عالية ، وعندها تتجمع طرق عديدة للنقل تربطها بدار السلام ، وكلها عوامل تساعد على ازدهار النشاط الصناعى .

ومن المراكز الصناعية الرئيسية فى تنزانيا مدينة أروشا التى تعتمد منشآتها الصناعية على الخامات الزراعية العديدة التى ينتجها اقليمها الزراعى الواسع .

جزر القمر

تقع جزر القمر بين الطرف الشمالى لجزيرة مدغشقر والساحل الشمالى لموزمبيق، أى أنها تقع عند المدخل الشمالى لمضيق موزمبيق بين دائرتى عرض ٣٠ ١١°، ١٣° جنوب خط الإستواء، وتبلغ جملة مساحتها ألفى كيلو متر مربع تقريبا، وتتألف الدوله من أربع جزر بركانية كبيرة هى على النحو التالى: [شكل رقم ١٨].



شكل رقم [١٨] جزر القمر

١- **جزيرة القمر الكبرى** Grand Comore وأحيانا تعرف بإسم جزيرة نجازنجا، وهي أوسع جزر الدولة مساحة إذ تبلغ جملة مساحتها ١١٤٨ كيلو مترا وهو ما يعادل ٥٧,٤ ٪ من جملة مساحة الدولة، وهي تعد أعلى الجزر منسوبا حيث تمتد فوق سطحها الهضبى (منسوبها ٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) فى نطاقها الشمالى عدة قمم بركانية، ويوجد قرب النهاية الجنوبية للجزيرة جبل كارتلا Kartala البركانى البالغ إرتفاعه ٧٧٤٦ قدم فوق مستوى سطح البحر.

وتقع مدينة مورونى Moroni العاصمة فى جنوب غربى الجزيرة، وتقع مدينة ميتسامولى mitsamiouli فى الشمال.

٢- **جزيرة أنجوان** Anjouan، ثانى جزر الدولة من حيث إتساع المساحة حيث تبلغ جملة مساحتها ٤٢٤ كيلو مترا مربعا (٢١,٢ ٪ من جملة مساحة جزر القمر)، ويتخذ مسطحها الشكل المثلث إذ يبرز جزؤها الأوسط ككتلة بركانية (تنجو ... Tingui) عالية يبلغ منسوبها نحو ٥٢٣٣ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتعد موتسامودو Mutsamudu الواقعة على الساحل الشمالى الغربى للجزيرة أهم مدن أنجوان.

٣- **جزيرة موهيلي** Moheli، ثالث الجزر مساحة حيث تبلغ جملة مساحتها ٢٩٠ كيلو مترا مربعا (١٤,٥ ٪ من إجمالى مساحة جزر القمر)، وسطحها هضبى يصل متوسط إرتفاعه إلى ألف قدم فوق مستوى سطح البحر، وينتهى نطاقها الهضبى بحافة جبلية فى الغرب يبلغ إرتفاعها ٢٦٢٥ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتعد فومبونى Fomboni على الساحل الشمالى، نيوماشوا Nioumachoua فى الجنوب الغربى أهم مراكز العمران فى موهيلى.

٤- **جزيرة مايوت** Mayotte أصغر جزر الدولة حيث لا تتجاوز مساحتها ١٣٨ كيلو مترا مربعا وهو ما يوازى ٦,٩ ٪ فقط من جملة مساحة جزر القمر. وتضم جزر القمر عدد آخر من الجزر محدودة المساحة منها جزر هزامبورو، بامانزى، زاودزى.

ويعتقد أن العرب من سكان مسقط هم أول من وفد إلى جزر القمر خلال القرن العاشر الميلادى، وكانت الجزر بحكم موقعها الجغرافى تمثل محطة هامة للسفن التجارية العاملة بين الساحل الشرقى لأفريقيا حيث توجد التجمعات

العربية الكبيرة من ناحية والسواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية لشبه الجزيرة العربية وجنوب شرقى آسيا من ناحية أخرى، لذلك إعتنق سكان الجزيرة الدين الإسلامى منذ نحو عشرة قرون وبذلك تأتى جزر القمر فى مقدمة جهات أفريقيا المدارية التى إنتشر فيها الدين الإسلامى الحنيف. وحكمها السلاطين العرب مدة ثلاثة قرون تقريبا حتى خضعت للنفوذ الفرنسى.

وكانت **مايوت** أول الجزر التى ضمتها فرنسا إلى مستعمراتها وذلك لموقعها الجغرافى القريب من شمال غربى جزيرة مدغشقر، أما باقى الجزر فكانت تحت الحماية الفرنسية حتى عام ١٩١٢ عندما أصبحت كل جزر القمر مستعمرة فرنسية وحصلت البلاد على إستقلالها عام ١٩٧٥، وبعد عامين سعت إلى الإنضمام إلى جامعة الدول العربية، وبسبب بعض الضغوط السياسية من العديد من الدول الأوربية وخاصة من فرنسا تأخر تحقيق هذا المطلب حتى تحقق أمل سكان الجزر وأعلن رسميا إنضمام جزر القمر إلى جامعة الدول العربية فى سبتمبر عام ١٩٩٣.

المظاهر الطبيعية

جزر القمر بركانية الأصل، ولايزال يوجد بركان نشط يتمثل فى بركان كارتالا السابق الإشارة اليه فى جزيرة القمر الكبرى والبالغ ارتفاعه ٧٧٤٦ قدم فوق مستوى سطح البحر.

وتنتشر تكوينات البازلت فى جميع جزر القمر، وكثيرا ما تكون كتل مرتفعة يصل منسوبها إلى أكثر من ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وبحيث يمكن مشاهدتها على مسافات طويلة فى المحيط الهندى. وتحصر هذه الكتل مرتفعة المنسوب بينها وبين خط الساحل نطاق ضيق من السهول الساحلية، كما تنتشر الحواجز المرجانية وخاصة حول جزيرة مايوت الواقعة فى أقصى الجنوب الشرقى والتى تعد أقرب جزر القمر إلى جزيرة مدغشقر. وتحوى الطبقات الجيولوجية على مخزون لا بأس به من المياه الجوفية التى تتميز بارتفاع منسوبها وقربها من سطح الأرض، ومرد ذلك التوازن المائى بين طبقة المياه الجوفية ومياه المحيط، لذا تعد المياه الجوفية فى الجزر من أهم مصادر المياه التى يعتمد عليها السكان.

ويسود جزر القمر **المناخ** المدارى الحار الرطب طول العام، وإن كانت

درجات الحرارة تصل إلى ذروتها خلال فصل الشتاء الجنوبى الجاف والذى يمتد لستة شهور (من مايو إلى أكتوبر)، ويمكن التمييز بين فصلين رئيسيين فى البلاد هما الفصل الجاف المنعش ويمتد بين شهرى مايو واكتوبر، والفصل الرطب الحار ويمتد بين شهرى نوفمبر وابريل.

وتجلب الرياح الموسمية الأمطار ودرجات الحرارة المرتفعة وخاصة خلال شهر نوفمبر حين يدور متوسط درجة الحرارة حول ٢٨° مئوية وتسقط أغزر الأمطار فى شهر يناير (تتراوح الكمية بين ١١ – ١٥ بوصة). وتنخفض درجة الحرارة خلال شهور الشتاء حيث يدور متوسطها حول ٢٠° مئوية خلال شهر يوليو. وتتراوح كمية الأمطار السنوية فى جزر القمر بين ٤٣ – ١١٤ بوصة تقريباً. وتتسرب هذه الأمطار خلال طبقات اللافا والتكوينات المسامية، لذا تتوافر المياه الجوفية فى الجزر كما سبق الإشارة وخاصة فى النطاقات منخفضة المنسوب كما فى جزيرة القمر الكبرى على وجه الخصوص، وتتكون المسيلات المائية ذات التصريف المائي الجيد خلال تكوينات اللافا في بعض جزر القمر مما يمكن من الحصول على المياه بسهولة كبيرة.

ويتباين **الغطاء النباتى الطبيعى** من نطاق لآخر فى الجزر تبعاً لمناسيب الارتفاع فوق مستوى سطح البحر إذ تنمو غابات المانجروف على طول السهول الساحلية المنخفضة، فى حين تنمو الغابات المدارية الكثيفة حتى ارتفاع ٥١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وجدير بالذكر أن معظم هذه الغابات قد أزيلت حتى منسوب ١٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وحلت محلها زراعة نخيل جوز الهند والمانجو والموز، وتنمو فوق السفوح التى يتجاوز ارتفاعها ٥١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر غابات متباينة الخصائص وتأتى الرتم، الخنلج فى مقدمة أشجارها من حيث الانتشار، بالإضافة إلى انتشار حشيشة البحر Lichens.

وعموماً تغطى الغابات مساحة ٣٥ ألف هكتار وهو ما يعادل ١٥,٧ ٪ من جملة مساحة جزر القمر.

السكان:

يبلغ عدد سكان جزر القمر نحو ٥٤٩,٣ ألف نسمة عام ١٩٩٥ ، فى حين بلغوا حوالى ٧٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٦، وكلهم تقريباً من المسلمين ، وهم يشكلون خليطا من العرب والايرانيين والهنود، بالإضافة إلى بعض العناصر

الافريقية والآسيوية وخاصة من الملاوية، ويتحدث معظم السكان اللغة العربية، إلى جانب اللغة السواحلية التى يسودها المفردات العربية.

ويبدو للوهلة الأولى أن التوزيع الجغرافى للسكان غير متجانس بين الجزر حيث يقطن نحو ٥٠٪ من مجموع السكان فى جزيرة القمر الكبرى (حوالى ٣٢٠ ألف نسمة)، بينما يبلغ عدد سكان جزيرة أنجوان حوالى ٢١٠ ألف نسمة وهو ما يكون ٣٠٪ من مجموع السكان، أما باقى السكان ونسبتهم ٢٠٪ من جملة السكان فيتوزعون على باقى الجزر، ومعنى ذلك أن جزيرتى القمر الكبرى وانجوان يكونان حوالى ٧٨,٦٪ من جملة مساحة الجزر ويقطنهما نحو ٨٠٪ من مجموع السكان مما يعكس التجانس الواضح بين توزيع كل من السكان والموارد الطبيعية وخاصة مصادر المياه.

وتعد موروني العاصمة أهم مدن جزر القمر وأكبرها حيث يبلغ عدد سكانها نحو ٦٠,٢ ألف نسمة. وهى تقع كما سبق الإشارة فى جنوب غربى جزيرة القمر الكبرى، وتعد دزاودزي فى جزيرة مايوت أهم موانى البلاد وأنشطها لموقعها الجغرافى القريب من جزيرة مدغشقر، ومن مراكز العمران الرئيسية فى جزر القمر نذكر ميتسامولي فى جزيرة القمر الكبرى، بورت امّورا، وموتسامورو فى جزيرة أنجوان، فومبوني، نيوماشوا فى جزيرة موهيلى.

النشاط الاقتصادى:

تلعب الزراعة دور هام فى اقتصاد جزر القمر، ساعد على ذلك انتشار الأراضى الزراعية البالغ مساحتها ١٠٠ ألف هكتار وهو ما يوازى ٤٤,٨٪ من جملة مساحة الدولة، ويشكل العاملين بالزراعة نحو ٧٧,٥٪ من جملة العاملين[1].

وتتعدد المزارع العلمية فى جزر القمر حتى أنها تشغل أكثر من ثلث مساحة الأراضى الزراعية فى البلاد، وتتخصص هذه المزارع فى إنتاج جوز الهند والموز والقرنفل والقرفة والفانيليا والسيسل والكاكاو وقصب السكر. وتنتشر زراعة الحبوب الغذائية التى يأتى فى مقدمتها الأرز (٢٠ ألف طن مترى سنويا) والذرة (٥ آلاف طن مترى سنويا)، إلى جانب الكاسافا (٦٠ ألف طن مترى سنويا).

---

(١) تنشط حركة الهجرة الموسمية للأيدى العاملة الوطنية إلى جزيرة مدغشقر بحثاً عن فرص للعمل.

وتنتج جزر القمر سنوياً حوالى ٧٠ ألف طن مترى من جوز الهند، عشرة آلاف طن مترى من الكوبرا (ندف جوز الهند)، ٦٠ ألف طن مترى من الموز، بالإضافة إلى المنتج من المحاصيل السابق الإشارة إليها والذى يتذبذب من عام إلى آخر تبعاً لمستوى الأسعار العالمية. ورغم ضآلة الكميات المنتجة تعد الفانيليا والقرنفل والقرفة والكاكاو والسيسل أهم صادرات البلاد إلى الأسواق العالمية.

وتبلغ مساحة المراعي الطبيعية فى جزر القمر حوالى ١٥ ألف هكتار وهو ما يعادل ٦,٧٪ من جملة المساحة، لذا تنتشر فيها تربية الأغنام (٢٠ ألف رأس) والماشية (٧٠ ألف رأس) والماعز (٢٠٠ ألف رأس). ورغم الطبيعة الجزرية للدولة إلا أن إنتاجها من الأسماك لا يتجاوز سنوياً عشرة آلاف طن مترى تقريباً.

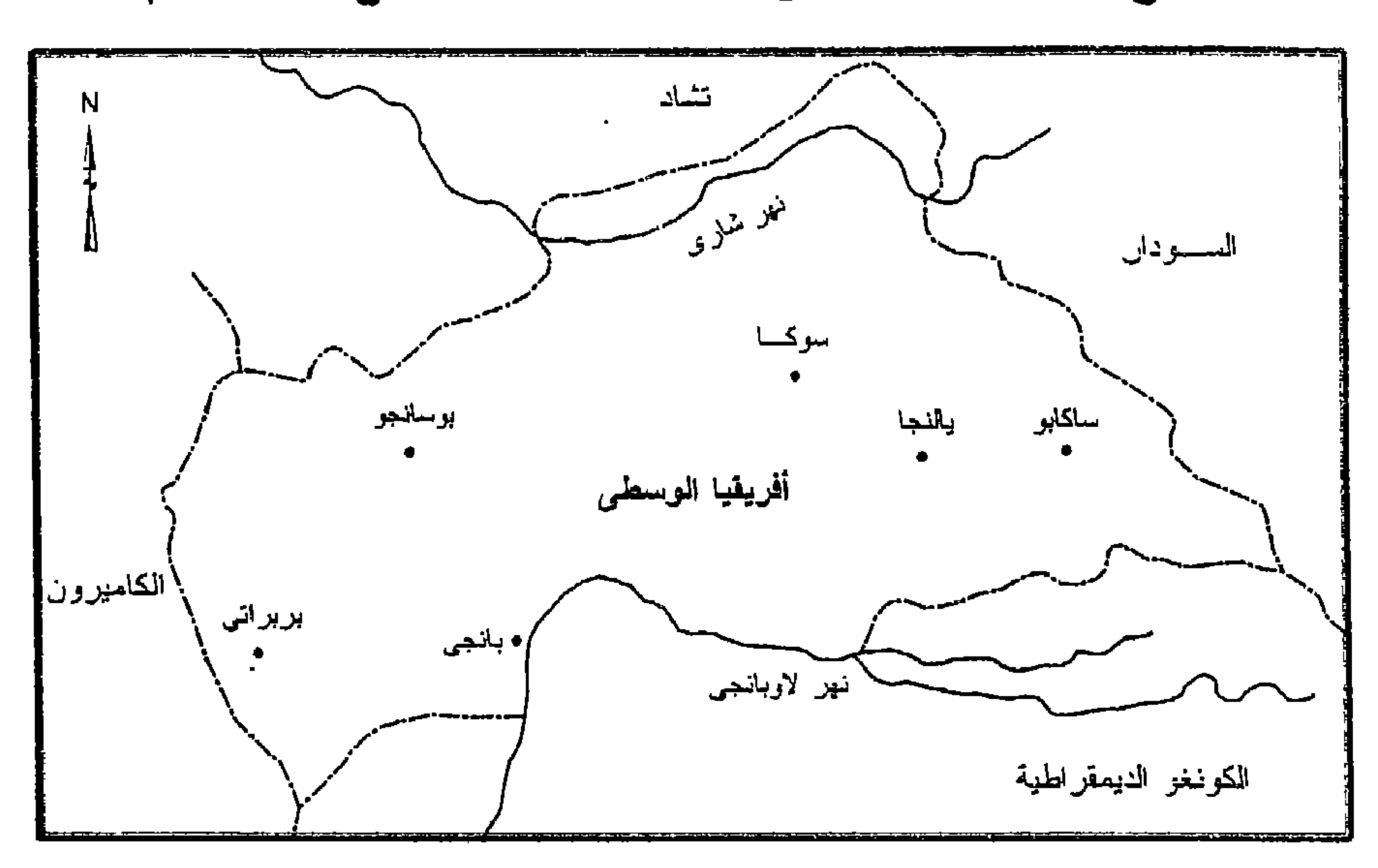
الفصل الحادى عشر

من دول وسط إفريقيـــا

- أفريقيا الوسطى
- تشـــاد

أفريقيا الوسطى

دولة حبيسة تقع فى وسط أفريقيا بين دائرتى عرض ٣° ، ١١° تقريباً شمال خط الاستواء ، وخطى ٥٣ ١٤° ، ٢٨° شرقًا ، ويحدها السودان من الشرق ، تشاد من الشمال، الكاميرون من الغرب، وجمهورية الكونغو والكونغو الديمقراطية من الجنوب، وعانت الدولة كثيراً من موقعها الجغرافى المنعزل الحبيس الذى أسهم فى ضعف مواردها وامكاناتها الطبيعية، وعرفت قديمًا باسم «أوبانجى شارى» وخضعت طويلاً للاستعمار الفرنسى حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠، وتبلغ جملة مساحتها حوالى ٦٢٣ ألف كيلو متر مربع . [شكل رقم ١٩]



شكل رقم [١٩] أفريقيا الوسطى

المظاهر الطبيعية :

يتألف الجزء الأكبر من الدولة وخاصة النطاق الأوسط من هضبة شبه مستوية يتراوح منسوبها بين ٢٠٠٠ ، ٢٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتشكل خطاً لتقسيم المياه بين حوض بحيرة تشاد فى الشمال وحوض نهر الكونغو فى الجنوب ، لذا تنصرف مياه الأجزاء الشمالية إلى نهر شارى عن

طريق رافده الرئيسى المعروف باسم بحر أوك Bahr Aouk ، فى حين تنصرف مياه الأجزاء الجنوبية إلى نهر أوبانجى عن طريق روافده العديدة .

ويرتفع سطح الهضبة الوسطى بشكل تدريجى فى عدة اتجاهات ، إذ يرتفع صوب الشرق والجنوب الشرقى لينتهى عند كتلة توندو ، وصوب الشمال الشرقى لينتهى عند سلسلة مونجوس الجبلية البالغ منسوبها ٤٥٩٣ قدم فوق مستوى سطح البحر، وصوب الغرب لينتهى عند مرتفعات كارى الجرانيتية (٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) التى تنحدر بدورها صوب الشرق فى إتجاه عدد من الهضاب المكونة من الحجر الرملى والتى يخترقها نهرى نانا ، لوبابى، فى حين تسود تكوينات الكوارتز والنيس فى الشرق ، وفى الجنوب الشرقى تغطى صخور الكوارتز طبقات أفقية من الحجر الرملى، ويأخذ النطاق السهلى هنا فى الارتفاع التدريجى صوب حافة حوض نهر الكونغو التى تبدو فيها بوضوح ظاهرة التقطع النهرى، وتمتد حافة جرانيتية إلى الشمال من نهر أوبانجى تبدو فى شكل تلال حاجزة للسهل الذى يحيط به .

وفى اقليمى نديلى ، كواندا جالى بالشمال يغطى سطح الأرض تكوينات الحجر الرملى المرتكزة على صخور الكوارتز والصخور المتحولة ، وتعد مرتفعات دار شالا أهم الظواهر التضاريسية هنا وهى تبلغ أعلى منسوب لها عند جبل تينجا Tinga البالغ ارتفاعه ٤٤٢٣ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ومن **الناحية المناخية** تقع أفريقيا الوسطى فى نطاق انتقالى بين المناخ الاستوائى فى الجنوب والمناخ شبه الصحراوى فى الشمال. لذا يسود النصف الجنوبى من الدولة خصائص المناخ الاستوائى حيث ترتفع كل من درجة الحرارة والرطوبة النسبية ، فى حين تكون درجات الحرارة أكثر اعتدالاً فوق النطاقات الجبلية والهضبية عالية المنسوب ، ويسود المناخ السودانى النصف الشمالى من البلاد .

ويمكن التمييز فى أفريقيا الوسطى بين فصلين مناخيين، **الفصل المطير** ،يمتد بين شهرى مارس وأكتوبر وأحياناً يمتد إلى شهر نوفمبر، وتسقط خلاله الأمطار الغزيرة يومياً وبشكل شبه منتظم، وتتفق قمة المطر مع شهرى أغسطس وسبتمبر وخاصة فى اقليم وادى أوبانجى الأعلى (٧١ بوصة سنوياً) ومرتفعات

كـارى Karre (٦٠ بوصـة)، ويـرجع سقـوط الأمـطار هنا إلى هبـوب الرياح الموسمية الجنـوبية الغربية التى تسهم فى تلطيف درجة الحرارة التى يتراوح معدلها بين ١٩ - ٣٠ درجة مئوية .

وتتعرض البلاد خلال **الفصل الجاف** (يبدأ عادة فى شهر أكتوبر وينتهى فى فبراير وأحياناً فى مارس) لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية (الهارمتان)، لذا يتـراوح معدل درجـة الحـرارة بين ١٨-٤٠ درجـة مئويـة، وعمـوماً تتسم درجـات الحـرارة خـلال هذا الفصل بالدفـء خـلال سـاعـات النهـار والـميل إلى البرودة خلال ساعات الليل ، وكثيراً ما تتعرض البلاد للعواصف الرملية خلال هذه الفترة من السنة وخاصة الأقاليم الشمالية .

وتغطى **حشائش السفانا** الغنية بخصائصها المعروفة والتى تتخللها الأشجار متباينة الفصائل معظم أجزاء أفريقيا الوسطى باستثناء الأطراف الشمالية الخالية من الأشجـار، والأطراف الجنوبية حيث تسود **الغابات الاستوائية** المطيرة والتى تمتد أطرافها الشمالية لتتداخل فى نطاق حشائش السفانا، وتغطى الغابات والأشجار المختلفة مساحـة ٣٥,٨ مليون هكتار وهو ما يكون نحو ٥٧,٥ ٪ من جملة مساحـة الدولة، فى حين تغطى الحشائش مساحـة ثلاثة ملايين هكتار (٤,٨ ٪ من جملة مساحة البلاد) .

السكـان :

ينتمى غالبية سكان أفريقيا الوسطى إلى الجماعات الأفريقية التى فرت من مواطنها الأصلية منذ ما قبل بداية القرن التاسع عشر هرباً من تجار الرقيق لتستقر فى هذا الموقع الحبيس المنعزل الذى شكل لهم ملجأ بعيداً عن النطاق الذي نشطت فيه عمليات أسر أفراد القبائل الافريقية تمهيداً لترحيلهم إلى قارات العالم الجديد ، وامتد النطاق المشار إليه بين نهر النيل فى الشرق والمحيط الأطلسى فى الغرب، ولتأكيد ذلك نذكر أن قبائل البايا Baya البالغ عدد أفرادها حاليًا نحو مليون نسمة والمستقرة فى جنوب غربى البلاد وفدت إلى أفريقيا الوسطى خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٠٥، ١٨٣٠ ، كما أن قبائل الباندا Banda (أكثر من مليون نسمة حاليًا) المتمركزة فى النطاقات عالية المنسوب وفدت إلى البلاد نازحة من السودان خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٣٠ ،

١٨٩٠ ، ولم تصطدم العناصر الوافدة بأية جماعات أخرى لخلو البلاد من السكان تقريبًا آنذاك. ورغم تعدد القبائل المستقرة حاليًا فى أفريقيا الوسطى إلا أنه لا يوجد تنوع عرقى لإنتماء غالبية السكان لجماعات البانتو، لذلك لم تتعرض البلاد لأية مشكلات سياسية أو سكانية بعد الاستقلال من نوع المشاكل التى واجهت بعض الدول الأفريقية بعد حصولها على الاستقلال نتيجة لتنوع التركيبة العرقية للسكان .

وتتصدر **الباندا** الجماعات السكانية فى أفريقيا الوسطى من حيث ضخامة العدد إذ يبلغ عددهم كما سبق الإشارةإلى أكثر من مليون نسمة ، وهم يتمركزون فى النطاقات المرتفعة فى وسط البلاد ، يليهم جماعات **البايا** فى الجنوب الغربى (حوالى مليون نسمة) ، **الماندجا** فى الجنوب الغربى أيضاً (أكثر من ٥٠٠ ألف نسمة) ، ومن جماعات الجنوب التى يطلق عليها عادة الاوبانجيين نسبة إلى نهر أوبانجى والبالغ جملة عددهم أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة نذكر **الأزاندى** [١] (٥٠ ألف نسمة) ، **نزاكارا** (٦٠ ألف نسمة) ، **السانجو، البوراكا، البانزيرى، الياكوما، المباكا** ، بالاضافة إلى قبائل الأقزام المتوطنة أساساً فى نطاق الغابات الاستوائية المطيرة بالجنوب والبالغ عددها نحو عشرة آلاف نسمة .

وتوجد جماعات أخرى تعيش فى شمالى البلاد منها **السارا** التى تنتشر أوطانها على طول خط الحدود السياسية مع تشاد (٣٨٠ ألف نسمة)[٢]، **المبوت** (٢٠٠ ألف نسمة) التى تمتد أوطانها ناحيتى الشمال داخل تشاد والغرب ناحية الكاميرون، **الضرتيت** (٨٠ ألف نسمة) المتمركزة فى الشمال الشرقى، **البوررورو** (من الفولانى) وتعد الأخيرة أحدث الجماعات النازحة إلى البلاد حيث وفدت خلال عقد العشرينيات من القرن العشرين، وهم جماعات رعوية يقدر عددها بنحو ٨٠ ألف نسمة ويستقرون أساساً حول بلدة بوار فى غربى البلاد.

وبعد أن كان عدد سكان أفريقيا الوسطى لا يتجاوز ١,٢ مليون نسمة عام ١٩٦٠ ، بلغ ٢,٢ مليون نسمة عام ١٩٨٠ أى زاد السكان بنسبة ٨٣,٣٪ خلال

---

(١) تتوزع قبائل الأزاندى على دول السودان وأفريقيا الوسطى والكونغو الديمقراطية ويقدر عددهم بأكثر من مليون نسمة .

(٢) تمتد أماكن انتشار قبائل السارا شمالاً داخل أراضى تشاد حتى بلدة فورت أرشامبولت .

فترة العشرين عاماً الممتدة بين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٨٠، وفى حين بلغ عدد السكان ٢,٧ مليون نسمة عام ١٩٨٧، ومعنى ذلك أن معدل الزيادة السنوية بلغ ٣,٢٪ خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٨٠، ١٩٨٧، وهو معدل محدود وخاصة إذا قيس بمثيله على مستوى العديد من الدول الأفريقية، ومرد ذلك عدة أسباب منها الانخفاض النسبى لمعدل الزيادة الطبيعية (بلغ معدل المواليد ٤٤ فى الألف، ومعدل الوفيات ١٩ فى الألف) وضآلة الموارد الطبيعية فى البلاد وانخفاض مستويات المعيشة، لذلك لم يتجاوز عدد السكان ٣,٢ مليون نسمة عام ١٩٩٥، ٣,٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ . ويتسم التوزيع الجغرافى للسكان بالوضوح والبساطة حيث يتركز غالبية السكان عند الأطراف الجنوبية وخاصة على طول امتداد نهر أوبانجى، كما توجد تجمعات سكانية غير قليلة فى الشمال على طول امتداد خط الحدود السياسية مع تشاد، فى حين تتصف الأجزاء الشمالية الشرقية بصورة عامة بضآلة حجم سكانها الذين لا يتجاوز عددهم ٥٠٠ ألف نسمة تقريباً.

وتتمثل أهم اللغات الشائع استخدامها فى الفرنسية والسانجو Sango، ويمكن حصر أهم مراكز العمران فى البلاد فيما يأتى:

- **بانجى العاصمة:** وهى تقع على نهر أوبانجى جنوبى البلاد، وتعد أكبر مدن الدولة حيث يبلغ عدد سكانها نحو ٨١٠ ألف نسمة.
- **بابمبارى:** تحتل المركز الثانى بين مدن أفريقيا الوسطى من حيث الحجم إذ يبلغ عدد سكانها أكثر من ١٠٠ ألف نسمة، وهى تقع فى وسط جنوبى البلاد.
- بوار: تقع غربى البلاد ويبلغ عدد سكانها ٨٠ ألف نسمة.
- **بريراتى:** تقع فى أقصى جنوب غربى البلاد، ويبلغ عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة تقريباً.
- **بوسانجو:** تقع غربى أفريقيا الوسطى، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٥٠ ألف نسمة، ومعنى ذلك أن مراكز العمران الرئيسية تتركز فى الجنوب والغرب بصورة أساسية وهو واقع يتفق تماماً والتوزيع الجغرافى لسكان الدولة.

النشاط الاقتصادى :

لا تتجاوز مساحة **الأراضي الزراعية** ٢ مليون هكتار وهو ما يعادل ٣,٢٪ فقط من جملة مساحة البلاد، مما يبرز ضيق مساحة الأراضى الزراعية وقصر توزيعها الجغرافى أساساً على الأجزاء الجنوبية والغربية دون باقى الجهات التى يسودها الجفاف بصورة عامة، ويشكل العاملين بالزراعة نحو ٥٨٪ من جملة العاملين.

والزراعة فى أفريقيا الوسطى معاشية أى من أجل توفير الاستهلاك المحلى باستثناء ما لا يتجاوز عشر جملة الإنتاج فهو الذى يخصص من أجل التصدير إلى الأسواق العالمية ومن أهم المحاصيل النقدية فى البلاد **القطن** (٥٠ ألف طن مترى سنوياً) وتتركز حقوله فى نطاق مرتفعات كارى وحول مدينة بامبارى فى وسط جنوبى البلاد، **الفول السوداني** (٧٢ ألف طن مترى سنوياً) خلال عقد التسعينيات، بعد أن كان ١٤٥ ألف طن مترى سنوياً خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين لتناقص مساحة حقوله إلا أنه يبلغ حالياً نحو ١٠٠ ألف طن مترى سنوياً، **البن** وتتركز زراعته فى الجنوب الغربى حيث تتوافر معظم المتطلبات الطبيعية اللازمة لنموه بنجاح (٣٠ ألف طن مترى سنوياً).

وتعد **الكاسافا** المحصول الغذائى الرئيسى لغالبية السكان ويتراوح المنتج منها سنوياً بين ٦٢٠ – ٩٢٠ ألف طن مترى تقريباً، وتتعدد محاصيل الحبوب التى تزرع فى أفريقيا الوسطى حيث تضم الذرة (٧٠ ألف طن مترى سنوياً)، الدخن (١٥ ألف طن سنوياً)، وتخصص مساحات محدودة لزراعة محاصيل أخرى أقل أهمية منها التبغ ونخيل الزيت والمطاط والتوابل.

والرعي من الحرف التى اهتم بتطويرها خلال السنوات الأخيرة عن طريق تنمية المراعى الطبيعية (ثلاثة ملايين هكتار)، وتشجيع الرعاة على الاهتمام بهذا القطاع الاقتصادى وعدم التركيز على الجانب الاجتماعى لهذه الحرفة، وتهدف هذه السياسة إلى تقليل كميات اللحوم والمنتجات الحيوانية المستوردة من تشاد المجاورة.

وتتألف أهم عناصر **الثروة الحيوانية** من الماشية (٢,٨ مليون رأس)، الماعز (١,٣ مليون رأس)، الأغنام (١٥٢ ألف رأس).

وتبلغ كمية **الأسماك المصيدة** من المصايد النهرية فى أفريقيا الوسطى حوالى ٢٥ ألف طن مترى سنوياً.

ورغم اتساع المساحات التى تشغلها **الغابات** والتجمعات الشجرية والبالغة ٣٥,٨ مليون هكتار (٥٧,٥٪ من جملة المساحة) لا يتجاوز حجم المنتج سنوياً من **الأخشاب** ٤ مليون متر مكعب ومرد ذلك الإفتقار إلى طرق النقل السهلة الرخيصة، وطول المسافة التى تفصل بين أوسع المساحات الغابية فى البلاد وميناء بونوار المطل على المحيط الأطلسى فى الكونغو - أقرب الموانى إلى أفريقيا الوسطى - والبالغة نحو ١٧٨٠ كم، وحتى التنقل بين الأقاليم الغابية المختلفة فى الدولة يتسم بالصعوبة لأن نهر أوبانجى - أسهل وأرخص طرق النقل فى البلاد - يتصف بتباين منسوب المياه فى مجراه خلال فصول السنة المختلفة مما يعوق استخدام مجراه فى نقل المنتج من الأخشاب على مدار العام.

ورغم إفتقار الدولة فى امكاناتها الاقتصادية بصورة عامة إلا أنها تمتلك عدداً من **الموارد المعدنية** التى يمكن عن طريق استغلالها على نطاق اقتصادى كبير تنمية موارد الدولة وتنويع مصادر الدخل القومى، ويمكن حصر الموارد المعدنية المتاحة فيما يأتى:

الماس: اكتشف الماس فى بانجو Bangui على نهر أوبانجى فى الجنوب وشمال مدينة بريا Bria فى نطاق الهضبة الوسطى، وقرب مدينة بربراتى Berberati فى أقصى الجنوب الغربى، ويقدر الإنتاج السنوى بنحو ٣٠٠ ألف قيراط، ويكون الصادر من الماس أكثر من ٤٠ ٪ من جملة قيمة صادرات البلاد إلى العالم الخارجى كما يعمل بقطاع تقطيع الماس وتجهيزه نحو ٥٠ ألف نسمة، مما يبرز الأهمية الاقتصادية الكبيرة لقطاع تعدين الماس على المستويين القومى والفردى.

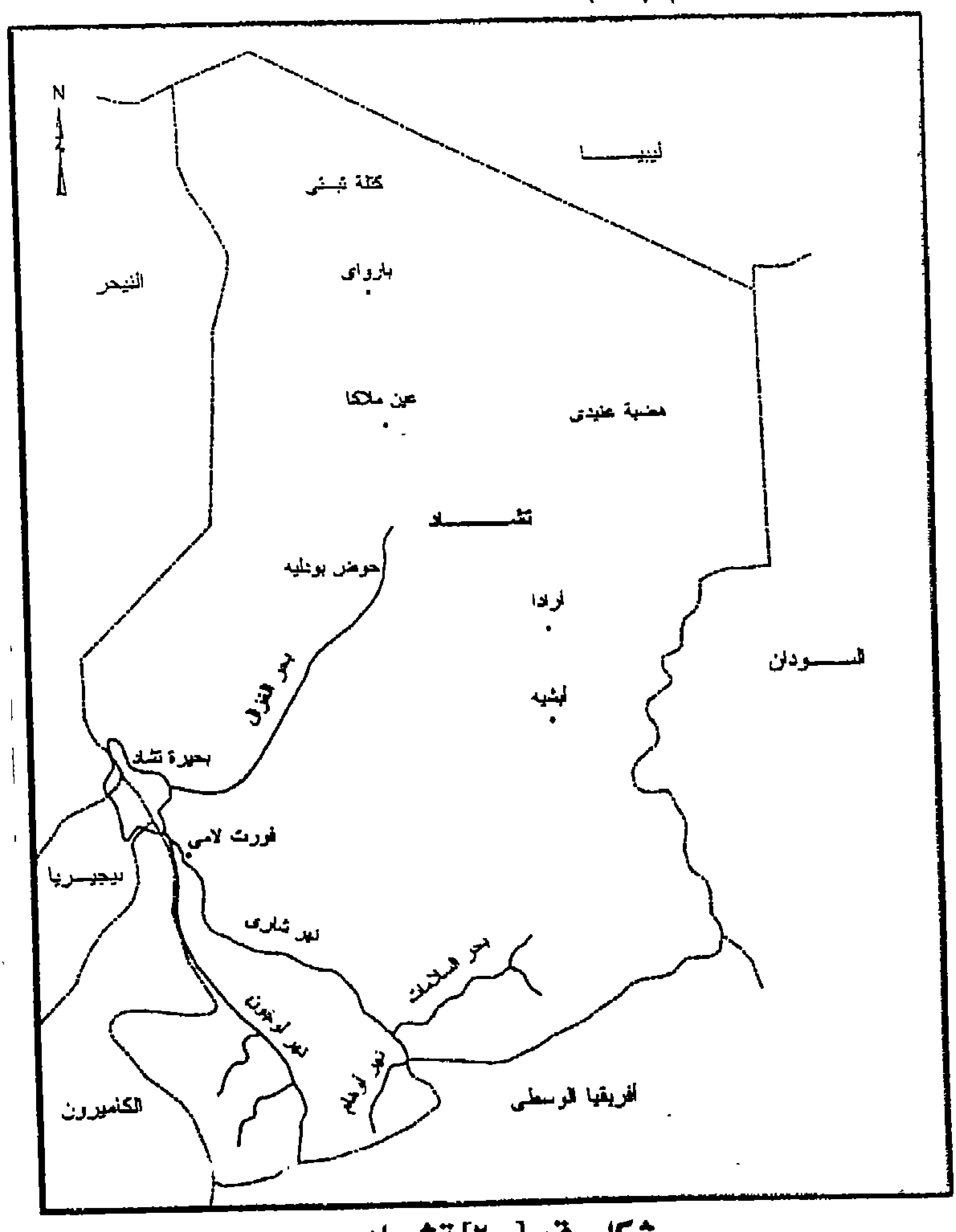
اليورانيوم: اكتشفت خاماته فى باكوما Bakouma فى وسط جنوبى البلاد عام ١٩٦٩، وبدأت مرحلة الإنتاج عام ١٩٧٣ ويتراوح حجم المنتج السنوى من الخامات بين ٥٠٠ ، ٧٠٠ طن .

الذهب: يبلغ إنتاج أفريقيا الوسطى من الذهب نحو ١٤٠كجم سنوياً .

واكتشفت خامات **النحاس** فى نجادى، **والمنجنيز** في بورنجام، بالاضافة إلى **الزئبق والحجر الجيري**، وكلها موارد تشكل أساساً طيباً لبناء قاعدة صناعية وطنية والتى تتركز معظم منشأتها -وكلها محدودة الحجم- فى بانجى العاصمة، وتعد الصناعات الغذائية والصابون ونسج القطن، وتجهيز بعض العناصر المعدنية أهم صناعات البلاد التى يعمل فى قطاعها ٢٣ ألف عامل تقريباً .

تشـــاد

دولة حبيسة تقع شمال أفريقيا الوسطى بين دائرتى عرض ٨° ، ٢٣° شمالاً تقريباً ، وخطى طول ٥٢ َ ١٣° ، ٢٤° شرقاً، ويحيط بتشاد ست دول هى ليبيا من الشمال، السودان من الشرق، أفريقيا الوسطى من الجنوب ، الكاميرون ونيجيريا من الجنوب الغربى، النيجر من الغرب، وتبلغ جملة مساحة الدولة ١٢٨٤ ألف كيلو متراً مربعاً . شكل رقم (٢٠) .



شكل رقم [٢٠] تشـــاد

وصل الفرنسيون إلى هذا الجزء المنعزل من وسط أفريقيا فى أواخر القرن التاسع عشر حين ضمت إلى الدولة الفرنسية وأصبحت جزءاً من مستعمرة أوبانجى شارى – تشاد عام ١٩٠١، وانفصلت عن أوبانجى شارى (أفريقيا الوسطى) أصبحت مستعمرة فرنسية منذ عام ١٩٢٠ ، ودخلت الجماعة الفرنسية عام ١٩٥٨ ، وفى العام التالى – ١٩٥٩ – انضمت إلى تكتل اقتصادى ضم دول جابون والكونغو برازافيل وأفريقيا الوسطى وعرف باسم « أفريقيا الاستوائية الفرنسية » تحت اشراف فرنسا .

وفى ١١ أغسطس عام ١٩٦٠ أعلن استقلال تشاد رسمياً .

المظاهر الطبيعية

تتكون تشاد فى معظمها من حوض رسوبى كبير تحيط به كتل جبلية من الشمال والشرق والجنوب، ويتوسط الحافة الغربية بحيرة تشاد البالغ منسوبها ٩٢٢ قدم تقريباً فوق منسوب سطح البحر، وكانت البحيرة تغطى مساحات أوسع من نطاقها الحالى خلال العصور الجيولوجية القديمة إلا أنها تعرضت للانكماش التدريجى وغطت التكوينات الرملية والطميية المنتمية للزمن الجيولوجى الرابع المسطحات التى تخلفت عن انكماش البحيرة، ويعد منخفض دجوراب أخفض بقاع حوض بحيرة تشاد حيث لا يتجاوز منسوبه ٥٧٣ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتتمثل الكتل الجبلية التى تحف بحوض بحيرة تشاد فى **كتلة تبستى** التى تبلغ أعلى منسوب لها عند قمة إمى كوسى (١١٢٠٤ قدم فوق مستوى سطح البحر) فى الشمال، **هضبة انيدى** ذات السطوح المؤلفة من الحجر الرملى فى الشمال الشرقى، **كتلة اوادية** الجرانيتية فى الشرق، و**هضبة اويانجو** فى الجنوب، وتتكامل شبه الدائرة التى تحيط بحوض تشاد بالوضع فى الاعتبار مرتفعات أداماوا Adamawa ، ماندارا Mandara فى الكاميرون ونيجيريا خلف خط الحدود السياسية مع تشاد .

ونهرشارى من أهم المظاهر التضاريسية فى تشاد ، وهو ينبع من مرتفعات بونجو فى أفريقيا الوسطى ويمتد فى إتجاه عام من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى حتى يدخل أراضى تشاد، ويستمر فى إتجاهه المشار إليه حتى يصب فى

بحيرة تشاد بدلتا متعددة الأفرع، ويبلغ طول النهر نحو ١٤٠٠ كيلو متراً، وله عدة روافد أهمها نهر لوجون ويتصل به من جهة الجنوب الغربي عند مدينة فورت لامي. ولنهر لوجون البالغ طوله ٩٧٠ كيلو متر تقريباً روافد عديدة يأتي في مقدمتها بيندى، مبيرى لذا يتميز بضخامة تصريفه المائى الذى يتراوح بين ٤٨٠٠ ، ٨٥ ألف لتر مكعب فى الثانية .

ويتصل بنهر شارى روافد متعددة منها نهر أوهام من الجنوب، وبحر السلامات من الشرق لذا يتراوح متوسط التصريف المائى لنهر شارى بين ١٧ ، ٣٤٠ ألف لتر مكعب فى الثانية وكما سبق الإشارة يصب نهر شارى فى بحيرة تشاد وهى عبارة عن حوض ضحل يشغل الجزء الأوسط تقريبًا من غربى دولة تشاد، ويتكون هذا الحوض من الطين أساساً، وتتباين مساحة البحيرة بين اتساع وانكماش تبعاً لكمية المياه التى يجلبها نهر شارى ، وأيضاً تبعًا لمعدلات التبخر والتسرب، ورغم أن بحيرة تشاد مقفلة ، محدودة المساحة إلا أنها غير ملحية بدرجة كبيرة [1] .

ويمتد إلى الشمال من حوض بحيرة تشاد حوض منخفض آخر يعرف باسم «حوض بودلية » ويربط بين الحوضين مجرى مائى غير عميق يعرف باسم بحر الغزال، ويمتلئ حوض بودلية بالمياه فى فترات معينة، فعندما يكون فيضان نهر شارى كبيراً لدرجة أن المياه تزيد عن طاقة استيعاب حوض بحيرة تشاد تتجه المياه الزائدة إلى حوض بودلية شمالاً عبر بحر الغزال، ويمتلئ حوض بودلية بالمياه أيضًا عندما تسقط الأمطار الغزيرة على كتلة تبستى فى الشمال فتتجه المياه (مياه السيول) إلى الجنوب فى اتجاه الحوض المذكور. ونتج عن امتداد أراضى تشاد فى حوالى ١٥ دائرة عرضية تنوع **الخصائص المناخية**، لذلك يمكن التمييز بين ثلاثة أقاليم مناخية رئيسية هى من الجنوب إلى الشمال :

١- **اقليم المناخ السودانى** : يمتد فى الجزء الجنوبى من البلاد وحتى دائرة عرض ١٥° شمالاً تقريبًا ، وهو يعد أغزر جهات تشاد مطراً حيث تتراوح

---

(١) تتباين مساحة بحيرة تشاد بين ٩٨٤٠ ، ٢٥٧٦٠ كيلو متراً مربعًا كما يتباين عمقها من عام لآخر.

كمية الأمطار فى مدينتى موندو، فورت أرشمبولت بين ٣٢، ٤٨ بوصة سنوياً وهى كمية تسقط خلال الفترة الممتدة بين شهرى مايو وأكتوبر، وأسهمت الغزارة النسبية للأمطار هنا فى انتشار المجارى المائية التى تمثل الروافد العليا لنهر شارى .

٢- **اقليم المناخ شبه الصحراوى:** يمتد فى الأجزاء الوسطى من البلاد بين دائرتى عرض ١٥° ، ١٨° شمالاً ، وفصل المطر هنا أقصر من مثيله فى الجنوب حيث يمتد بين شهرى يونيو وسبتمبر لذلك تتراوح الكمية السنوية للأمطار الساقطة فى مدينة فورت لامى بين ١٢، ٣٢ بوصة تقريباً .

وتبع ضآلة كمية الأمطار الساقطة هنا عدم وجود مجارى مائية دائمة كما فى الجنوب، إذ يوجد هنا مجرى بحر الغزال وهو وادى جاف تجرى فيه المياه عندما تسقط الأمطار وأيضاً عندما تفوق مياه فيضان نهر شارى الطاقة الاستيعابية لحوض بحيرة تشاد كما سبق الإشارة.

٣- **اقليم المناخ الصحراوى:** يمتد فى شمالى البلاد بين دائرتى عرض ١٨° ، ٢٣° شمالاً، وتتدرج كمية الأمطار الساقطة هنا بالإتجاه من الجنوب صوب الشمال حيث تقل عن بوصة واحدة فى السنة كما فى بلدة لارجيو .

ويعنى العرض السابق قصر طول فصل المطر فى تشاد بصورة عامة ، لذا يتسم فصل الجفاف الممتد بين شهرى ديسمبر وفبراير بميل درجات الحرارة نحو الانخفاض والتى ترتفع بعدها درجات الحرارة مرة أخرى حتى يبدأ سقوط الأمطار .

ويتمثل الغطاء النباتى الطبيعى فى ثلاثة نطاقات تمتد بين الجنوب والشمال وتتفق تماماً فى توزيعها الجغرافى مع نطاقات الأقاليم المناخية الثلاثة السابق الإشارة إليها ، حيث تنمو الحشائش الطويلة التى تتخللها الشجيرات وبعض فصائل الأشجار ذات الأوراق العريضة فى الجنوب، فى حين تنمو حشائش السفانا التى تتباين فى خصائصها من حيث الطول والكثافة فى النطاق الأوسط شبه الصحراوى، بينما يكاد ينعدم الغطاء النباتى فى أقصى الشمال حيث المناخ الصحراوى باستثناء بعض النباتات الصحراوية ذات القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف ، بالاضافة إلى أشجار النخيل المتمركزة فى مناطق الواحات .

السكــان :

تمثل تشاد كسائر الدول الواقعة فى نطاق الصحراء الكبرى اقليم التقاء العناصر الزنجية الوافدة من الجنوب بالعناصر العربية الوافدة من الشمال، ونتج عن ذلك تعدد العناصر السكانية، ويعد **العرب** أهم جماعات السكان فى تشاد حيث يكونون أكثر من ٢٠ ٪ من مجموع سكان البلاد، وهم جماعات رعوية بالدرجة الأولى يتركزون أساساً فى اقليم كواديا فى شرقى البلاد رغم أن لهم امتداد واسع فى النطاق الأوسط من تشاد ، وتوجد جماعات عربية أخرى فى شمالى البلاد ترجع فى أصولها إلى ليبيا .

وتتعدد القبائل والجماعات زنجية الأصل فى الأجزاء الجنوبية من البلاد يأتى فى مقدمتها جماعات **السارا** المتمركزة أساساً فى النطاق الأوسط لحوضى شارى ولوجون ، **التانجالى** فى النطاق الفاصل بين نهرى شارى ولوجون، **المبول واللاكا** المستقرين فى حوضى شارى ولوجون إلى الغرب من موطن قبائل السارا، **التومـاك والجولا** فى اقليم جوندى .

وتنتشر أعداد كبيرة من الجماعات فى الأجزاء الوسطى من البلاد أى تتوزع أوطانها بين الجماعات الرعوية ذات الأصول العربية والجماعات الزنجية فى الجنوب، ومن هذه الجماعات **الفولانى**، **الهوسا**، **الكانورى** ، بالاضافة إلى قبائل **البودوما والكورى** فى اقليم بحيرة تشاد ، **الكوتوكو** فى الوادى الأدنى لنهر شارى، **التوناجوروالكانيمبو**، وهما جماعات عربية الأصل تقطن اقليم كانيم .

ويقطن شمالى تشاد جماعات رعوية زنجية الأصل أهمها **الأنيمى**، **البوركو**.

ويتركز الجزء الأكبر من سكان تشاد فى أجزائها الجنوبية لاعتدال مناخها نسبياً ووفرة أمطارها ، فى حين تقل أعداد السكان بالإتجاه ناحية الشمال صوب نطاق الصحراء الكبرى حيث يندر تواجد السكان إلا فى مناطق الواحات، وقد انعكس هذا الوضع على توزيع مراكز العمران وأحجامها كما سنرى بعد قليل .

وبلغ عدد سكان تشاد ٤,٥ مليون نسمة عام ١٩٨٠ بعد أن كان لا يتجاوز ٣,٦ مليون نسمة عام ١٩٧٠ وبذلك زاد السكان بنسبة ٢٥ ٪ خلال فترة العشر سنوات المحصورة بين عامى ١٩٧٠، ١٩٨٠، وبلغ عدد السكان ٤,٦ مليون نسمة عام ١٩٨٧ وبذلك بلغت نسبة الزيادة السنوية للسكان ٣ -٪ فقط خلال

الفترة المحصورة بين عامى ١٩٨٠، ١٩٨٧، فى حين لم يتجاوز عدد السكان ٥,٥ مليون نسمة عام ١٩٩٥، وأسهم فى ضعف نمو سكان البلاد تواضع مواردها الطبيعية مما جعلها تعتمد على المعونات الخارجية وخاصة الواردة من فرنسا، بالإضافة إلى كثرة القلاقل السياسية وعدم استقرار الأوضاع الأمنية فى البلاد. وتزايد السكان بشكل ملحوظ منذ منتصف عقد التسعينيات من القرن العشرين حتى بلغ عددهم ٩,٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٦.

وتتصدر **نجامينا** (عرفت قديماً باسم فورت لامى) مراكز العمران فى تشاد من حيث الأهمية والحجم فهى عاصمة الدولة وتقع على نهر شارى فى الركن الجنوبى الغربى من البلاد ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٦٠٩ ألف نسمة.

ومن مراكز العمران الرئيسية في تشاد سارة (٣٠٠ ألف نسمة)، **موندو** فى الجنوب (أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة)، **ابشية** فى الشرق (١٠٠ ألف نسمة تقريباً)، **بونجور** (١٠٠ ألف نسمة)، **دويا** (أكثر من ٨٠ ألف نسمة) بالاضافة إلى **وارادا** فى الشرق، **باروای**، **عين ملاكا** فى الشمال وهى مراكز لا يتجاوز حجم سكان كل منها عشرة آلاف نسمة تقريباً.

النشاط الإقتصادى:

تتصدر **الزراعة** الحرف التى يمارسها سكان تشاد إذ يعمل فى هذا القطاع أكثر من ٧٠٪ من جملة القوى العاملة، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٣٢٦٥ ألف هكتار وهو ما يعادل ٢,٦٪ فقط من جملة مساحة البلاد.

وتتركز معظم الأراضى الزراعية فى الجنوب لتوافر عنصر الأمطار، حيث تعد الزراعة التشادية مطرية الطبيعية إذ تبلغ مساحة الأراضى الزراعية المعتمدة على مياه الأمطار ٣٢٥١ ألف هكتار (٩٩,٦٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية)، فى حين لا تتجاوز مساحة الأراضى المروية صناعياً ١٤ ألف هكتار (٠,٤٪ فقط من مساحة الأراضى الزراعية).

وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب الغذائية وخاصة **الذرة** فى النطاقات التى تتلقى كمية من الأمطار لا تقل عن ٢٩,٥ بوصة سنوياً، وتمثل الذرة والدخن أهم المحاصيل الغذائية الرئيسية فى البلاد، لذا يبلغ المنتج سنوياً من **الدخن** أكثر من ٥٠٠ ألف طن مترى، ومن **الذرة** ٢٠٠ ألف طن مترى، ومن المحاصيل

الغذائية الهامة **الكاسافا** (نحو ٢٥٠ ألف طن مترى سنوياً) **اليام** (٣٠٠ ألف طن مترى سنوياً تقريباً) ،**الأرز** (أكثر من ١٠٠ ألف طن مترى سنوياً) .

والقطن من أهم المحاصيل النقدية فى البلاد وأقدمها إذ تنتج تشاد أنواع جيدة من الأقطان تجد طريقها إلى الأسواق الخارجية ، وتبلغ مساحة الأراضى المخصصة لزراعة القطن نحو ١٩٦ ألف هكتار تتركز معظمها فى حوض نهر شارى وتمتد حقول القطن حتى بحر سلامات فى الشرق، وتناقص إنتاج البلاد من القطن خلال السنوات الأخيرة رغم أهميته الاقتصادية، وربما يرجع ذلك إلى كثرة القلاقل السياسية التى تعانى منها البلاد خلال فترات متقطعة ، لذا لم يتجاوز حجم المنتج سنوياً خلال عقد الثمانينات ٣٠ ألف طن مترى رغم أنه كان يتجاوز خلال عقد الستينيات والسبعينيات ٦٠ ألف طن مترى، ويبلغ الإنتاج حالياً أكثر من ١٥٠ ألف طن مترى سنوياً .

وشجعت الدولة المزارعين على التوسع فى زراعة **الفول السودانى** الذى أصبح يدرج حالياً فى قائمة المحاصيل النقدية رغم أن حجم المنتج سنوياً منه لا يتجاوز ١٥٠ ألف طن مترى ، ومن المحاصيل التجارية الهامة **قصب السكر** (نحو ٤٠٠ ألف طن مترى سنوياً) **والتمر** (٤٠ ألف طن مترى تقريباً) .

ولحرفة **الرعى** أهمية كبيرة بين حرف السكان حيث يحترفها أكثر من ربع حجم القوى العاملة فى البلاد، وتبلغ مساحة المراعى فى تشاد حوالى ٤٥ مليون هكتار وهو ما يكون ٣٥,٧ ٪ من إجمالى مساحة البلاد، لذا تعد تشاد من أهم الدول الرعوية فى وسط أفريقيا ، وتتألف الثروة الحيوانية من أكثر من ٥ مليون رأس من الماشية، ٤ مليون رأس من الأغنام، ٤ مليون رأس من الماعز ، ونحو مليون رأس من الابل .

وتسهم اللحوم بجزء كبير من جملة قيمة صادرات البلاد إلى الأسواق الخارجية وخاصة المجاورة لتشاد، حيث تصدر أعداد كبيرة من الحيوانات الحية إلى جانب اللحوم، ويمتد سوق الحيوانات التشادية ليشمل عدد كبير من دول أفريقيا المدارية أهمها دول ساحل غانا بدءاً من غينيا فى الغرب وحتى نيجيريا فى الشرق، وتدرج أفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية فى قائمة الدول المستوردة للحيوانات وللحوم من تشاد .

وتتمتع حرفة صيد **الأسماك** بأهمية كبيرة بين الحرف التى يمارسها السكان، ويحترف هذه الحرفة أساساً قبائل البوروما التى تعيش حول بحيرة تشاد، ويبلغ حجم المنتج من الأسماك نحو ٢٠٠ ألف طن مترى سنوياً ، وتشكل بحيرة تشاد ومجارى الأنهار وخاصة شارى ولوجون أهم مصايد الأسماك فى البلاد وأكثرها انتاجاً .

والموارد المعدنية فى تشاد ضئيلة للغاية وتقتصر على **ملح النطرون** المستخرج من بحيرة تشاد واقليم بوركو، ويقدر حجم المنتج سنوياً من النطرون بحوالى خمسة آلاف طن مترى يتم تسويق كمية منه فى أسواق نيجيريا .

واكتشفت خامات **الذهب** فى اقليم كواديا، **والبوكسيت** قرب مدينة لاى ، بالاضافة إلى **اليورانيوم** فى منطقة انيدى .

ويوجد فى تشاد بعض الصناعات المتطورة المعتمدة على الخامات المنتجة محلياً لصناعات غزل ونسج القطن وعصر الزيوت النباتية وتعليب اللحوم وبعض أنواع الفاكهة وطحن الغلال وتبييض الأرز ، وتعانى البلاد من عدم توافر مصادر الطاقة لذا يتم استيراد كميات كبيرة من البترول من نيجيريا .

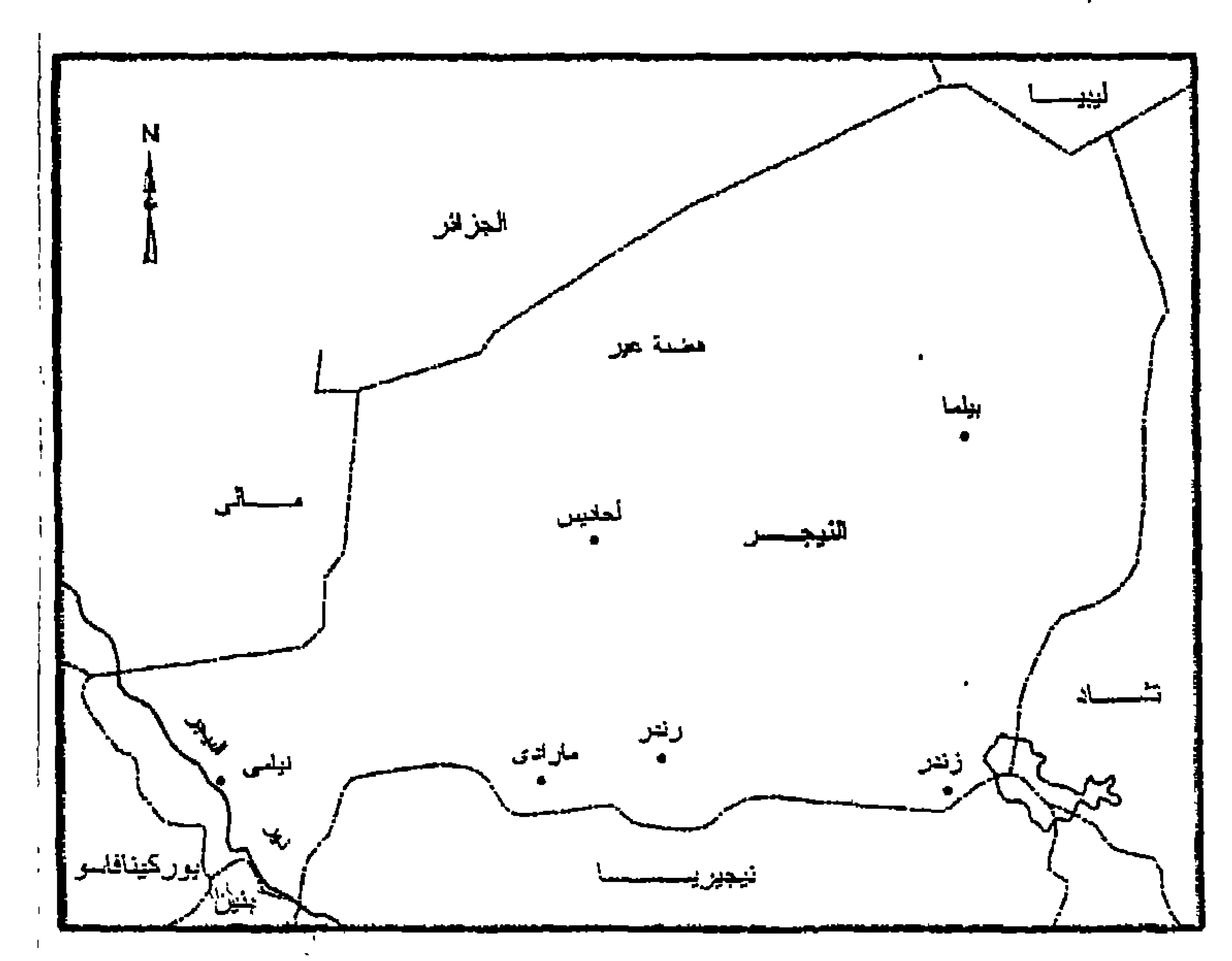
الفصل الثانى عشر

من دول غربى أفريقيــا

- النيجر
- مـالـى
- نيجيريا
- غـينيـا
- غينيا بيساو
- السنغال
- جـامبيا
- جمهورية الرأس الأخضر

النيجر

دولة صحراوية حبيسة تقع فِى غربى أفريقيا بين دائرتى عرض ١٢°، ٣٠َ ٢٣° شمالاً تقريباً ، وخطى طول ٦ ٠٠°، ١٢ ١٥° شرقاً ، واتخذت الدولة اسمها من نهر النيجر الذى يجرى فى الجزء الجنوبى الغربى منها ، ويحيط بالنيجر سبع دول هى ليبيا من الشمال ، وتشاد من الشرق، ونيجيريا وبنين من الجنوب ، وبوركينا فاسو من الجنوب الغربى، ومالى من الغرب ، والجزائر من الشمال الغربى [شكل رقم ٢١] .



شكل رقم (٢١) النيجر

ورغم ضخامة مساحة النيجر البالغة ١٢٦٦ ألف كيلو متراً مربعاً إلا أن الدولة فقيرة فى مواردها الطبيعية فقد خططت حدودها فى نطاق الصحراء الكبرى فى رقعة لا تشكل أى اقليم أو نطاق جغرافى مميز ، كما أنها لا تضم داخل حدودها عناصر متفردة الخصائص أو تفصل بين جماعات بشرية مختلفة، إذ خطط الاستعمار حدود هذه الدولة – شأنها شأن غيرها من الدول الافريقية فى هذا النطاق – وفق مصالحه الخاصة .

وأعلنت النيجر مستعمرة فرنسية عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩٥٨ حين أصبحت عضواً فى الجماعة الفرنسية ، فى حين نالت استقلالها فى أغسطس عام ١٩٦٠ .

المظاهر الطبيعية :

تمتد النيجر بين الشرق والغرب لمسافة ١٤٨٨كم، وبين الشمال والجنوب لمسافة ١٢٠٠كم تقريباً، ويتألف السطح أساساً من نطاق هضبى مرتفع يشغل معظم الأجزاء الوسطى يتراوح منسوبه بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويتخلل سطح النيجر عدة منخفضات، فى حين تسود النطاقات المرتفعة قديمة التكوين فى الشمال حيث تعد امتداد طبيعياً لكتلة أهاجار فى الجزائر، وتمتد النطاقات المرتفعة المشار إليها فى إتجاه عام بين الشمال والجنوب فى شكل كتل جبلية متقطعة فى وسط البلاد تبدو كجزر صخرية تبدأ شمالاً بكتلة تزيرزيات Tazerzait التى تضم أعلى جبال النيجر وهو جبل جريبون Greboun البالغ منسوبه ٦٥٦٢ قدم فوق مستوى سطح البحر، بالاضافة إلى كتل تامجال ، تكولوكويزت ، ناجزان، تاريودجى، وتوجد مجموعة من الهضاب عالية المنسوب تشغل النطاق الشمالى الشرقى للبلاد وتبدو كقنطرة تربط بين كتلتى أهاجار فى الجزائر وتبستى فى تشاد .

وتشغل مجموعة أخرى من الهضاب نطاقاً يمتد بين الشرق والغرب أشهرها وأكثرها اتساعاً عير، جادو، مانجوينى، تشيجا، وتمتد مسطحات رملية واسعة -تشكل جزءاً من الصحراء الكبرى - على جوانب الهضاب المشار إليها وأهمها تلك المسطحات الواقعة فى اقليم تالاك Talak فى الشمال الشرقى حيث توجد بعض الأودية الجافة وتكثر الكثبان الرملية المتحركة، وفى اقليم أزاوا Azaoua فى الجنوب ، واقليم تينيرى Tenere فى الوسط .

ويشغل معظم الجزء الجنوبى من النيجر نطاق هضبى ضخم يمتد بين الشرق والغرب لمسافة ١٤٤٠ كيلو متراً ، لذلك يمكن تقسيمه إلى ثلاثة نطاقات فرعية هى من الشرق إلى الغرب :

النطاق الشرقى : تشغله تكوينات صخرية تظهر على سطح الأرض فى بعض المواقع كما فى داماجاريم، كوتوس، مونيو، فى حين تغطى التكوينات

الطميية مواقع أخرى كما فى اقليم داميرجو ، بينما تظهر آثار المسيلات المائية القديمة على سطح السهل الرملى كما فى اقليم مانجا .

النطاق الأوسط : تكثر الأودية الجافة فى هذا النطاق والتى كانت تشكل روافداً لنهر سوكوتو، وتعرف هذه الأودية الجافة هنا باسم Gulbi، كما تكثر التكوينات الصخرية فى بعض المواقع كما فى منطقتى أدار دونتشى ماجيا. ويضم هذه النطاق هضبة تيجاما الرملية التى تنتهى شمالاً فى كتلة عير عند منحدر تيجوديت .

النطاق الغربى : يعرف باقليم جيرما جاندا Djerma Ganda الذى تكثر فيه مجارى الروافد القديمة لنهر النيجر والتى تعرف هنا باسم Gulbi، ولهذا النطاق الغربى امتداداً فى دولة مالى المجاورة .

ويمكن حصر التصريف المائى فى النيجر فى نطاقين رئيسيين هما حوض نهر النيجر فى الغرب، وحوض بحيرة تشاد فى الشرق، وتظهر بين النظامين آثار نظم التصريف المائى القديم ممثلة فى الـ Gulbi, Dallol السابق الاشارة إليهما .

ويجرى نهر النيجر داخل البلاد لمسافة ٥٩٢كم ، ويغذى النهر عدة روافد موسمية الجريان تتصل به من ضفته اليمنى وأهمها دراجول ، جوررولو سيربا، جوروبى، تابو. وتبدو على الضفة اليسرى للنهر آثار المسيلات المائية القديمة التى كانت تغذى النهر (Dallol) وهى تمتد فى إتجاه عام بين الشمال والجنوب وأهمها بوسو، فوجا، ماورى، ولا يصلح من مجرى نهر النيجر للملاحة سوى المسافة الممتدة بين نيامى العاصمة ونقطة التقاء حدود كل من النيجر ونيجيريا وبنين .

ويمتد حوض بحيرة تشاد فى الشرق ويتميز باتساعه الكبير حيث تبلغ مساحته نحو ٩٦٥٠ ميل٢ ، فى حين لا تتجاوز مساحة حوض النيجر فى الغرب ١١٠٠ ميل مربع ، وبينما تنكمش مساحة بحيرة تشاد خلال الفصل الجاف تتسع مساحتها بشكل واضح خلال فصل سقوط الأمطار، ويصب فى البحيرة عند ساحلها الغربى نهر كومادوجو يوبى الذى يشكل جزءاً من خط الحدود السياسية بين النيجر ونيجيريا، وبينما يرتفع منسوب المياه فى النهر خلال فصل

سقوط الأمطار وخاصة فى شهر أغسطس ينخفض منسوب المياه فى النهر بصورة حادة خلال الفترة الممتدة بين شهرى يناير ومايو حتى أنه يبدو فى شكل بحيرات صغيرة راكدة المياه .

وتكثر النطاقات الحوضية الصغيرة فى جنوبى البلاد والتى تتجمع فيها مياه الأمطار مكونة عدة بحيرات محدودة المساحة تتراوح بين الدائمة والموسمية كما في اقليم جوديمونى الممتد إلى الشرق من مدينة زندر، ومنطقتى أدونا وكيتا باقليم أدار دوتشى .

وتمتد أراضى النيجر إلى الجنوب مباشرة من مدار السرطان، لذا تقع البلاد فى نطاق اقليم المناخ المدارى الجاف ، وتعد أحد أحر أقاليم العالم وتبلغ درجة الحرارة أقصاها فى فصل الجفاف [1] ، وخاصة خلال الفترة الممتدة بين شهرى فبراير ومايو ، فى حين تنخفض خلال فصل سقوط الأمطار الممتد بين شهرى يونيو وأكتوبر لتبلغ أدناها خلال شهرى يناير وفبراير ، ويتباين الحد الأدنى لدرجة الحرارة بين ١٦ درجة مئوية فى مدينة تيلابيرى – تقع فى أقصى جنوب غربى البلاد قرب خط الحدود السياسية مع بوركينا فاسو – الواقعة على نهر النيجر ، –٢ درجة مئوية فى مدينة بيلما – الواقعة فى أقصى الشرق – وترتفع درجة الحرارة بشكل كبير بالإتجاه من الجنوب صوب الشمال، فبينما تتراوح بين ٨ ، ٤٦ درجة مئوية فى نيامى العاصمة الواقعة فى جنوب غربى البلاد تبلغ درجة الحرارة العظمى ٥٠ درجة مئوية فى نطاق هضبة عير الذى بلغ أدنى معدل لدرجة سجل فيها –٣١ درجة مئوية[2] مما يعنى تزايد المدى الحرارى بالإتجاه من الجنوب صوب الشمال حيث تمتد الصحراء الكبرى .

وتهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية من نطاق الصحراء الكبرى خلال شهرى يناير وفبراير، لذا تتسم بالبرودة النسبية والجفاف ، ويقابلها رياح الهارمتان الجافة الهابة من ناحية الشرق ، فى حين تهب الرياح التجارية الجنوبية من ناحية المحيط الأطلسى وتنحرف صوب الصحراء الكبرى حيث تقابلها رياح الهارمتان خلال الفترة الممتدة بين شهرى ابريل ومايو .

---

(١) يمتد الفصل الجاف بين شهرى أكتوبر ويونيو .

(٢) The New Encyclopaedia Britannica, Volume 13, Chicago, 1983, p. 81.

وباستثناء اقليم جايا الذى تسقط أمطاره طول العام (حوالى ٣٠ بوصة) [1] يقتصر سقوط الأمطار على الفترة الممتدة بين شهرى يونيو وأكتوبر، وأن تباين طول الفصل المطير وكمية الأمطار من نطاق لآخر تبعاً لعاملى الموقع الفلكى ومنسوب سطح الأرض، وتتصف أمطار النيجر بصورة عامة بتباين كمياتها من عام لآخر، بالاضافة إلى عدم ثبات بداية موسم الأمطار الذى يتأخر أحياناً فى بعض السنوات ويبدأ مبكراً فى سنوات أخرى .

ولا تقل كمية الأمطار الساقطة عادة عن عشر بوصات فى النطاق الجنوبى من البلاد والذى يحدده شمالاً الخط الوهمى الواصل بين مدينتى تاهو، جورى (جنوب دائرة عرض ١٥° شمالاً)، فى حين تقل الأمطار عن ذلك كثيراً بالإتجاه صوب الشمال لذلك تسود حياة الترحال شمال الخط المشار إليه لأن الأمطار الساقطة الضئيلة فى كمياتها لا تسمح سوى بنمو غطاء عشبى فقير .

وبناء على العرض السابق يمكن التمييز من الناحية المناخية بين نطاقين رئيسيين، **النطاق الأول فى الجنوب** ، وهو محدود المساحة حيث لا يتجاوز عرضه ١٥٠ كيلو متراً تقريبًا، وتسود هنا خصائص المناخ السودانى ، ولا تتجاوز كمية الأمطار الساقطة على مدينة زندر (تقع إلى الشمال من خط الحدود اسلياسية مع نيجيريا) ٢١ بوصة سنوياً .

ويعد هذا النطاق أغزر جهات النيجر مطراً ، وتقل كمية الأمطار نتيجة لتناقص طول فصل المطر بالإتجاه شمالاً صوب **النطاق المناخى الثانى** الذى يشغل نحو ثلثى مساحة البلاد وهنا تسود خصائص المناخ الصحراوى الجاف .

وتبع خصائص المناخ السابق الإشارة إليها تباين **الغطاء النباتى الطبيعى** من نطاق إلى آخر حيث يتألف من حشائش السفانا التى يتخللها أشجار الدوم والأكاسيا والباوباب فى الجنوب، وتقل كثافة الحشائش وتتباعد الأشجار وتقصر أطوالها بالإتجاه صوب الشمال حتى نصل إلى نطاق الصحراء حيث تندر الحشائش وتنعدم الحياة النباتية لسيادة الجفاف .

---

(١) يقع اقليم جايا على نهر النيجر فى أقصى الطرف الجنوبى الغربى للنيجر قرب خط الحدود السياسية مع بنين .

السكـان :

يبلغ عدد سكان النيجر نحو ١٤,٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ ، ولا تتجاوز نسبة سكان المدن منهم ٢١ ٪ تقريباً . مما يعنى أن سكان الريف يشكلون نحو ٧٩ ٪ من مجموع السكان ، وينقسم سكان الريف فى النيجر إلى فئتين رئيسيتين هما المستقرون والرحل، وتضم الفئة الأولى عدة عناصر أهمها قبائل **الهوسا** التى يشكل أفرادها نحو نصف مجموع سكان الدولة ويتركزون فى الأجزاء الجنوبية والوسطى وهم يحترفون فلاحة الأرض شأنهم فى ذلك شأن قبائل **الضغاى** التى تأتى فى المركز الثانى من حيث الأهمية والانتشار بعد جماعات الهوسا، وهم يقطنون النطاقات القريبة من نهر النيجر . ومن الجماعات المستقرة التى تحترف الزراعة قبائل **الكانورى** الذين يقطنون حوض بحيرة تشاد فى جنوب شرقى البلاد ، ومن عناصر السكان المستقرة فى النيجر قبائل **السوكورو**، **البودوما** التى تحترف صيد الأسماك على شواطئ بحيرة تشاد وضفاف نهر النيجر .

وتتمثل فئة السكان الرحل فى قبائل **الفولانى** (تربى الماشية والجاموس) ، **والطوارق** (تربى الأغنام والماعز) ، وهى قبائل رعوية متنقلة تتحرك جماعاتها فى نطاق شمالى البلاد خلال شهور الشتاء ، فى حين تتحرك جنوباً خلال شهور الصيف الجافة .

ومن المدن الرئيسية فى النيجر نيامى العاصمة البالغ عدد سكانها حوالى ٨٠٠ ألف نسمة، وهى تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر فى أقصى جنوب غربى البلاد، يليها من حيث الحجم مدينة زندر التى تعرف أحياناً باسم «داماجارام» ، وكانت عاصمة البلاد حتى عام ١٩٢٦ ، وهى مركز قبائل الهوسا التى تشكل أهم عناصر السكان وأكبرها حجماً مما يعكس أهمية هذه المدينة وثقلها الاجتماعى ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢١٠ ألف نسمة، وتقع مدينة مارادى فى وسط جنوبى البلاد ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٠٠ ألف نسمة، يليها من حيث الحجم مدينة تاهو (١٠٠ ألف نسمة) ثم مدينة اجاديز فى وسط البلاد (٨٠ ألف نسمة تقريباً) .

ويتركز غالبية سكان النيجر فى الأطراف الجنوبية التى لا تتجاوز نسبتها ٢٥ ٪ من جملة مساحة الدولة، فى حين تكاد تخلو الأقاليم الصحراوية الشمالية من السكان باستثناء مناطق الواحات محدودة العدد والمساحة .

النشاط الاقتصادى :

تشكل **الزراعة** أهم حرف السكان حيث يعمل بها نحو ٧٨٪ من جملة القوى العاملة، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٣٦٠٥ ألف هكتار وهو ما يوازى ٢,٨٪ من جملة مساحة الدولة، وتتركز معظم الأراضى الزراعية فى الأجزاء الجنوبية من البلاد حيث تسقط الأمطار التى يعتمد عليها فى توفير مياه الرى ، لذا تبلغ مساحة الأراضى الزراعية المعتمدة على مياه الأمطار ٣٥٣٩ ألف هكتار (٩٨,٢٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية)، فى حين لا تتجاوز مساحة الأراضى الزراعية المعتمدة على الرى الصناعى سواء من مياه نهر النيجر أو من المياه الجوفية ٦٦ ألف هكتار (١,٨٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية) .

وتحتل **الحبوب الغذائية** مكان الصدارة بين المحاصيل المزروعة فى النيجر من حيث اتساع المساحات المزروعة والانتشار، ويأتى فى مقدمة هذه المحاصيل من حيث حجم الإنتاج **الدخن** (أكثر من ٥٠٠ ألف طن مترى سنوياً)، يليه **الأرز** (حوالى ١٥٠ ألف طن مترى سنوياً)، وتعد **الكاسافا** من المحاصيل الزراعية التى تزرع على نطاق واسع فى البلاد حتى أن المنتج منها سنوياً يقترب من ربع مليون طن مترى، يليها **قصب السكر** (٢٠٠ ألف طن مترى سنوياً) .

والفول السوداني من المحاصيل النقدية الهامة فى البلاد (١٠٠ ألف طن مترى) شأنه فى ذلك شأن القطن والصمغ العربى .

ويأتى **الرعى** فى المركز الثانى من حيث الأهمية والانتشار بين الحرف التى يمارسها السكان، وكان للظروف الطبيعية أكبر الأثر فى انتشار هذه الحرفة فى الأقاليم الوسطى والشمالية من البلاد، وتتألف عناصر الثروة الحيوانية الرئيسية من الماعز (٧ مليون رأس) ، الأغنام (٥ مليون رأس) ، الماشية (٤ مليون رأس) تقريباً .

ولحرفة **صيد الأسماك** مكانة كبيرة بين حرف سكان النيجر وخاصة بالنسبة لجماعات السوكورو والبودوما التى تحترف أساسًا صيد الأسماك من بحيرة تشاد ونهر النيجر، ويبلغ الإنتاج السنوى من الأسماك حوالى ٢٠ ألف طن مترى .

وتضم الموارد المعدنية فى البلاد ما يأتى :

١- اليورانيوم :

واكتشفت خاماته فى اقليمي ركوتا، أرليت بهضبة عير فى شمالى النيجر عام ١٩٦٠ ، ويقدر احتياطيه بأكثر من ١٢٠ ألف طن مترى، وقد بدأ الإنتاج الفعلى عام ١٩٦٦ بعد أن تم انشاء مدينة أركيف بالقرب من مناجم الخامات، وتعتمد هذه المدينة التعدينية الجديدة على مصادر المياه الجوفية .

ويتم تركيز اليورانيوم من خاماته بمساعدة الخبرات الفرنسية واليابانية ، ويبلغ متوسط الإنتاج السنوى نحو خمسة آلاف طن مترى .

٢- القصدير :

توجد رواسب القصدير فى نطاق هضبة عير بالشمال، وقد صدرت أول شحنة من هذا المعدن إلى الأسواق العالمية عام ١٩٥٦ ، وبلغت الكمية المصدرة فى العام المذكور نحو ٧٨ طناً مترياً .

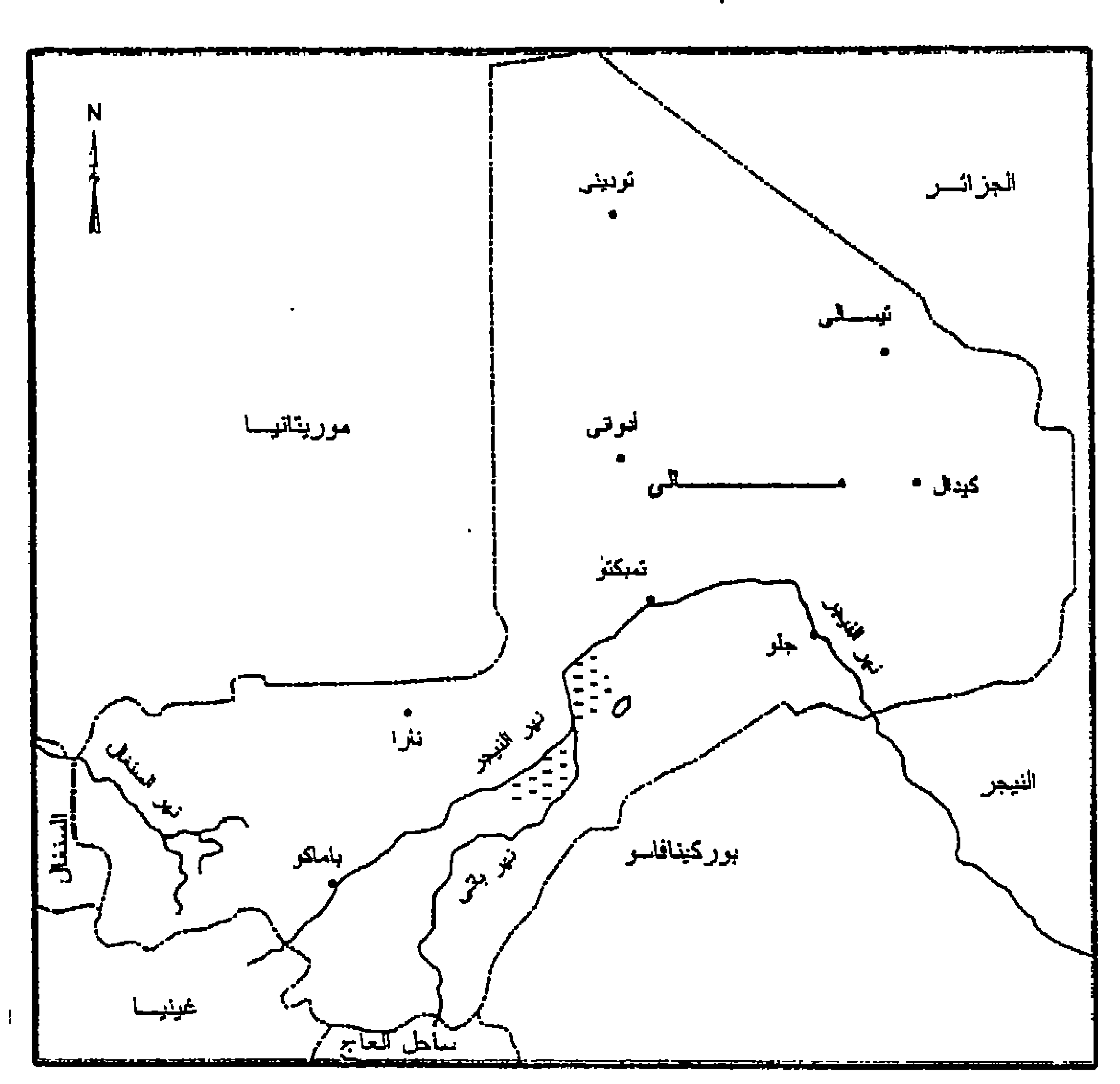
٣- التنجستن :

اكتشفت خامات التنجستن فى هضبة عير ، ولا يتجاوز الإنتاج السنوى مائة طناً مترياً .

واكتشفت خامات الحديد فى منطقة ساى، ورواسب الملح والنطرون فى منطقة أجاديس ، إلى جانب رواسب الفحم .

مــالى

دولة صحراوية حبيسة أخرى تقع فى غربى أفريقيا – إلى الغرب من النيجر – بين دائرتى عرض ١٠°، ٢٥° شمالاً ، وخطى طول ٤ ١٢° غرباً ٤ ٤° شرقاً، ويحيط بها سبع دول هى الجزائر من الشمال، النيجر من الشرق، بوركينا فاسو من الجنوب الشرقى، ساحل العاج [كوت ديفوار] من الجنوب، غينيا من الجنوب الغربى، السنغال وموريتانيا من الغرب، ويبلغ جملة مساحتها ١٢٤٠ ألف كيلو متراً مربعاً [شكل رقم ٢٢] .



شكل رقم (٢٢) مــالى

ويعد البرتغاليون أول من عرف هذا الجزء من أفريقيا من الأوربيين وكان ذلك فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، فى حين لم يعرفها الفرنسيون لموقعها الجغرافى المنعزل إلا فى حوالى عام ١٨٩٣ ، ويرجع تسمية الدولة باسم « مالى » إلى مملكة قديمة ظهرت فى اقليم أعالى نهر النيجر والسنغال وعرفت

بنفس الاسم . وخططت حدود مالى الحالية لأول مرة عام ١٩٠٤ حين ضمت إلى أراضى الدولة الفرنسية، ثم أعيد تخطيط حدودها خلال الأعوام ١٩٣٣، ١٩٤٨، ١٩٥٤ . ولا ترمز أراضى الدولة إلى أى اقليم أو وحدة جغرافية متكاملة إذ خطط الاستعمار حدود مالى وفق رغباته ومصالحه .

وعرفت مالى فى بداية القرن العشرين باسم سنغال النيجر، ثم أضيف إليها جزء من فولتا العليا وعرفت باسم السودان الفرنسى، وأخيراً عرفت باسم مالى -منذ عام ١٩٦٠-، والتى دخلت عضواً فى الجماعة الفرنسية بعد استقلالها فى نوفمبر عام ١٩٥٨ ، وفى العالم التالى (١٩٥٩) اتحدت مع السنغال تحت اسم «إتحاد مالى» ، ثم انفصلت عن هذا الإتحاد واتخذت شكلها السياسى الحالى عام ١٩٦٠.

ونظراً لأن مالى دولة حبيسة لا سواحل لها فإنها تعتمد فى تجارتها الخارجية على ميناء دكار السنغالى وميناء ابيدجان فى ساحل العاج، إذ يربطها بالميناء الأول خط للسكك الحديدية، بينما يربطها بالميناء الثانى طريق مرصوف .

المظاهر الطبيعية :

يسود أراضى مالى المظهر السهلى المنبسط الذى لا يتجاوز منسوبه ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر والذى تقطعه فى بعض المواقع كتل من الصخور البركانية، وتغطى التكوينات الرملية مساحات واسعة من البلاد، فى حين تنتشر الرواسب الفيضية فى جهات متفرقة وخاصة فى الحوض الأوسط لنهر النيجر .

ويمكن التمييز بين مظهرين رئيسيين لسطح الأرض هما الهضاب والسهول، وتتركز الهضاب فى الجنوب والجنوب الغربى وهى تشكل امتداد شمالياً لكل من هضبة فوتاجالون - فى غينيا - ومرتفعات غينيا - فى غينيا وساحل العاج - ويتراوح منسوبها بين ١٠٠٠ - ١٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وأحياناً تتجاوز هذا المنسوب كما فى هضبة ساتا دوجو (٢١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، وهضبة مانديجو - قرب باماكو العاصمة - (٢٠٠٠ قدم) .

ويتراوح ارتفاع الهضاب فى جزئها الجنوبى الغربى بين ١٠٠٠ قدم فى اقليم سيكاسو، ١٧٤٠ قدم فوق منسوب سطح البحر فى جبل ميدا. وتقع هضبة

دوجون شرق مجرى نهر النيجر ويصل منسوب بعض نقاطها إلى ٣٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويخترق نطاق **الهضاب** مجارى نهرى النيجر والسنغال وروافدهما العديدة وخاصة فى الأطراف الجنوبية الغربية التى تعرف محلياً باسم « الساحل » لتعدد الروافد والمجارى النهرية فيها. ويمتد فى أراضى مالى معظم الأجزاء العليا والوسطى لنهر النيجر الذى يعد مصدراً هاماً للمياه وطريقًا نهرياً ومساراً للربط بين جهات الدولة المختلفة. ويدخل النهر أراضى مالى من الجهة الجنوبية الغربية ويمتد فى إتجاه عام من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى. ويلتقى النهر فى مجراه الأوسط برافده بانى Bani الذى ينبع هو الآخر من هضبة فوتاجالون، ويسير موازياً تقريباً لنهر النيجر لمسافة تربو على ٥٠٠ كيلو متراً حتى يلتقى به فى دلتاه الداخلية حيث تنتشر عدة بحيرات ، ولنهر بانى روافد عديدة أهمها باولية ، باجوى .

وينحرف نهر النيجر عند مدينة تمبكتو صوب الشرق ، وعند بلدة بوريم يغير إتجاهه نحو الجنوب والجنوب الشرقى ليدخل أراضى النيجر، وتتمثل الأجزاء الصالحة للملاحة من نهر النيجر داخل مالى فيما يأتى :

أ- المسافة الممتدة من كوروسا فى غينيا حتى باماكو عاصمة مالى .

ب- المسافة الممتدة من قبل نقطة التقاء النيجر برافده بانى وحتى مدينة جاو .

ولا يفصل النيجر عن غيره من الأنهار القريبة التى تصب فى خليج غانا أو المحيط الأطلسى كنهر السنغال أى مرتفعات فاصلة ، لذا تنتشر هنا ظاهرة الأسر النهرى. وتفيض مياه النيجر بسبب غزارة الأمطار فوق هضبة فوتا جالون حيث توجد منابعه خلال شهرى مايو ويونيو من كل عام، وتجرى مياه الفيضان حتى مدينة تمبكتو حيث الدلتا الداخلية للنهر، ويوجد هنا عدد كبير من البحيرات التى تفقد مياهها بالتبخر والتسرب مما يحول دون جريان مياه فيضان النيجر إلى ما وراء تمبكتو إلا بكميات محدودة للغاية .

وتشغل **السهول** – المظهر الرئيسى الثانى لسطح الأرض – **الأجزاء** الوسطى والشمالية من مالى وهى تتألف أساسًا من حوض النيجر والصحراء الكبرى، ويمتد فى الشمال سهول تنزروفت، تادوينى الواسعة التى تسودها الكثبان الرملية

ومسطحات تغطيها الرمال المتحركة والتى تعرف هنا باسم إرج Ergs ، وتوجد حافة جبلية وعرة يتراوح منسوبها بين ١٣٠٠ – ١٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتتألف تكويناتها من الحجر الرملى وهى تمثل امتداداً جنوبيًا لكتلة أهاجار فى الجزائر .

ويمتد بين الأجزاء الشمالية والجنوبية من البلاد نطاق في الوسط تشغله السهول الفيضية لمجرى أزوال ، ميرى .

ويتصف مناخ مالى بارتفاع درجات الحرارة طول العام وخاصة خلال شهور الصيف فى شمالى البلاد وخلال موسم الجفاف – شهور الشتاء – فى الجنوب. ويمكن التمييز بين فصلين رئيسيين هما الفصل الجاف والفصل المطير. ويمتد **الفصل الجاف** بين شهرى نوفمبر ويونيو حيث تنخفض الرطوبة النسبية وترتفع درجات الحرارة، يساعد على ذلك هبوب رياح الهارمتان الحارة التى تهب من ناحية الشرق وخاصة خلال الفترة الممتدة بين شهرى مارس ويونيو، والتى تؤدى إلى كثرة الغبار والأتربة دقيقة الذرات العالقة فى الهواء. وتهب خلال الفترة الممتدة بين شهرى ديسمبر وفبراير رياح تعرف محلياً باسم « أليز » Alize من ناحية الشمال الشرقى ، وهى تسهم فى الانخفاض النسبى لدرجة الحرارة والتى تبلغ نحو ٢٥ درجة مئوية خلال فترات هبوبها .

وتهب الرياح الموسمية خلال **الفصل المطير** (بين شهرى يونيو وأكتوبر) من ناحية الجنوب الغربى وتسهم فى سقوط الأمطار الرعدية ، وتبلغ درجة الحرارة أدنى مستوى لها خلال شهر أغسطس الذى يمثل قمة المطر فى البلاد. وجدير بالذكر أن الأمطار تقل كمياتها بالإتجاه من الجنوب صوب الشمال لتناقص موسم سقوط الأمطار، فبينما تبلغ نحو ٤٤ بوصة فى منطقة باماكو العاصمة، تبلغ ٩ بوصات فى جاو بالوسط، ٣ بوصات فى تمبكتو، فى حين تندر الأمطار فى الشمال.

ويمكن تقسيم مالى من الناحية المناخية إلى ثلاثة نطاقات متميزة، هى نطاق يسوده **المناخ السودانى** ويمتد بين الحدود الجنوبية للبلاد جنوبيًا ودائرة عرض ١٥° شمالاً، وتتراوح درجات الحرارة هنا بين ٢٤ – ٣٠ درجة مئوية، وتسقط الأمطار الغزيرة هنا خلال شهر الصيف وتتراوح كميتها السنوية بين

٢٠-٥٠ بوصة باستثناء اقليم الساحل (منطقة روافد نهر السنغال فى الجنوب الغربى) لإنخفاض منسوبه . أما النطاق الأوسط من البلاد أى أراضى السهول فتسوده خصائص المناخ الإنتقالى بين السودانى فى الجنوب والصحراوى فى الشمال لذا تتراوح درجة الحرارة هنا بين ٢٣ ، ٣٦ درجة مئوية، فى حين تتراوح كمية الأمطار السنوية بين ٨ - ٢٠ بوصة، وتسود خصائص المناخ الصحراوى إذ ترتفع درجة الحرارة التى يتراوح معدلها اليومى بين ٤٧ ، ٦٠ درجة مئوية، فى حين تنخفض بشكل حاد خلال ساعات الليل لتتراوح بين ٤ ، ٥ درجات مئوية . ويندر هنا سقوط الأمطار .

وانعكست خصائص المناخ السابق الاشارة إليها على سمات النبات الطبيعى حيث تنمو الغابات المدارية فى أقصى الجنوب وخاصة فى نطاقات مجارى الأنهار، بينما تسود حشائش السفانا الغنية فى المساحات التى تتخلل النطاقات المشار إليها ، ويتخلل نطاقات السفانا فى معظم الأحوال العديد من الأشجار متباينة الخصائص والتى تقل فى كثافتها وأطوالها بالإتجاه صوب الشمال حتى دائرة عرض ١٦° شمالاً تقريباً ، حيث تنمو بعد ذلك الحشائش الفقيرة وفصائل الأشجار ذات القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف مثل أشجار الباوباب ونخيل الدوم والأكاسيا، وتختفى أشكال النبات الطبيعى فى نطاق الصحراء الكبرى الجاف فى شمالى البلاد .

السكـــان :

يمكن تقسيم سكان مالى إلى مجموعتين رئيسيتين هما :

أ- السكان الزنوج وأغلبهم يحترف الزراعة

ب- السكان البيض ومعظمهم رعاة

ويتألف السكان الزنوج من عدد كبير من الجماعات يأتى فى مقدمتها من حيث الحجم قبائل البامبارا التى تعيش على طول امتداد المجرى الأعلى لنهر النيجر ويبلغ عددهم أكثر من ٢ مليون نسمة، وتأتى قبائل السونينكى (الساراكولى) فى المركز الثانى حيث يبلغ عددهم نحو ٧٠٠ ألف نسمة .

يليهم من حيث العدد قبائل الصنغاى (حوالى ٧٠٠ ألف نسمة) التى يتركز

أفرادها في وادى النيجر الأوسط بين مدينتى (جينى ، أنسونجو) وقبائل **المالينكى** ، (ضمن جماعات الماندينجو) المتمركزة فى جنوب غربى البلاد والبالغ عددهم أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة، وقبائل **الدوجنون** المتمركزة حول مدينة باندياجارا فى نطاق الهضاب والبالغ عدد أفرادها نحو ٤٠٠ ألف نسمة ، وقبائل **السينوفو والمنيانكا** التى تتركز أوطانها فى شرقى وجنوب شرقى البلاد ويتجاوز عدد أفراد كل منها نحو ٢٥٠ ألف نسمة، وتعيش جماعات **البوا** (البوبو) البالغ عدد أفرادها أكثر من ١٠٠ ألف نسمة تقريباً فى جنوب شرقى وشرق مالى حيث يشكلون مع السينوفو والمنيانكا امتداداً لمجموعة قبائل حوض نهر الفولتا .

ويعنى ما تقدم أن الجماعات الزنجية المشار إليها تتركز فى الأجزاء الجنوبية من البلاد، ويعيش فى النطاق الأوسط من مالى بعض الجماعات الزنجية التى تشمل قبائل **الفولانى** الرعوية البالغ عدد أفرادها أكثر من نصف مليون نسمة، **وبوزو** (١٥٠ ألف نسمة) ، **الكاسونكى** (١١٠ ألف نسمة) .

ويعيش **السكان البيض** - كما يطلق عليهم أحياناً فى مالى - فى الأجزاء الشمالية الصحراوية وشبه الصحراوية [١] ويتألفون أساساً من الطوارق والمورز.

وبلغ عدد سكان مالى ٨,٤ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان لا يتجاوز ٦,٦ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، ومعنى ذلك أن معدل الزيادة السنوية بلغ ٣,٩٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ . فى حين بلغ عددهم ٩,٣ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، ١٢,٢ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ .

ويتركز غالبية السكان فى الأجزاء الجنوبية من البلاد بحكم خصائص مناخها وتوافر الأمطار فيها لذا تتراوح الكثافة السكانية هنا بين ٨٠، أكثر من ١٥٠ نسمة/ كم٢ كما فى وادى النيجر، فى حين تقل عن ذلك فى النطاقات الشرقية والغربية حيث تتراوح بين ٦٠ نسمة/ كم٢ فى « نورو » ، ٣٠ نسمة/كم٢ فى « جو » ، بينما لا تتجاوز عشرة أفراد تقريباً فى الكيلو متر المربع الواحد فى اقليم تمبكتو، وتكاد تكون الأجزاء الشمالية الصحراوية خالية من السكان .

---

(١) اختلط السكان هنا بالعناصر العربية والبربرية .

ولا تتجاوز نسبة سكان المدن ٣٠٪ تقريباً من مجموع السكان، وتتمثل أهم مدن دولة مالى فيما يأتى :

- باماكو، عاصمة البلاد وهى أكبر مدن مالى رغم أن عدد سكانها لايتجاوز ١,٣ مليون نسمة .

- تمبكتو، تقع على ثنية نهر النيجر فى النطاق الأوسط من البلاد، وهى أشهر مدن مالى نظراً لأهميتها التاريخية بحكم موقعها على طرق القوافل التى كانت تربط اقليم غربى أفريقيا المدارى باقليم شمالى أفريقيا عبر نطاق الصحراء الكبرى، ولا يتعدى عدد سكان المدينة ١٥٠ ألف نسمة .

ومن مراكز العمران الرئيسية فى البلاد نذكر موبتى الواقعة على نهر النيجر (٢٠٠ ألف نسمة)، **سيجو** على نهر النيجر أيضاً (١٥٠ ألف نسمة) **سيكاسو** فى أقصى جنوبى البلاد (١٠٠ ألف نسمة تقريباً) ، **كايس** فى جنوب غربى البلاد (١٠٠ ألف نسمة) .

وتقع كل مراكز العمران السابق الإشارة إليها إلى الجنوب من دائرة عرض ١٥ شمالاً باستثناء تمبكتو مما يظهر التأثير المباشر لملامح البيئة الطبيعية على توزيع كل من السكان ومراكز العمران فى هذه الدولة الأفريقية الواقع معظمها فى نطاق الصحراء الكبرى .

النشاط الاقتصادى :

تعد **الزراعة** أهم حرف السكان حيث يعمل بها نحو ٧٨,٦٪ من مجموع العاملين رغم أن مساحة الأراضى الزراعية (٢٥٠٣ ألف هكتار) لا تتجاوز نسبتها ٢٪ من جملة مساحة البلاد بحكم اتساع المساحات الصحراوية وشبه الصحراوية فى شمالى مالى .

وتتركز معظم الأراضى الزراعية فى الأجزاء الجنوبية والوسطى من البلاد حيث تتوافر مياه الأمطار لذلك تبلغ مساحة الأراضى المعتمدة على مياه الأمطار ٢٤٢٥ ألف هكتار (٩٦,٩٪ من جملة الأراضى الزراعية)، أما باقى الأراضى المزروعة ومساحتها ٧٨ ألف هكتار (٣,١٪ من مساحة الأراضى المزروعة) فتعتمد على الرى الصناعى سواء من مياه نهر النيجر أو من المياه الجوفية .

وتتصدر الحبوب الغذائية باقى المحاصيل المزروعة فى مالى من حيث الانتشار وحجم الإنتاج بحكم أهميتها الغذائية ، لذلك تنتج سنوياً أكثر من نصف مليون طن مترى من **الأرز** (٨٠٠ ألف طن مترى عام ١٩٩٤)، أكثر من مليون طن مترى من **الدخن**، ٥٠٠ ألف طن مترى من **الذرة**، ومع ذلك يتسم إنتاج البلاد من الحبوب – باستثناء الأرز – بالتذبذب من عام لآخر تبعاً لتباين كمية الأمطار الساقطة.

ومن المحاصيل الغذائية واسعة الانتشار فى مالى **الكاسافا** البالغ المنتج منها سنوياً حوالى ٢٠٠ ألف طن مترى، ومن المحاصيل النقدية التى تزرع على نطاق واسع **الفول السوداني** (٢٥٠ ألف طن مترى سنوياً) و**قصب السكر** (٥٠٠ ألف طن مترى) سنوياً .

وتنتشر **المراعى** الواسعة فى مالى حيث تبلغ مساحتها نحو ٣٠ مليون هكتار وهو ما يكون ٢٤,٦ ٪ من جملة مساحة البلاد، ومن الطبيعى أن تتباين خصائص هذه المراعى وبالتالى قيمتها الاقتصادية حسب الملامح البيئية السائدة فى النطاقين الأوسط والشمالى من البلاد التى تملك ثروة حيوانية لا بأس بها تتمثل فى ٧ مليون رأس من الأغنام ، ٦ مليون رأس من الماشية ، ٨ مليون رأس من الماعز. وصيد **الأسماك** من الحرف الرئيسية فى جنوبى البلاد حيث تتوافر المصايد النهرية، لذا يقدر عدد الصيادين هنا بأكثر من ٤٠ ألف صياد، ويتجاوز الإنتاج السنوى من الأسماك ٢٥٠ ألف طن مترى .

و**الموارد المعدنية** فى مالى محدودة للغاية حيث تقتصر على الملح الذى يستخرج من تادوينى فى شمالى البلاد ، و**الفوسفات** فى بورين فى وسط البلاد شمالى مجرى نهر النيجر، ويقدر المنتج من الفوسفات سنوياً بأكثر من عشرة آلاف طن مترى، ويقدر احتياطى البلاد من هذا المعدن (الفوسفات) بأكثر من ٢٠ مليون طن مترى .

واكتشفت عدة موارد معدنية أخرى فى البلاد منها **الذهب** قرب بامبوك فى نطاق هضبة ماندينجو، و**البوكسيت** فى اقليمى كايس (جنوب غربى البلاد) وهضبة ماندنيجو ويقدر حجم الاحتياطى منه بنحو ٨٠٠ مليون طن مترى ،

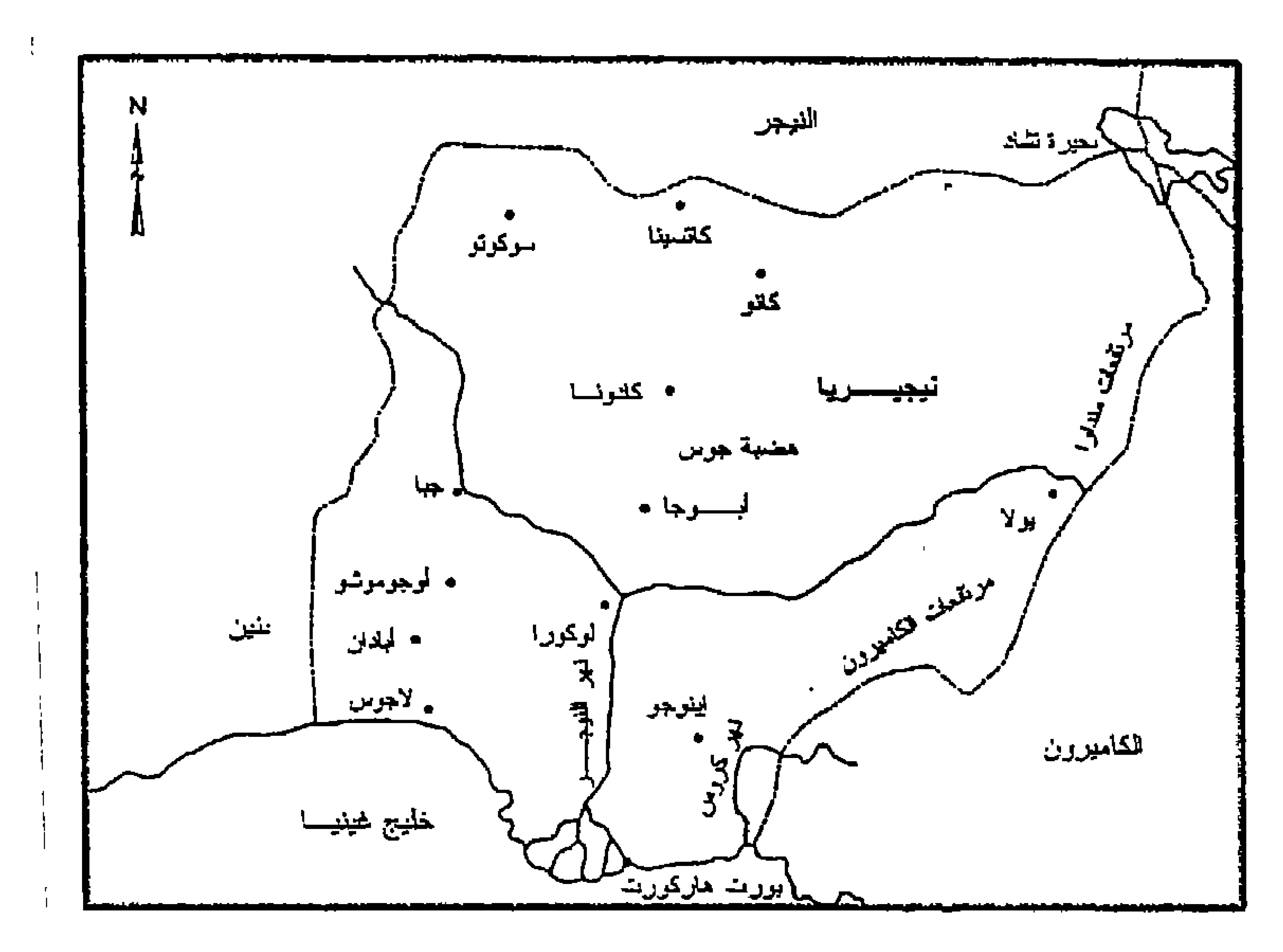
وخام الحديد الذى اكتشف فى مناطق متعددة من البلاد وقدر حجم احتياطيه بحوالى مليار طن مترى .

والصناعة فى البلاد محدودة للغاية وتتألف فى معظمها من صناعات يدوية تقليدية ، ومع ذلك توجد بعض الصناعات الحديثة المعتمدة على الخامات الزراعية المنتجة محلياً مثل صناعات عصر الزيوت وإنتاج الصابون وحلج القطن وضرب الأرز وطحن الغلال وتكرير السكر.

وتعد باماكو ، دوجابوجو، باجونيدا ، دجوليبا أهم المراكز الصناعية فى مالى.

نيجيريا

أكبر الدول الرئيسية فى أفريقيا من حيث عدد السكان حيث يبلغ عدد سكانها ١٣٤,٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ . وهى تقع فى غربى أفريقيا بين دائرتى عرض ٣° ، ١٤° شمالاً وخطى طول ٤° ، ١٤° شرقًا. وبذلك تطل نيجيريا على خليج غينيا بجبهة بحرية طولها ٩٦٠ كيلو متراً، كما تمتد بين الشرق والغرب لمسافة ١١٢٠ كيلو متراً . فى حين تمتد صوب الشمال حتى الصحراء الكبرى حيث تمتد الحدود الشمالية وبذلك تمتد أراضى الدولة بين الشمال والجنوب لمسافة ١٠٥٠ كيلو متراً ، وهو ما يعنى أن أراضى نيجيريا يتمثل فيها مختلف الأقاليم المدارية تقريباً [شكل رقم ٢٣] .



شكل رقم (٢٣) نيجيريا

وكانت نيجيريا منقسمة طوال تاريخها القديم إلى عدة ممالك، ففى الشمال ظهرت مملكة **الهوسا** التى انتشرت فى كل شمالى البلاد، وفى الجنوب تكونت مملكة **اليوروبا** التى امتد نفوذها حتى أراضى بنين الحالية (داهومى سابقاً) إلا أن نفوذها ضعف وانكمشت أراضيها أمام غزوات جماعات **الفولاني** خلال القرن العشرين. ولم تخطط حدود نيجيريا وتأخذ الدولة صورتها الحديثة إلا بعد

استقرار الاستعمار البريطانى فيها عام ١٩١٤ ، ولم تحصل نيجيريا على استقلالها من بريطانيا إلا فى أكتوبر عام ١٩٦٠ .

وتبلغ مساحة نيجيريا ٩٢٣ ألف كيلو متر مربع ، وهى دولة اتحادية كانت تتألف فى السابق من أربعة أقاليم ادارية كبرى لكل منها حكومة خاصة بها عدا اقليم لاجوس العاصمة الاتحادية السابقة ، هذه الأقاليم هى :

١ – **نيجيريا الشمالية** وعاصمتها كادونا ، وكان سكان هذا الاقليم يشكلون أكثر من نصف سكان البلاد وكلهم من المسلمين .

٢ – **نيجيريا الشرقية** ، وعاصمتها إينوجو ، وكان سكان هذا الاقليم يكونون نحو ربع إجمالى سكان البلاد .

٣ – **نيجيريا الغربية** وعاصمتها آبادان ، وكان سكان هذا الاقليم يكونون مع سكان لاجوس خمس سكان البلاد تقريباً . وفى عام ١٩٦٦ انفصل الاقليم الجنوبى الشرقى (الغنى بموارده البترولية) عن الدولة الإتحادية تحت اسم « بيافرا » مما أدى إلى قيام حرب أهلية طويلة استمرت أربع سنوات حيث إنتهت عام ١٩٧٠ بانتصار الدولة الاتحادية وعودة الاقليم الجنوبى الشرقى إلى الوطن الأم .

وأعيد تقسيم البلاد ادارياً لحسن تنظيم أمورها ، لذلك تتألف نيجيريا حالياً من ١٩ ولاية بالاضافة إلى اقليم العاصمة الاتحادية [1] على النحو الذى يوضحه الجدول رقم (٧) .

---

(١) أصبحت أبوجا Abuja العاصمة الاتحادية لنيجيريا فى فبراير عام ١٩٧٦ .

جدول رقم (٧)

الولاية	المساحة (بالألف كم٢)	الولاية	المساحة (بالألف كم٢)
اقليم العاصمة الاتحادية (أبوجا)	٧,٣	كانو	٤٣,٢
بورنو	١١٦,٤	أويو	٣٧,٧
سوكوتو	١٠٢,٥	بندل	٣٥,٥
جونجولا	٩١,٤	كروس ريفر	٢٧,٢
كادونا	٧٠,٢	ريفرز	٢١,٨
كوارا	٦٦,٨	أوندو	٢٠,٩
نيجر	٦٥	أنامبرا	١٧,٦
باشى	٦٤,٦	أوجون	١٦,٧
بلاتو (الهضبة)	٥٨	إمو	١١,٨
بنوى	٤٥,١	لاجوس	٣,٣
		الجملة	٩٢٣

المظاهر الطبيعية

تعد نيجيريا أحد أدنى أجزاء هضبة القارة الافريقية منسوباً حيث ينحدر سطحها تدريجيًا من الشمال والغرب صوب الجنوب والشرق، ويمكن التمييز بين أربعة أقاليم تضاريسية فى البلاد هى :

- السهول الساحلية الجنوبية
- حافة الهضبة الأفريقية
- المرتفعات الشمالية
- مرتفعات الكاميرون

١- السهول الساحلية الجنوبية :

تمتد هذه السهول على طول خليج غينيا، ويتباين اتساعها من نطاق لآخر حيث تبلغ أقصى اتساع لها فى نطاق دلتا نهر النيجر إذ يصل اتساعها إلى ٣٠٠

كيلو متراً تقريباً، فى حين تضيق بالإتجاه صوب الغرب أو الشرق، ففى الغرب تضيق بشكل ملحوظ حتى أنه لا يتجاوز اتساعه مائة كيلو متراً بالقرب من لاجوس، كما تضيق بشكل أوضح بالإتجاه شرقًا (إلى الشرق من منطقة دلتا النيجر) كنتيجة لتقدم سلاسل مرتفعات الكاميرون واقترابها من خط الساحل .

وساعد على تكوين النطاق السهلى الكبير فى إقليم دلتا نهر النيجر الارسابات الكثيرة التى يحملها النهر ورافده الكبير بنوى ويلقيها فى هذا الجزء، مما أدى إلى تقدم منطقة الدلتا بشكل تدريجى صوب الجنوب على حساب خليج غينيا فى هذا الجزء، وتنتشر البحيرات الساحلية (اللاجونات) والمستنقعات والشطوط الرملية فى هذا النطاق الذى لم يكتمل نموه وامتداده بفعل الرواسب وغزارة الأمطار الساقطة .

٢- حافة الهضبة الأفريقية :

تمتد إلى الخلف من الاقليم السابق حيث تظهر الحافة بوضوح فى الغرب بالقرب من أبادان إذ يتجاوز ارتفاع بعض أجزائها ١٦٥٠ قدم فوق منسوب سطح البحر، وعلى العكس من ذلك يلاحظ أن الحافة غير واضحة إلى الشرق من مجرى نهر النيجر كنتيجة لإنخفاض منسوبها الذى يتراوح بين ٦٦٠ – ١٣٢٠ قدم فوق منسوب سطح البحر، وتعرف الحافة هنا باسم هضبة أودى Udi القريبة من أينوجو .

ويتغير شكل الحافة ومنسوبها إلى الشرق من نهر كروس – الذى يصب فى خليج بيافرا – حيث يرتفع منسوبها بشكل واضح وكبير بالاقتراب من ساحل البحر حتى يصل ارتفاعها إلى أكثر من ٣٠٠٠ قدم عند تلال أوبان. ويمتد فوق الحافة عدد كبير من التلال لذلك كثيراً ما يسمى هذا النطاق باسم « اقليم التلال» الذى يفصل بين السهول الساحلية فى الجنوب وسهول يوروبا فى الشمال، وتنحدر الأخيرة صوب المنخفض الذى يجرى فيه نهر النيجر ورافده بنوى .

٣- المرتفعات الشمالية :

يعرف هذا الاقليم أحياناً باسم الهضبة الأفريقية التى تشغل معظم الأجزاء الشمالية من نيجيريا والممتدة بين سوكوتو وكانو فى الشمال ، وجوس وكادونا فى الجنوب . وتشغل هضبة جوس Jos التى يتجاوز ارتفاع بعض جهاتها ٣٠٠٠

قدم فوق مستوى سطح البحر الجزء الشرقى من هذا الاقليم الذى ينحدر سطحه صوب الشمال الغربى إلى منطقة سوكوتو، وصوب الشمال الشرقى إلى حوض بحيرة تشاد، لذلك تشكل هذه المرتفعات خطاً لتقسيم المياه داخل البلاد، حيث يفصل بين المجارى النهرية المتجهة صوب بحيرة تشاد والمجارى المتجهة صوب النيجر ورافده بنوى .

٤- مرتفعات الكاميرون :

تمتد هذه المرتفعات فى شمال شرقى البلاد فى إتجاه عام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى، وتتدرج مناسيب مرتفعات الكاميرون فى الارتفاع من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة، ويمكن التمييز بين عدة مجموعات جبلية فى هذه السلسلة حيث يوجد جبل الكاميرون فى أقصى الجنوب ويصل ارتفاعه إلى ١٣٣٥٠ قدم تقريباً فوق منسوب سطح البحر، يليه صوب الشمال جبال مندارا – بامندا (٨٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر) . وتصل سلاسل مرتفعات الكاميرون إلى أقصى اتساع لها عند منطقة بامندا إذ يبلغ عرض الكتلة الجبلية عندها ١٦٠ كيلو متراً . وتعد قمة فوجل Vogel قرب خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكاميرون أعلى جهات نيجيريا على الإطلاق .

ويعد **النيجر** أهم أنهار نيجيريا وأطولها، وهو ينبع من السفوح الشمالية لهضبة فوتاجالون فى أقصى جنوب اقليم غربى أفريقيا، ويعد رحلة طويلة عبر أراضى غينيا وساحل العاج ومالى والنيجر يصل النهر إلى أراضى نيجيريا من الشمال الغربى ويتجه صوب الجنوب الشرقى بشكل عام ليلتقى بأول رافد له وهو **نهر سوكوتو** ، ثم ينحرف صوب الجنوب بعد ذلك لينحدر فوق شلالات بوسا، ثم ينحرف نحو الشرق ليلتقى بثانى روافده وهو **نهر كادونا** ، ولينحرف بعد ذلك صوب الجنوب ليلتقى بأهم روافده وهو **بنوي** عند بلدة لوكوزا تقريباً .

وينبع بنوى من شمال الكاميرون وعند خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكاميرون يلتقى بأهم روافده العليا وهو نهر فارو ، ويعد دخول بنوى أراضى نيجيريا يلتقى بعدد من الروافد النابعة من هضبة جوس. ويعد أن يلتقى بنوى بنهر النيجر يتجه النهر صوب الجنوب فى مجرى واسع حتى يصل إلى منطقة

الدلتا حيث يتفرع إلى عدد كبير من الفروع وذلك على بعد ١٢٠ كيلو متراً تقريباً من خط الساحل [١] .

ونهر النيجر صالح للملاحة خلال مسافات طويلة من مجراه وخاصة فى المسافة الممتدة من بعد بلدة جبا (تقع شلالات بوسا قبل بلدة جبا مباشرة) وحتى المصب ، أما رافده بنوى فصالح للملاحة خلال موسم الفيضان (يمتد بين شهرى يوليو وأكتوبر) خلال المسافة من بلدة يولا (قرب خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكاميرون) وحتى التقائه بالنيجر .

ويجرى فى نطاق السهول الساحلية الجنوبية عدة أنهار قصيرة المجرى تتجه من الشمال إلى الجنوب لتصب فى خليج غينيا، وتغيرت بعض الملامح الطبيعية فى هذا النطاق بعد أن شيد الانسان عدة خزانات وبحيرات صناعية مثل بحيرة ليانجى Lainji على نهر النيجر، وبحيرة بكولورى Bakolori على نهر ريما Rima .

ويسود نيجيريا خصائص المناخ المدارى الذى يتراوح بين المطير والجاف فى أقاليم البلاد المختلفة تبعاً لمعيارى الموقع الجغرافى وملامح البيئة المحلية. ويتأثر مناخ نيجيريا بكتلتين هوائيتين هما الكتلة الاستوائية البحرية والكتلة المدارية القارية، وينتج عن الكتلة الأولى سقوط الأمطار الموسمية الغزيرة فى الجنوب الغربى والناتجة عن هبوب الرياح من جهة المحيط الأطلسى، فى حين يصحب الكتلة الهوائية الثانية رياح الهارميتان وهى رياح مترية، جافة تهب من جهة الصحراء الكبرى فى الشمال .

ويقصر فصل المطر بصورة عامة بالإتجاه من الجنوب صوب الشمال، ففى الجنوب يمتد فصل سقوط الأمطار الغزيرة بين شهرى مارس ونوفمبر، فى حين يمتد بين منتصف مايو وحتى شهر سبتمبر فى الشمال. ويمكن التمييز من الناحية المناخية بين اقليمين رئيسيين فى نيجيريا هما :

أ- **اقليم المناخ الاستوائى :** ويسود فى جنوبى نيجيريا ويتسم بارتفاع كل من درجة الحرارة ونسبة الرطوبة، بالإضافة إلى غزارة الأمطار التى تتجاوز

---

(١) توجد على فروع نهر النيجر بعض الموانى الهامة فى جنوبى نيجيريا مثل بورت هاركورت ، بورتو ، بونى .

١٢٠ بوصة فى السنة . وتعد الجهات الجنوبية الشرقية من نيجيريا حيث تمتد مرتفعات الكاميرون أغزر جهات البلاد مطراً حيث تتجاوز كمية الأمطار السنوية هنا ٤٠٠ بوصة . وجدير بالذكر أن أمطار الصيف هنا أغزر فى كمياتها من أمطار الشتاء .

ب- **اقليم المناخ شبه المدارى :** يسود شمالى نيجيريا ، ويتصف هذا الاقليم بارتفاع درجة الحرارة وسقوط الأمطار الصيفية مع وجود فصل جاف يطول بالإتجاه صوب الشمال حيث تعد الأجزاء الشمالية من نيجيريا هى أكثر جهات البلاد جفافاً .

وتوجد بين الاقليمين المشار إليهما نطاق إنتقالى يشمل الوادى الأوسط لنهر النيجر ووادى نهر بنوى والجزء الجنوبى من الهضبة الشمالية (هضبة جوس) .

وتتباين خصائص المناخ فى هذا النطاق الإنتقالى تبعًا لمنسوب سطح الأرض ، ففى نطاق الوديان منخفضة المنسوب ترتفع درجة الحرارة وتقل كمية الأمطار عن مثيلتها الساقطة فوق الهضاب مرتفعة المنسوب، ولا تتجاوز الأمطار الساقطة هنا ٣٩ بوصة .

وانعكس تناقص الأمطار بالإتجاه من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة على النبات الطبيعى الذى تتفق خصائصه وأنماطه مع توزيع الأمطار حيث تتدرج من الغابات المدارية الكثيفة فى الجنوب إلى حشائش السفانا التى تتدرج من حيث الكثافة بالإتجاه صوب الشمال. ويمكن تحديد ثلاثة نطاقات رئيسية للنبات الطبيعى من الجنوب إلى الشمال :

أ- غابات المانجروف ونباتات المستنقعات، تمتد فى النطاق الساحلى الجنوبى حيث تنمو بغزارة أشجار المانجروف وخاصة فى نطاق دلتا النيجر، وهى أشجار تتميز بارتفاعها الكبير الذى يصل فى المتوسط إلى ١٥٠ قدم .

ب- الغابات الاستوائية، تنمو فى نطاق يبدأ إلى الشمال من النطاق السابق وينتهى عند حافة الهضبة وتضم عدة فصائل من الأشجار ذات الأخشاب الصلبة أهمها Obeche, Iroko ، الماهوجنى بالاضافة إلى نخيل الزيت الذى ينمو برياً فى نطاقات عديدة، ويحرص السكان على الاحتفاظ بها – نخيل الزيت البرى – عند ازالة الغابات من مثل هذه النطاقات من أجل زراعة

أشجار المطاط والكاكاو فى مزارع متخصصة كما فى جنوبى غربى البلاد. ورغم أن كثافة هذه الغابات قد قلت عن ذى قبل فى جهات متعددة، إلا أنها مازالت تمثل المصدر الرئيسي للأخشاب في نيجيريا، فقطع الأخشاب تمثل هنا حرفة رئيسية. وتنقل الأخشاب المقطوعة عن طريق مجارى الأنهار وروافد دلتا النيجر إلى موانى التصدير على خليج غينيا، وأزيلت الغابات الاستوائية من مساحات واسعة وزرع محلها نخيل الزيت على نطاق واسع كما فى منطقتى أوبرى وكلابار .

جـ- حشائش السفانا ، يبدأ الحد الجنوبي لنطاقها إلى الجنوب من نقطة التقاء بنوى بنهر النيجر لتشمل بعد ذلك الأجزاء الشمالية من البلاد وهى تتناقص فى غناها من حيث الكثافة والطول بالإتجاه من الجنوب صوب الشمال تبعاً لتناقص كمية الأمطار، لذا تتميز بغناها وطولها الكبير مع انتشار الشجيرات -الباوياب والتمر هندى بصورة خاصة- خلال نطاقاتها فى الجنوب، بينما تتناقص أطوال الشجيرات وتتباعد وتسود الحشائش القصيرة بالإتجاه ناحية الشمال حتى نطاق الحشائش شبه الصحراوية فى أقصى الشمال الشرقى حيث يقع اقليم حوض بحيرة تشاد حيث تنمو أشجار الأكاسيا ،وهى أحد مصادر الصمغ العربى، والدوم فى نطاقات ضيقة تمتد على جوانب مجارى الأنهار.

السكـــان :

بلغ عدد سكان نيجيريا ١٠٨,٦ مليون نسمة عام ١٩٨٧، بعد أن كان عدد السكان لا يتجاوز ٦٣ مليون نسمة فى بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين ، ٧٧,١ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، مما يعكس النمو المطرد لسكان نيجيريا والذى بلغت نسبته ٢٢,٤ ٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٠، ١٩٨٠، ٤٠,٨ ٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠، ١٩٨٧، فى حين بلغ عدد السكان ١٠١,٢ مليون نسمة عام ١٩٩٥، ١٣٤,٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٦، وساعد على ذلك عدة عوامل منها ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية الناتجة عن إنخفاض معدل الوفيات (١٩ فى الألف) وارتفاع معدل المواليد (٤٣ فى الألف) عام ٢٠٠٦ .

ولعب الموقع الجغرافى لنيجيريا دوراً مباشراً فى تحديد التركيبة العرقية للسكان وتوزيعهم الجغرافى ، حيث تشكل البلاد بموقعها السابق تحديد أبعاده

الجغرافية والفلكية نقطة التقاء للعديد من طرق الهجرات البشرية القديمة بين الشمال والجنوب ، وبين الشرق والغرب، وبين الشمال الغربي والجنوب الشرقي. ويوجد في نيجيريا نحو ٢٠٠ مجموعة عرقية لكل منها عاداتها وتقاليدها ولغتها الخاصة، ولعل أهم هذه المجموعات العرقية الهوسا والفولاني في الشمال، واليوريا، الإيبو في الجنوب وهم يشكلون أكثر من ٦٥ ٪ من مجموع سكان نيجيريا التي تضم مجموعات عرقية أخرى أصغر حجماً مثل الايدو، البنين، الابيبو في نطاقات الغابات، الايجاو في دلتا نهر النيجر (ترجع هذه الجماعة في أصولها إلى فترة تجارة الرقيق عندما كانت تهجر بعض عناصر السكان قصرا من الأجزاء الداخلية إلى المنطقة الساحلية تمهيداً لنقلهم إلى قارات العالم الجديد) ، الكانوري في اقليم حوض بحيرة تشاد في الشمال، النوبي، التيف في النطاق الأوسط من البلاد. ويوجد في النطاق الأخير – الأوسط – أكبر تجمع للعناصر العرقية الصغيرة إذ يضم نحو ١٨٠ مجموعة عرقية .

ويشكل المسلمون نحو ٦٠ ٪ من مجموع سكان نيجيريا، وهم يكونون أكثر من ٧٥ ٪ من مجموع سكان الولايات الشمالية، بالاضافة إلى وجود تجمعات ضخمة لهم في ولايات أويو، أوجون، لاجوس بصورة خاصة. ويكون المسيحيون نحو ٧٠ ٪ من مجموع سكان الولايات الشرقية. وتوجد نسبة من السكان تدين بالعقائد الطوطمية (وثنيون) يتركزون في بعض النطاقات الغابية بصورة خاصة.

ويبلغ متوسط الكثافة العامة للسكان في نيجيريا أكثر من ٥٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع، ومع ذلك تتباين هذه الكثافة من اقليم لآخر تبعًا لكل من ملامح البيئة الطبيعية ومواردها المتاحة والخصائص البشرية، وتوجد أكبر تجمعات السكان في الجزء الغربي من شمالي البلاد، ونطاقات متفرقة من اقليم الغابات الواقع إلى الغرب من مجرى النيجر، بالاضافة إلى أقاليم تركز جماعات البو والابيبو حيث تصل كثافة السكان إلى حوالي ٩٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد، وتوجد نطاقات صغيرة تمتد في شكل جيوب كثيفة بالسكان تتوزع في مناطق تعدين القصدير في جنوبي اقليم تيف Tiv وفي هضبة جوس Jos .

وباستثناء جماعات الهوسا واليوروبا والبيني والكانوري وبعض الجماعات المستقرة في نطاق السهل الساحلي لم يكن سكان نيجيريا يقيمون في مراكز حضرية (مدن) قبل بداية القرن العشرين .

ومن أقدم مراكز الحضر (المدن) فى نيجيريا مدن الشمال كانو (٣,٥ مليون نسمة)، زاريا (١,٥ مليون نسمة)، كادونا (١,٥ مليون نسمة)، سوكوتو (أكثر من مليون نسمة) كاتسينا (حوالى ٩٠٠ ألف نسمة)، وترجع أصول نشأة هذه المدن إلى نشاط حركة تجارة القوافل مع أقاليم شمالى أفريقيا عبر الصحراء الكبرى منذ العصور التاريخية القديمة .

ويلى مدن الشمال من حيث النشأة التاريخية مدن اليوروبا فى الجنوب وأهمها مدينة أبادان (٣,٣ مليون نسمة) ، مدينة أجبوموشو (أكثر من مليون نسمة)، مدينة أبو كوتا (حوالى مليون نسمة)، مدينة ايفو (حوالى ٨٠٠ ألف نسمة)، مدينة أويو (نحو ٧٠٠ ألف نسمة)، بالاضافة إلى ميناء بورت هاركورت، أوشوجبو (حوالى مليون نسمة)، ومدينة لاجوس البالغ عدد سكانها ٩,٥ مليون نسمة وهى تقع على جزيرة صغيرة داخل بحيرة ساحلية وتقع قبالها على اليابس بلدة أبابا .

النشاط الاقتصادى :

تمثل الزراعة أهم الحرف التى يحترفها السكان حيث يعمل بها نحو ٦٣٪ من مجموع القوى العاملة فى نيجيريا، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٣٢,٣ مليون هكتار وهو ما يوازى ٣٥,٥٪ من جملة مساحة البلاد، لذا تساهم الزراعة بحوالى نصف قيمة الدخل القومى النيجيرى، كما تشكل قيمة الصادرات الزراعية أكثر من ٦٠٪ من إجمالى قيمة صادرات البلاد إلى الأسواق العالمية ، مما يبرز الأهمية الكبيرة للزراعة ودورها الفاعل فى الاقتصاد الوطنى .

وتعتمد الزراعة النيجيرية على الأمطار بالدرجة الأولى فى توفير حاجاتها من المياه ، فى حين تقتصر الزراعة المروية المعتمدة على مياه الرى على نطاقات محدودة فى السهول النهرية لا تتجاوز جملة مساحتها ٢٥ ألف هكتار .

وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب التى تتباين من اقليم إلى آخر تبعًا للخصائص الطبيعية السائدة إذ يلاحظ انتشار زراعة الدخن فى الأقاليم التى لا تتوافر فيها مياه الأمطار بالكمية الكافية كما فى شمالى البلاد ، وهو ما يلائم زراعة هذا المحصول الذى يكون الغذاء الرئيسى لقطاعات عديدة من سكان

الشمال. وتتصدر نيجيريا دول أفريقيا المنتجة للدخن حيث تنتج سنوياً نحو ٤ مليون طن مترى ، وعموماً يتسم انتاج البلاد من الدخن بالتذبذب من عام لآخر تبعاً لكميات الأمطار الساقطة، وتبلغ مساحة حقول الدخن فى نيجيريا حوالى ٤ مليون هكتار سنوياً وهو ما يعادل ١٢,٤ ٪ من مساحة الأراضى المزروعة فى البلاد .

وتتركز زراعة الذرة فى الاقليمين الشرقى والغربى من البلاد حيث تزرع فى مساحة تتجاوز ٢ مليون هكتار ، ويتجاوز إنتاج نيجيريا السنوى من الذرة ٢ مليون طن مترى . وانتشرت زراعة الأرز فى جنوبى البلاد بصورة سريعة بعد الحرب العالمية الثانية، وأسهم فى ذلك انتشار الأراضى السهلية الواسعة وغزارة الأمطار، وتبلغ جملة مساحة حقول الأرز فى البلاد نحو ٢ مليون هكتار تنتج سنوياً ما بين ٢ – ٤ مليون طن مترى . وبالاضافة إلى محاصيل الحبوب الغذائية المشار إليها تنتشر زراعة اليام والكسافا وقصب السكر والعديد من محاصيل الخضر والفاكهة .

ويعد زيت النخيل والفول السودانى والكاكاو والقطن من المحاصيل النقدية الرئيسية التى تزرع فى نيجيريا ، إذ يزرع نخيل الزيت فى نطاق واسع يقع إلى الشمال مباشرة من دلتا نهر النيجر ويمتد بين الشرق والغرب لمسافة ٢٤٠ كيلو متراً وبين الشمال والجنوب لمسافة ٣٠٠ كيلو متراً تقريباً ، ويخترق المجرى الأدنى لنهر النيجر هذا النطاق لذا يعرف هنا بنهر الزيت وخاصة أنه يستغل فى نقل الزيت والنوى. ويبلغ إنتاج نيجيريا السنوى من زيت النخيل نحو مليون طن مترى، ومن نوى النخيل حوالى ٤٠٠ ألف طن مترى [١] .

وتعد نيجيريا من الدول الرئيسية المنتجة لمحصول الفول السودانى الذى تتركز زراعته فى الأجزاء الشمالية من البلاد وخاصة حول مدينة كانو. وتتصدر نيجيريا دول أفريقيا المنتجة للفول السودانى حيث يبلغ إنتاجها السنوى حوالى ٢ مليون طن مترى. وتصدر نيجيريا الجزء الأكبر من انتاجها إلى الأسواق الخارجية لذا تساهم بنسبة كبيرة من جملة صادرات الفول السودانى العالمية لذلك تتصدر دول العالم المصدرة لهذا المحصول.

---

(١) يستغل النوى فى إنتاج نوع جيد من الزيوت يفوق فى مستوى الجودة الزيت الذى ينتج من غلاف الثمرة والمعروف بزيت النخيل . .

وتنتشر زراعة **الكاكاو** فى نطاق واسع يقع شمال شرق مدينة لاجوس ويبعد عنها بمسافة ١٢٠ كيلو متراً تقريباً، وشجع على زراعة الكاكاو هنا توافر الأيدى العاملة وتشجيع الدولة المستمر على التوسع فى الزراعة رغبة منها فى تنويع هيكل الإنتاج الزراعى، وتقليل اعتماد الاقتصاد الزراعى على محصول واحد أو على عدد محدود من المحاصيل، وخاصة أن الظروف الطبيعية السائدة فى البلاد تساعد على تنفيذ هذه السياسة، بالاضافة إلى ملائمة خصائص البيئة الطبيعية فى الجنوب لزراعة الكاكاو إذ ترتفع كل من درجة الحرارة والرطوبة النسبية، إلى جانب توافر الأمطار الغزيرة وركود الهواء فى النطاق المشار إليه والذى يقع فى منطقة الرهو الاستوائى، مما يوفر الحماية اللازمة لثمار الكاكاو ثقيلة الوزن نسبياً والتى تتدلى من أشجارها ذات السيقان الضعيفة من نشاط الرياح التى قد تؤدى إلى تساقط الثمار. ويبلغ إنتاج نيجيريا السنوى من الكاكاو نحو ٣٠٠ ألف طن مترى.

وتتركز زراعة **القطن** فى شمالى البلاد فى مناطق سوكوتو، كاتسينا، زاريا، بوشى، وقد أدخل الانجليز زراعة هذا المحصول فى البلاد عام ١٩٠٢، ويلاقى القطن اهتماماً كبيراً من المسئولين الذين أدخلوا زراعة الأقطان الأمريكية طويلة التيلة، ويقدر الإنتاج السنوى بنحو ٥٠٠ ألف طن مترى يتم تصنيعه محلياً .

وتتألف **الثروة الحيوانية** فى نيجيريا من حوالى ٣٠ مليون رأس من الماعز لذا تحتل البلاد المركز الثانى بين الدول التى تربى هذا الحيوان على نطاق واسع بعد باكستان، ويبلغ عدد الماشية نحو ٢٠ مليون رأس، والأغنام ١٨ مليون رأس.

وتتعدد **مصايد الأسماك** فى نيجيريا حيث تضم المصايد البحرية، والبحيرية (بحيرة تشاد) ، بالاضافة إلى مجارى الأنهار العديدة، لذلك تقدر كمية المنتج سنوياً من الأسماك بأكثر من ٥٠٠ ألف طن مترى، وربما ترجع ضآلة المنتج من الأسماك رغم تعدد المصايد إلى عادات الغذاء السائدة فى البلاد وعدم إقبال قطاعات عريضة من السكان على تناول الأسماك كعنصر غذائى رئيسى .

ولحرفة **قطع الأخشاب** مكانة رئيسية بين الحرف التى يمارسها السكان فى نيجيريا حيث تبلغ المساحة التى تغطيها الغابات حوالى ١٢,٢ مليون هكتار وهو ما يكون ١٣,٤ ٪ تقريباً من جملة مساحة الدولة، وكانت مساحة الغابات فى

الماضى أوسع من ذلك إلا أن تحويل بعض نطاقاتها إلى أراض زراعية وخاصة فى شرقى نيجيريا حيث تتوطن جماعات الايبو الزراعية أدى إلى انكماش مساحاتها. ويتصدر القسم الغربى من البلاد باقى الجهات فى إنتاج الأخشاب، ومرد ذلك اتساع مساحة الغابات بها وانتشار المجارى المائية التى تستغل فى نقل الأخشاب حتى خط الساحل حيث موانى التصدير. وتتصدر نيجيريا دول أفريقيا من حيث حجم المنتج من الأخشاب والبالغ أكثر من ١٢٠ مليون متر مكعب سنوياً .

وتتعدد **الموارد المعدنية** فى نيجيريا، ومع ذلك يمثل البترول والقصدير والكولمبيت أهم المعادن التى تنتجها البلاد .

وبدأ التنقيب عن **البترول** فى نيجيريا منذ بداية القرن العشرين، إلا أن البحث المنظم لم يبدأ إلا عام ١٩٣٧ ، فى حين لم يبدأ الإنتاج الفعلى إلا عام ١٩٥٧ ، وفيما يلى بيان بأهم حقول البترول فى نيجيريا والتى تتركز كلها جنوبى البلاد :

- **حقل أوليوبيرى** ، يوجد فى منطقة دلتا نهر النيجر على بعد ٧٥ كيلو متراً إلى الغرب من بورت هاركورت .
- **حقل أفـــام** ، يقع على بعد ٤٠ كيلو متراً تقريباً إلى الشرق من بورت هاركورت .
- **حقل سوكـو** ، يقع على بعد خمسين كيلو متراً إلى الجنوب من بورت هاركورت .

وتربط شبكة ضخمة من الأنابيب الحقول المشار إليها ببورت هاركورت حيث يوجد معمل كبير لتكرير البترول .

واكتشفت عدة حقول للبترول فى اقليم الوسط الغربى عام ١٩٥٩ أهمها حقل أوجيللى، كما اكتشفت بعض الحقول البحرية أمام الساحل النيجيرى عام ١٩٦٠ ، ويعد أوكان، جلف أهم حقول البترول البحرية فى البلاد . ونتج عن تتابع الاكتشافات البترولية تزايد إنتاج نيجيريا من البترول فبينما كان لا يتجاوز ألف طن مترى عام ١٩٥٧ بلغ ٨٥٠ ألف طن مترى عام ١٩٦٠ ، ٢,٢ مليون طن مترى عام ١٩٦١ ، واستمر الإنتاج فى تزايده المطرد حتى بلغ ٨٨,٤ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ ، فى حين بلغ ٦٦,٢ مليون طن مترى عام ١٩٨٧ ، ويبلغ

المتوسط السنوى للإنتاج حالياً نحو ١٠٠ مليون طن مترى، ويقدر احتياطى البترول فى البلاد بنحو ٢ مليار طن مترى .

ومن مصادر الطاقة المتاحة فى نيجيريا **الفحم** الذى يقدر احتياطى البلاد منه بأكثر من ٣٥٠ مليون طن مترى منها نحو ١١٠ مليون طن مترى تقريباً (٣١,٤٪ من جملة الاحتياطى) فى حقول تتوزع حول أنوجو بولاية أنامبرا، فى حين تتوزع باقى الكمية فى الولايات الشمالية، وفى هضبة أودى بالنطاق الشرقى من البلاد .

وتعدين **القصدير** حرفة قديمة فى نيجيريا إذ عرفها السكان قبل وصول الأوربيين إلى البلاد بزمن بعيد وخاصة فى هضبة جوس، إلا أن إنتاج القصدير فى نيجيريا لم يبدأ على نطاق واسع إلا بعد مد خط للسكك الحديدية يربط بين هضبة جوس فى الشمال (عند مدينة بوركور)، ومدينة زاريا عام ١٩١٤ .

وشهدت عمليات تعدين القصدير وصهره نشاطاً كبيراً خلال الحرب العالمية الثانية بعد احتلال اليابان للملايو أكبر مناطق العالم إنتاجاً لهذا المعدن، لذا أصبحت نيجيريا مع بوليفيا أهم مصادر القصدير المتجه إلى الأسواق الأمريكية والأوروبية، لذا ارتفع إنتاج البلاد خلال هذه الفترة وبلغ حوالى ١٧ ألف طن مترى سنوياً، وانخفض إنتاج نيجيريا بشكل كبير بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية .

وتنتج البلاد حالياً كميات من القصدير تتباين من عام لآخر فبينما كان إنتاجها حوالى خمسة آلاف طن مترى عام ١٩٧٥، لم يتجاوز ألفى طن مترى سنوياً خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين .

ويوجد **الحديد الخام** فى اقليم اتاكبى ، وقد بدئ فى تعدينه منذ عام ١٩٧٩ ، وعموماً تنتج البلاد كميات محدودة منه، عكس الوضع بالنسبة لمعدن **الكولمبيت** وهو من المعادن النادرة التى تستخدم فى إنتاج أجود أنواع الصلب قوى الاحتمال والذى يستغل فى إنتاج التوربينات والمحركات النفاثة والصواريخ، ويستخرج هذا المعدن من هضبة جوس فى الشمال، ويتباين إنتاج نيجيريا من الكولمبيت من عام لآخر حسب مستويات الطلب عليه فى الأسواق العالمية، وتنتج البلاد أكثر من نصف إنتاج العالم من هذا المعدن الهام والذى يتجه الإنتاج النيجيرى منه إلى الأسواق الأمريكية والأوربية بصفة خاصة .

وبالإضافة إلى المعادن السابق الإشارة إليها تنتج نيجيريا معادن أخرى منها اليورانيوم الذى توجد خاماته فى ولاية كوارا، والذهب فى النطاقات الشرقية والغربية من البلاد.

وتعتمد الصناعة في نيجيريا على الموارد الطبيعية المتاحة فى البلاد سواء كانت زراعية أو غابية أو حيوانية أو معدنية، وفيما يلى عرض لأهم الصناعات فى البلاد :

- صناعة الزيوت النباتية ومنتجاتها فى الجنوب وخاصة فى لاجوس .
- صناعة غزل ونسج القطن فى كادونا بشمالى البلاد .
- صناعة حفظ اللحوم فى مدينة كانو بالشمال .
- صناعة السكر والمنتجات الجلدية فى الشمال .
- صناعة المنتجات الخشبية فى وسط البلاد وجنوبها، بالإضافة إلى بامندا فى الغرب .
- صناعة تكرير البترول فى بورت هاركورت فى الجنوب .
- صناعة صهر القصدير وتركيزه، وتتوطن هذه الصناعة فى هضبة جوس حيث توجد أهم رواسب القصدير وأغناها .

غينيا

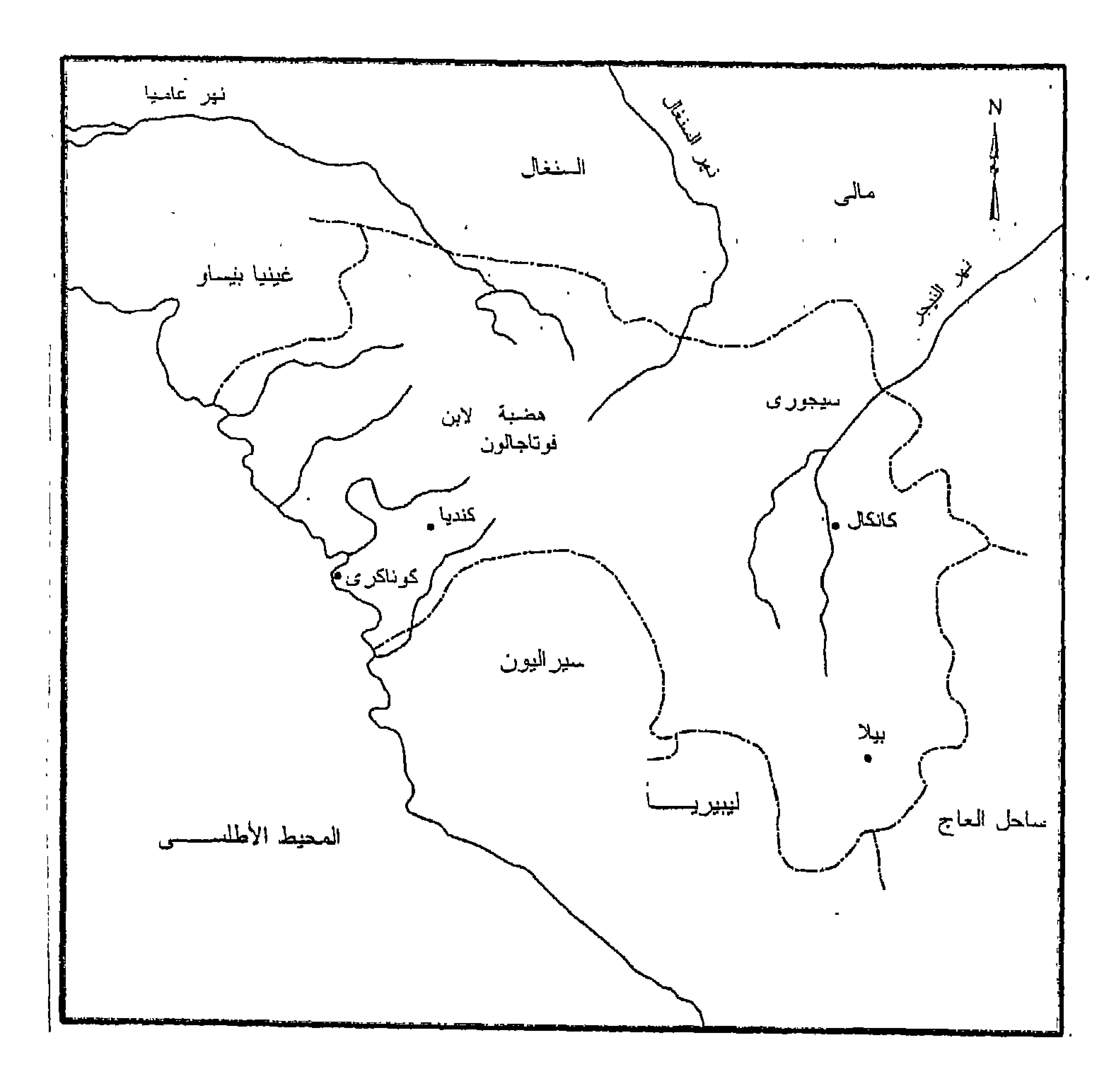
تقع غينيا على ساحل غربي أفريقيا بين دائرتي عرض ٥َ ٧° ، ٨َ ١٢° شمالاً تقريباً، وخطى طول ٧° ، ١٥° غرباً ، وتطل على المحيط الأطلسي من جهة الغرب بجبهة طولها حوالي ٣٠٠ كيلو متراً تقريباً، وتحدها غينيا بيساو من الشمال الغربي، والسنغال من الشمال، ومالي من الشمال والشمال الشرقي، وساحل العاج من الشرق، وليبيريا وسيراليون من الجنوب .

وتبلغ مساحة غينيا ٢٤٦ ألف كيلو متراً مربعاً تمتد في شكل غريب غير متوازن يمتد في إتجاه عام من الجنوب الشرقي صوب الشمال الغربي، ويرجع الشكل الغريب لأراضي دولة غينيا إلى دخول أراضي سيراليون في قلبها مما أدى إلى انعزال الأجزاء الجنوبية الشرقية للبلاد عن الجزء الغربي المطل على المحيط الأطلسي حيث تتركز مراكز العمران الرئيسية وأهم طرق النقل. ونتج عن هذا الوضع طول المسافة وصعوبة الاتصال بين مناطق الإنتاج في الداخل وموانى التصدير وخاصة كوناكرى مما أسهم في تخلف الأجزاء الداخلية وأعاق تنميتها اقتصادياً .

وتغلغل النفوذ الفرنسي في البلاد عام ١٨١٠ ، وحكمت فرنسا غينيا كاقليم داخل السنغال منذ عام ١٨٩١ وحتى عام ١٨٩٥ عندما أصبحت غينيا أحد أقاليم أفريقيا الغربية الفرنسية .

ورسمت الحدود الحالية لغينيا على عدة مراحل بدأت عام ١٨٨٢ عندما تم رسم خط الحدود السياسية بينها وبين مستعمرة سيراليون البريطانية ، وإنتهت عام ١٩١١ عندما تم رسم حدودها السياسية مع كل من ليبيريا في الجنوب وغينيا البرتغالية (غينيا بيساو حالياً) في الشمال الغربي [شكل رقم ٢٤] .

ونالت غينيا استقلالها التام عن فرنسا في أكتوبر عام ١٩٥٨ بعد رفض دستور ديجول والإمتناع عن الدخول ضمن الجماعة الفرنسية، وبذلك تعد غينيا أولى الدول الأفريقية التي استقلت عن فرنسا .



شكل رقم (٢٤) غينيا

المظاهر الطبيعية

رغم التجانس العام لسطح الأرض يمكن تقسيم غينيا تبعاً لمظاهر السطح إلى أربعة أقاليم رئيسية هى :

- السهل الساحلى
- هضبة فوتاجالون
- سهول النيجر
- المرتفعات الجنوبية الشرقية

١- السهل الساحلى :

يمتد على طول ساحل المحيط الأطلسى بطول ٣٠٠ كيلو متراً ، فى حين يتراوح عرضه بين ٤٨ ، ٨٠ كيلو متراً ، ويتميز السهل الساحلى فى نطاقه الجنوبى باتساعه الكبير فى حين يضيق عرضه بالإتجاه شمالاً ، ويتألف سطحه من التكوينات الرملية التى تميل إلى الإرتفاع التدريجى بالإتجاه صوب الداخل حيث تتداخل فيها بعض التكوينات الصخرية التى تشكل مقدمات هضبة فوتاجالون فى بعض المواقع .

ويتصف خط الساحل بكثرة تعرجاته وتعدد المصبات الخليجية للأنهار التى تتجه غرباً لتصب فى المحيط الأطلسى ، وتكثر هنا السدود الرملية والبحيرات الساحلية الضحلة والمستنقعات والنطاقات التى تغطيها أشجار المانجروف .

٢- هضبة فوتاجالون :

تشغل النطاق الأوسط من البلاد، ويغطى الحجم الرملى معظم جهاتها التى يبلغ متوسط ارتفاعها ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ومع ذلك يظهر على سطحها أعداد كبيرة من القمم والكتل المندفعة تتألف من الصخور النارية مثل كتلة كاكوليما الواقعة شمال شرق كوناكرى والبالغ منسوبها ٣٢٧٣ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويعد جبل مالى Mali أعلى جهات هضبة فوتاجالون منسوباً حيث يبلغ ارتفاعه حوالى ٤٩٧٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتمثل الهضبة خط لتقسيم المياه فى كل غربى أفريقيا، لذلك يتسم سطحها بالتقطع النهرى الشديد إذ ينحدر فوق سفوحها الغربية عدة أنهار قصيرة سريعة الجريان تتجه صوب الغرب لتصب فى المحيط الأطلسى مثل سانت بول، كافالى، كنكوريه، فى حين ينحدر على سفوح الهضبة الشمالية والشرقية عدد آخر من الأنهار طويلة المجرى تعد أطول وأهم أنهار اقليم غربى أفريقيا مثل السنغال، جامبيا ، النيجر ورافده بانى. ونتج عن تعدد المجارى النهرية هنا أن أطلق على هضبة فوتاجالون اسم « **القلعة المائية لأفريقيا الغربية** » .

٣- سهول النيجر :

عبارة عن سهول مستوية تشغل النطاق الشمالى الشرقى من البلاد وتنحدر بشكل تدريجى ناحية الشمال الشرقى صوب نطاق الصحراء الكبرى ، ويتخلل

نطاق السهول كتل جرانيتية تتألف من الصخور النارية كالجرانيت والصخور المتحولة كالنيس والشست.

ويبلغ متوسط ارتفاع سهول النيجر نحو ألف قدم فوق مستوى سطح البحر.

٤- المرتفعات الجنوبية الشرقية:

تشغل أقصى الركن الجنوبي الشرقي من البلاد وهو نطاق منعزل يعد أعلى جهات غينيا منسوباً ، وتشكل جبال نيمبا Nimba أعلى قممها (٥٧٤٧ قدم فوق مستوى سطح البحر) وهو يقع عند نقطة إلتقاء الحدود السياسية لغينيا مع ساحل العاج وليبيريا .

ونتج عن الموقع الفلكي لغينيا سيادة خصائص المناخ المدارى الحار حيث تنقسم السنة إلى فصلين مناخيين هما الفصل المطير (من ابريل إلى أكتوبر) والفصل الجاف (من نوفمبر إلى مارس) ، وحد الموقع البحرى وارتفاع منسوب سطح الأرض من ارتفاع درجة الحرارة بشكل كبير فى معظم جهات غينيا ذات الموقع المدارى، فبينما يبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة ٢٧ درجة مئوية فى كوناكرى يتراوح معدلها فوق هضبة فوتاجالون بين ٣٠ ، ٣٥ درجة مئوية خلال ساعات النهار في يناير، فى حين تنخفض خلال ساعات الليل فى نفس الشهر لتبلغ حوالى عشر درجات مئوية. وتبلغ درجة الحرارة أعلى منسوب لها خلال شهور الجفاف لذلك يعد مارس أحر شهور السنة .

ويبلغ طول فصل المطر فى غينيا سبعة شهور فى السنة وأحياناً يتجاوز ذلك حيث يمتد من شهر ابريل وحتى شهر أكتوبر أو نوفمبر . ويرجع سقوط الأمطار هنا إلى هبوب الرياح الجنوبية الغربية المحملة ببخار الماء، وتقل كميات المطر بالإتجاه نحو الأجزاء الداخلية، فبينما تبلغ كمية الأمطار فى كوناكرى الواقعة على ساحل المحيط الأطلسى حوالى ١٧٠ بوصة فى السنة ، تتراوح هذه الكمية بين ٦٣ ، ٩١ بوصة فوق هضبة فوتاجالون، فى حين لا تتجاوز ٥٩ بوصة فى نطاق سهول النيجر فى الشمال الشرقى ، ومع ذلك تزداد غزارة الأمطار فى الركن الجنوبى الغربى من البلاد بحكم ارتفاع منسوبه، لذا تبلغ كمية الأمطار الساقطة فى مدينة ماكينتا حوالى ١٠٦ بوصة فى السنة .

ويمتد الفصل الجاف لمدة خمسة شهور فى السنة (بين شهرى نوفمبر

ومارس) تقريباً، وترجع سيادة الجفاف خلال هذه الفترة إلى تعرض البلاد لهبوب الرياح الشمالية الشرقية الجافة .

ويمثل **الغطاء النباتى الطبيعى** فى غينيا إنعكاساً لخصائص عناصر المناخ السائدة وخاصة الأمطار، لذلك تنمو **الغابات الكثيفة** فى نطاقات عديدة من جنوب غربى البلاد وخاصة فوق السفوح الجبلية، كما تنمو الغابات الكثيفة أيضاً فوق هضبة فوتاجالون وخاصة على طول امتداد المجارى النهرية .

وتنتشر **حشائش السفانا** الغنية فى جهات واسعة من البلاد وخاصة فى إقليم سهول النيجر بالشمال الشرقى حيث تتميز بطولها الكبير الذى يتراوح بين ٥ ، ١٠ أقدام خلال فصل سقوط الأمطار .

وتنمو أشجار **المانجروف** بكثافة فى نطاقات واسعة من إقليم السهل الساحلى وخاصة حول مصبات الأنهار التى تصب فى المحيط الأطلسى، وهى أشجار ذات أخشاب صلبة يصل ارتفاعها إلى أكثر من ٤٠ قدم فى المتوسط مما يزيد من صعوبة الاتصال بين خط الساحل والأجزاء الداخلية فى نطاقات متعددة .

السكـــان :

رغم تعدد عناصر السكان إلا أنه يمكن حصرهم فى أربع مجموعات رئيسية تتفق فى توزيعها الجغرافى مع الأقاليم الطبيعية الرئيسية فى البلاد على النحو التالى :

أ- يعيش فى نطاق سهول النيجر بالشمال الشرقى قبائل **الماندينجو** أهم عناصر السكان فى غينيا وأكثرهم عدداً حيث يبلغ عددهم نحو ٣ مليون نسمة وكلهم من المسلمين ، وهم زراع بالدرجة الأولى، لذلك يتركزون فى قرى يبلغ متوسط عدد كل منها نحو ألف نسمة، ويتفق توزيع هذه القرى مع توزيع مصادر المياه والنطاقات ذات التربات الجيدة الصالحة للزراعة .

ب- يعيش فوق هضبة فوتاجالون قبائل **الفولانى** التى يتجمع معظم أفرادها فى قرى صغيرة المساحة، تتركز على سفوح التلال المرتفعة .

جـ- تتركز قبائل **السوسو** فى نطاق السهل الساحلى .

د- يعيش فى اقليم المرتفعات الجنوبية الغربية المطيرة أعداد كبيرة من القبائل أهمها **الكيسى** ، **اللوما** ، **البيلى** ويقدر عدد أفراد القبائل الأخيرة - البيلى - بنحو ١,٥ مليون نسمة تقريباً وكلهم من المسلمين .

ويوجد فى غينيا ثمانى لغات وطنية إلى جانب الفرنسية، هذه اللغات هى المالينكى (لغة الماندينجو) ، البيلى ، الفولانى، الكيسى، السوسو، اللوما، الباسارى، الكونياجر، ويبلغ عدد السكان ٦,٤ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان خمسة ملايين نسمة عام ١٩٨٠، وبذلك بلغ معدل الزيادة السنوية ٤ ٪ خلال الفترة الممتدة بين العامين المشار إليهما. وبلغ معدل المواليد ٤٧ فى الألف، فى حين بلغ معدل الوفيات ٢٣ فى الألف (عام ١٩٨٧) وبلغ عدد السكان ٦,٥ مليون نسمة عام ١٩٩٥، ٩,٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ . وتعد كوناكرى العاصمة وشبه جزيرة كالوم أكثر جهات البلاد معاناة من النمو السريع للسكان .

وتعد هضبة فوتالجون أكثف جهات غينيا سكاناً حيث تتجاوز كثافة السكان فى اقليمى بيتا، لامى ٣٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد، ساعد على ذلك وفرة كل من الأمطار والتربات الخصبة والمناخ جيد الخصائص. وترتفع كثافة السكان بشكل ملحوظ فى بعض نطاقات اقليم المرتفعات الجنوبية الغربية وخاصة فى النطاقات الزراعية التى تزرع الأرز بصورة خاصة على نطاق واسع كما هى الحال فى اقليم نزير كورى حيث تتراوح كثافة السكان بين ١٥٠ وأقل من ٣٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع، وتقل كثافة السكان عن ذلك كثيراً فى باقى جهات غينيا تبعاً لطبيعة الموارد الطبيعية ومدى توافرها .

وكوناكرى العاصمة هى أهم مدن غينيا وأكبرها حجماً حيث يتجاوز عدد سكانها ١,٧ مليون نسمة، وهى ميناء نشط تطل على المحيط الأطلسى، وتعد من أهم المرافئ الطبيعية فى كل اقليم غربى أفريقيا .

وتأتى **كانكان** فى المركز الثانى بين مدن غينيا من حيث حجم السكان إذ يبلغ عدد سكانها حوالى ٥٠٠ ألف نسمة وهى تقع فى شرقى البلاد، ومن المدن الرئيسية لابى (١٠٠ ألف نسمة) ، **كنديا** (١٠٠ ألف نسمة تقريباً)، **سجورى** (٥٥ ألف نسمة تقريباً) ، **نزيريكورى** (٥٠ ألف نسمة تقريباً) .

النشاط الاقتصادى :

تتصدر الزراعة الحرف التى يمارسها سكان غينيا حيث يحترفها نحو ٧١ ٪ من جملة العاملين رغم أن مساحة الأراضى الزراعية (٧٣٠ ألف هكتار) لا تتجاوز نسبتها ٣ ٪ من جملة مساحة الدولة.

والزراعة الغينية مطرية الخصائص بالدرجة الأولى حيث تبلغ مساحة

الأراضى المطرية ٦٣٧ ألف هكتار (٨٧,٣٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية)، فى حين لا تتجاوز مساحة الأراضى الزراعية المعتمدة على مياه الأنهار ٩٣ ألف هكتار (١٢,٧٪ من جملة المساحة) .

ويتصدر الأرز والذرة والموز المحاصيل الزراعية فى غينيا من حيث الأهمية والانتشار، ومرد ذلك الأهمية الغذائية الكبيرة لهذه المحاصيل، لذا تولى الجهات المسئولة عنايتها لزيادة إنتاج البلاد منها وتشجيع الأهالى باستمرار وبكافة الوسائل على التوسع فى زراعتها . وكللت هذه الجهود بالنجاح حيث أخذ إنتاج البلاد من الأرز فى الازدياد المطرد خلال السنوات الأخيرة حتى بلغ نحو ٥٠٠ ألف طن مترى سنوياً بعد أن كان لا يتجاوز ٣٢٠، ١٩٧ ألف طن مترى خلال عامى ١٩٦١، ١٩٤٨ على الترتيب، واستمر الانتاج فى التزايد خلال السنوات الأخيرة حيث يتجاوز مليون طن مترى سنوياً . وتتركز زراعة الأرز فى النطاق الساحلى، وفى جنوب غربى البلاد حيث تتوافر الظروف الطبيعية الملائمة لزراعته بنجاح. وزاد إنتاج البلاد أيضاً من الموز حيث يبلغ سنوياً نحو ٧٠٠ ألف طن مترى ، وكانت هذه الكمية لا تتجاوز ٢٧ ألف طن مترى عام استقلال البلاد عن فرنسا (عام ١٩٥٨) . فى حين يتذبذب إنتاج البلاد من الذرة التى يبلغ متوسط الكمية المنتجة منها سنوياً نحو ٢٠٠ ألف طن مترى. ومن المحاصيل الغذائية الهامة فى البلاد **الكاسافا** (أكثر من مليون طن مترى سنوياً)، **اليام** (نحو ٢٠٠ ألف طن مترى سنويًا) . ومن المحاصيل النقدية الهامة فى غينيا **البن** (أكثر من ٥٠ ألف طن مترى سنويًا تقريبًا)، **الفول السودانى** (نحو ١٥٠ ألف طن مترى سنويا)، **زيت النخيل** (ألف طن مترى سنوياً)، **زيت نوى النخيل** (١٠٠ ألف طن مترى سنويًا) ، **الأناناس** (٥٠ ألف طن مترى)، **جوز الهند** (٦٠ ألف طن مترى)، بالاضافة إلى **قصب السكر** الذى ينتج منه سنوياً أكثر من ٤٠٠ ألف طن مترى .

وتغطى **الغابات** مساحات واسعة تبلغ جملتها ١٤,٦ مليون هكتار وهو ما يعادل ٥٩,٥٪ من جملة مساحة الدولة، ومع ذلك لا يتجاوز حجم المنتج من الأخشاب سنوياً ٨ مليون متر مكعب لعدم توافر طرق النقل السهلة الرخيصة .

وتتألف **الثروة الحيوانية** فى غينيا من حوالى ٣ مليون رأس من الماشية، نحو نصف مليون رأس من الأغنام، نصف مليون رأس من الماعز، بالاضافة إلى أعداد كبيرة من الأبل التى تنتشر تربيتها فى شمالى البلاد بصورة خاصة ،

وتساق أعداد كبيرة من عناصر الثروة الحيوانية التى تربى فى غينيا لتباع فى أسواق سيراليون وليبيريا القريبة .

ورغم تعدد مصايد **الأسماك** فى البلاد والمتمثلة فى المصايد الداخلية (مجارى الأنهار والبحيرات) والمصايد البحرية فى المحيط الأطلسى إلا أن إنتاج الأسماك محدود فى كميته حيث لا يتجاوز سنوياً ١٥٠ ألف طن مترى.

وتتعدد **الموارد المعدنية** فى غينيا ، إلا أن الماس والحديد والبوكسيت تتصدر باقى المعادن المنتجة فى البلاد من حيث الأهمية وكمية الإنتاج .

واكتشف **الماس** فى الطبقات الرسوبية ببعض المجارى النهرية وخاصة ميلو، ماكونا لأول مرة عام ١٩٣٢ ، ومنذ ذلك التاريخ والماس يشكل عنصراً هاماً من عناصر الصادرات الغينية إلى الأسواق العالمية حيث تنتج البلاد سنوياً كميات تتراوح بين ٢٥ ، ٤٥ ألف قيراط سنويًا حسب مستوى الأسعار فى الأسواق الدولية، وعموماً تقدر قيمة صادرات الماس بما يوازى ٥٪ تقريبًا من مجموع قيمة الدخل القومى .

واكتشفت خامات **الحديد** فى شبه جزيرة كالوم بالقرب من كوناكرى، وفى نطاق مرتفعات جنوب شرقى البلاد (جبال نيمبا Nimba، سيماندو Simandou)، ويقدر احتياطى الحديد الخام بأكثر من مليارى طن مترى .

ويعد **البوكسيت** أهم الموارد المعدنية المنتجة فى البلاد وأكثرها انتاجاً وأسهلها استغلالاً، لذلك تنتج غينيا كميات كبيرة من البوكسيت تتراوح سنوياً بين ٨-١٤ مليون طن مترى تقريباً، ويقدر احتياطى البلاد من البوكسيت بأكثر من ٤ مليار طن مترى.

وتتمثل أهم مناطق إنتاج البوكسيت فيما يأتى:

أ- **جزيرة كسا** ، وهى من جزر لوس الممتدة أمام ساحل مدينة كوناكرى العاصمة، وتعد هذه الجزيرة أقدم المناطق التى استخرجت منها رواسب البوكسيت فى البلاد، لذلك نضب احتياطى هذه الجزيرة وخرجت من قائمة المناطق المنتجة منذ عام ١٩٦٧ .

ب- **السفوح الشرقية لهضبة فوتاجالون.**

جـ- **منطقة فراى** ، ويقدر احتياطى هذه المنطقة بحوالى ٥٠٠ مليون طن مترى.

د- منطقة سانجاريدى ، الواقعة فى شمال غربى البلاد، وهى تتصدر باقى مناطق الإنتاج من حيث ضخامة حجم الاحتياطى الذى يتجاوز ٨٠٠ مليون طن مترى .

ويوجد مصنع فى كينديا القريبة من منطقة فراى الغنية برواسب البوكسيت لإنتاج كتل الألومنيوم تمهيداً لتصديرها إلى الأسواق العالمية. وتبلغ الطاقة الإنتاجية لهذا المصنع نحو ٥٠٠ ألف طن مترى تقريباً كل عام .

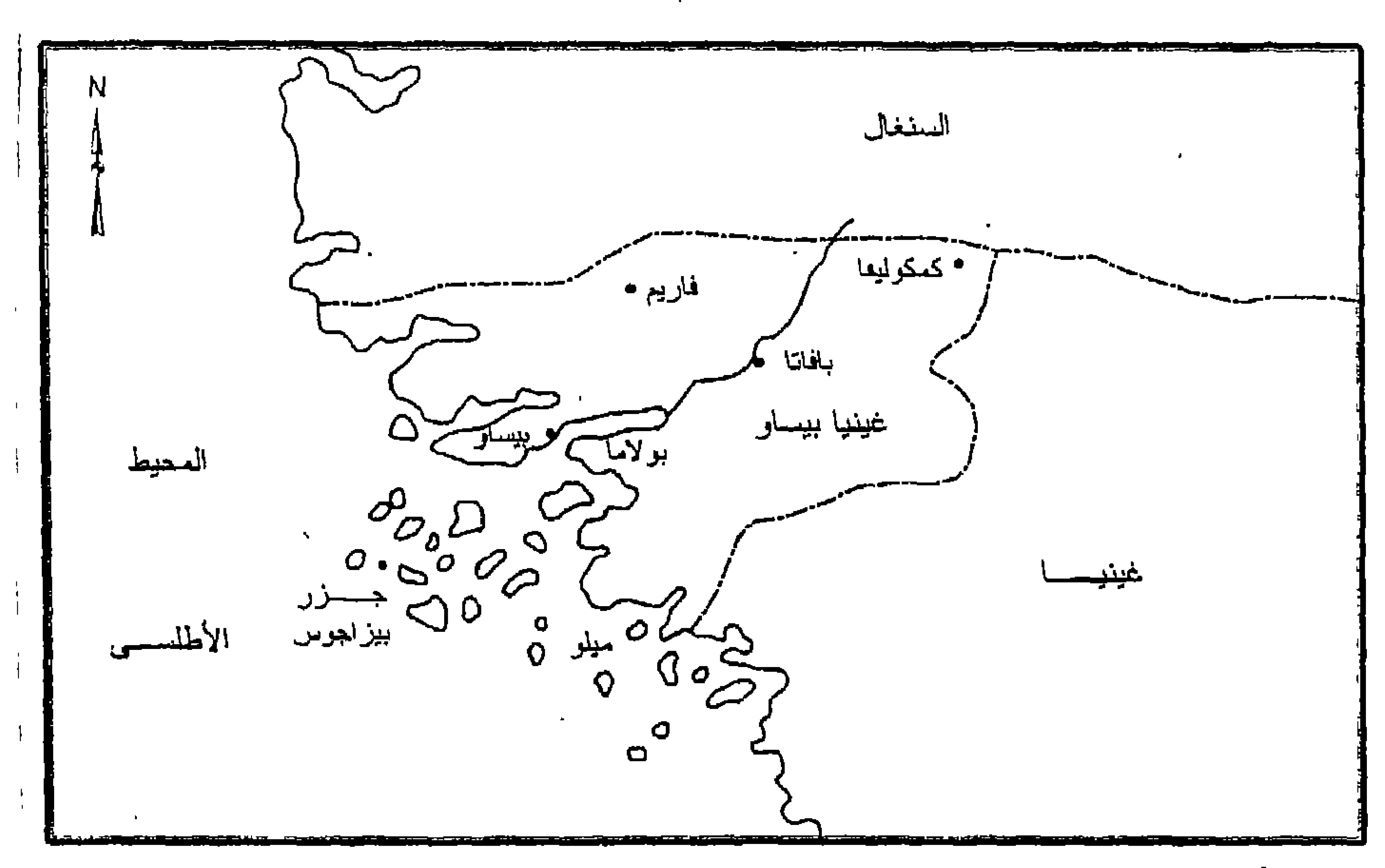
ويبلغ إنتاج غينيا من الألومينا نحو ٦٠٠ ألف طن مترى سنوياً. وللموارد المعدنية المشار إليها أهمية كبيرة فى الاقتصاد القومى لغينيا حيث تشكل قيمة صادراتها مجتمعة حوالى ٧٥٪ من جملة قيمة صادرات البلاد إلى الأسواق العالمية.

والنشاط الصناعى فى غينيا محدود للغاية حيث يقتصر على عدد قليل من الصناعات المعتمدة على الخامات المنتجة محلياً كالصناعات الغذائية (حفظ الفاكهة وخاصة الأناناس، إنتاج الزيوت والصابون، تكرير السكر ، دبغ الجلود) وبعض المنتجات المعدنية مثل إنتاج الألومينا والألومنيوم.

وتعد كوناكرى وكانكان أهم المراكز الصناعية فى البلاد .

غينيـــا بيســاو

تقع في غربي أفريقيا في شمال غرب غينيا التي تحد أراضيها من ناحيتي الشرق والجنوب، في حين تحدها السنغال من الشمال، وهي تطل على المحيط الأطلسي بجبهة طولها ٢٥٠ كيلو متر تقريباً، ويواجه خط الساحل مجموعة جزر بيزاجوس Bijagos البالغ مجموع مساحتها ١٤٧٨كم٢ وهو ما يعادل ٤,١ ٪ من جملة مساحة الدولة البالغة ٣٦ ألف كيلو متر مربع تقريبًا . وتوجد مجموعة أخرى من الجزر صغيرة المساحة جداً تمتد أمام خط الساحل . وتعد بولاما أهم جزر غينيا بيساو وأوسعها مساحة [شكل رقم ٢٥] .



شكل رقم (٢٥) غينيـــا بيســاو

وعرفت هذه الدولة في القديم باسم غينيا البرتغالية، إذ كان البرتغاليون هم أول من وصل إليها من الأوربيين وكان ذلك عام ١٤٤٦ ميلادية ، لذلك ضمت إلى التاج البرتغالي كمستعمرة منذ عام ١٨٧٩ . وإتخذت غينيا بيساو شكلها الحالي عام ١٨٨٦ بعد أن اتفقت كل من البرتغال وفرنسا على تخطيط الحدود بينها وبين غينيا التابعة لفرنسا والممتدة إلى الشرق والجنوب من غينيا بيساو. وحصلت البلاد على الاستقلال من البرتغال في ١٠ سبتمبر عام ١٩٧٤ وعرفت منذ ذلك التاريخ باسمها الحالي .

المظاهر الطبيعية

يتألف سطح غينيا بيساو – باستثناء أجزائها الشمالية الشرقية – من سهول منخفضة المنسوب بصورة عامة تشكل جزءاً من حوض نهر السنغال يبرز منها بعض أشكال للسطح مرتفعة المنسوب نسبياً. وينحدر السطح بصورة تدريجية صوب الغرب فى إتجاه المحيط الأطلسى مما يعنى الارتفاع التدريجى لأراضى الدولة بالإتجاه ناحية الأجزاء الداخلية التى تشكل سهلاً داخلياً وخاصة فى النطاق الشمالى الغربى المحصور بين نهر جيبا فى الجنوب وخط الحدود السياسية مع السنغال فى الشمال .

ويبلغ سطح الأرض أقصى ارتفاع له فى الشمال الشرقى والشرق حيث تبرز بعض الحافات الجبلية التى تشكل امتداداً لهضبة فوتاجالون ويتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ – ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتعرف محلياً بعدة أسماء محلية حيث يعرف نطاقها فى الشمال الشرقى باسم هضبة جابو Gabu ، ونطاقها فى الشرق باسم هضبة بافاتا Bafata التى تمتد بصورة واضحة صوب الغرب لتظهر ملامحها فى وسط البلاد .

ويقطع سهول غينيا بيساو عدد من الأودية النهرية أهمها نهر جيبا Rio Geba الذى ينبع من السفوح الشمالية لهضبة فوتاجالون ويصب فى المحيط الأطلسى بمصب خليجى كبير متعمق فى اليابس حيث يبلغ طوله نحو ٧٠ كيلو متراً .

ويتسم السهل الساحلى بانخفاض منسوبه، واتساعه، وتقطعه بعدد من الأودية النهرية الصغيرة التى تغمر مساحات واسعة منه بمياه فيضاناتها مما يجعلها أراض موحلة ، وتكثر هنا المستنقعات التى تبرز منها أعداد كبيرة من الجزر الطينية التى يمكن تمييزها بوضوح .

ويسود البلاد المناخ المدارى الحار الرطب، لذلك ترتفع درجات الحرارة طول العام تقريباً وأن بلغت أقصاها خلال شهرى ابريل ومايو . وتنقسم السنة إلى فصلين أحدهما ممطر ويمتد بين شهرى مايو وأكتوبر، والآخر جاف يمتد بين شهرى نوفمبر وابريل. ويسود المناخ الموسمى المنطقة الساحلية المطلة على المحيط الأطلسى ، وتسقط الأمطار الغزيرة التى تتراوح كميتها السنوية بين ٤٠ – ٨٠ بوصة، وتتناقص الأمطار بصورة ملحوظة بالإتجاه صوب الأجزاء الداخلية .

ويمكن التمييز بين ثلاثة أشكال رئيسية للنبات الطبيعي ، يتمثل الشكل الأول في الغابات الكثيفة التي تغطي بعض السهول الداخلية من البلاد، أما الشكل الثاني فعبارة عن أشجار المانجروف والنباتات المستنقعية المنتشرة في النطاق الساحلي، بينما تسود حشائش السفانا في باقي جهات الدولة والتي تعد امتداداً لنطاقات السفانا في غينيا والسنغال المجاورتين لغينيا بيساو .

السكان :

بلغ عدد سكان غينيا بيساو نحو ٩٠٠ ألف نسمة عام ١٩٨٧ ، بعد أن كان ٥٠٠ ألف نسمة تقريباً عام ١٩٨٠ وبذلك بلغ معدل الزيادة السنوية حوالي ١١,٤ ٪ خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٨٠، ١٩٨٧ . في حين بلغ عددهم ١,١ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، ١,٤ ملون نسمة عام ٢٠٠٦ .

ويمكن حصر أهم عناصر السكان فيما يأتي :

- جماعات **البالانتا** Balanta يبلغ عددهم حوالي ٢٥٠ ألف نسمة وهم يقطنون النطاق الشمالي الغربي من البلاد المحصور بين نهر جيبا في الجنوب ونهر كازامنس في السنغال بالشمال، وهم زراع مهرة يحترفون زراعة الأرز بصورة خاصة .
- جماعات **الفولاني** ثاني أكبر العناصر السكانية حجماً إذ يبلغ عدد أفرادها أكثر من ١٥٠ ألف نسمة، وهم رعاة ويدينون بالإسلام منذ زمن بعيد .
- جماعات **الماندياكو** ، من العناصر السكانية كبيرة الحجم حيث يبلغ عددهم نحو ٩٠ ألف نسمة .
- جماعات **الماندينجو** ويبلغ عدد أفرادها أكثر من ٨٠ ألف نسمة .
- جماعات **البرام** وهم زراع تتركز أوطانهم في النطاق الساحلي .
- جماعات **البيزاجوس** ، سكان الجزر المعروفة بنفس الاسم، ويبلغ عددهم حوالي ١٥ ألف نسمة وهم يحترفون ركوب البحر وصيد الأسماك .

وتوجد عناصر سكانية أخرى أقل عدداً من السابق الإشارة إليها منها **البيبل، البيافادا ، الفيلوب ، البايوت ، الساراكول، النالو .**

وجدير بالذكر أن معظم الجماعات الزراعية المستقرة في الأجزاء الداخلية تحترف زراعة الفول السوداني ، بينما بعض جماعات هذه الأجزاء رعاة كما

هو الحال بالنسبة لقبائل الفولانى، أما جماعات النطاق الساحلى الزراعية فتركز على زراعة الأرز ونخيل الزيت .

وتعد بيساو أهم مراكز العمران فى الدولة وأكبرها حجمًا حيث يبلغ عدد سكانها حوالى ٢٩٦,٩ ألف نسمة (عام ٢٠٠٣)، وهى ميناء رئيسى تقع على المصب الخليجى لنهر جيبا. ومن مراكز العمران الرئيسية **بولاما** وهى ميناء هام تقع فى جزيرة بولاما أهم جزر أرخبيل البيزاجوس، **فاريم** وتقع شمال النطاق الأوسط للبلاد، **بافاتا** فى الحوض الأوسط لنهر جيبا (نحو مائة ألف نسمة)، **الأو** المطلة على المحيط الأطلسى فى جنوب غربى البلاد ويبلغ جملة سكان اقليمها حوالى ١٥٠ ألف نسمة ، **الكاشو** فى الجنوب والبالغ عدد سكان اقليمها حوالى مائة ألف نسمة .

النشاط الاقتصادى :

تشكل **الزراعة** أساس الاقتصاد الوطنى وأهم الحرف التى يحترفها السكان إذ يعمل بها ما يعادل نحو ٧٥٪ من جملة القوى العاملة. وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٣٤٠ ألف هكتار وهو ما يكون ١٢,١٪ من جملة مساحة البلاد. والزراعة فى غينيا بيساو مطرية بالدرجة الأولى، تقليدية الخصائص **ويعد الأرز** أهم محاصيل الحبوب الغذائية فى البلاد وأكثرها انتشاراً حيث يبلغ المنتج منه سنوياً أكثر من ١٥٠ ألف طن مترى ، يليه **الذرة** (حوالى ٧٠ ألف طن مترى سنوياً)، **والموز** (٨٠ ألف طن مترى) ، **وقصب السكر** (نحو عشرة آلاف طن مترى سنوياً)، بالاضافة إلى **زيت نوى النخيل** (عشرة آلاف طن مترى سنوياً) ، **زيت النخيل** (حوالى ثمانية آلاف طن مترى سنوياً) تقريباً.

ويتصدر المحاصيل النقدية المزروعة فى البلاد **الفول السودانى** (نحو ٥٠ ألف طن مترى سنويًا)، **والمطاط** (حوالى ٧٠ ألف طن مترى سنويًا)، **جوز الهند** (٤٠ ألف طن مترى تقريباً كل عام). وتشكل قيمة الصادر من الفول السودانى والمطاط ما يعادل نصف قيمة صادرات الدولة إلى الأسواق الخارجية فى معظم السنوات .

وتغطى **المراعى الطبيعية** مساحات واسعة تتجاوز مليون هكتار ورغم ذلك فالثروة الحيوانية محدودة الحجم حيث تبلغ حوالى نصف مليون رأس من الماشية ، ٤٠٠ ألف رأس من الماعز ، ٣٠٠ ألف رأس من الأغنام. ونفس

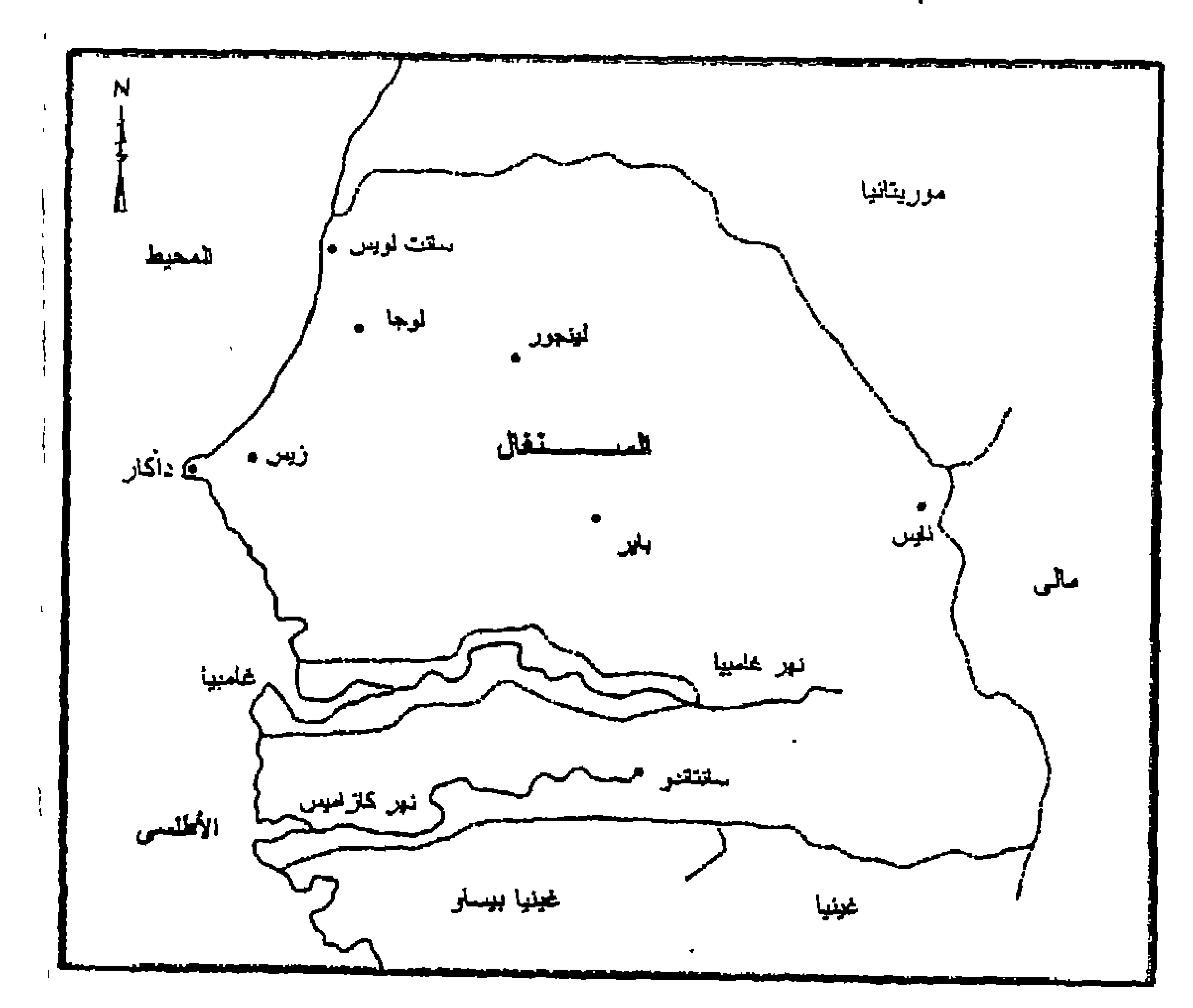
الوضع بالنسبة لحرفة صيد الأسماك فرغم توافر المصايد الداخلية وخاصة نهر جيبا والمصايد البحرية فإن الإنتاج السمكى محدود للغاية حيث لا يتجاوز عشرة آلاف طن مترى كل عام .

وتغطى الغابات مساحات واسعة تبلغ ١٠٧٠ ألف هكتار وهو ما يوازى ٣٨٪ من جملة مساحة البلاد، لذلك تلعب حرفة قطع الأخشاب دوراً هاماً فى الاقتصاد القومى وخاصة أن المنتج سنوياً من الأخشاب يتجاوز ٧٠٠ ألف متر مكعب .

واكتشفت خامات البوكسيت فى غينيا بيساو ويقدر حجم احتياطيها بأكثر من ٢٠٠ مليون طن مترى .

السنغال

تقع السنغال فى أقصى غربى أفريقيا بين دائرتى عرض ١٢°، ١٧° تقريباً شمال خط الاستواء، وخطى طول ١٢°، ٣٠ ١٧° تقريباً غرباً، وهى تطل على المحيط الأطلسى بجبهة بحرية طولها ٦٠٠ كيلو متراً تقريباً، وهو ساحل كثير التعاريج مما أعطى الفرصة لوجود عدد من المرافئ الطبيعية، وتحدها موريتانيا من جهة الشمال حيث يتفق خط الحدود السياسية بين الدولتين مع امتداد نهر السنغال فى جزئيه الأوسط والأدنى، بينما تحدها مالى من الشرق، وغينيا بيساو من الجنوب. [شكل رقم ٢٦].



شكل رقم (٢٦) السنغال

وتبلغ مساحة السنغال نحو ١٩٦ ألف كيلو متر مربع، ،يلاحظ من تتبع خريطة السنغال أن دولة جامبيا تمتد داخل أراضى السنغال فى شكل طولى يبدأ من خط الساحل صوب الداخل لمسافة ٣٥٠ كيلو متراً تقريباً وذلك على جانبى نهر جامبيا بعرض لا يتجاوز ٦٠ كيلو متراً بين الشمال والجنوب. ونتج عن هذا الوضع السياسى الشاذ انقسام أراضى السنغال إلى قسمين أحدهما شمالى والآخر

جنوبي يفصل بينهما دولة جامبيا، إلا إن فرنسا التي كانت تسيطر على السنغال اتفقت مع المملكة المتحدة التي كانت تسيطر على جامبيا على مرور سلع ومنتجات السنغال بين الشمال والجنوب عبر جامبيا، كما أن هذا الوضع الغريب حرم السنغال من استخدام نهر جامبيا، ومصبه في التجارة الخارجية للبلاد، مما اضطر الاستعمار الفرنسي الى بناء ميناء داكار عند الرأس الأخضر شمال جامبيا.

وأعلن استقلال دولة السنغال عن الاستعمار الفرنسي في أغسطس عام ١٩٦٠.

المظاهر الطبيعية

يمتاز سطح السنغال بالاستواء التام تقريباً، فهو عبارة عن حوض رسوبي يعرف باسم حوض السنغال/موريتانيا ولا يتجاوز ارتفاعه ٣٣٠ قدم فوق مستوى سطح البحر إلا في جنوب شرقي البلاد وعند الرأس الأخضر.

ويمكن التمييز بين أربعة أشكال لسطح الأرض هي:

١- **الكتل الجبلية:** ذات التكوينات القديمة الممتدة في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من السنغال والتي تعد امتداداً شمالياً للأطراف الشمالية لهضبة فوتاجالون في غينيا، وهي تعد أعلى جهات السنغال منسوباً حيث يبلغ ارتفاعها نحو ١٦٤٠ قدم فوق مستوى سطح البحر.

٢- **نطاق الرأس الأخضر:** الذي يتألف من مجموعة من الهضاب الصغيرة تتألف تكويناتها من الصخور البركانية الصلبة.

٣- **الحوض الرسوبي:** منخفض المنسوب والمحصور بين الكتل الجبلية في الشرق والجنوب الشرقي وهضاب الرأس الأخضر في الغرب.

٤- **السهل الساحلي:** يطل على المحيط الأطلسي، وهو منخفض المنسوب بصورة عامة باستثناء نطاق الرأس الأخضر الذي يشكل أبعد نقطة من القارة الافريقية تتجه نحو الغرب داخل المحيط، لذلك تشكل حاجزاً طبيعياً يحمي مرفئ داكار الطبيعي[1].

وتبع انخفاض منسوب نطاق السهل الساحلي غمر أمواج مياه المحيط لمعظم جهاته بفعل نشاط تيار كناريا البارد، لذلك يتألف السهل أساساً من التكوينات

---

(١) يتألف الرأس الأخضر من بعض الجزر البركانية يربطها بيابس القارة شبه جزيرة رملية التكوين، واستغل هذا الموقع الممتاز الذي يكون مرفأ طبيعياً في بناء ميناء داكار.

الرملية، ويضعف تأثير أمواج المحيط على النطاق السهلى الممتد إلى الجنوب من الرأس الأخضر حيث تكثر الخلجان الصغيرة التى تغطيها أشجار المانجروف. ويجدر الاشارة إلى أن النطاق السهلى فى جزئه الواقع إلى الجنوب من الرأس الأخضر يتباين بشكل كبير فهو رملى منخفض أحياناً كما فى الجزء الواقع إلى الجنوب مباشرة من الرأس الأخضر، وصخرى تتخلله الخلجان البحرية فى أحيان أخرى كما فى خليج سلوم ، ومنطقة مصب نهر كازامنس،

ويحد نطاق من التلال الرملية السهل الساحلى فى جزئه الممتد الى الشمال من الرأس الأخضر من ناحية الشرق مما يجعل من العسير الاتصال بين النطاق الساحلى والأجزاء الداخلية من البلاد.

ويجرى فوق أراضى السنغال أربعة أنهار هى السنغال، سلوم، جامبيا، كازامنس، وهى أنهار ذات تصريف مائى غير كبير نظراً لجريانها فى نطاق مناخى يتصف بسقوط الأمطار خلال فترة محددة من السنة.

وتتحدد معظم خصائص المناخ فى السنغال بتأثير عاملين رئيسين هما الموقع الفلكى ونطاقات الضغط الجوى التى تحدد سماتها اتجاهات الرياح وخصائصها ، حيث يتأثر مناخ البلاد أساسا بنطاقين للضغط الجوى أولهما الضغط المرتفع الأزورى والثانى الضغط المنخفض الاستوائى، بالاضافة إلى نطاق الضغط المرتفع المتمركز فوق جزر سانت هيلانه فى المحيط الأطلسى الجنوبى، وهى نطاقات للضغط تحدد سمات الرياح السائدة التى إما أن تكون جافة كالرياح التجارية الشمالية الشرقية الهابة من نطاق الضغط المرتفع الأزورى صوب الجنوب وإما أن تكون ممطرة كالرياح الموسمية الصيفية الغربية والشمالية الغربية الهابة من نطاق الضغط المرتفع المتمركز فوق جزر سانت هيلانه والتى تؤدى الى سقوط الأمطار فى السنغال والتى تقل فى كمياتها بالاتجاه صوب الشمال.

ويمكن تحديد ثلاثة أقاليم مناخية رئيسية فى السنغال هى:

* اقليم المناخ البحرى
* اقليم المناخ شبه الصحراوى
* اقليم المناخ المطير

١- اقليم المناخ البحري:

يمتد هذا الاقليم على طول امتداد السهل الساحلى بين مدينتى سانت لويس وداكار وبعمق لا يتجاوز ١٦ كليو متراً من خط الساحل. ويتصف هذا الاقليم باعتدال درجات الحرارة خلال شهور الصيف وميلها إلى الانخفاض خلال شهور الشتاء، فبينما يبلغ الحد الأقصى لدرجة الجرارة ٢٧ درجة مئوية خلال شهر مايو، يصل الحد الأدنى لدرجة الحرارة إلى ١٧ درجة مئوية خلال شهر يناير. ويمتد الفصل المطير بين شهرى يونيو واكتوبر ومع ذلك تتفق قمة المطر مع شهر أغسطس. وتبلغ كمية الأمطار الساقطة فى هذا الاقليم حوالى ٢٠ بوصة فى السنة.

٢- اقليم المناخ شبه الصحراوي:

يمتد هذا الاقليم بين دائرة عرض ١٥° شمالاً فى الجنوب ومجرى نهر السنغال فى الشمال، وبينما ترتفع درجات الحرارة هنا بشكل ملحوظ فى شهور الصيف تميل الى البرودة وخاصة خلال ساعات الليل فى الشتاء، ولتأكيد ذلك نشير إلى أنه بينما يبلغ الحد الأدنى لدرجة حرارة شهر مايو ٢٢ درجة مئوية يتجاوز الحد الأقصى لدرجة حرارة نفس الشهر ٤٠ درجة مئوية، وبينما يتجاوز الحد الأقصى لدرجة الحرارة خلال شهر يناير ٣٥ درجة مئوية تنخفض درجات الحرارة خلال ساعات الصباح وقبل شروق الشمس لتصل إلى ١٤ درجة مئوية خلال نفس الشهر (يناير).

ويطول هنا فصل الجفاف ليشمل سبعة شهور فى السنة (بين شهرى نوفمبر ومايو)، لذلك لا تتجاوز كمية الأمطار هنا ١٤ بوصة تسقط كلها خلال الفترة الممتدة بين شهرى يونيو – وأحياناً يوليو – واكتوبر.

٣- اقليم المناخ المطير:

يمكن تقسيم هذا الاقليم إلى ثلاثة أقاليم مناخية ثانوية تبعاً لكمية الأمطار الساقطة هى من الجنوب إلى الشمال:

أ – اقليم المناخ شبه الاستوائى، ويسود فى اقليم حوض نهر كازامنس فى أقصى الجنوب، ويتميز هذا الاقليم بغزارة أمطاره التى تتجاوز كميتها السنوية ٥٠ بوصة.

ب- اقليم المناخ السودانى الجامبى، ويشغل حوض نهر جامبيا وتبلغ كمية أمطاره حوالى ٥٠ بوصة فى السنة.

جـ- اقليم المناخ السوداني الشمالى، ويشغل النطاق الواقع إلى الشرق والشمال من الاقليم السابق، وتتراوح كمية الأمطار هنا بين ٢٩، ٣٩ بوصة سنوياً.

نخلص مما سبق أن كمية الأمطار تقل كما يقصر طول فصل المطر بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال، فبينما تتجاوز كمية الأمطار السنوية فى وادى كازامنس ٥٠ بوصة، لا تتجاوز هذه الكمية ١٤ بوصة فى وادى السنغال فى الشمال. وتقل الأمطار أيضاً بالاتجاه من الغرب صوب الشرق بعيداً عن خط الساحل.

ويتألف **الغطاء النباتي الطبيعي** فى السنغال من الغابات الكثيفة وغابات المانجروف فى الجنوب حيث الأمطار الغزيرة، فى حين تقل كثافة الغابات وتصبح فى شكل نطاقات متفرقة متباعدة بالاتجاه صوب الشمال حيث تسود حشائش السفانا التى تتخللها الأشجار، ،عموماً يقل غنى الغطاء العشبى، كما تقل كثافة الأشجار التى تتخلله ويزداد تباعدها وتقل أطوالها بالاتجاه صوب الشمال تبعاً لتناقص كمية الأمطار.

السكان:

بلغ عدد سكان السنغال ٧,١ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان ٣,٧ مليون نسمة عام ١٩٧٠، ٥,٦ مليون نسمة عام ١٩٨٠، وبذلك زاد السكان بنسبة ٩١,٩٪ خلال الفترة الممتدة بين عام ١٩٧٠، ١٩٨٧، وهى نسبة زيادة مرتفعة تعكس ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية للسكان وخاصة أن معدل المواليد بلغ ٤٦ فى الألف، فى حين بلغ معدل الوفيات ١٨ فى الألف عام ١٩٨٧. وبلغ عدد السكان تسعة ملايين نسمة تقريبا عام ١٩٩٥، فى حين بلغوا نحو ١١,٩ مليون نسمة عام ٢٠٠٦، ساعد على ذلك ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية للسكان (٢,٩٪).

ويمكن حصر أهم عناصر السكان بالسنغال فى المجموعات السبع التالية:

١- **جماعات الولوف:** أهم عناصر السكان وأكثرهم عدداً إذ يبلغ عدد أفرادها نحو ٣ مليون نسمة، وهم يتركزون فى شمالى البلاد على وجه الخصوص، وأن كانت تنتشر بعض جماعاتهم فى شرقى وجنوبى الدولة، بالاضافة إلى المدن الساحلية فى الغرب. وجماعات الولوف زراع مهرة منذ القدم وخاصة أنه كانت لهم حضارات وممالك قديمة فى غربى أفريقيا منها مملكة الكابور.

٢- **جماعات السيرير:** ثانى عناصر السكان فى السنغال ن حيث حجم السكان اذ يتجاوز عدد أفرادها ١,٥ مليون نسمة. ويتركز الجزء الأكبر منهم فى النطاق الغربى من اقليم الفيولو فى الجنوب، وهم وثنيون فى الأصل إلا أن غالبيتهم تدين حالياً بالاسلام، وهم يحترفون الزراعة إلى جانب تربية الماشية.

٣- **جماعات الفولاني:** تضم قبئل الفولاه، الفلاتا، البولس، القولبى، ويبلغ جملة عددهم نحو مليون نسمة يتوزعون على عدة مناطق يأتى فى مقدمتها الأجزاء الجنوبية الشرقية من البلاد، والمجرى الأعلى لنهر كازامنس، وهم رعاة فى الأصل إلا أن معظمهم احترف الزراعة فى الوقت الحاضر، وتدين جميع القبائل الفولانى بالاسلام.

٤- **جماعات التوكولور:** يبلغ عددهم نحو ٨٠٠ ألف نسمة، وهم ينتشرون فى النطاق الجبلى الممتد فى الشرق والجنوب الشرقى، وفى حوضى نهر جامبيا ونهر سلوم، وفى النطاق المحصور بين مدينتى داجانا، باكيل رغم أن المجرى الأوسط لنهر السنغال هو الموطن الأصلى لجماعات التوكولور التى تأتى فى مقدمة القبائل التى اعتنقت الاسلام فى غربى أفريقيا، اذ يرجع اعتناقها الاسلام الى القرن الحادى عشر الميلادى.

ورغم أنهم زراع فى الأصل إلا أن أعداد كبيرة منها نزحت إلى مدينتى داكار وسانت لويس على وجه الخصوص واحترفت العديد من الحرف الحضرية.

٥- **جماعات الديولا:** يبلغ عددهم حوالى نصف مليون نسمة، وهم يتركزون فى المجرى الأدنى لنهر كازامنس فى الجنوب، بالاضافة إلى النطاق الجنوبى الغربى لوادى نهر جامبيا. وهم زراع مهرة يحترفون أساساً زراعة الأرز لوفرة المياه فى أوطانهم، ومع ذلك فقد تحولت أعداد كبيرة منهم عن زراعة الأرز وتوسعت فى زراعة الفول السودانى والدخن وخاصة فى الأجزاء الداخلية البعيدة عن خط الساحل وهم يدينون بالاسلام.

٦- **جماعات الماندينجو:** يقترب عددهم من ٤٥٠ ألف نسمة، وقد نزحوا أساساً من وادى نهر النيجر لينتشروا فى مناطق عديدة من السنغال وخاصة فى أحواض أنهار سلوم، كازامنس، جامبيا لتوافر المياه نظراً لاحترافهم فلاحة الأرض بالدرجة الأولى. وهم يدينون بالاسلام.

٧- جماعات الساراكولي: لا يتجاوز عـددهم ١٥٠ ألف نسـمة، وهـم يدينون بالاسلام ويسـتقر معظمهم فى المـدن حيث يحترفـون التجارة رغم أنهم زراع فى الأصل.

وبالإضافة إلى الجماعات الرئيسية السابق الاشارة إليها يوجد فى السنغال عناصر سكانية أقل عدداً وانتشاراً منها البلسارى (فى نطاق المرتفعات فى الشرق والجنوب الشرقى)، المورس (فى شمال البلاد حيث يحترفون التجارة وتربية الحيوانات)، الليبو (فى منطقة الرأس الأخضر حيث يحترفون صيد الأسماك).

ويتركز الجزء الأكبر من سكان السنغال فى أحواض الأنهار الرئيسية حيث التربات الخصبة، وفى المدن الساحلية. ويعد وادى السنغال الأوسط وشبه جزيرة الرأس الأخضر حيث تقع داكار أكثف المناطق وأكثرها ازدحاماً بالسكان.

وتعد **داكار** العاصمة أهم مدن السنغال، وقد أنشئت هذه المدينة عام ١٨٥٧، وسبق الاشارة إلى موقع المدينة وكيف استغل موضعها فى بناء ميناء داكار الذى يعد أكبر موانى غربى أفريقيا وأهمها على الاطلاق حيث تتعامل حالياً فى أكثر من ٨ مليون طن مترى سنوياً وخاصة أنها تعد الميناء الأول لتصدير أهم منتجات البلاد والمتمثلة فى الفول السودانى والأسماك. ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢,٥ مليون نسمة.

وتمثل **سانت لويس** العاصمة الادارية للبلاد، وقد كانت عاصمة السنغال خلال فترة الاحتلال الفرنسى، وهى ميناء شيدها التجار الأوربيون عند مصب نهر السنغال حيث الموقع القريب من طرق التجارة البحرية، لذلك كانت تشكل أهم منافذ غربى أفريقيا وخاصة عندما نشطت تجارة الرقيق،

وسانت لويس هى منفذ لتجارة مالى الخارجية وأيضاً للتجارة الخارجية للنطاق الجنوبى من موريتانيا.

وتدين باقى مراكز العمران الحضرى بالسنغال فى نشأتها إلى تجارة الفول السودانى حيث تمثل نقاط لتجميع الانتاج، وتطورت هذه المراكز بعد ذلك وأصبحت مدناً[1] تقع معظمها على طرق النقل المختلفة مثل **ميكهي، تيفوان، لواجا، بامبي، جوساس، كومبولي، كافرين.**

---

(١) ترجع نشأة مثل هذه المـدن إلى فترة الاحتلال الفرنسى للبلاد، مما يؤكد حداثة نشأتها وعـدم وجود جذور تاريخية لها.

وتحولت بعض المراسى الصغيرة إلى مدن موانى بفضل تجارة الفول السودانى أيضاً مثل **كاولاك** (المركز الرئيسى لنطاق الفول السودانى فى الجنوب) الواقعة على نهر سلوم والبالغ عدد سكانها نحو ٢٥٠ ألف نسمة، **كولدا، سدهو علي نهر كازامنس.**

النشاط الاقتصادي:

تشكل الزراعة أهم حرف السكان فى السنغال وأكثرها انتشارا إذا يعمل بها نحو ٧٥ ٪ من جملة القوى العاملة. وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٢٣٥٠ ألف فدان وهو ما يعادل ١٢,٢ ٪ تقريباً من جملة مساحة البلاد، والزراعة فى السنغال من النوع المطرى حيث تبلغ مساحة الأراضى المعتمدة على مياه الأمطار ٢٢٧٩ ألف هكتار وهو ما يكون ٩٧ ٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية، بينما لا تتجاوز مساحة الأراضى المروية ٧١ ألف فدان (٣٪ من جملة المساحة)، وهذا يفسر ظاهرة تذبذب انتاج البلاد من بعض المحاصيل الزراعية من عام لأخر.

وتتركز معظم الأراضى الزراعية فى الأقاليم الجنوبية والوسطى من البلاد. ويعد **الفول السوداني** أهم المحاصيل المزروعة فى السنغال وأكثرها انتشاراً حيث يخصص لزراعته حالياً نحو ٩٠٠ ألف هتكار أى نحو ٣٦,٣ ٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية، وتتركز زراعة المحصول فى الأجزاء الشمالية والمنطقة الداخلية المواجهة لمدينة داكار، بالاضافة إلى نطاقات أخرى متفرقة.

وتلائم الظروف الطبيعية السائدة فى البلاد زراعة الفول السودانى حيث ترتفع درجة الحرارة وتنتشر التربات الرملية خفيفة النسيج، وأن كان تذبذب الأمطار من عام لأخر يؤدى إلى تباين الانتاج مما يشكل خطورة كبيرة وخاصة أن هذا المحصول يساهم بنصيب كبير فى الدخل القومى حيث تكون قيمة صادراته نحو ٦٠ ٪ من قيمة صادرات الدولة إلى الأسواق الخارجية، وتنتج السنغال سنويا نحو ٨٠٠ ألف طن مترى[(١)]. وتساهم البلاد بحوالى ١٥ ٪ من قيمة صادرات الفول السودانى الدولية لذا تحتل عادة المركز الثانى بين دول العالم المصدرة للفول السودانى بعد نيجيريا.

ومن محاصيل الحبوب الغذائية تنتشر زراعة الأرز (٣٠٠ ألف طن مترى

---

(١) يتجاوز إنتاج السنغال من الفول السودانى مليون طن مترى فى بعض السنوات.

سنوياً)، **الذرة** (نحو ٢٠٠ ألف طن مترى سنويا)، **الدخن** (حوالى ٢٥٠ ألف طن مترى سنويا) فى المناطق المطيرة وفى المناطق المروية وخاصة فى وادى نهر كازامنس وكذلك وادى نهرى السنغال وسلوم، بالاضافة إلى **قصب السكر** (نحو مليون طن مترى سنوياً). وتتصدر **المانجو** محاصيل الفاكهة المزروعة فى البلاد من حيث حجم الانتاج (٩٠ ألف طن مترى سنوياً)، ومن محاصيل الخضر **الطماطم** (نحو ٥٠ ألف طن مترى سنوياً)، كما يزرع البن والقطن والصمغ العربى فى جهات متفرقة من البلاد.

وتبلغ مساحة **المراعي** ٥,٧ مليون هكتار وهو ما يوازى ٢٩,٦٪ من جملة المساحة، لذا تملك السنغال ثروة حيوانية لا بأس بها تتألف أهم عناصرها من الماشية (٣,٥ مليون رأس)، الأغنام (٧ مليون رأس تقريبا)، الماعز (٦ مليون رأس). وتحظى حرفة **صيد الأسماك** بأهمية خاصة نظراً لتعدد المصايد الداخلية والبحرية، لذلك يتجاوز انتاج البلاد من الأسماك ٤٠٠ ألف طن مترى تقريباً خلال السنوات الأخيرة، وتغطى **الغابات** مساحات واسعة تتجاوز ٥,٩ مليون هتكار وهو ما يعادل ٣٠,٨٪ من جملة مساحة الدولة، لذلك يتجاوز الانتاج السنوى من الأخشاب ٨ مليون متر مكعب، مما يبرز الدور الكبير الذى تلعبه حرفة قطع الأخشاب فى الدخل القومى للدولة.

والموارد المعدنية فى السنغال محدودة للغاية، ويعد **الفوسفات** أهم المعادن المنتجة من حيث الحجم والقيمة حيث يبلغ انتاج البلاد خلال السنوات الأخيرة نحو ٢ مليون طن مترى كل عام. وتتركز رواسب الفوسفات فى نطاقين رئيسيين هما:

* منطقة تايبا Taiba، تقع على بعد ١١٢ كيلو متراً من داكار، وبدأ استغلال رواسب الفوسفات هنا منذ عام ١٩٦٠.

* منطقة بالو Pallo، تقع بالقرب من مدينة زيس الواقعة على الخط الحديدى بين داكار والنيجر، وتتميز هذه المنطقة بضخامة احتياطيها من الفوسفات والذى يتجاوز مائة مليون طن مترى.

وينقل الخام المستخرج من المنطقتين المشار اليهما إلى داكار حيث يتم تركيزه وتجهيزة قبل تصديره إلى الأسواق العالمية.

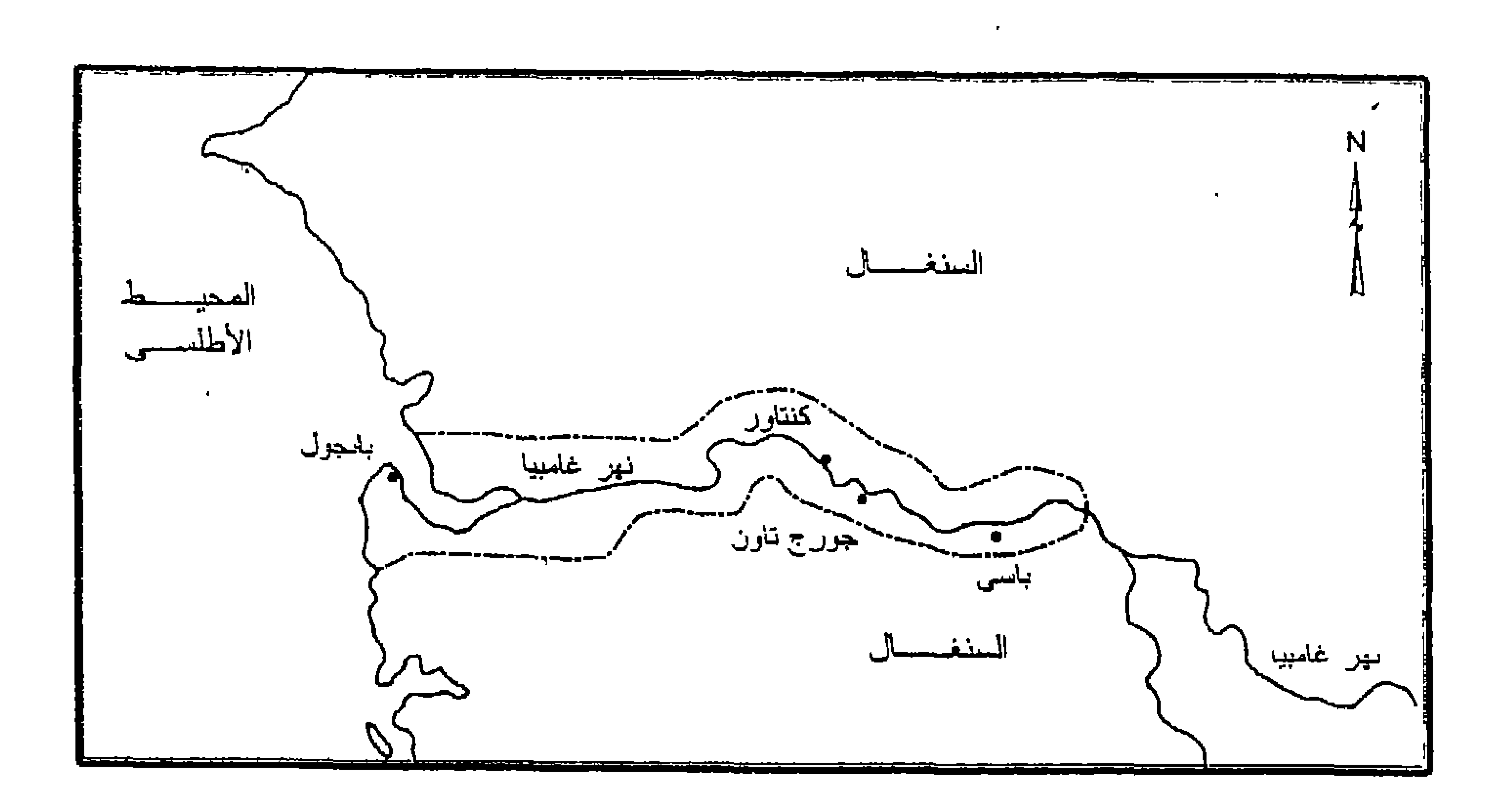
والصناعة فى السنغال أكثر تقدما فى منشأتها واسهاماً فى الدخل القومى للبلاد من مثيلتها فى العديد من الدول فى غربى أفريقيا، ولتأكيد ذلك نشير إلى

أن الصناعة تساهم بنحو ١٥ ٪ من جملة الدخل القومى. وتعتمد الصناعات فى البلاد على الخامات المنتجة محلياً، لذلك يتمثل النشاط الصناعى هنا فى انتاج الزيوت من الفول السودانى، وتكون قيمة الناتج من هذه الصناعة نحو ٤٠ ٪ من جملة قيمة الانتاج الصناعى فى البلاد، بالاضافة إلى انتاج التبغ وغزل القطن ونسجه وطحن الغلال وحفظ وتعليب الاسماك وتكرير السكر وبعض المنتجات الكيميائية وتركيز الفوسفات.

وتعد داكار ، روفيسكو ، زيجونشور ، كاولاك ، دوربيل أهم مراكز الصناعة فى السنغال.

جامبيا

تقع جامبيا فى غربى أفريقيا، وهى دولة ذات شكل غريب حيث تشغل جيبا ضيقا طولى الشكل داخل أراضى السنغال يمتد من ساحل المحيط الأطلسي صوب الغرب لمسافة ٤٧٥ كيلو متراً، بينما يتراوح عرضه بين ٢٥، ٥٠ كيلومتراً وذلك على جانبى نهر جامبيا [شكل رقم ٢٧] وربما يرجع الشكل الغريب لهذه الدولة إلى تاريخها القديم، فقد كانت جزءاً من السنغال وبذلك كانت ضمن أراضى امبراطورية مالي الافريقية والتى اشتملت على مساحات واسعة فى غربى أفريقيا حتى اكتشفها البرتغاليون خلال القرن الرابع عشر.



[شكل رقم ٢٧] جامبيا

وكان لسهولة الاتصال بالأجزاء الداخلية من غربي القارة عبر نهر جامبيا الذى كان يمثل معبراً طبيعياً أكبر الأثر فى اهتمام الأوربيون بهذا الجزء من أفريقيا حتى يتسنى لهم استغلال خامات الذهب الموجودة هنا، وأسر أفراد القبائل الافريقية لبيعهم رقيقاً، لذلك تكالبت على جامبيا عدة دول هى فرنسا وبريطانيا والبرتغال وهولندا، كل يحاول بسط سيطرته على هذا المعبر الطبيعى حتى تم لبريطانيا ضم هذا الجزء من غربى أفريقيا إلى التاج البريطانى كمستعمرة عام ١٨٤٣.

وحصلت جامبيا على استقلالها من بريطانيا فى ١٨ فبراير عام ١٩٦٥ . وتبلغ جملة مساحتها ١١ ألف كيلو متر مربع تقريباً. وهى من الدول شديدة الفقر لاعتماد اقتصادها على محصول أساسى هو الفول السودانى، ويمكن أن يشكل نهر جامبيا أساساً لتنمية اقتصاديات الدولة اذا وضع برنامج تنمية اقتصادى ينظر إلى حوض نهر جامبيا كاقليم اقتصادى واحد، وهو وضع يتوقف على مدى التعاون الذى يمكن أن يقوم بين السنغال وجامبيا وخاصة أن الأخيرة تخشى على سبيل المثال من تنفيذ مشروع انشاء كوبرى عبر مجرى النهر يربط بين شمالى السنغال وجنوبها خوفا على وحدة أراضيها واستقلالها السياسى. وليس من شك فى أن انضمام جامبيا مع السنغال فى اتحاد فيدرالى منذ أول فبراير عام ١٩٨٢ تحت اسم سنجامبيا Sengambia يمكن أن تكون البداية الصحيحة لتنمية وتطوير هذا الجزء من غربى أفريقيا.

المظاهر الطبيعية

يشكل نهر جامبيا أهم المظاهر الطبيعية فى البلاد، وهو ينبع من هضبة فوتاجالون ويخترق دولة جامبيا من المنتصف ليصب فى المحيط الأطلسى بمصب خليجى متسع، ويتألف السطح هنا من حوض رسوبى يتسم بالاستواء مع انحداره بشكل تدريجى بطئ صوب الغرب حيث توجد أدنى الجهات منسوباً، فى حين يجرى على السطح بعض الأودية الصغيرة الضيقة التى يفصل فيما بينها مجموعة من التلال فى الشرق.

ويمكن التمييز بين ثلاثة نطاقات طولية تمتد على جانبى مجرى النهر على النحو التالى:

١- **نطاق المستنقعات:** يمتد على جانبى مجرى النهر مباشرة وهو منخفض المنسوب، لذا تغمره مياه فيضان النهر مكونة نطاقات طولية من المستنقعات.

٢- **نطاق الأراضي المستوية:** يلى النطاق السابق على طول امتداد نهر جامبيا، وهو يعرف محليا باسم Banto Faros وتعنى بلغة الماندينجو «خلف المستنقع»، كما تسود التربات الطينية الخصبة مما أسهم فى اتساع الحقول الزراعية فى هذا النطاق الذى يوجد عند الحد الفاصل بينه وبين النطاق الذى يليه – بعيداً عن مجرى النهر – أعداد غير قليلة من مراكز العمران البشرى.

٣- **نطاق الأراضي المرتفعة:** أبعد النطاقات عن مجرى النهر وأعلاها منسوبا وتتألف تكويناته أساساً من الحجر الرملى، وتنتشر هنا التربات الخصبة جيدة

الصرف مما جعله يشكل القلب الاقتصادى للبلاد وخاصة أن ارتفاع منسوبه جعله أكثر جهات جامبيا ملائمة لسكنى الانسان، لذا تكثر هنا مراكز العمران البشرى.

ويسود جامبيا **المناخ** المدارى الحار، ويمكن التمييز بين فصلين فى السنة هما الفصل المطير ويمتد بين شهرى يونيو وأكتوبر، والفصل الجاف وهو الأطول حيث يمتد بين شهرى نوفمبر ومايو. وترتفع الرطوبة النسبية بشكل كبير خلال الفترة الممتدة بين شهرى يوليو وديسمبر، فى حين تنخفض بشكل واضح خلال فترة هبوب الرياح الشمالية (رياح الهارمتان) بين شهرى ديسمبر وابريل.

وترتفع درجات الحرارة كما تقل كمية الأمطار بالاتجاه من الغرب الى الشرق بعيداً عن المحيط الأطلسى فبينما يبلغ المعدل الشهرى لدرجة الحرارة ٢٥ درجة مئوية وكمية الأمطار السنوية ٥١ بوصة عند يوندوم فى الغرب، يبلغ المعدل الشهرى لدرجة الحرارة ٢٨ درجة مئوية وكمية الأمطار السنوية ٤٣ بوصة عند باسى سانتا سو Basse Santa Su الواقعة على بعد ٤٣٠ كيلو متراً من خط الساحل تقريباً.

ويقتصر **الغطاء النباتي** الطبيعى على حشائش السفانا التى تسود النطاقات عالية المنسوب. فى حين تغطى المستنقعات النطاقات المنخفضة المجاورة لمجرى نهر جامبيا مباشرة.

السكان:

بعد أن كان عدد السكان لا يتجاوز ٦٠٠ ألف نسمة عام ١٩٨٠ بلغ ٨٠٠ ألف نسمة عام ١٩٨٧ وبذلك زاد سكان جامبيا بنسبة ٧٥٪ خلال هذه الفترة وبمعدل زيادة سنوية بلغ ٤,٧٪، ساعد على ذلك ارتفاع معدل المواليد الذى بلغ ٤٩ فى الألف، فى حين بلغ معدل الوفيات ٢٨ فى الألف (عام ١٩٨٧)، وبلغ عدد السكان ٩٨٩,٢ ألف نسمة عام ١٩٩٥، ١,٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٦.

وتتعدد الأصول العرقية للسكان مما أدى إلى تعدد عناصر السكان فى جامبيا شأنها فى ذلك شأن باقى دول غربى أفريقيا، ويتصدر **الماندينجو** باقى عناصر السكان فى البلاد من حيث العدد والانتشار حتى أنهم يكونون أكثر من ٤٠٪ من جملة سكان جامبيا، يليهم جماعات **الولوف، الفولاني، السونينكي، اليولا**.

ويتجمع السكان بأعداد كبيرة فى نطاق الأراضى المرتفعة السابق دراسته، فى حين يقل التواجد السكانى بالاتجاه صوب كل من مجرى النهر وساحل المحيط الأطلسى. وتعد **بانجول** عاصمة البلاد أهم مراكز العمران، وهى تقع على رأس المصب الخليجى لنهر جامبيا لذا لا يتجاوز عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، وبانجول هى الميناء الأول للبلاد، وكانت تعرف قديماً باسم باثورست ثم تغير اسمها منذ عام ١٩٧٣.

ومن مراكز العمران الرئيسية **كومبو سان ماري** البالغ عدد سكان اقليمها أكثر من مائة ألف نسمة، **سيريكوندا**، **باكا**، بالاضافة إلى **كنتاور**، **باسي**.

النشاط الاقتصادي:

الزراعة هى أهم حرف السكان فى جامبيا حيث يحترفها حوالى ٧٩٪ من جملة القوى العاملة، ساعد على ذلك التوسع النسبى للأراضى الزراعية البالغ مساحتها ٧٩,٦ ألف هكتار وهو ما يكون ٨٪ تقريبا من جملة المساحة، وتتركز الأراضى الزراعية الجيدة فى النطاقين المستوى والمرتفع السابق الاشارة اليهما حيث تنتشر التربات الخصبة وتتوافر المياه والأيدى العاملة بحكم تركز معظم السكان ومراكز العمران الرئيسية فيهما.

ولا تتجاوز نسبة الأراضى المروية صناعيا ٨,٣٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية (١٥ ألف هكتار تقريبا) مما يبرز الطبيعة المطرية للزراعة فى جامبيا.

ويعد **الدخن** أهم المحاصيل الغذائية فى البلاد حيث تبلغ مساحة حقوله نحو ١١ ألف هكتار وهو ما يعادل ١٣,٨٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية، وتتركز معظم نطاقاته بالقرب من أقاليم تركز السكان. ويبلغ المنتج منه سنوياً أكثر من ٥٠ ألف طن مترى، يليه **الأرز** الذى بدأت تتزايد أهميته كمحصول غذائى خلال السنوات الأخيرة، لذا يبلغ انتاج البلاد منه نحو ٤٠ ألف طن سنوياً.

والفول السوداني هو أهم المحاصيل النقدية اذ تشكل قيمة صادراته نحو ٩٠٪ من جملة قيمة صادرات البلاد إلى الأسواق العالمية، وتتركز زراعته فى نطاق التربات الرملية بالأراضى المرتفعة، ويزرع خلال شهرى يونيو ويوليو من كل عام، فى حين يتم جمع المحصول فى شهرى أكتوبر ونوفمبر. وقد تزايد انتاج البلاد من الفول السودانى خلال السنوات الأخيرة بحيث أصبح يتجاوز

سنوياً ١٠٠ ألف طن مترى، ساعد على ذلك التوسع فى استخدام المخصبات والاستعانة بخبرات مزارعى الدول المجاورة وخاصة السنغال وغينيا. ومن المحاصيل النقدية نخيل الزيت الذى أهتم بزراعته على نطاق كبير منذ منتصف عقد الستينيات من القرن العشرين اعتماداً على البذور المستوردة من نيجيريا، والقطن منذ بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين.

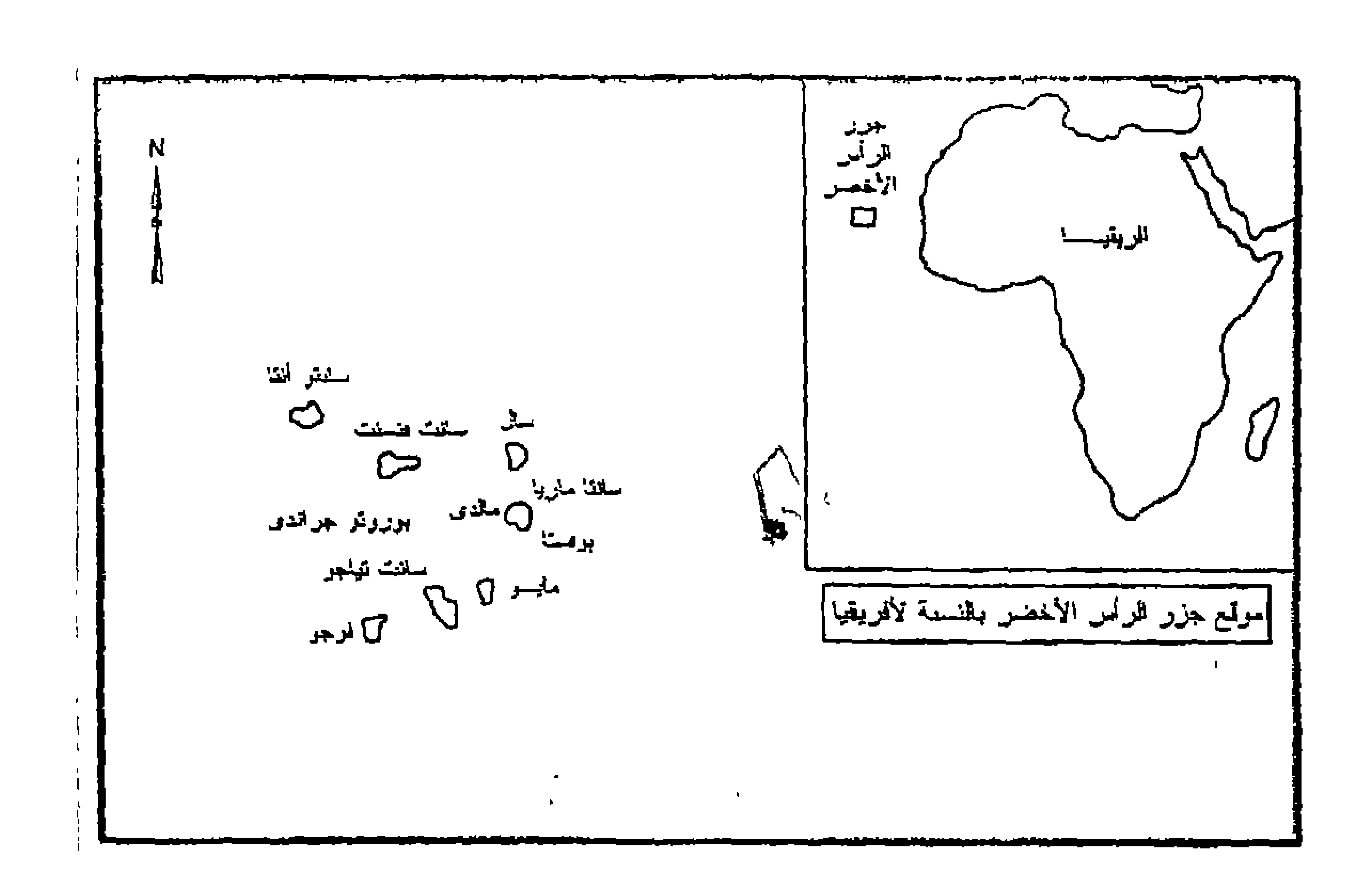
وتغطى المراعي الطبيعية (حشائش السفانا) مساحة ٩٠ ألف هكتار تقريبا وهو ما يوازى ٩٪ من جملة مساحة البلاد، لذلك تملك جامبيا ثروة حيوانية لا بأس بها بالقياس إلى مساحتها المحدودة تتمثل فى حوالى ٥٠٠ ألف رأس من الماشية، ٢٠٠ ألف رأس من الماعز، ١٥٠ ألف رأس من الأغنام.

وتملك جامبيا مصايد بحرية جيدة تمتد على ساحل المحيط الأطلسى، بالاضافة إلى المصايد الداخلية لذلك يتجاوز حجم المنتج من الأسماك عشرة ألاف طن مترى سنوياً، وتساهم المنتجات الحيوانية وخاصة الجلود، بالاضافة إلى الأسماك بنسبة غير قليلة من جملة الدخل القومى.

جمهورية الرأس الأخضر

تتألف من مجموعة من الجزر تقع في المحيط الأطلسي على بعد ٦٢٠ كم من الرأس الأخضرِ - أكثر نقاط القارة الأفريقية امتداداً صوب الغرب - بين دائرتي عرض ٣٠ ١٤ °، ٣٠ ١٤ ° شمالاً، وخطي طول ٣٠ ٢٢ °، ٣٠ ٢٥ ° غربا[1].

وهى تتألف من عشر جزر رئيسية أوسعها سانتو أنتاو، وسانت فيسنت سال، ساو نيكولا، بوفيستا، ساو تياجو، مايو، فوجو، بالاضافة إلى خمس مجموعات من الجزر محدودة المساحة جداً. وتبلغ جملة مساحة جزر الرأس الأخضر أربعة آلاف كيلو متر مربع. [شكل رقم ٢٨].



شكل رقم (٢٨) جمهورية الرأس الأخضر

واكتشف البرتغاليون جزر الرأس الأخضر عام ١٤٦٠، وأدخلوها ضمن المستعمرات البرتغالية فى أفريقيا منذ ذلك الحين لأهميتها كمحطة استراتيجية

---

(١) أخذت الدولة اسمها من الرأس الأخضر أقرب نقاط الساحل الأفريقى اليها، ويرجح أن تسميتها - أى الجزر - والرأس الواقعة فى مواجهتها ترجع إلى كثرة الحشائش التى تنمو فى كليهما.

للخطوط الملاحية التى تربط بين أوربا وجنوبى أفريقيا. وتحولت الجزر من مستعمرة برتغالية إلى اقليم برتغالى فى أعالى البحار عام ١٩٥١، وبعد عشر سنوات – أى عام ١٩٦١ – حصل سكان جزر الرأس الأخضر على المواطنة البرتغالية بهدف طمس هويتها القومية الخاصة بها حتى حصلت على استقلالها التام فى يوليو عام ١٩٧٥.

المظاهر الطبيعية

جزر الرأس الأخضر بركانية النشأة ذات طبيعية جبلية لذا تضم عدة جبال عالية المنسوب مثل جبل توبى داكورو Tope da Coroa البالغ ارتفاعه ٦٤٩٣ قدم فوق مستوى سطح البحر في جزيرة سانتو أنتاو، وجبل فوجو Fogo[(١)] وهو عبارة عن بركان نشط حدث أخر ثوران له عام ١٩٥١، ويبلغ منسوبه ٩٢٨١ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتضم جزيرتى ساو تياجو وساو نيكولا عدة كتل جبلية عالية المنسوب يتجاوز ارتفاعها ٤٢٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وعموماً تعد ماو، بوفيستا، سال أعلى جزر الرأس الأخضر منسوباً.

ويسود جمهورية الرأس الأخضر المناخ المدارى المعتدل الرطب بحكم موقعها الفلكى والجغرافى حيث يتراوح متوسط درجة الحرارة بين ٢٢ °م فى فبراير ـ أبرد شهور السنة)، ٢٧ °م خلال سبتمبر (أحر شهور السنة)، والأمطار محدودة جداً فى كمياتها حيث يكاد يقتصر فصل المطر على الثلاثة شهور الممتدة بين أغسطس وأكتوبر، ويبلغ المعدل الشهرى للأمطار خلال هذه الفترة حوالى بوصة واحدة.

ويتباين الغطاء النباتي الطبيعى فى الجزر تبعاً لاختلاف كل من درجة الحرارة وكمية الأمطار، بالاضافة إلى عوامل القرب أو البعد عن خط الساحل واتجاه الرياح ومكونات التربة وخصائصها ومستوى الماء الجوفى. وتغطى الغابات مساحة ألف هكتار وهو ما يكون ٢,٠٪ من جملة مساحة الجزر، فى حين تنتشر حشائش المفانا فى مساحات واسعة تبلغ حوالى ٢٥ ألف هكتار وهو ما يعادل ٦,٢٪ من جملة مساحة جزر الرأس الأخضر.

---

(١) تعنى كلمة فوجو Fogo النار.

السكان:

بلغ عدد سكان الدولة نحو ٣٠٠ ألف نسمة عام ١٩٨٧، فى حين بلغ عددهم ٤٣٥,٩ ألف نسمة ١٩٩٥، ٤١٨,٣ ألف نسمة عام ٢٠٠٥ [تعداد تقديرى ومعظم السكان من القبائل الأفريقية التى ترجع أصولها الى القبائل الموجودة على يابس القارة الأفريقية القريب والتى عن طريقها وصل الاسلام الى جزر الرأس الأخضر.

ومن الناحية التاريخية فقد تزايد عدد سكان الجزر خلال فترة تجارة الرقيق حين جلب البرتغاليون أعداد من سكان القارة الأفريقية للعمل فى مزارعهم بالجزر، وعموماً يشكل سكان الجزر خليطاً من الأفارقة والعرب والحاميين.

وتوجد أعداد قليلة من الأوربيين غالبيتهم من البرتغاليين تعيش فى مدينتى برايا بجزيرة ساو تياجو، ميندبلو بجزيرة سانت فيسنت. وتوجد بعض العناصر السكانية المخلطة محدودة العدد جداً فى الجزر متطرفة الموقع، ولا تتجاوز كثافة السكان ٧٣ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد. ويقتصر التوزيع الجغرافى للسكان على الأودية ذات التربات الخصبة، وفى مراكز العمران المتمركزة على خط الساحل لاعتماد سكانها أساساً على صيد البحر.

وتتصدر **ساوتياجو** جزر الرأس الأخضر من حيث عدد السكان حيث يقطنها نحو ٢١٢ ألف نسمة وهو ما يعادل ٤٨ ٪ من جملة السكان، يليها جزيرة سانتو انتاو التى يعيش فيها حوالى ٤٤ ألف نسمة (١٤,٧ ٪ من جملة السكان)، ثم جزيرة سانت فيسنت البالغ عدد سكانها ٦٤ ألف نسمة (١٤ ٪ من جملة السكان)، ومعنى ذلك أن سكان الجزر الثلاث يقطنها ما يوازى ٧٦,٧ ٪ من جملة سكان الدولة، فى حين تتوزع النسبة الباقية على باقى الجزر والتى يتصدها جزيرة فوجو التى يقطنها نحو ٤٦,٦ ألف نسمة. وتعد **برايا** العاصمة أهم مراكز العمران وأكبرها حجما، وهى توجد فى أوسع جزر المجموعة مساحة (جزيرة ساوتياجو)، يليها **بورتوجراندي، ميندبلو** فى جزيرة سانت فيسنت، **سانتا ماريا** فى جزيرة سال، **سالري** فى جزيرة بوفيستا.

النشاط الاقتصادي:

تعد الزراعة أهم حرف السكان وأكثرها انتشاراً حيث تبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٤٥ ألف هكتار وهو ما يكون ١١,٢ ٪ من جملة المساحة، ويعد الجبل

الأخضر Monte Verde فى جزيرة سانت فيسنت من المناطق الزراعية الرئيسية وترجع تسميته بهذا الأسم إلى تعدد المزارع على سفوحه والتى اكسبته اللون الأخضر.

ويمكن تصنيف المحاصيل المزروعة فى جمهورية الرأس الأخضر إلى مجموعتين رئيسيتين هما المحاصيل الغذائية والمحاصيل النقدية. وتتصدر **الذرة** المحاصيل الغذائية حيث تنتج الجزر منها سنوياً ما بين ١٥ – ٢٠ ألف طن مترى، يليها **الكاسافا** (بين ٣ – ٥ آلاف طن مترى سنوياً) ، **قصب السكر** (٤٠ ألف طن مترى سنوياً تقريباً) .

ومن المحاصيل النقدية يزرع فى الدولة **الموز** (حوالى عشرة آلاف طن مترى سنوياً) ، **جوز الهند** (١٥ ألف طن مترى سنوياً) ، بالاضافة إلى **البن**.

وبحكم الطبيعة الجبلية تتصدر الماعز عناصر الثروة الحيوانية فى البلاد حيث يبلغ عددها ٢٠٠ ألف رأس، يليها الماشية (٢٠ ألف رأس) ، ثم الأغنام (٩ آلاف رأس) .

وحرفة صيد **الأسماك** واسعة الانتشار بحكم الطبيعة الجزرية للدولة ويبلغ المنتج سنوياً من الأسماك حوالى (٣٠ ألف طن مترى) ، ومن **الموارد المعدنية** تستخرج رواسب الملح والصخور البركانية، وتعد صناعة الأسمنت أهم الصناعات فى جزر الرأس الأخضر والتى نتج عن ضألة مواردها الطبيعية هجرة أعداد غير قليلة من سكانها للعمل فى الخارج وخاصة فى أسواق العمل المتاحة فى دول أمريكا اللاتينية.

الفصل الثالث عشر

من دول جنوبى أفريقيا

- جمهورية جنوب أفريقيا

جمهورية جنوب أفريقيا

تقع فى أقصى جنوبى القارة حيث يحدها المحيطين الهندى والأطلسى من الشرق والجنوب والغرب بجبهة بحرية طولها حوالى ٢٧٩٨ كيلو متر، فى حين تحدها ناميبيا من الشمال الشرقى، وبتسوانا وزيمبابوى من الشمال، وموزمبيق وسوازى لاند من الشمال الشرقى، وتقع مملكة ليسوتو بكاملها [١١,٧١٦ ميل مربع] داخل أراضى جنوب أفريقيا فى شكل جيب سياسى Enclave . لذلك تبلغ جملة أطوال الحدود السياسية البرية التى تفصل الدولة عن جيرانها حوالى ٤٨٦٢ كيلو متراً طولياً ، منها ١٨٤٠ كيلو متراً طول الحدود السياسية التى تفصلها عن بتسوانا، ٩٦٧ كيلو متراً طول حدودها مع ناميبيا، ٩٠٩ كيلو متراً طول حدودها مع ليسوتو، ٤٩١ كيلو متراً طول حدودها مع موزمبيق، ٤٣٠ كيلو متراً طول حدودها مع سوازى لاند ، ٢٢٥ كيلو متراً طول حدودها مع زيمبابوى.

وتبلغ جملة مساحة الدولة ١,٢٢١,٠٣٧ كيلو متراً مربعاً [٤٧١٤٤٥ ميلاً مربعاً]، وهى تمتد بين الشمال والجنوب لمسافة ١٦٠٠ كيلو متراً تقريباً، وهو نفس طول امتداد أراضيها تقريباً بين الشرق والغرب، لذا تشكل جنوب افريقيا وحدة سياسية مندمجة الشكل، ومع ذلك فقد أسهم موقعها الجغرافى فى أقصى جنوبى القارة على بعد نحو ٦٠٠٠ ميل من غربى أوروبا، ونحو ٤٧٠٠ ميل من أستراليا، ٣٨٠٠ ميل من أمريكا الجنوبية فى أنها أصبحت تشكل دولة شبه منعزلة عن العالم رغم أن الأحداث السياسية التى اعترت الخريطة السياسية للشرق الأوسط خلال عقدى الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين على وجه الخصوص وما تبعها من غلق قناة السويس فى مصر أمام الملاحة البحرية العالمية قد أكسب دولة جنوب أفريقيا أهمية استراتيجية قصوى بحكم موقعها على طريق رأس الرجاء الصالح الرابط بين الشرق والغرب .

كما أن موقعها الفلكى بعيداً عن النطاقات المدارية الحارة فى أفريقيا – تقع الدولة بين دائرتى عرض ٢٢° ، ٣٥° جنوب خط الاستواء – ساعد على أنها كانت مقصداً رئيسياً للأوروبيين الذين استقروا فيها بأعداد كبيرة لا مثيل لها فى أية دولة أخرى بالقارة .

وتنقسم الدولة إلى تسع وحدات إدارية هى شرقى الكاب، فرى ستيت Free

State ، جـواتنـج Gauteng ، كـوازولـو – نـاتال ، لـيمبـوبـو، مبـومالانـجـا، الشمال الغربى، شمالى الكاب، غربى الكاب. وتتوزع هذه الوحدات الإدارية التسع على خمس مقاطعات توضحها أرقام الجدول رقم [٨] .

جدول رقم [٨]

المقاطعة	المساحة	
	ميل مربع	كيلو متر مربع
الكاب	٢٧٨,٣٨٠	٧٢١,٠٠١
ناتال	٣٣,٥٧٨	٨٦,٩٦٧
أورانج الحرة	٤٩,٨٦٦	١٢٩,١٥٢
الترنسفال	١٠٩,٦٢١	٢٨٣,٩١٧
الجملة	٤٧١,٤٤٥	١,٢٢١,٠٣٧

وتاريخيًا كان البرتغاليون فى مقدمة الأوروبيين الذين وصلوا إلى سواحل جنوب أفريقيا وكان ذلك فى أواخر القرن الخامس عشر الميلاد عندما استخدموا بعض المواقع الساحلية كمحطات لتزويد سفنهم المتجهة إلى شبه القارة الهندية بالمؤن والمياه، ولم يشيدوا أية مراكز استيطانية ثابتة نتيجة لروح العداء التى كانت سائدة بين القبائل الأفريقية تجاههم بتأثير سوء معاملة جماعاتهم للسكان المحليين، عكس الوضع بالنسبة للهولنديين الذين تعاملوا مع القبائل المحلية هنا بود شديد مما سهل عليهم تأسيس مدينة الكاب عام ١٦٥٢ كنقطة ارتكاز رئيسية لرحلاتهم البحرية التى تربط بين هولندا فى أوروبا ومناطق نفوذهم فى جنوب شرقى أسيا ، لذا تعددت زيارات الهولنديين للنطاق الممتد بين مدينة الكاب جنوبًا ومجرى نهر الأورانج شمالاً حيث استقرت أعداد كبيرة منهم لاستغلال الموارد الطبيعية المتاحة مستعينين فى ذلك بأفراد من القبائل المحلية إلى جانب أعداد من الأيدى العاملة التى تم جلبها من جزر الهند الشرقية وغربى أفريقيا .

وتحالفت هولندا مع فرنسا خلال حروب نابليون فى قارة أوروبا، لذلك احتل البريطانيون مدينة الكاب، وتبعاً لإتفاقية السلام التى عقدت بين بريطانيا

وهولندا عام ١٨١٥ باعت الأخيرة مستعمرة الكاب لبريطانيا بمبلغ ستة ملايين من الجنيهات البريطانية .

وظل البوير [١] بعض الوقت فى مستعمرة الكاب تحت حكم البريطانيين، وبعد إلغاء تجارة الرقيق فى الكاب عام ١٨٣٤ تأثرت أعمال بعض الهولنديين ، لذلك غادرت اعداد كبيرة منهم المستعمرة بحثاً عن مواطن جديدة فى الأقاليم الداخلية بعيداً عن مناطق سيطرة البريطانيين، لذا اتجهوا صوب الشمال فى شكل مجموعات كبيرة حتي أن ما يتجاوز عشرة آلاف نسمة من البوير عبروا نهر الأورانج عام ١٨٣٥ وأسسوا جمهوريتين مستقلتين هما الأورانج الحرة والترنسفال، وبذلت محاولات عديدة لإنشاء جمهورية ثالثة للبوير فى ناتال للاستفادة من موقعها الساحلى فى الشرق، إلا أنهم طردوا منها وأعلنت ناتال مستعمرة تابعة للتاج البريطانى عام ١٨٤٣ .

واندلعت الحرب بين بريطانيا والترنسفال عام ١٨٨٠، ومنيت بريطانيا بخسائر فادحة، وفى العام التالى – عام ١٨٨١ – اعترف باستقلال جمهورية البوير فى الترنسفال. ونتيجة للخلافات التى دبت بين حكومة البوير فى الترنسفال والمستوطنين البريطانيين اندلعت الحرب الثانية بين الطرفين عام ١٨٩٩ واستغرقت نحو ثلاث سنوات إنتهت بهزيمة البوير وسيطرت بريطانيا على جمهوريات البوير عام ١٩٠٢، وكان الصراع بين الطرفين مرده الرغبة فى السيطرة على الموارد المعدنية وخاصة الذهب والماس فى كل من الأورانج الحرة والترنسفال وكمبرلى .

واتحدت مقاطعات ناتال والأورانج الحرة والترنسفال والكاب [٢] تحت مسمى إتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٠ فى اطار الامبراطورية البريطانية على أن تكون مدينة الكاب مقراً لاجتماعات البرلمان، ومدينة بريتوريا (عاصمة الترنسفال) مقراً للسلطة التنفيذية.

وفى محاولة للتخلص من الضغوط التى تمارسها بريطانيا ودول رابطة الكومنولث البريطانى على الحكومة العنصرية الأوروبية فى جنوب أفريقيا نتيجة لإتباعها سياسة التمييز العنصرى صد الأفارقة أصحاب الأرض الأصليين ،

---

(١) تعنى كلمة البوير Boers فى اللغة الهولندية المزارعون الصغار Small Farmers .

(٢) تغير إسمها من مستعمرة الكاب إلى مقاطعة الكاب .

انسحبت الدولة من الكومنولث البريطانى عام ١٩٦١ ، ومع ذلك وتحت ضغط القوى الوطنية الأفريقية المدعومة دولياً إنتهى الحكم العنصرى الأوروبى فى جنوب أفريقيا بإنتقال السلطة إلى الأفارقة بعد إنتخابات عام ١٩٩٤ . [شكل رقم ٢٩]

المظاهر الطبيعية :

يسود سطح جنوب أفريقيا المظهر الهضبى وخاصة فى نطاقها الأوسط حيث يتجاوز منسوب أكثر من نصف مساحة الدولة ١٩٢٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، بل أن بعض نطاقاتها الشرقية يتجاوز منسوبها ٤٨٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتنتهى الأطراف الخارجية للنطاق الهضبى بحافات مرتفعة المنسوب تطل على السواحل البحرية.

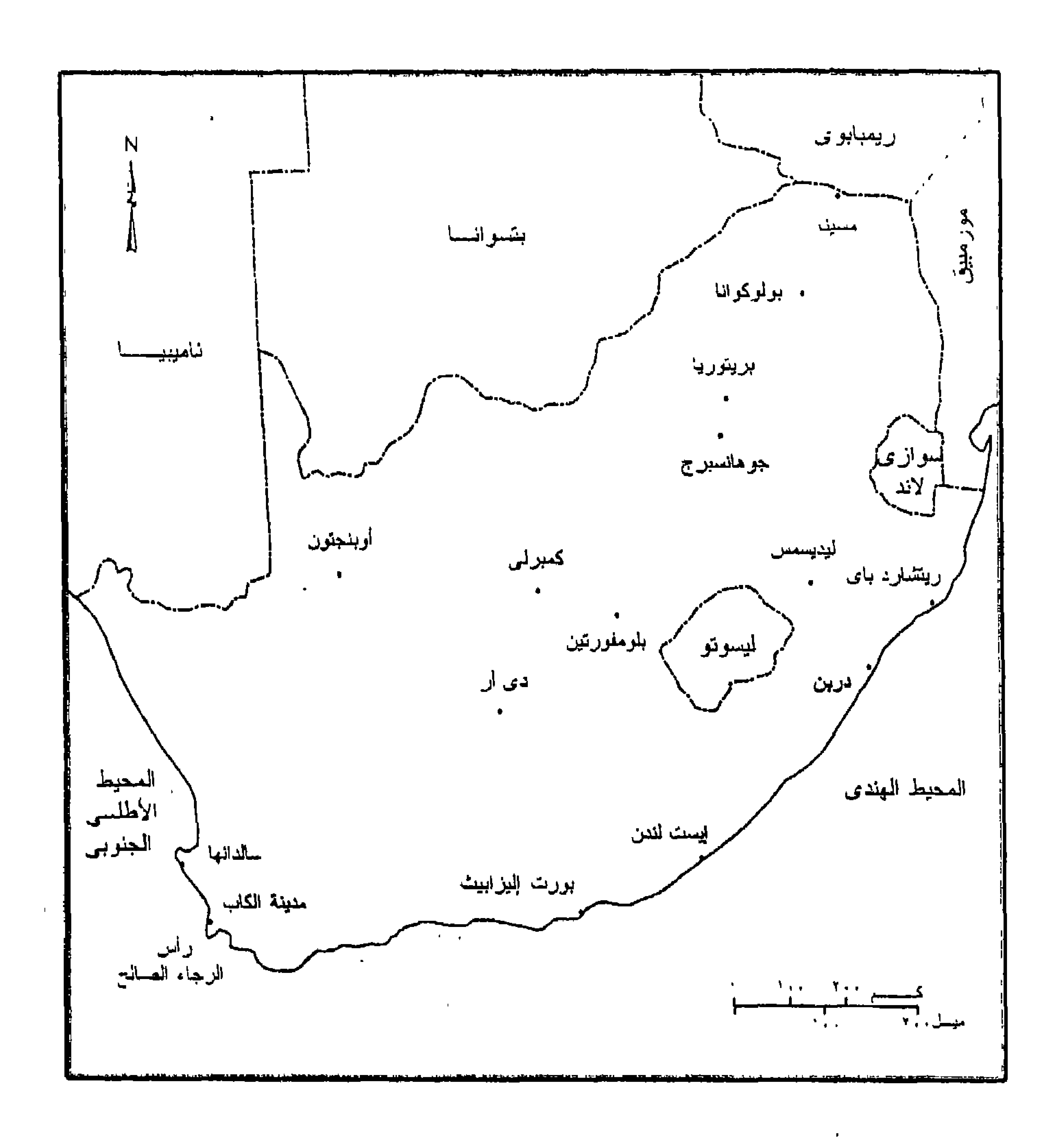
وتنصرف مياه النطاق الهضبى في الدولة صوب الغرب عن طريق نهرى الأورانج، ڤال، فى حين تنصرف مياه أقصى نطاقها الشمالى – محدود المساحة – عن طريق نهر الليمبوبو .

ويمكن تقسيم سطح دولة جنوب أفريقيا إلى ستة أقسام فرعية هى على النحو التالى :

١- **الهضبة الوسطى** ، تغطيها التكوينات الرسوبية، ويبلغ منسوب نطاقها الأوسط نحو ٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويميل سطحها إلى الارتفاع التدريجى بالإتجاه صوب الحواف حيث يصل منسوبها إلى أكثر من ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويتصف سطح الهضبة الوسطى بالإنحدار البطيئ رغم كثرة بروز الحواف المنحدرة ذات السطوح المستوية فى شكل تلال تعرف محلياً باسم Tafalberge وتعنى الموائد الجبلية . وتصرف الهضبة مياهها فى نهرى الأورانج ورافده الڤال حيث يتجه هذا النظام النهرى صوب الغرب بشكل عام مخترقاً النطاق الشمالى لمقاطعة الكاب ومع خط الحدود السياسية مع ناميبيا حيث يصب فى المحيط الأطلسى .

ويجرى على سطح الهضبة نهر الليمبوبو الذى يتجه صوب الشمال الشرقى على طول خط الحدود السياسية مع كل من بتسوانا وزيمبابوى ليعبر أراضى موزمبيق قبل أن يصب فى المحيط الهندى . وتتعدد المجارى المائية الصغيرة



[شكل رقم ٢٩] جمهورية جنوب أفريقيا

على سطح الهضبة والتى تفيض بالمياه فقط خلال فصل سقوط الأمطار وهى تتجه فى معظمها بين الغرب والشمال الغربى لتنتهى فى منخفضات ضحلة يقتصر تواجد المياه فيها على موسم سقوط الأمطار، فى حين تشكل منخفضات جافة معظم شهور السنة .

٢- **الحافة العظمى** ، عبارة عن حواف الهضبة والتى تمتد لمسافة ٢٢٥٠ كيلو متراً بدءاً من نهر الأورانج حتى نهر الليمبوبو، لذا تعرف بالحافة العظمى وخاصة أنها تبدو فى شكل حائط مرتفع المنسوب فى مواجهة النطاق السهلى المنخفض، وأحياناً تتراجع الحافة بعيداً عن خط الساحل لمسافة ٢٤٠ كيلو متراً ، فى حين تقترب من النطاق الساحلى فى مواقع أخرى بحيث لا تتجاوز المسافة بينهما ٥٠ كيلو متراً تقريباً .

ولا يوجد اسم موحد لهذه الحافة الطويلة حيث يعرف كل قطاع منها باسم محلي أعلاها منسوبًا حافة دراكنزبرج على طول خط الحدود السياسية مع ليسوتو إذ يتجاوز منسوبها ١١ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر فى عدة مواقع[١] ومن الأسماء المحلية لهذه الحافة الطويلة نذكر من الغرب إلى الشمال الشرقى مرتفعات كامسبرج، بوكيفيلد فى نطاق ناماكولاند، ومرتفعات كمسبرج، روچڤيلد قرب سوزرلاند، نيوڤيلد قرب بوفورت ويست، ومرتفعات كوڤيلدبرج (أكثر من ٧٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، وسنوبرج (٨٢١٥ قدم) ، ستورم برج شمال كوينزتاون .

٣- **اقليم ناماكولاند الغربية** ، يمتد شمال غربى مقاطعة الكاب ، وهو عبارة عن نطاق هضبى شديد الجفاف، ينحدر سطحه بشكل تدريجى صوب ساحل المحيط الأطلسى بدءاً من مقدمات الحافة العظمى حيث تغطى الإرسابات الحصوية نطاقه القريب من ساحل المحيط .

ويبرز على سطح هذا النطاق الهضبى حافات جرانيتية التكوين، منعزلة الامتداد .

---

(١) تعد Njesuthi [١١١٨٢ قدم] ، Thabana Ntlenyana [١١٤٢٥ قدم] أعلى القمم الجبلية فى دولة جنوب أفريقيا .

٤- **اقليم الكاب والنطاق الساحلى الجنوبى** ، يشغل هذا الاقليم سلاسل جبلية تتألف أساساً من التكوينات الرسوبية وتمتد فى إتجاه عام بين الشرق والغرب ليفصل فيما بينها أودية متوازية ذات قيعان مستوية، تغطيها رواسب طمية عميقة القطاع ناتجة عن التعرية التى تعرضت لها السفوح الجبلية .

والسلاسل الجبلية هنا متوازية، ضيقة تضم العديد من القمم الجبلية مرتفعة المنسوب يتجاوز ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويمتد بين سلاسل هذا الاقليم ونطاق الحافة العظمى نطاق يعرف باسم « الكارو الكبير » الذى يضم عدة أحواض ذات سطوح مستوية، واسعة الامتداد يتراوح منسوبها بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتصرف مياهها خلال خوانق ضيقة تتجه صوب ساحل المحيط الأطلسى .

٥- **اقليم الساحل الجنوبى الشرقى** ، يمتد هذا الاقليم بين اقليم الحافة العظمى وساحل المحيط الهندى . ويتألف من مجموعة من التلال تمتد فى معظم المواقع حتى ساحل المحيط يستثنى من ذلك أقصى النطاق الشمالى من الاقليم وهو المتاخم لأراضى موزمبيق حيث يمتد نطاق واسع من السهول الساحلية .

٦- **أراضى الترنسفال المنخفضة** Transvaal Lowveld [١] ، عبارة عن نطاق ساحلى لا يتجاوز منسوبه ٩٦٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وهو يتألف من تلال تشغل النطاق الساحلى فى جنوب شرقى الدولة، وتمتد فى إتجاه عام صوب الشمال خلال اقليم الترنسفال حيث تشغله مجموعة من التلال دائرية الشكل ، منخفضة المنسوب ، تغطيها الأحراش والشجيرات المتناثرة والحشائش الدائمة التى تمتد أكثفها نمواً فى بطون الأودية ، حيث تجرى بعض المجارى النهرية التى يتصدرها نهرى توجيلا ، بونجولا .

ويتحكم فى مناخ جنوب أفريقيا ثلاثة عوامل رئيسية هى على النحو التالى :

---

(١) يطلق مصطلح ڤيلد Veld محلياً على الأراضى التى يتجاوز منسوبها ١٩٢٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وإذا انخفض المنسوب عن ٩٦٠ قدم فوق مستوى سطح البحر يعرف محلياً باسم Lowveld .

١- الموقع الفلكى للدولة بين دائرتى عرض ٢٢°، ٣٥° جنوب خط الاستواء، مما يعنى أنه باستثناء بعض الأطراف الصغيرة فى الشمال تقع الدولة فى نطاق العروض شبه المعتدلة، كما يغطى أراضى جنوب أفريقيا نطاق من الضغط الجوى المرتفع خلال شهور الشتاء، لذا تعانى مساحات واسعة من سيادة ظروف الجفاف، يستثنى من ذلك الأجزاء الجنوبية الغربية لمقاطعة الكاب التى تقع فى نطاق هبوب الرياح الغربية .

٢- مرور تيار بنجويلا البحرى البارد من الجنوب صوب الشمال أمام السواحل الغربية للدولة ، فى حين يمر أمام السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية تيار أجولهاس البحرى الدفئ (وهو فرع لتيار موزمبيق البحرى الدفئ) من الشمال صوب الجنوب، وهو ما أدى إلى ارتفاع درجة الحرارة السائدة فى الشرق عن مثيلتها فى الغرب ، إلى جانب زيادة قدرة الرياح الجنوبية الشرقية على حمل بخار الماء، لذا تسقط الأمطار الغزيرة على السواحل الشرقية .

٣- أسهم ارتفاع منسوب سطح الهضبة الوسطى فى التقليل من تأثير موقعها الفلكى فى درجة الحرارة السائدة التى تتسم بالاعتدال إلى حد كبير، ويمكن التأكد من ذلك بمقارنتها بمثيلتها السائدة فى مدينة الكاب بالجنوب حيث تتغير درجة الحرارة على مستوى الفصول بشدة لزيادة قوة أشعة الشمس وخاصة خلال شهور الصيف ، ومع ذلك تعتدل درجة الحرارة السائدة فوق الهضبة بتأثير عامل الارتفاع فوق مستوى سطح البحر .

وتنخفض درجة الحرارة فى نطاق الهضبة الوسطى خلال فصل الشتاء (يوليو) بحكم ارتفاع منسوب سطح الأرض، لذا يتمركز فوقها نطاق من الضغط الجوى المرتفع تخرج منه الرياح الباردة، الجافة التى تهب على معظم أقاليم الدولة، فى حين يدخل اقليم الكاب والساحل الجنوبى فى نطاق هبوب الرياح الغربية ، لذا تعد هذه الفترة من السنة هى موسم البرودة وسقوط الأمطار التى تتباين كمياتها بتأثير عامل الارتفاع فوق مستوى سطح البحر، فبينما تبلغ كميتها السنوية نحو ١٠٠ بوصة فى بعض النطاقات الجبلية عالية المنسوب ، تصل إلى حوالى ٢٥ بوصة فى مدينة الكاب على خط الساحل .

وترتفع درجة الحرارة السائدة في نطاق الهضبة الوسطى خلال فصل الصيف (يناير) لذلك يتكون نطاق واسع من الضغط الجوى المنخفض يجذب الرياح الرطبة من المسطحات المحيطية (المحيط الهندى)، وهى رياح تسبب سقوط الأمطار فى النطاقات الجنوبية الشرقية والجنوبية من اقليم الحافة العظمى، إلى جانب نطاق الهضبة الوسطى، فى حين يتصف اقليم الكاب بالجفاف خلال هذه الفترة من السنة، وعموماً تتناقص كمية الأمطار بالإتجاه من الشرق صوب الغرب فبينما تبلغ كمية الأمطار نحو ٧٥ بوصة على السفوح الشرقية لحافة دراكنزبرج تصبح نحو بوصة واحدة على ساحل ناماكولاند Namaqualand في الغرب .

درجة الحرارة :

تتناقص درجة الحرارة السائدة بالإتجاه من الشرق صوب الغرب بتأثير تيار أجولهاس الدفئ الممتد بمحازاة ساحل المحيط الهندى فى الشرق، وتيار بنجويلا البارد الممتد بمحاذاة السواحل الغربية (ساحل المحيط الأطلسى) فى الغرب، لذلك يبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة ٢٢ درجة مئوية فى دربان بالشرق بتأثير مياه المحيط الهندى الدفيئة والتى تؤدى إلى ارتفاع درجة الحرارة على طول امتداد الساحل الشرقى، فى حين لا يتجاوز المتوسط السنوى لدرجة الحرارة ١٤ درجة مئوية فى بورت نولوث Port Nolloth فى الغرب. وبالمثل تتباين درجة الحرارة السائدة بشكل عام بين الجنوب والشمال بتأثير عامل الموقع الفلكى وارتفاع منسوب سطح الأرض بالإتجاه صوب الشمال ، ومع ذلك قد تتماثل درجة الحرارة السائدة فى الشمال مع مثيلتها السائدة فى الجنوب، وللتدليل على ذلك نشير إلى أن المسافة الفاصلة بين رأس أجولهاس – فى الجنوب – ومدينة جوهانسبرج – فى الشمال – تبلغ ١٤٥٠ كيلو متراً ، كما أن الفارق فى المنسوب بينهما نحو ٥٧٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ومع ذلك فالمتوسط السنوى لدرجة الحرارة يتراوح فى النطاقين حول ١٦ درجة مئوية تقريباً .

وتعتدل درجة الحرارة السائدة بشكل عام ، فشهور الصيف معتدلة الحرارة حيث تتراوح بين ٢١ ، ٢٤ درجة مئوية ، فى حين تتراوح فوق الهضبة الغربية بين ٢٤ ، ٢٩ درجة مئوية . بينما ترتفع درجة الحرارة السائدة فى النطاقات

منخفضة المنسوب حيث يبلغ متوسطها ٣٢ درجة مئوية فى نطاق وادى الأورانج ، وقد تتجاوز هذا المتوسط فى بعض السنوات .

وتتراوح درجة الحرارة بين الاعتدال والبرودة خلال شهور الشتاء إذ ينخفض المتوسط السنوى لدرجة الحرارة ولا يتجاوز عشر درجات مئوية فى نطاق الهضبة الداخلية، وأحيانًا تنخفض عن ذلك لتصل إلى أقل من أربع درجات مئوية .

وعلى العكس من ذلك تتصف شهور الشتاء بالدفء والاعتدال على طول امتداد الساحل الشرقى فى ناتال بتأثير تيار موزمبيق الدفئ، فى حين تنخفض درجة الحرارة بالإتجاه صوب الغرب ، ولتأكيد ذلك نشير إلى أن المتوسط السنوى لدرجة الحرارة فى بورث نولوث على الساحل الغربى يبلغ ١٤ درجة مئوية ، فى حين يبلغ هذا المتوسط فى دربان على الساحل الشرقى والواقعة على نفس دائرة عرض بورت نولوث ٢١ درجة مئوية .

والتباين الحرارى (المدى) اليومى أكثر وضوحًا فوق الهضبة وأحيانًا يتجاوز المدى الحرارى الفصلى، ففى مدينة هاريسمث Harrismith بمقاطعة الأورانج الحرة يصل المدى الحرارى الفصلى إلى ٣٠ درجة مئوية ، فى حين يصل المدى الحرارى اليومى إلى ٣٤ درجة مئوية .

الأمطار:

تسقط الأمطار الغزيرة التى تتجاوز كميتها السنوية ٤٠ بوصة على ما يعادل ٦٪ من جملة مساحة الدولة ، فى حين يسقط على حوالى ٤٧٪ من مساحة جنوب أفريقيا كميات من الأمطار تتراوح بين ٨ ، ٢٤ بوصة سنويًا، بينما يسقط على نحو ٢١٪ من مساحة الدولة كمية من الأمطار تقل عن ثمانى بوصات .

وتتناقص كمية الأمطار الساقطة بالإتجاه من الشرق إلى الغرب بشكل عام كما سبق الإشارة فبينما يسقط على ناتال في الشرق أكثر من ٤٠ بوصة سنوياً، تبلغ هذه الكمية ١٦ بوصة فى كمبرلى، وأقل من ٢ بوصة فى خليج ألكسندر فى الغرب .

ومن حيث فصيلة سقوط الأمطار نشير إلى أن نحو ٨٧٪ من مساحة البلاد (الهضبة الداخلية ، اقليم الساحل الشرقى) تستقبل معظم أمطارها خلال شهور

الصيف، وحوالى ٩ ٪ من مساحة الدولة (النطاق الجنوبى الغربى من مقاطعة الكاب) تستقبل أمطارها خلال شهور الشتاء، فى حين تسقط الأمطار طول العام على نحو ٤ ٪ من جملة مساحة جنوب أفريقيا، وهى تتمثل فى أقصى الطرف الجنوبى للدولة .

ويمكن تقسيم أراضى جمهورية جنوب أفريقيا تبعاً لخصائص المناخ السائدة إلى النطاقات الرئيسية التالية :

أ- نطاق الهضبة الوسطى :

يسوده المناخ القارى بحكم موقعه الداخلى البعيد عن سواحل المحيطين الهندى والأطلسى، لذلك يعظم المدى الحرارى اليومى والفصلى على حد سواء، فشهور الصيف تتصف هنا بارتفاع درجة الحرارة بحكم قوة الاشعاع الشمسى لذلك يبلغ متوسط درجة الحرارة العظمى فى كمبرلى – الواقعة على منسوب ٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر – نحو ٣٢ درجة مئوية ، فى حين يبلغ متوسط درجة الحرارة الدنيا ١٧ درجة مئوية وذلك خلال شهر يناير .

وعلى العكس من ذلك تتميز درجة الحرارة بالاعتدال والدفء حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة العظمى فى نفس المدينة ١٩ درجة مئوية بتأثير سطوع أشعة الشمس، إلا أن ساعات الليل تكون شديدة البرودة لذلك يبلغ متوسط درجة الحرارة الدنيا ٢ درجة مئوية خلال شهر يوليو . ويسود الجفاف خلال فصل الشتاء غالباً حيث لا تسقط الأمطار فى الشهور يونيو ، يوليو ، أغسطس .

ب- نطاق ناماكولاند الغربية :

بحكم موقعه الساحلى تميل درجة الحرارة إلى الاعتدال خلال شهور الصيف بتأثير نسيم البحر ، فى حين تميل درجة الحرارة إلى الانخفاض خلال شهور الشتاء بتأثير الرياح الهابة من الداخل .

ورغم جفاف هذا النطاق الغربى بشكل عام إلا أن كمية الأمطار تتباين من موقع لآخر بتأثير الارتفاع فوق مستوى سطح البحر، فبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة فوق النطاقات المرتفعة الداخلية نحو ثمانى بوصات لا تتجاوز بوصة واحدة على طول امتداد خط الساحل .

جـ- نطاق الكاب :

تسوده خصائص مناخ البحر المتوسط حيث تسقط الأمطار شتاء ويسود الجفاف صيفاً، ويكون التساقط الشتوى خلال الفترة بين شهرى مايو، سبتمبر ويتحول التساقط أحياناً إلى الثلوج فوق السفوح الجبلية مرتفعة المنسوب. وتتباين كمية الأمطار الساقطة من مكان آخر تبعًا للارتفاع فوق مستوى سطح البحر، فبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة على مدينة الكاب ٢٥ بوصة سنوياً، تصل هذه الكمية إلى أكثر من ١٠٠ بوصة فى بعض النطاقات الجبلية عالية المنسوب.

وتتباين درجة الحرارة السائدة هنا على مدار السنة فبينما يبلغ متوسط درجة الحرارة الدنيا فى مدينة الكاب تسع درجات مئوية، يبلغ متوسط درجة الحرارة العظمى ١٧ درجة مئوية خلال شهر يوليو (الشتاء) ، فى حين يبلغ متوسط درجة الحرارة الدنيا ١٦ درجة مئوية، ومتوسط درجة الحرارة العظمى ٢٧ درجة مئوية خلال شهر يناير (الصيف) .

وعمومًا تتباين درجة الحرارة السائدة هنا تبعًا لعامل الموقع بالنسبة للمسطحات المحيطية ، حيث ترتفع درجة الحرارة فى الأودية الداخلية خلال شهور الصيف وتنخفض بصورة تفوق مثيلتها السائدة فى النطاقات الساحلية شتاء .

د- النطاق الساحلى الجنوبى :

يتميز بسقوط الأمطار طول العام حيث تسقط الأمطار الشتوية المماثلة لتلك التى تسقط على اقليم الكاب بتأثير الرياح الغربية، فى حين تسقط الأمطار الصيفية المماثلة لتلك التى تسقط على الاقليم الجنوبى الشرقى بتأثير الرياح الهابة من المحيط الهندى .

هـ- نطاق الساحل الجنوبى الشرقى :

يتراوح مناخه بين الدفئ والمعتدل، فهو دفئ صيفًا حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة العظمى ٢٧,٥ درجة مئوية ودرجة الحرارة الصغرى ٢١ درجة مئوية خلال يناير، فى حين تسوده درجة الحرارة المعتدلة شتاءً إذ يبلغ متوسط درجة الحرارة الصغرى ١٣ درجة مئوية، ودرجة الحرارة العظمى ٢٢ درجة مئوية فى يوليو .

وتسقط الأمطار هنا طول العام وإن كانت تسقط أغزر الكميات خلال شهور

الصيف فمدينة دربان تسقط عليها سنوياً حوالى ٤٥ بوصة بمتوسط ٦ بوصات خلال شهر مارس، ١,٦ بوصة خلال شهر يوليو .

و- نطاق الترنسفال المنخفض :

تسوده درجة الحرارة المرتفعة على مدار السنة، وتتصف شهور الشتاء بالجفاف، ووفرة أشعة الشمس، فى حين تسقط الأمطار التى تتراوح كميتها بين المتوسطة والغزيرة خلال شهور الصيف بتأثير الرياح الهابة من ناحية المحيط الهندى والتى تغزر بشكل واضح حتى أنها تصل إلى نحو ٨٠ بوصة فوق المواقع مرتفعة المنسوب نسبياً .

وفيما يتعلق بالنبات الطبيعى تغطى الحشائش المعتدلة (الاستبس) معظم نطاق الهضبة الوسطى الممتدة جنوبى الترنسفال وشمالى الأورانج الحرة، رغم اختفائها من مساحات واسعة بتأثير كل من الانسان (الرعى الجائر) وعوامل التعرية. وينمو الغطاء العشبي هنا ويزدهر خلال فترة سقوط الأمطار الصيفية التى تمتد عادة بين شهرى أكتوبر ومارس ، فى حين يختفى الغطاء العشبى خلال شهور الشتاء .

وتنتشر نباتات الكارو Karroo على نطاقات واسعة فى شمالى مقاطعة الكاب ووسطها ، وهى نباتات تتألف من الأدغال والشجيرات المتناثرة تتخللها نطاقات تغطيها الحشائش القصيرة .

وتغطى حشائش السفانا المعروفة محليًا باسم Bushveld نطاقات واسعة فى شمال غربى الهضبة الوسطى وتمتد شرقًا عبر الترنسفال صوب شمالى ناتال وذلك فى النطاقات التى يقل منسوبها عن ١٩٢٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتسقط عليها أمطار لا تقل كميتها السنوية عن ١٥,٧ بوصة. ويسود نطاق Bushveld حشائش السفانا متباينة الأطوال والتى يتخللها نطاقات من الاحراج والغابات الشجرية المتناثرة، وفى النطاقات الأكثر جفافاً تسود الحشائش الفقيرة وفصائل الأكاسيا والشجيرات الشوكية كما هى الحال فى النطاق المعروف باسم Kalahari thornveld وينمو غربى اقليم ناماكولاند Namaqualand فى الغرب العديد من الحشائش والشجيرات الشوكية التى تنمو فى النطاقات الجافة وخاصة أنها تستفيد هنا من ارتفاع نسبة الرطوبة فى الهواء (بتأثير الضباب) .

ويغطى اقليم الكاب أدغال ونباتات ماكى Machia التى تنمو فى مختلف

أقاليم مناخ البحر المتوسط بقارات العالم، كما تنمو العديد من فصائل الأشجار التى تتحايل على ظروف الجفاف السائدة خلال شهور الصيف وخاصة من فصائل البلوط .

ورغم ازالة مساحات واسعة من الغابات ذات الأشجار دائمة الخضرة والنفصية إلا أنها لازالت نامية فى النطاقات الساحلية بالجنوب والجنوب الشرقى حيث تغزر كمية الأمطار وخاصة فوق السفوح الجبلية عالية المنسوب كما فى اقليم كنيسنا Knysna ، وتبعاً لسياسة إعادة التشجير التى اتبعتها الدولة بدأت تظهر الغابات الاصطناعية التى جلبت شتلاتها من أوروبا .

وتنمو أشجار المانجروف فى نطاق مصبات الأنهار الصغيرة الموحلة بالقرب من ساحل المحيط الهندى فى الجنوب الشرقى .

وعموماً تغطى الغابات مساحة ١,٢٦ مليون هكتار منها نحو ٦٧١,٥ ألف هكتار تشغلها الغابات الصنوبرية، ٥٣٨,٥ ألف هكتار تشغلها أشجار الأوكالبتوس Eucalypts ، ١١٥,٢ ألف هكتار تشغلها الأشجار السنطية ، ونحو ثمانية آلاف هكتار تغطيها فصائل متنوعة من الأشجار ذات الأخشاب الصلبة .

السكـان

ساعدت عوامل الموقع الفلكى لدولة جنوب أفريقيا، وسيادة المظهر الهضبى المرتفع معظم أراضيها مما عدل من خصائص المناخ شبه المدارى، ومحاور وفود العناصر الأوروبية الساعية إلى أوطان جديدة فى القارة العذراء فى تصدر هذه الأطراف الجنوبية من أفريقيا – ذات الموقع الجغرافى الجيد والتى تسودها خصائص المناخ الملائم لسكنى الأوروبيين – باقى أقاليم القارة الجاذبة للمستوطنين الأوروبيين، ساعد على ذلك ما اعترى خريطة أوروبا من أحداث سياسية خلال أوائل القرن التاسع عشر وما تمخض عنها من الصراع الأوروبى فى جنوب أفريقيا وخاصة بين البريطانيين والهولنديين من أحداث نتج عنها تحديد مواقع استيطان العناصر الأوروبية ومعدلات تدفقها من أوروبا حتى دانت لها السيادة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

لذلك ليس بغريب أن ترتفع فى جمهورية جنوب أفريقيا نسبة السكان ذوى الأصول الأوروبية إلى جملة السكان، كما وفد إليها العديد من كل من العناصر الأسيوية، والعبيد المجلوبين من غربى أفريقيا وجزر الهند الشرقية (الهولندية) ،

وحدث اختلاط بين العناصر الوافدة وعناصر من السكان المحليين مما أسهم فى صياغة التشكيلة العرقية لسكان جنوب أفريقيا والتى يمكن تصديفها إلى المجموعات الرئيسية التالية :

١- الأفريقيون :

يشكلون المجموعة العرقية الرئيسية فى الدولة حيث يكونون نحو ٧٩٪ من جملة السكان تبعاً لتعداد السكان عام ٢٠٠١ . ويتصدر البانتو عناصر السكان الأفارقة فى الدولة ، وهم ينتمون إلى العديد من المجموعات اللغوية التى يمكن حصر أكبرها عدداً وأكثرها انتشاراً فى الآتى :

- **جماعات النجوني** Nguni ، الأكسوسا Xosa ، الزولو Zulu (تتركز فى وسط ناتال) ، السوازى Swazi والتى تقطن أساساً فى الأقاليم الساحلية الشرقية ، وهم يشكلون حوالى ٦٠ ٪ من مجموع جماعات البانتو فى جنوب أفريقيا حيث يتجاوز عددهم عشرة ملايين نسمة وتقطن بعض جماعات الأكسوسا فى شرقى مقاطعة الكاب .
- **جماعات السوثو** Sotho ، يقطنون النطاقات الوسطى والغربية لأقاليم تمركز جماعات البانتو حيث يشكلون نحو ثلث مجموع أعداد البانتو .
- **جماعات الثونجا** Thonga ، يكونون حوالى ٥ ٪ من جملة جماعات البانتو حيث يبلغ عددهم نحو ٢ مليون نسمة ويقطنون شمالى مقاطعة الترنسفال .
- **جماعات الفيندا** Venda ، تتركز فى شمالى مقاطعة الترنسفال ويبلغ عددهم نحو مليون نسمة .

والثابت تاريخياً أن جماعات البانتو اصطدمت بكل من جماعات الهوتنتوت والبوشمن فى نطاق الهضبة الشمالية والوسطى خلال زحفها صوب الجنوب حتى بلغت النطاقات الساحلية قبل وصول الأوربيين .

وتعد الزولو من أكبر جماعات البانتو وأقواها لهذا كانت فى مقدمة الجماعات المحلية التى تصدت لغزو الأوروبيين لجنوب أفريقيا شأنها فى ذلك شأن جماعات الأكسوسا بحكم تمركز بعض قبائلهم فى مقاطعة الكاب حتى الآن .

وكان لتحركات عناصر البانتو الداخلية بحثاً عن فرص للعمل فى المزارع والمناجم (مناجم الذهب والماس) والمنشآت الصناعية وخاصة تلك الخاصة

بالحديد والصلب ، ومرافق الخدمات بمراكز العمران الحضرى تأثيراً مباشراً فى اتساع دائرة انتشار جماعات البانتو فى جنوب أفريقيا، ومع ذلك لم تؤثر أوطانهم الجديدة فى الأنظمة القبلية والعلاقات الأسرية السائدة بينهم، وهو ما أسهم فى حفاظهم علي هويتهم الأفريقية رغم معاناتهم من الأوربيين طوال ردح طويل من الزمن.

٢ - **البيض:**

يشكلون نحو ٩,٦ ٪ من جملة سكان الدولة، وهم يتألفون من عنصرين فرعيين هما الأفريكانز، والناطقون باللغة الانجليزية.

أ - **الأفريكانز .... Afrikaans** يكونون نحو ٦٠ ٪ من جملة السكان البيض في الدولة، وهم ينحدرون من أصول هولندية والمانية وفدت إلى جنوب أفريقيا بدءاً من عام ١٦٥٢.

وينتشر الأفريكانزفى مختلف أقاليم الدولة عدا أجزاء من مقاطعة ناتال، ولازالوا يشكلون غالبية السكان البيض فى مقاطعة الأورانج الحرة. ولا زالت أعداد كبيرة منهم تحترف زراعة الأرض التى كانت تشكل أحد أهم خصائص أسلافهم الذين وفدوا إلى جنوب أفريقيا وأطلق عليهم اسم «البوير» وتعنى المزارع الصغير.

وأمام تزايد أعدادهم نزحت جماعات كبيرة منهم صوب مراكز العمران الحضرى للالتحاق بمختلف الأعمال الرسمية والحرة حتى دانت لهم السيطرة على العديد من مقاليد السلطات الاقتصادية والسياسية.

ب - **الناطقون باللغة الإنجليزية**، وهم أحفاد البريطانيين الذين وفدوا إلى جنوب أفريقيا بأعداد كبيرة بدءاً من عام ١٨٢٠ عندما أصبحت الكاب تحت السيطرة البريطانية، وهم يشكلون حوالى ٤٠ ٪ من جملة السكان البيض فى الدولة مما يعنى أنهم أقل انتشاراً وتأثيراً فى المجتمع العام للدولة من الأفريكانز، ومع ذلك فهم يشكلون مجتمعاً بريطانياً ذو خصائص خاصة بتأثير طول الإقامة فى جنوب أفريقيا.

ويقطن غالبية الناطقين بالإنجليزية مراكز العمران الحضرى وإن احترفت أعداد منهم الزراعة فى بعض أقاليم مقاطعة ناتال، وفى شرق منطقة جريكوالاند Griqualand.

٣ - الملونــون:

يطلق هذا المصطلح على عناصر السكان الناتجة عن اختلاط العناصر الأوربية والهوتنتوت والبوشمن والعبيد [المجلوبين من جزر الهند الشرقية وغربي أفريقيا] ببعضهم البعض، وهم يكونون ٨,٩ ٪ تقريباً من جملة السكان وبذلك يأتون في المركز الثالث بين المجموعات السكانية التي تتألف منها الدولة بعد الأفارقة والبيض.

وتحترف أعداد منهم العمل في مزارع الأوربيين وإن تركز القطاع الأكبر منهم في مراكز العمران الحضرى حيث يحترفون الأعمال اليدوية والصناعة، وإن عملت أعداد منهم في قطاع التجارة البسيطة. وتوجد أعداد كبيرة من الملونين في مدينة الكاب حيث يشغلون من الناحية الاجتماعية موقعاً متوسطاً بين العناصر البيضاء المسيطرة على الأعمال التجارية والخدمات، والأفارقة الذين يحترفون الأعمال اليدوية وغيرها من الأعمال التي لا تحتاج إلى عمالة ماهرة غالباً.

٤ - الآسيويــون:

يشكل الهنود القطاع الأكبر من الأسيويين بدولة جنوب أفريقيا، ويقطن أكثر من ٨٠ ٪ منهم في مقاطعة ناتال حيث ظهرت فيها المجتمعات الآسيوية لأول مرة عام ١٨٦٠ عندما جلبت أعداد كبيرة منهم للعمل في مزارع قصب السكر في ناتال، وأخذت هذه الجماعات في التزايد بتأثير توافر فرص العمل في المنشآت الصناعية ومرافق الخدمات المختلفة في مدينة دربان حتى بلغت نسبتهم نحو ٢,٥ ٪ من جملة سكان الدولة منذ عقد السبعينيات من القرن العشرين وحتى الآن. وأصبح للآسيويين قوة مؤثرة في المجتمع تتمتع بخصوصية مميزة وخاصة بعد احتراف أعداد كبيرة منهم الأعمال الحرة وخاصة التجارة.

ونظراً لصفة التعددية التي يتصف بها تركيب سكان جنوب أفريقيا تنفرد هذه الدولة الأفريقية بخاصية تعدد لغاتها الرسمية البالغ عددها إحدى عشر لغة منها الأفريكانا، الإنجليزية، النديبيلى Ndebele، البيدى Pedi، السوثو Sotho[(١)].

ويبلغ عدد سكان جنوب أفريقيا ٤٧,٣ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ بعد أن كانوا لا يتجاوزون ٢٦,٦ مليون نسمة عام ١٩٧٧، وبذلك زاد السكان بنسبة ٧٧,٨ ٪

(١) محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٣٧٥.

خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٧، ٢٠٠٦ أي بمعدل سنوى مقداره حوالى ٢,٧ ٪ تقريباً، إلا أن معدل النمو تدنى بعد ذلك إلى أقل من ١ ٪ تقريباً عام ٢٠٠٧ نتيجة لارتفاع معدل الوفيات الذى بلغ نحو ٢٢ فى الألف، فى حين لم يتجاوز معدل المواليد ١٨ فى الألف، وقد ساعد على ذلك ارتفاع معدل الإصابة بمرض نقص المناعة (الإيدز) حتى أن المصابين بهذا المرض يشكلون حوالى ١٨,٨ ٪ من مجموع السكان (عام ٢٠٠٥)[1] لذلك ارتفاع معدل وفيات الأطفال الرضع - وخاصة بين الأفارقة - حتى أنه بلغ ٥٩,٥ فى الألف (عام ٢٠٠٧)، كما تناقص أمد الحياة الذى بلغ متوسطه العام ٤٢,٤ عاماً، فى حين تراوح بين ٤٣,٢ عاماً للذكور، ٤١,٦ عاماً للإناث (عام ٢٠٠٧).

وتبلغ **الكثافة العامة للسكان** فى جنوب أفريقيا نحو ٧٥ نسمة فى الميل المربع الواحد، ويتفق نمط توزيع السكان وكثافتهم العامة مع أنماط المطر وكمياتها فيلاحظ تناقص أعداد السكان وتدنى كثافتهم فى النصف الغربى من الدولة - باستثناء مقاطعة الكاب فى الجنوب الغربى - الذى يتراوح مناخياً بين الجاف وشبه الجاف، لذلك تقل الكثافة عن خمسة أشخاص فى الميل المربع الواحد فى أقاليم الكارو Karroo، ناماكولاند Namaqualand، كلهارى، فى حين تميل الكثافة إلى الارتفاع بالاتجاه شرقاً سواء صوب الشمال أو فى اتجاه الجنوب، لذلك بينما تبلغ كثافة السكان حوالي ٣٠ نسمة فى الميل المربع فى مقاطعة الكاب، تبلغ ٣٣ نسمة / ميل٢ فى الأورانج الحرة، نحو ١٠٠ نسمة/ ميل٢ فى الترنسفال، أكثر من ١٢٠ نسمة / ميل٢ تقريباً فى ناتال بالشرق.

وتبلغ كثافة السكان أقصاها فى نطاقات تجمع جماعات البانتو حيث يتجاوز متوسطها مائة نسمة فى الميل المربع الواحد، بل أن الكثافة تصل فى بعض المواقع إلى أكثر من ٢٠٠ نسمة فى الميل المربع الواحد.

وترتفع **نسبة سكان الحضر** فى جنوب أفريقيا حتى أن سكان مراكز العمران الحضرى يشكلون نحو ٥٣ ٪ من جملة السكان (عام ٢٠٠٦) ساعد على ذلك تعدد التجمعات الحضرية المتشابكة، لذلك يشكل العاملون بمرافق الخدمات العامة التى تتركز معظمها فى مراكز العمران الحضرى حوالى ٤٥ ٪ من جملة

---

(١) قدر عدد المصابون بمرض نقص المناعة (الإيدز) فى الدولة بحوالى ٥,٣ مليون توفى منهم نحو ٣٧٠ ألف نسمة خلال عام ٢٠٠٣ على سبيل المثال.

حجم القوى العاملة فى البلاد.

وتتصدر كيبتاون (مدينة الكاب) مدن جنوب أفريقيا من حيث ضخامة حجم السكان والذين بلغوا نحو ٣,٢ مليون نسمة (٦,٨ ٪ من جملة سكان الدولة) عام ٢٠٠٥ وأسهم فى ضخامة حجم سكان كيبتاون قدم نشأتها كمدينة أوربية منذ نهاية القرن الخامس عشر حتى أن البيض يشكلون حالياً حوالى ثلث مجموع سكانها بحكم وظيفتها كمقر للسلطة التشريعية فى الدولة.

وتأتى دربان فى المركز الثانى بين مدن جنوب أفريقيا من حيث ضخامة حجم السكان بعد كيبتاون حيث يبلغ حجم سكان إقليمها نحو ٢,٥ مليون نسمة، وهى من الموانى الرئيسية فى الدولة وتشكل حاضرة إقليم اقتصادى متنوع التركيب، ويكون السكان البيض نحو ثلث مجموع سكانها.

وتعد جوهانسبرج أكبر المدن الداخلية حجماً وأهم المراكز التجارية فى البلاد، لذا يتجاوز حجم سكانها ١,٧ مليون نسمة ثلثهم من البيض، وهى تدين فى أهميتها إلى مناجم الذهب فى إقليم ويتووترسراند القريب.

ويقع إلى الشرق منها مدينة جرميستون Germiston، وإلى الجنوب الشرقى مدينة سبرينجز Springs، وهما مدينتان تتوسطان مجموعة من مناجم الذهب.

ومن المدن الرئيسية فى جنوب أفريقيا نذكر ما يلى:

– بورت اليزابيث من أهم موانى جنوب أفريقيا بعد كيبتاون ودربان، ويبلغ عدد سكانها نحو مليون نسمة، ويشكل البيض حوالى ٢٧ ٪ منهم.

– مدينة بريتوريا العاصمة الإدارية للدولة، وهى مركزاً لنطاق حضرى يضم نحو ٨٠٠ ألف نسمة، ويشكل البيض أكثر من نصفهم.

– مدينة بلومفنتين Bloemfontein يتجاوز عدد سكانها نصف مليون نسمة ويشكل البيض أكثر من ٤٠ ٪ من مجموع سكانها، وهى تكتسب أهميتها من موقعها الجغرافى الجيد فى النطاق الأوسط من الدولة، لذا تعد مركزاً رئيسياً للعديد من خطوط النقل التى تربط بين أقاليم الدولة المختلفة.

– المجمع الحضرى فاندير بيجلبارك Vanderbijlpark – فيرين إجن Vereenigin (تقع على نهر فال بالقرب من مناجم الفحم) – ساسولبورج Sasolburg (تقع إلى الجنوب من جوهانسبرج). وأسهم فى نمو وازدهار هذا المجمع الحضرى تعدد المنشآت الصناعية فى نطاقه. ويشكل البيض هنا نحو ثلث مجموع السكان.

نخلص مما تقدم حقيقتين رئيسيتين هما:

١ – استقطاب إقليم الفلد الأعلى فى شمال شرقي الدولة بما يضمه من مناجم الذهب فى ويتووترسراند، إلى جانب الماس والعديد من المنشآت الصناعية، للعديد من المراكز الحضرية التى يقطنها نحو ثلث مجموع سكان جنوب أفريقيا.

٢ – يتألف معظم سكان مراكز العمران الحضرى فى جنوب أفريقيا من المجموعات غير البيضاء (الأفارقة، الملونون، الآسيويون)، يستثنى من ذلك مدينة بريتوريا العاصمة الإدارية للدولة والتى تشكل العناصر البيضاء أكثر من نصف مجموع سكانها.

وارتبطت محاور انتشار كل من السكان وخاصة الأوربيين منهم ومراكز العمران بمد شبكات الطرق المختلفة التى لعبت دوراً فاعلاً فى تحديد أطر التوزيع الجغرافى للسكان على أقاليم الدولة المختلفة وخاصة الداخلية منها فوق النطاق الهضبى، ويظهر ذلك واضحاً عند تتبع عمليات مد شبكات الخطوط الحديدية التى بدأت مبكراً خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر وبالتحديد عام ١٨٦٠ – عندما شيد خط حديدى يمتد من دربان صوب الداخل – حيث ارتبط زحف العناصر الأوربية صوب الداخل بحثاً عن الذهب والماس فى نطاق الفلد الأعلى بمد الخطوط الحديدية التى ربطت أساساً بين جوهانسبرج مركز إقليم التعدين فى الفلد الأعلى والموانى الرئيسية كيبتاون، بورت اليزابيث، إيست لندن حتى أنه خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٨٥، ١٨٩٥ بلغت جملة أطوال شبكة الخطوط الحديدية نحو ٥٦٥٠ كيلومتراً، وهو إنجاز لم يتحقق فى مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة فى أية دولة أو إقليم على مستوى قارة أفريقيا، وهو ما انعكست آثاره على استثمار الموارد الطبيعية فى مختلف الأقاليم وخاصة المعدنية منها، وعمل على تعدد مراكز العمران وازدهارها، وتزايد التواجد الأوربى فى مختلف الأنحاء، وبالتالى تحديد أطر التوزيع الجغرافى لكل من السكان ومراكز العمران البشرى.

وجدير بالذكر أن تباين أقاليم جنوب أفريقيا فى مدى توافر الموارد الطبيعية (التعدينية، الزراعية، الرعوية، النباتية) وطبيعة منتجاتها وأحجامها قد أسهم فى تباين مقاييس الخطوط الحديدية المشيدة، لذلك تبلغ جملة أطوال شبكة الخطوط الحديدية ذات المقياس الضيق [١٠٦ سم] حوالى ٧٦٢ كيلومتراً، والشبكة ذات المقياس المقنن [١٤٣ سم] نحو ٢٥٩٩٥ كيلومتراً، بالإضافة إلى ٩٠٧٨ كيلومتراً

من الخطوط الحديدية المكهربة تتركز معظمها فى إقليم كيبتاون وجوهانسبرج، إلى جانب مقاطعة ناتال. وبذلك تبلغ جملة أطوال شبكة الخطوط الحديدية فى جنوب أفريقيا حوالى ٣٥,٨٣٥ كيلومتراً.

وأسهم اتساع مساحة جنوب أفريقيا وبالتالى تباعد المسافات بين مراكز العمران فى الاهتمام بمد شبكات الطرق المرصوفة مختلفة الخصائص نظراً لما تتمتع به من مرونة الحركة عليها وسرعتها، لذا اهتم بمد مثل هذه الطرق مبكراً باستثناء شبكة الطرق السريعة التى بدئ فى تشييدها عام ١٩٣٦، وفى الوقت الحاضر يبلغ طول شبكة الطرق القومية والإقليمية فى جنوب أفريقيا حوالى ٢٠٠ ألف كيلومتراً طولياً، يبلغ طول المرصوف منها نحو ٥٥,٣٨٣ كيلومتراً.

النشاط الاقتصادي

تعد الزراعة من الحرف الرئيسية فى جنوب أفريقيا حيث يعمل بها ما يعادل ٣٠٪ من مجموع القوى العاملة البالغ عددها نحو ١٦,٦ مليون عامل، لذا يشكل السكان الزراعيين ما يوازى ٤٧٪ من مجموع السكان عام ٢٠٠٦.

وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ١٥,٧ مليون هكتار وهو ما يكون ١٢,٨٪ فقط من جملة مساحة البلاد. وتسود الزراعة المطرية فى جنوب أفريقيا حيث لا تتجاوز مساحة الأراضى المروية ١,٤٩ مليون هكتار وهو ما يوازى ٩,٥٪ فقط من جملة مساحة الزمام المزروع، وهو ما يفسر ما تتصف به الزراعة من تباين الإنتاج من عام لآخر فى العديد من أقاليم الدولة.

وتتصدر الحبوب المحاصيل المزروعة فى جنوب أفريقيا حيث يخصص لها سنوياً نحو ٤٥١٩ ألف هكتار وهو ما يعادل ٢٩٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية.

وتأتى الذرة فى مقدمة محاصيل الحبوب المزروعة فى البلاد حيث تبلغ مساحة حقولها ٣٣٥٠ ألف هكتار وهو ما يوازى ٧٤٪ من مساحة الأراضى المخصصة لزراعة محاصيل الحبوب، وحوالى ٢١,٣٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية. ويبلغ الإنتاج السنوى منها نحو ٩,١ مليون طن مترى وهو ما يكون ٢١,٥٪ من جملة إنتاج أفريقيا من الذرة، ومع ذلك يتصف الإنتاج بالتباين فى كميته من عام لآخر تبعاً لكمية الأمطار، لذلك يتجاوز المنتج منها ما بين ١٠، ١٢ مليون طن مترى فى بعض السنوات، فى حين يصل إلى ما بين ٦، ٧ مليون طن مترى فى سنوات أخرى.

وتنتشر زراعة الذرة فى معظم النصف الشرقى من البلاد وخاصة فى النطاق المعروف باسم «مثلث الذرة» Maize Triangle الذى يمتد من شمال مقاطعة الأورانج الحرة فى الجنوب إلى جنوب مقاطعة الترنسفال فى الشمال؛ وتحدده مدن مفكينج Mafeking، مدلبورج Middleburg، بلومفنتين Bloemfontein، والذرة من المحاصيل الرئيسية فى الدولة حيث تمثل الغذاء الرئيسى للسكان الأفارقة والملونين، كما يستخدم كغذاء للحيوانات.

وتعد جنوب أفريقيا من دول القارة الرئيسية المنتجة للقمح شأنها فى ذلك شأن كل من مصر والمغرب والجزائر حيث يزرع سنوياً فى مساحة تقدر بنحو ٩٤١ ألف هكتار وهو ما يعادل ٢٠,٨ ٪ من جملة المساحة المخصصة لزراعة الحبوب، لذلك يبلغ المنتج منه سنوياً ٢,٤ مليون طن مترى، ساعد على ذلك ارتفاع متوسط إنتاجية الهكتار والبالغ ٢٥٥٠ كجم، رغم أن هذا المتوسط لايتجاوز ٢٠٣٨ كجم على مستوى قارة أفريقيا.

ومن محاصيل الحبوب التى تزرع فى جنوب أفريقيا نذكر الشعير، الشوفان، الشيلم، الدخن، الذرة الرفيعة.

ويعد قصب السكر من المحاصيل الرئيسية المزروعة فى البلاد حيث تتركز أوسع مساحاته على السواحل الجنوبية لناتال وساحل زولولاند، وتبلغ مساحة حقوله ٣٢٥ ألف هكتار، تنتج سنوياً حوالى ٢٢,٤ مليون طن مترى من القصب، وساعد على ذلك ارتفاع متوسط إنتاجية الهكتار البالغ ٦٨٧٦٦ كجم رغم أنه لايتجاوز ٦٠٩١٣ كجم على مستوى قارة أفريقيا.

وتبلغ مساحة حقول التبغ المنتشرة فى مواقع متفرقة من النطاق الهضبى نحو ١٦ ألف هكتار تنتج سنوياً أكثر من ٣٤ ألف طن مترى.

وتتركز زراعة القطن فى نطاق نهر بونجولا Pongola قرب خط الحدود السياسية مع سوازى لاند، ويزرع القطن هنا اعتماداً على الرى الصناعى حيث تبلغ مساحة حقوله نحو ٥٨ ألف هكتار سنوياً.

وتنتشر زراعة العديد من محاصيل الخضر والفاكهة التى تشكل أحد أهم أنماط الاستغلال الزراعى للأرض فى البلاد، ويتصدر هذه المحاصيل من حيث حجم الإنتاج السنوى العنب (١,٥ مليون طن مترى)، الموالح (أكثر من مليون طن مترى)، التفاح (٥٨٠ ألف طن مترى) الكمثرى (٢٨٠ ألف طن مترى)، الموز (٢٨٠ ألف طن مترى)، البرقوق (٢١٠ ألف طن مترى)، الأناناس (١٧٠ ألف طن مترى).

وأسهم اتساع النطاقات التى تغطيها الحشائش متباينة الخصائص فى تعدد أنماط الثروة الحيوانية فى البلاد. وجدير بالذكر أن السكان الوطنيين مارسوا هنا حرفة صيد الحيوانات البرية التى كانت منتشرة بأعداد كبيرة فى نطاق الحشائش حتى وصل الأوربيون الذين جلبوا معهم سلالات من الماشية والأغنام والماعز والتى أصبحت تشكل أهم عناصر الثروة الحيوانية في جنوب أفريقيا حيث تضم حالياً ١٣,٨ مليون رأس من الماشية، ٢٩ مليون رأس من الأغنام، ٧ مليون رأس من الماعز، ٦,٢ مليون رأس من الإبل، ١,٦ مليون رأس من الخنازير، لذلك تنتج البلاد كميات كبيرة من الصوف الخام تتجاوز ٩٠ ألف طن مترى سنوياً، بالإضافة إلى إنتاجها الكبير من الألبان ومنتجاتها والجلود، يضاف إلى ذلك الثروة الداجنة الكبيرة التى تتجاوز سنوياً ١١٩ مليون وحدة وهو ما يعادل ٩,١ ٪ من جملة الثروة الداجنة فى أفريقيا والبالغة نحو ١٣٠٧ مليون وحدة سنوياً.

وأسهم تنوع الغطاء النباتى الطبيعى بالدولة فى تعدد إنتاجها السنوى من **المنتجات الخشبية** التى تتمثل فى ٣٠,٦ مليون متر مكعب من الأخشاب (نحو ٥ ٪ من جملة الإنتاج السنوى لقارة أفريقيا)، ١٢ مليون متر مكعب من حطب الوقود واسع الاستخدام بين الجماعات الأفريقية فى مختلف أقاليم الدولة، ٤١ ألف طن مترى من الفحم النباتى، ٧٧ ألف طن مترى من لب الخشب، بالإضافة إلى ٢,٢ مليون طن مترى من الورق، وهى كمية تعادل ٦٨ ٪ من جملة الإنتاج السنوى لقارة أفريقيا من الورق.

وكان لطول السواحل البحرية للدولة والتى تطل بها على المحيطين الهندى والأطلسى (٢٧٩٨ كيلومتراً)، وتوافر العديد من المقومات الطبيعية **لحرفة صيد الأسماك**، إلى جانب تعدد المجارى النهرية فوق اليابس تأثيراً مباشراً فى الضخامة النسبية لحصيلة الإنتاج السمكى (نحو مليون طن مترى سنوياً)، رغم أن الأسماك لا تشكل عنصراً غذائياً رئيسياً للعديد من قطاعات سكان جنوب أفريقيا وخاصة من الأفارقة.

وتعد الموانى الرئيسية (دربان، كيبتاون، بورت اليزابيث، إيست لندن، ريتشاردز باى، سالدانها Saldanha)، والموانى الصغيرة (موسيل باى، والفيس باى، بورت بولوث، لودريتز Luderitz) مراكز صيد الأسماك الرئيسية فى البلاد.

وتتميز جنوب أفريقيا بغناها **بالموارد المعدنية المتنوعة** والتى تتركز فى

معظمها فى الشمال الشرقى والشمال (نطاق الفلد المرتفع)، وفيما يلى عرض لأهم المعادن التى تنتجها جمهورية جنوب أفريقيا.

الماس: اكتشف الماس لأول مرة فى جنوب أفريفيا بطريق الصدفة قرب نهر الأورانج بالقرب من مدينة هوبتاون عام ١٨٦٧، وتبع ذلك اندفاع هائل للبحث عن الماس Diamond Rush أطلق عليه البعض حمى البحث عن الماس والذى كان من نتائجه اكتشاف التكوينات الحاوية على الماس والتى عرفت باسم الأنابيب الصخرية فى مناطق دى بيرز De Beers عام ١٨٧١، كوفونتين Koffieontien عام ١٨٧٥، ويسيلتون Wesselton عام ١٨٩٠، بريميير Premier القريبة من بريتوريا عام ١٩٠٢ (١).

واكتشف الماس أيضاً خلال الرواسب النهرية فى وادى نهر الفال خلال العقد الأول من القرن العشرين، وفى مقاطعة ليشتنبرج فى الجزء الغربى من الترنسفال عام ١٩٢٦.

ونتج عن تتابع الاكتشافات المشار إليها تزايد الماس بصورة سريعة فبعد أن كان لا يتجاوز ٢,٣ مليون قيراط عام ١٩٨٣، بلغ ٢,٨ مليون قيراط عام ١٩٥٤، ثم استمر فى التطور بصورة عامة رغم تذبذبه فى بعض السنوات ربما كنتيجة لعدم استقرار الأسعار العالمية حتى بلغ ٦، ٧,٢، ٩,١ مليون قيراط خلال الأعوام ١٩٦٦، ١٩٧٥، ١٩٨٢، على الترتيب، فى حين بلغ ١٠,٠٤١ ألف قيراط عام ١٩٩٧.

الذهب : تتصدر جنوب أفريقيا دول العالم المنتجة للذهب، فقد بلغ إنتاجها ٧١٣,٤ ألف كيلو جرام وهو ما يوازى ٧٣٪ من جملة إنتاج العالم عام ١٩٧٥، فى حين بلغ إنتاجها ٦٥٦,٣ ألف كيلوجرام (٦٨,٨٪ من إنتاج العالم) عام ١٩٨١، ٦٠١ ألف كيلو جرام (٣٣,٥٪ من جملة الإنتاج العالمى) عام ١٩٩١، ٤٩٧,٦ ألف كيلوجرام (٣٠,٦٪ من إنتاج العالم) عام ١٩٩٦.

واكتشفت خامات الذهب لأول مرة فى النطاق الأوسط لمنطقة ويتوترسراند عام ١٨٨٦، ثم تتابعت الاكتشافات بعد ذلك فى مناطق متفرقة مما أدى إلى تطور إنتاج الذهب فى جنوب أفريقيال بصورة مطردة منذ بداية القرن العشرين حتى أصبح إنتاجها يحدد حجم ومستوي الإنتاج العالمى حتى الوقت الحاضر.

---

(1) State of the Union, Year book for South Africa, Capetown, 1958, p. 106.

ورغم قدم عمليات تعدين الذهب فى البلاد إلا أن الإنتاج لازال محتفظاً بمستواه المرتفع، ومرد ذلك اكتشاف الخامات فى مناطق جديدة، إلى جانب تطوير الإنتاج فى المناطق القديمة وخاصة منطقة ويتوترسراند التى تضم أعمق منجمين للذهب فى العالم وهما منجم كراون وعمقه ٢٥٩٤ متراً تحت منسوب سطح الأرض، ومنجم روبنسون ديب البالغ عمقه ٢٥٨٩ متراً.

وتبين أرقام الجدول رقم (٩) تطور إنتاج الذهب فى جنوب أفريقيا خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٤٦ - ١٩٥٦ [١]:

جدول رقم (٩)

(الإنتاج بالمليون أونس [٢])

السنة	الإنتاج	السنة	الإنتاج
١٩٤٦	١١,٩	١٩٥٢	١١,٨
١٩٤٧	١١,١	١٩٥٣	١١,٩
١٩٤٨	١١,٥	١٩٥٤	١٣,٣
١٩٤٩	١١,٧	١٩٥٥	١٤,٦
١٩٥٠	١١,٦	١٩٥٦	١٥,٨
١٩٥١	١١,٥		

واستمر إنتاج جنوب أفريقيا من الذهب فى تطوره المطرد حتى بلغ مستواه الحالى الذى جعل البلاد تحتفظ بمركزها المتقدم بين باقى دول العالم المنتجة للذهب، وقد أسهم فى ذلك انخفاض أجور الأيدى العاملة وتوافر الفحم كمصدر أساسى للطاقة، إلى جانب توافر خامات الذهب الجيدة.

وتتركز أهم خامات الذهب فى ثلاث مناطق رئيسية هى:

- ويتوترسراند Witwatersrand
- أوديندالسروس Odendaalsrus.
- ليدنبورج Lydenburg.

---

(1) Yearbook for South Africa, Ibid., p. 145.

(٢) الأونس = ٢٨,٣٥ جرام.

البلاتين: من المعادن النفيسة التى تنتجها جنوب أفريقيا، وتتركز مناجمه فى منطقة روستنبورج، ويتجاوز الإنتاج السنوى ١٤٠٠ كيلوجرام، لذلك تتصدر جنوب أفريقيا دول العالم المنتجة لهذا المعدن منذ عقد التسعينيات من القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر.

اليورانيوم: تمتلك جنوب أفريقيا احتياطى كبير من هذا الفلز المشع قدر خلال منتصف عقد السبعينيات من القرن العشرين بنحو ١٨٦ ألف طن مترى وهو ما يعادل ١٧ ٪ تقريباً من جملة الإحتياطى العالمى، إلا أنه بلغ خلال عقد التسعينيات بحوالى ١٤٤,٤ ألف طن مترى (٥,٥ ٪ من جملة الإحتياطى العالمى)، ويبلغ المتوسط السنوى لإنتاج الدولة من اليورانيوم نحو ألفى طن مترى.

معادن سبائك الصلب:

تنتج منها جنوب أفريقيا المعادن التالية:

أ - **المنجنيز**، وتتركز مناجمه التى اكتشفت عام ١٩٢٥ فى مقاطعة بوستمارسبورج Postmasburg، الواقعة شمال مدينة الكاب والتى تنتج أجود خامات المنجنيز فى العالم، بالإضافة إلى مناجم مقاطعة زيروست Zeerust فى غربى الترنسفال والتى بدأت الإنتاج عام ١٩٥٦.

ويبلغ المنتج منه سنوياً نحو ٣ مليون طن مترى.

ب - **الكروم**، تتصدر جنوب أفريقيا دول العالم المنتجة لهذا المعدن حيث يتجاوز إنتاجها السنوى منه ٥ مليون طن مترى. وتنتشر خامات الكروم على نطاق واسع بالترنسفال يعرف باسم «حزام الكروم» الذى يمتد جانبه الغربى لمسافة ٧٠ ميلاً، فى حين يمتد جانبه الشرقى لمسافة ١٠٠ ميل، وتعد روستنبرج، ليندبرج فى الترنسفال أهم مراكز معالجة خام الكروم وتجهيزه فى جنوب أفريقيا.

جـ - **النيكل**، تعد جنوب أفريقيا من أقدم مصادر النيكل فى العالم، وتوجد أهم مناجمه بالقرب من روستنبرج، كما تنتشر خاماته فى مقاطعتى ناتال والكاب، ويبلغ الإنتاج السنوى منه نحو ٣٥ ألف طن مترى.

د - **الفاناديوم**، تتصدر جنوب أفريقيا دول العالم المنتجة له حيث يبلغ إنتاجها السنوى نحو ٢٠ ألف طن مترى، وتتركز مناجمه فى مناطق كافيرسكرال فى شمالى الوسط، ميدلبرج، ويتبانك فى الشمال الشرقى.

هـ - الأنتيمون (حجر الكحل): تنتج جنوب أفريقيا كميات محدودة من هذا المعدن الذى يستغل فى إنتاج سبائك الصلب، كما يستخدم فى الصناعات الكيميائية، ومع ذلك تتصدر جنوب أفريقيا دول العالم المنتجة للأنتيمون حيث يبلغ المنتج منه سنوياً حوالى سبعة آلاف طن مترى، وتتركز مناجمه فى مرتفعات مرشيسون Murchison فى شمال شرقى مقاطعة الترنسفال.

الفحم : تعد جنوب أفريقيا من دول العالم الرئيسية المنتجة للفحم، والذى يتصف المنتج منه بالتزايد المستمر حتى بلغ متوسطه السنوى حوالى ٢٤٢ مليون طن مترى وهى كمية تعادل أقل قليلاً من ٥٪ من جملة الإنتاج العالمى.

وتتركز أهم حقول الفحم وأكبرها فى مقاطعتى الترنسفال وناتال فى شمال شرقى البلاد حيث يكون إنتاج حقول الترنسفال نحو ٧٠٪ من جملة إنتاج الدولة.

وتعد ويتبانك – ميدلبورج أكبر حقول الترنسفال وأهمها، ويشكل إنتاج حقول ناتال ٢٠ ٪ تقريباً من جملة الإنتاج، وتوجد بعض الحقول الصغيرة فى مقاطعة الأورانج الحرة.

وتمتلك جنوب أفريقيا احتياطى كبير من الفحم يقدر بنحو ٤٤,٣ ألف مليون طن مترى تتركز أكثر من ٨٠٪ من هذه الكمية فى حقول مقاطعة الترنسفال.

وتمتلك جنوب أفريقيا احتياطى محدود من **البترول الخام والغاز الطبيعي**، لذلك يبلغ الإنتاج اليومى من البترول حوالى ٢٢٩,٩ ألف برميل، ومن الغاز الطبيعى نحو ٢,٢ مليون متر مكعب سنوياً [تقدير عام ٢٠٠٤].

وأسهم توافر المواد الخام سواء المعدنية أو الزراعية أو النباتية، إلى جانب رؤوس الأموال والخبرات الأوربية فى تطور **النشاط الصناعي** فى جنوب أفريقيا وتعدد محاوره وانتشار مراكزه منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية، وإن تصدرتها تلك المتمركزة فى إقليم الترنسفال [جوهانسبرج، فيرينجنج]، لذلك يعمل بالصناعة نحو ٢٥ ٪ من جملة القوى العاملة.

وتساهم المنشآت الصناعية فى الترنسفال بنحو ٥٠٪ من جملة قيمة الإنتاج الصناعى القومى، فى حين يبلغ نصيب منشآت مقاطعة الكاب بحوالى ٣٠٪ من جملة القيمة، ومنشآت ناتال بنحو ١٥ ٪، ومنشآت الأورانج الحرة ٥٪ تقريباً من جملة قيمة الإنتاج الصناعى.

وتعد صناعات المركبات والآلات الميكانيكية، وصهر المعادن وتشكيلها، والحديد والصلب، والنسيج، والمخصبات، والورق، والمنتجات الغذائية أهم الصناعات فى الدولة وأكثرها إسهاماً فى الدخل القومى حيث تعد الماكينات والأجهزة والمعدات، إلى جانب المعادن التى يتصدرها الذهب، البلاتين، الفحم، المنجنيز، إلى جانب الماس أهم عناصر صادرات جنوب أفريقيا إلى الأسواق العالمية.

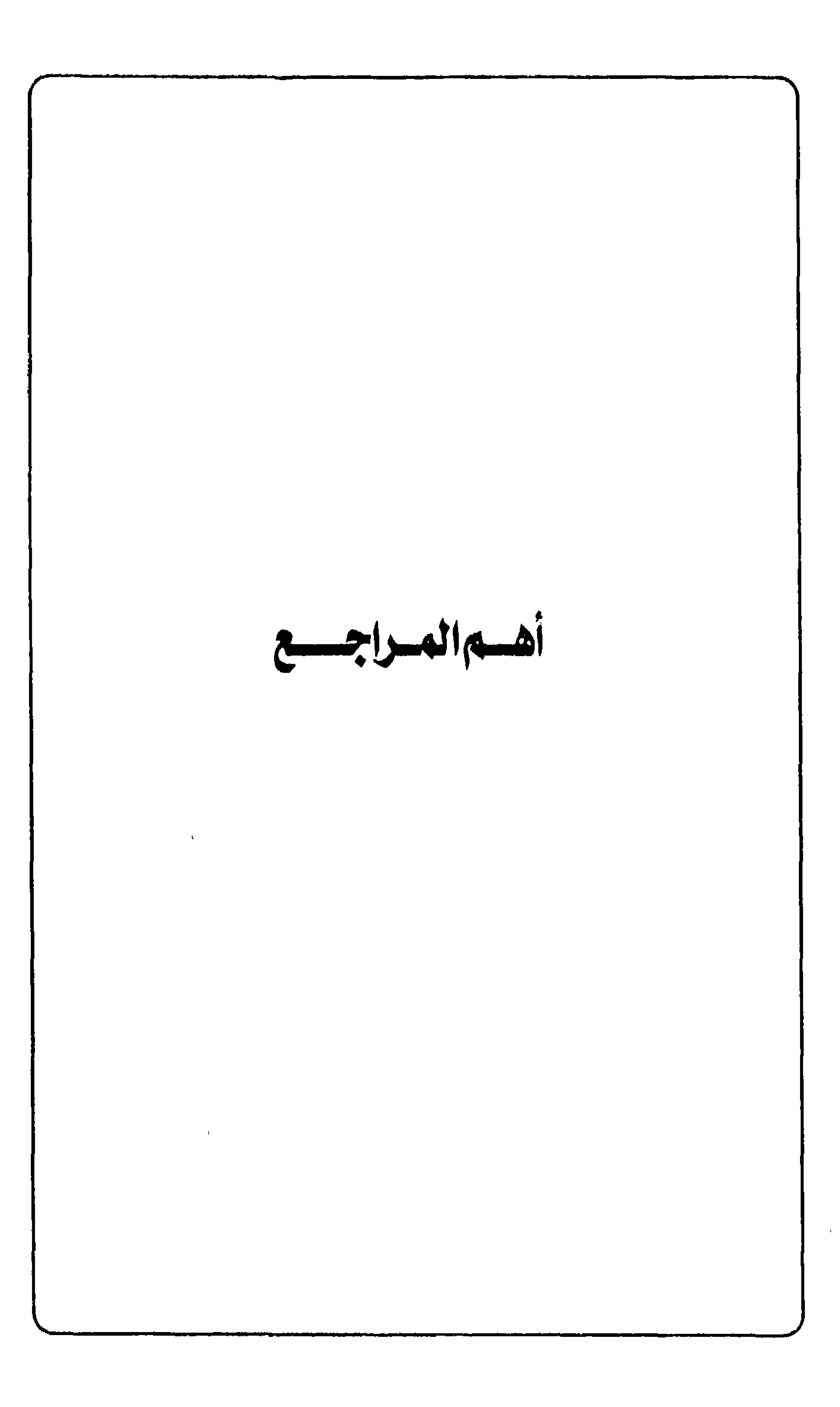
وتتصدر اليابان أسواق العالم التى تتجه إليها منتجات جنوب أفريقيا حيث تبلغ قيمة المصدر إليها ما يوازى ٩,٩ ٪ من جملة قيمة صادرات البلاد سنوياً، يليها بريطانيا فى المركز الثانى (٩,٧ ٪)، ثم الولايات المتحدة الأمريكية (٩,٥ ٪)، المانيا (٦,٥ ٪)، هولندا (٤,٦ ٪) [حصر عام ٢٠٠٥].

وتلعب السياحة دوراً هاماً فى الاقتصاد الوطنى لجنوب أفريقيا، ساعد على ذلك اهتمام الدولة بإنشاء المنتزهات القومية والمحميات[1] التى تشكل قبلة للسياح الوافدين من مختلف دول العالم والساعين إلى التمتع بثروات البيئات الطبيعية من النباتات البرية والحيوانات الفطرية، ويتصدرها فى الدولة منتزة ومحمية كروجر Kruger التى شيدت شرقى الترنسفال عام ١٩٢٦، وهى تشغل نطاقات تمتد على طول خط الحدود السياسية مع موزمبيق لمسافة ٢٠٠ ميل حيث يحد نطاق كروجر مرتفعات ليبومبو Lebombo من ناحية الشرق، فى حين يبلغ متوسط عرضه ٤٠ ميلاً، وبذلك تبلغ جملة مساحة المحمية نحو ٨٠٠٠ ميل مربع، ويخترق المحمية عدد من المجارى النهرية يأتى وليفانتس Olifants، ليتابا Letaba، سابى Sabie فى مقدمتها من حيث الأهمية وطول المجرى.

وتضم المحمية فصائل عديدة من النباتات الطبيعية والحيوانات البرية التى يقتصر تواجد بعضها على هذا الجزء من قارة أفريقيا مثل بعض فصائل الثيران البرية والأيائل والكباش الجبلية والمهر المعروفة باسم الجمزبوك Gamsbok. لذلك يزور جنوب أفريقيا سنوياً أكثر من سبعة ملايين سائح معظمهم من الدول الأوربية ومن الدول الأفريقية خاصة القريبة منها. ويشكل البريطانيون أكثر من ثلث السياح الدوليين الوافدين من أوربا ،يليهم الألمان من حيث العدد ثم الهولنديين.

---

(١) المنتزة القومى National Park عبارة عن نطاق من الأرض يتصف بجمال ملامحه الطبيعية وبثراء الحياة الفطرية فى نطاقه، أما المحميات National Game Reserves أو Safari Parks فهى نطاقات محمية من تعديات البشر بهدف الحفاظ على فصائل الحيوانات البرية فى نطاقها.



أهم المراجع

أولاً : المراجع العربية:

- أحمد حافظ وآخرين، الأمراض المتوطنة بأفريقيا وآسيا، القاهرة، ١٩٦١ .
- البنك الدولى للإنشاء والتعمير، تقرير عن التنمية فى العالم، واشنجتن، (أعداد مختلفة) .
- جمال حمدان، أفريقيا الجديدة، دراسة فى الجغرافيا السياسية، القاهرة، ١٩٦٦ .
- جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرر، كتاب الهلال، القاهرة (بدون تاريخ) .
- جودة حسنين جودة، جغرافية أفريقيا الإقليمية، الإسكندرية، ١٩٨١ .
- سليمان محمود سليمان، ثروة أفريقيا المعدنية، القاهرة، ١٩٦١ .
- صلاح الدين الشامى، النقل فى أفريقيا، القاهرة، ١٩٦١ .
- عبد الرحمن زكى، بعض المدن العربية على ساحل أفريقيا الشرقى فى العصور الوسطى، (المحاضرات العامة للجمعية الجغرافية المصرية)، القاهرة، الموسم الثقافى لسنة ١٩٦٤ .
- فتحى أبو عيانة، جغرافية أفريقيا، بيروت، ١٩٨٣ .
- محمد أحمد حسونة، أثر العوامل الجغرافية فى الفتوح الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٠ .
- محمد ثابت، فى ربوع أفريقيا، القاهرة، ١٩٣٦ .
- محمد السيد غلاب وآخرين، جغرافية العالم، أفريقيا وآسيا، القاهرة، ١٩٥٩ .
- محمد خميس الزوكة، الزراعة فى أفريقيا الإسلامية، دراسة لخصائصها العامة، المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٧٨ .
- محمد خميس الزوكة، جغرافية شرقى أفريقيا، الإسكندرية، ١٩٨٨ .

- محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاقتصادية، الطبعة الحادية عشرة، الإسكندرية، ١٩٩٢.
- محمد خميس الزوكة، جغرافية المعادن والصناعة، الطبعة العاشرة، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
- محمد خميس الزوكة، جغرافية النقل، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
- محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاجتماعية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
- محمد رياض - كوثر عبد الرسول، أفريقيا - دراسة لمقومات القارة، بيروت، ١٩٦٦.
- محمد عبد الغنى سعودى، قضايا أفريقية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٠.
- محمد عوض محمد، نهر النيل، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٦٢.
- محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، القاهرة، ١٩٦٥.
- محمود طه أبو العلا، المؤثرات العربية فى شرق أفريقيا، (المحاضرات العامة للجمعية الجغرافية المصرية)، القاهرة، الموسم الثقافى لسنة ١٩٦١.
- معهد البحوث والدراسات الأفريقية، الموسوعة الأفريقية (الجغرافيا)، المجلد الأول، القاهرة، ١٩٩٧.
- يسرى عبد الرازق الجوهرى، الكشوف الجغرافية، الطبعة الثانية، الإسكندرية، ١٩٦٧.
- يوسف أبو الحجاج، نمط انتشار الإسلام فى أفريقيا، المجلة الجغرافية المصرية، العدد السادس عشر، السنة السادسة عشر، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

- Best, A. & Blij, H., African Survey, N. Y. 1977.
- Blij, H. & Muller, P., Geography - Regions and Concepts, N. Y., 1992.
- Church, R. J. H., Africa and the Islands, Third Edition, London, 1971.
- Clawson, D. and Others, World Regional Geography, N. Y., 2007.
- Davis, J. & Robinson, P., A Simple Energy Balance Approach to the Maisture Balance Climatology of Africa, London.
- D'Hoore, J. L., Soil Map of Africa - Explanatory Monograph, Lagos, 1964.
- English, P. and Others, Geography - Our changing World, N. Y., 1990.
- F.A.O., Production Year Book, Rome, (Different Issues).
- Gleave, M., Tropical African Development, N. Y., 1992.
- Grove, A. T., Africa, Third Edition, Oxford University Press, 1978.
- Hitti, Ph., History of the Arabs, London, 1937.
- Huzayyin, S., Arabia and the Far East, Cairo, 1942.
- Morgan, W. T. W., East Africa, London, 1973.
- Mountjoy, A. B. & Embleton, C., Africa - A Geographical Study, London, 1966.
- Pickles, T., Africa, London, 1944.
- Population Reference Bureau, 2006 World Population DATA Sheet.
- Pritchard, J. M., Africa, London, 1979.

- Purseglove, J. W., Tropical Crops, London, 1974.
- Stamp, D., & Morgan, W., Africa - A Study in Tropical Development N. Y., 1971.
- Statesman's Year Book, London (Different Issues).
- State of the Union, Year Book for South Africa, Capetown, 1958.
- The Atlas of Africa, Paris, 1971.
- The Encyclopedia of Discovery and Exploration, Exploring Africa and Asia, N. Y., 1971.
- The Times Atlas of the World, London, 1981.
- Time Almanac, Boston, 2007.
- U.N., World Population Trends and Prospects (1950 - 2000), N.Y., 1971.
- U. N., Statistical Year Book, N. Y., (Different Issues).

فهرس الأشكال

المحتويـــات

الصفحة

الفصل الرابع

النبات الطبيعي

الفصل الخامس

التربـــــة

الفصل السادس

الكشوف الجغرافية

الفصل السابع

الجغرافيـــا السياسية

الفصل الثامن

السكـــــان

الجزء الثاني

الدراسات الإقليميـــة

الفصل التاسع

من دول شمال شرقي أفريقيـا

الفصل العاشر

من دول شرقي أفريقيـا

تم بحمد الله تعالي وتوفيقه


جزر اسينسيون
جزر سانت هيلينا
جزر موريشيوس
٣٠٠٠
٢٠٠٠
١٠٠٠